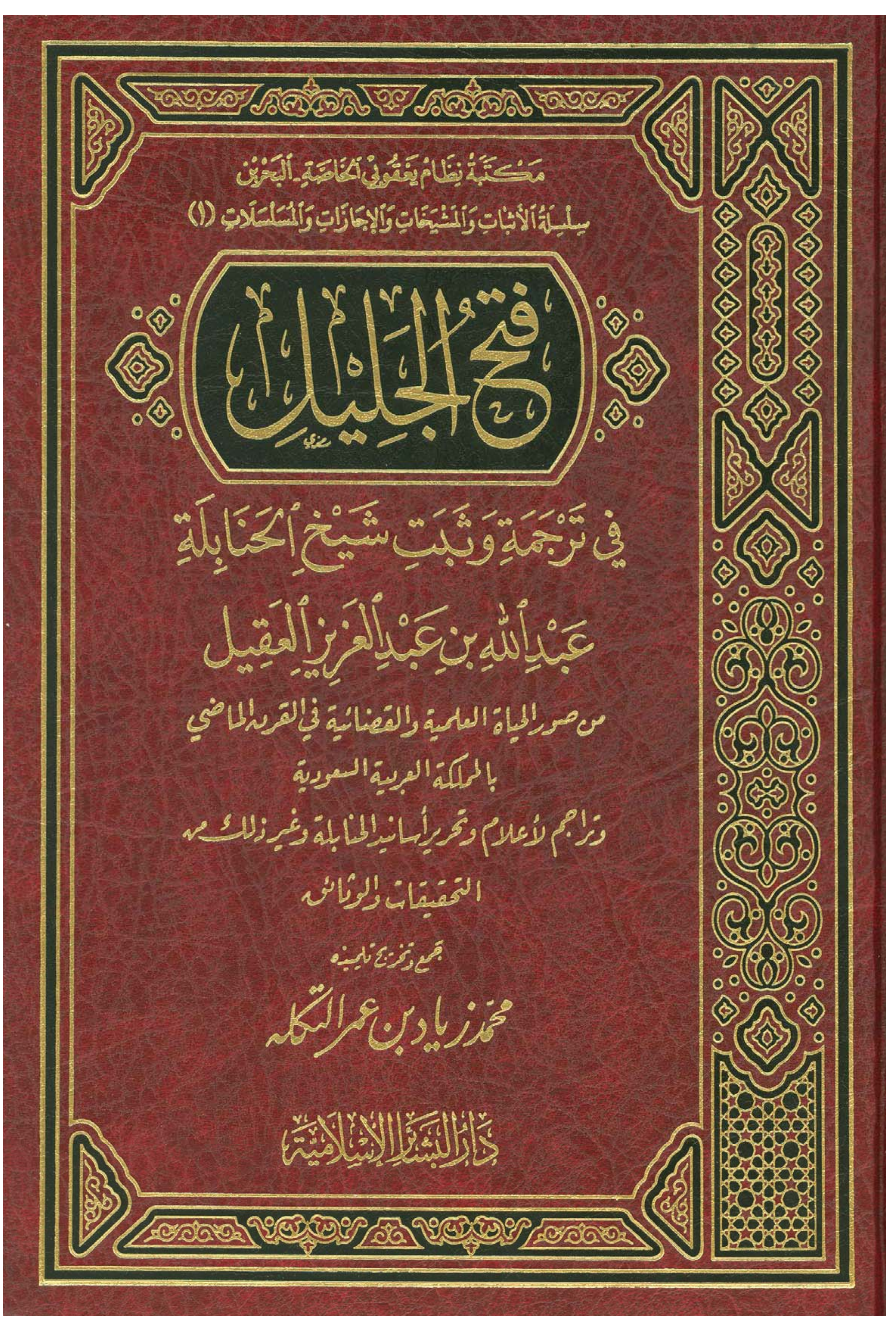


مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين
سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات (١)
فتح الجليل
في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة
عبد الله بن عبد العزيز العقيل
من صور الحياة العلمية والقضائية في القرن الماضي
بالمملكة العربية السعودية
وتراجم الأعلام وتحرير أسانيد الحنابلة وغير ذلك من
التحقيقات والوثائق
جمع وتخريج وتعليق
محمد زياد بن عمر التكلة
دار البشائر الإسلامية

هدية مع وافر التحية

وصوبت وعلقت أشياء في النسخة

انتقيتها من نسختي الخاصة

وكتبه محمد زياد بن عمر التكلة

فتح الجليل

في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة

عبد الله بن عبد العزيز العقيل

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين

سلسلة الأثبات والمشيخات والإجازات والمسلسلات

(١)

فتح الجليل

في ترجمة وثبت شيخ الحنابلة

عبد الله بن عبد العزيز العقيل

من صور الحياة العلمية والقضائية في القرن الماضي

بالمملكة العربية السعودية

وتراجم لأعلام وتحرير أسانيد الحنابلة وغير ذلك من

التحقيقات والوثائق

جمع وتخريج تلميذه

محمد زياد بن عمر التكلة

دار البشائر الإسلامية



ثلاثة أرباع قرن من ثناء العلماء

«فيك بركة، وقد تولى القضاء من هم دونك».

عمر بن محمد بن سليم ١٣٥٧

«. . جناب الولد المكرم، ذي الأخلاق الجميلة والآداب الحسنة، والشمائل المستحسنة: عبد الله العبد العزيز العقيل المحترم. .».

عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٥٩

«. . الأخ المكرم المحب الشيخ الفاضل عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل. .».

عبد العزيز بن عبد الله بن باز ١٣٦٥

«. . العلامة الأوحد والفهامة الأمجد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل قاضي عنيزة. .».

محمد بن عبد العزيز بن مانع ١٣٧٢

«. . الشيخ الفاضل العلامة سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل. .».

عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي ١٣٨٠ تقريباً

«. . إن الشيخ عبد الله بن عقيل من المشايخ العلماء الذين لهم حق الإكرام والتقدير. .».

محمد بن إبراهيم آل الشيخ ١٣٨٥

«شيخ المذهب الآن الشيخ عبد الله بن عقيل».

عبد الله بن دهيش ١٣٨٥ تقريباً

«سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل مِنْ خيرة مَنْ زاملتُهم في حياتي العملية، وهو عَلَمٌ من أعلام وقته: تُـقًى، وأمانة، وعلماً، وفقهاً، وأدباً، وظُرفاً».

محمد بن عبد الله بن عودة ١٤٢٤

«صاحب الفضيلة وصاحب العلم الواسع الغزير، بل صاحب الفنون العلمية المتعددة.. وهو أكثر كفاية للتأليف وأكثر علماً من كثير ممن عرفناهم قد ألَّفوا.. وكان العلماء ينظرون إليه على أنه قاضٍ، وأنه عالم، وأنه واسع المعرفة».

محمد بن ناصر العبودي ١٤٢٤

«.. أُشْهِدُ الله أنني ما ندمتُ على جلسة من جلساته..».

سعود بن إبراهيم الشريم ١٤٢٤

«الشيخ عبد الله شيخ عصرنا الآن في الفقه».

عبد القادر الأرناؤوط ١٤٢٥

«الأخ الأستاذ الكبير الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل الذي هو شيخ الأشياخ في الرياض».

بكري بن عبد المجيد الطرابيشي ١٤٢٥

مقدمة صاحب الفضيلة
الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وأصلّي وأسلّم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه، وبعد:

فقد قال ابن الوردي رحمه الله:

قيمـــة الإنســـان مـــا يحسنـــه أكثـــر الإنســـان منـــه أو أقـــل

ولمّا ألحَّ عليَّ أولادي وبعض مشايخنا وزملائنا وطلابنا بأن أكتب ترجمة حياتي، وأذكر ما مرّ عليّ، أو ما جرى لي في مدة عمري؛ ولا سيما ما يتعلق بطلبي للعلم ولقائي المشايخ وبعملي الوظيفي، فسوَّدت من ذلك بعض الشيء.

ولمّا اطّلع عليها الشيخ محمد زياد تكلة، طلب مني أن يتولاها ويلخصها ويهذبها وينقحها، ويثبت ما يصلح للنشر منها، وكرر عليّ هذا الطلب، فأذنتُ له بذلك، فقام بذلك خير قيام، وجعله في هذه العجالة المختصرة، وأضاف إليها ثبت إجازاتي ومروياتي وأسماء مشايخي وبعض تلاميذي.

وقد اطلعت على ما صنعه فأجزته، وأذنت له بنشره، وبالله التوفيق، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم.



مقدمة المؤلف

إن الحمد لله؛ نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى اصطفى لحمل العلم أناساً عدولاً، ينفون عنه تحريفاً وانتحالاً وتأويلاً، يَعْلُون بالعلم فلا يرتضون نُزولاً، ويزدانون بالحِلْم فلا يبتغون جَهولاً، حياتُهم في السُّنَّة، وعطاؤهم للأُمّة، عِلْمٌ وعَمَل، وبَذْلٌ وأَمَل.

وإنَّ مِنْ أَجَلِّ من عرفتُ من هؤلاء فيما أحسب: شيخنا الفقيه المُسْنِد العلامة الجليل، سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العَقيل حفظه الله تعالى.

أما في الفقه، فقد قيل فيه: شيخ الحنابلة في عصرنا، والمدخل إلى فقه أحمد بن حنبل.

وأما في الإسناد: فقد اجتمع فيه شرط المشارقة والمغاربة في العلو[1].

وأما في الجلالة: فلستُ أزاحم ثناء كبار العلماء عليه، سواء من مشايخه، أو أقرانه، أو غيرهم.

ولهذا كان حَرِيّاً بطلبة العلم السعي إليه، وملازمته والاستفادة عليه، وثني الركب بين يديه.

ثم إني أحببتُ ـ وأنا أقلُّ تلامذته ـ أن أجمع بين استفادتي من عِلْمِهِ وأدبِهِ وسَمْتِهِ؛ وأن أَخْدِمَهُ خِدْمَةً أكافىء فيها بعضَ حقِّه عليَّ، وشيئاً من إحسانه إليَّ.

فأشَرْتُ إليه بتخريج ثَبَتٍ يجمع أسانيده ومروياته، فأكرمني بتكليفي به[2]، وصار يَشُدُّ من أزري، ويُمدّني بكل ما أحتاجه من معلومات وإفادات

---

(١) حيث يرجّح أئمة المشارقة علو المسافة، ويرجح أهل الأندلس علو الصفة. انظر: فتح المغيث، للسخاوي (١٨/٣).
وشيخنا اليوم أعلى الناس روايةً لأمّات الكتب بالسماع الصحيح المتصل، ولا يشاركه في طبقته إلا فئة قليلة من أهل الحديث في الهند وباكستان، أما في بلاد العرب فمساواته نادرة، هذا بحسب ما انتهى إليه علمي وتتبعي.

(٢) عرضتُ على شيخنا الخطة المقترحة للثبت في بيته ضحى الاثنين ٧ محرم ١٤٢٤، =

عن حياته، وبذل لي ما لم يكن في الحسبان، حتى صارت ترجمته الشخصية تاريخاً للحياة العلمية والقَضاء[1] في البلاد منذ ثلاثة أرباع قرن حتى الآن، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وكان شيخُنا حفظه الله قد أمدني بمسوَّدات أملاها عن ذكرياته وحياته، فانتقيتُ منها ورتَّبْتُ، واستفدتُ غاية الاستفادة، وزدتُ عليها كثيراً من خلال سؤالاتي وملازمتي له، واستكتاب وسؤال بعض ذوي الصلة مع شيخنا، ومطالعة الكتب.

وما كان من كلامي فأقول في مطلعه: (قلت).

أما القسم المتعلق بالرواية فهو من بحثي الخاص، وغُنْمُه للقارىء، وغُرْمُه عليَّ، ونسأل الله التوفيق والسَّداد.

وإني لأرجو أن أكون وُفِّقْتُ في تحرير عدة مسائل قلَّ التطرق إليها عند المتأخرين، ومن أبرزها تحرير أسانيد الفقه الحنبلي، وأسانيد سماع الكتب الثمانية، وغير ذلك مما يراه الناظر[2].

= فأقـرَّها واستحسنهـا، وذلـك بحضـور جمـع مـن الـزمـلاء، وعنـدهـا بـاشـرتُ العمل فيـه.

(١) ويقوم زميل شيخنا: معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة السَعَوي حفظه الله تعالى بتأليف تاريخ للقضاء وأنظمته في المملكة العربية السعودية.

(٢) ولا يعلم مقدار التعب في تحرير هذه المسائل إلا من قاسى مثلها، ولا سيما تحرير سماع الكتب، فإنه وإن ظهرت في السنوات الخمس الأخيرة بعض الأثبات التي فيها تحرير وجُهد، إلا أنها اقتصرت على تحرير أسانيد الإجازة فقط، ولم تتطرق للسماع، مع كونه الأصل عند أهل الرواية؛ إلى ما قبل القرون الأربعة الأخيرة.
وأبرز الأثبات المشار إليها مرتبة حسب الصدور: إمداد الفتاح للأستاذ محمد الرشيد، وهدي الساري للأخ الشيخ عبد العزيز الراجحي، والتحرير الفريد للأخ =

ولا أُطيل في المقدمة، ولكن قد يلحظ القارىء كثرة الهوامش، فإني جعلتها غالباً للاستطرادات، فيتسلسل الكلام دونها لمن لا يرغب بالتوسع، وأرجو أن لا تخلو من فوائد لمن أرادها.

وختاماً، أسأل الله أن ينفع بهذا العمل، ويعفو عن الزلل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم:

رَبِّ تَقَبَّـــلْ عَمَلـــي ... ولا تُخَيِّـــبْ أَمَلِـــي
أَصْلِـــحْ أُمُـــوري كُلَّهـــا ... قَبْـــلَ حُلُـــولِ الأَجَـــلِ

كما أضرع إليه تعالى أن يمد في عمر شيخنا، ويبارك في وقته وصحته وعلمه وتعليمه وذريته، وأن يجزيه عنا خير الجزاء، ويختم لنا وله بالحسنى، وأن يغفر لوالدينا، وإخواننا، وذرياتنا، ومشايخنا، ومن له حق علينا، والمسلمين أجمعين، ولمن قال آمين[1].

= الشيخ عمر النُّشُوقاتي الدمشقي، والنجم البادي للأخ الشيخ أحمد بن عمر بازمول.
وفي كلٍّ منها فوائد وتحريرات ليست في الأخرى، ولكلٍّ مشربٌ واهتمام مختلف.

(١) ولا يفوتني أن أشكر الأخ الشيخ أنس بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيل؛ على إفاداته الكثيرة عن ترجمة جده، حفظهما الله.
وكذا أشكر الأخ الشيخ هشام بن محمد السعيد على إفادتي الكثير من نصوص الإجازات النجدية، وغيرها من الفوائد.
وأشكر شيخنا عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم شكراً خاصاً على إتاحته الاستفادة من مكتبته الخاصة، بارك الله فيه وفيها.
وأشكر فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي على إسهاماته الكبيرة في العمل، حيث قام مشكوراً بمراجعة التجربة قبل الأخيرة من الكتاب، ووافاني بملاحظات واقتراحات مهمة، وتابع العمل حتى خروجه بهذه الحُلَّة، واستكتب مجموعة من =

والله تعالى أعلم، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

محمد زياد بن عمر التُكْلَة الدمشقي

الرياض، الجمعة ١٢ صفر ١٤٢٥

= أصحاب الفضيلة المشايخ الكرام، أبرزهم سعود الشريم، وأحمد بن عبد الله بن حميد، وسعى لدى غيرهما، ثم تبنى طباعة الكتاب، وهذه عادته في خدمة العلم وطلبته، كتب الله له الأجر والمثوبة، وأكثر في المسلمين من أمثاله.

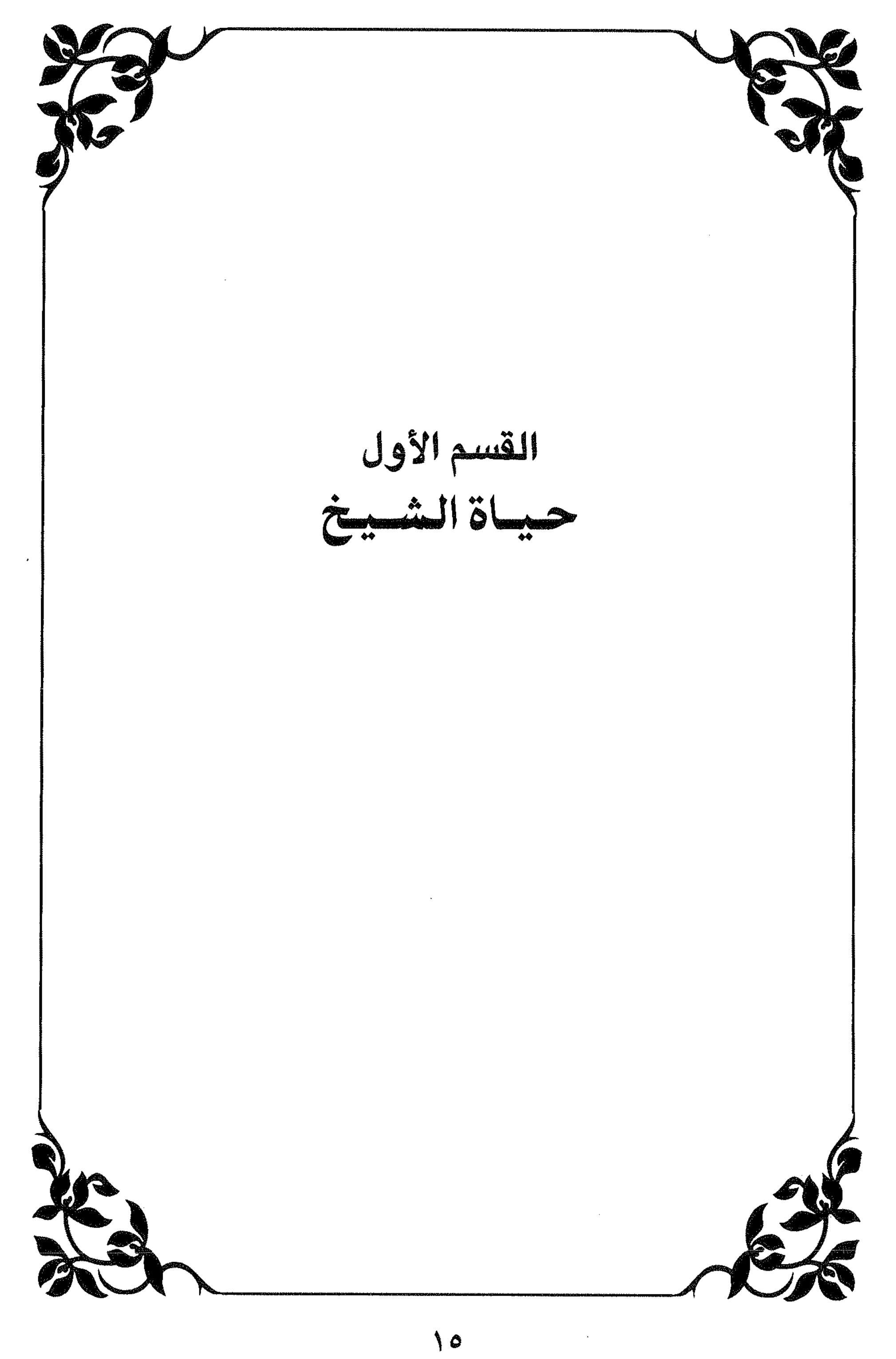
كما أشكر الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل نظير إفاداته وملاحظاته في المراحل الأخيرة من العمل.

وأشكر أخي الشيخ الفاضل صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي على ملاحظاته حول القسم المتعلق بالرواية.

وكذلك أشكر شكراً خاصاً أصحاب المعالي والفضيلة الذين حلَّوا الكتاب بأقلامهم وإفاداتهم.

وأشكر جميع من أفادني بشيء حول الكتاب ولو قَلَّ، فجزاهم الله عني خير الجزاء.





القسم الأول

حيــاة الشـيـخ



ترجمة شيخنا حفظه الله تعالى

حول نسب شيخنا ذهب بعض الباحثين من نسابي فروع الأسرة أن الأسرة تنتسب لآل عقيل ابن أبي طالب، وذكرت في كتبه.

نسبه وأسرته:

سماحة الوالد الشيخ أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز بن عَقيل بن عبد الله بن عبد الكريم بن عَقيل آل عَقيل، العُنَزي ـ نسبةً إلى عُنَيْزَةَ ـ الحَنْبَلي.

وعلقت الإحالات في مقدمة (تحقيق الإجازة الوفية)

وأما عن نسب آل عَقيل؛ فالذي سمعه شيخنا في صغره: أنَّ ما عليه أوائلُهم وكبارُهم من أهل شَقْراء وغيرهم بأن أصلَهم من المدينة النبوية من الأنصار الخَزْرَج، وأن جدَّهم حدثت له خُصومة مع جيرانه فخرج منها، وتنقل حتى استقر في شقراء.

وكان الشيخ العلامة النسّابة إبراهيم بن صالح بن عيسى قد قال لهم: نسبكم يا آل عقيل عندي، إذا رغبتم تعالوا أكتبه لكم(١).

---

(١) راجعت عقد الدرر، وأنساب بعض الأسر في نجد، كلاهما لابن عيسى، لعلّي أجد كلاماً مكتوباً له في هذا فلم أظفر.

وحدثني شيخنا: كان الشيخ ابن عيسى رحمه الله فقيراً، والناس وقتها في شدة وجهد، فكان يُسمِعُ آلَ عقيل ذلك لعل أحدهم يُعطيه شيئاً من تمر ونحوه، ولكن أحوال الجميع كانت صعبة، وكان تحصيل القوت اليومي أمراً ليس باليسير.

ولِجَدِّ آل عقيل في شقراء قصة، حيثُ اعتدى جماعة من اللصوص على غنم الجماعة في المرعى واستاقوها، فجاء الراعي للبلد مستنجداً، فكان الجد أول =

وآل عقيل ثلاثة أفخاذ: آل عبد الكريم، ومنهم العقيل الذين سكنوا عنيزة، وآل عثمان، وآل عبد الله.

ترجمة عقيل جد شيخنا:

انتقل عبد الله بن عبد الكريم آل عَقيل من شَقْراء إلى عُنَيْزَة في القَصيم في حدود عام ١٢٣٥ مع أهله، وكان ابنه عَقيل في المَهْد، فاستوطنها.

نشأ الجدُّ عقيل في عنيزة نشأةً طيبة، وتعلَّم مبادىء الكتابة والحساب وثلاثة الأصول ومبادىء العلوم التي يحتاج إليها في عبادته، ثم اشتغل بالتجارة، وفتح دكاناً في المجلس قرب المسجد الجامع، وصار يُعامل البادية والفلاحين والوافدين بالجملة.

وكان جُلساؤه من أعيان البلد، مثل آل القاضي والبَسّام وغيرهم، وكان يسافر للكويت لجلب البضائع، وفي إحدى هذه الأسفار سقط من بعيره فانكسرت رجله، فجبّرها عند البدو تجبيراً شعبياً، فبرأت غير

= المبادرين، ولحق باللصوص، فوجدهم يأكلون إحدى الأغنام المسروقة، ولما وقف عليهم انتهب قطعة من اللحم، وولى هارباً واشتدَّ، وكان قويّاً نشيطاً، فلحقوه متفرقين، فتمهل قليلاً كي يدركوه، فلما رآهم قد انتظموا خلفه واحداً تلو الآخر، وبين كل واحد منهم والآخر مسافة، رجع على من يليه وضربه بعصا غليظة معه حتى خر على الأرض، ثم التفت إلى الثاني وفعل به كالأول، وهكذا الثالث والرابع إلى آخرهم، ثم قيّد كلاًّ منهم بعمامته، وساقهم أمامه إلى البلد، فلما قاربها قابلته الجماعة التي خرجت للنجدة، فتفاجؤوا بما لم يتوقعوه، وشكروه على شجاعته وحسن تدبيره، ومدحوه بقصائد، وعدّوه من كبار رجالاتهم، وقالوا له: اطلب ما تريد، فقال: اجعلوا لنخيلي مَسيلاً من وادي الريمة، لأن نخله لا مسيل له، فشعبوا له شعبة معروفة بشعبة عقيل.

قال شيخنا: «وقد زرنا شقراء أكثر من مرة للتعرف على آثار أجدادنا ونتفقد أملاكنا، ووقفنا على حُويط عَقيل، والشعبة التي شُعبت له».

مستقيمة، وذلك آخر عمره، فكان به عَرَج، كما كان يسافر أحيانا للبادية يتتبع مضارب خيامهم ويجلب إليهم البضائع.

ومن أخبار الجد آخر عمره ما ذكر شيخنا، أن عمه الشيخ عبد الرحمن بن عقيل حدثه، قال: كنا إذا صلينا الفجر جماعة في مسجد أم حمار[1]، أرسلني أبي إلى حمد العثمان القاضي[2] حتى آتي به إليه، وكان حمد العثمان كبير السن ضرير البصر يصلي في بيته، فأنتظره حتى يفرغ من صلاته ثم يخرج إليَّ؛ فأُمسك بيده، وهو يسبح ويهلل ويقرأ أذكار الصلاة حتى نصل بيتنا، فيجلس عنده، ويتحدثون ويشربون الشاهي والقهوة والحليب ويتناولون الفطور، ثم أعود فأرجعه إلى بيته.

قال شيخنا: وذلك في حدود عام ١٣١٨، لأن الجد عقيل بن عبد الله توفي سنة ١٣٢٠ رحمه الله تعالى.

أبناؤه:

أولهم: عبد الله بن عقيل، ولد سنة ١٢٨٠ تقريباً، وعمل مع أبيه في الدكان، وصار وجيهاً، وانتظم مع أصحاب والده، وكان نشيطاً في الحركة والبيع والشراء، وتوفي رحمه الله سنة ١٣٣٥ ولم يعقب ذكوراً.

قال شيخنا: ولما وُلدت في السنة التي مات فيها سمّوني باسمه.

والثاني: عبد العزيز، والد شيخنا، وُلد سنة ١٢٩٨ فنشأ نشأة صالحة، وطلب العلم، وحصّل طرفاً لا بأس به، وكان من رجالات عنيزة المشهورين، وأحد العلماء المدركين، والأدباء المعروفين، ويعتبر من

---

(١) وبيت الجد عقيل كان في حلة أم حمار قرب المسجد، وكان كبيراً، وقد هُدم مؤخراً.

(٢) وهو أخو الشيخ صالح العثمان القاضي، العالم المشهور.

شعرائها المُجيدين للشعر العربـي والنَبَطي[1] روايةً وإنشاءً، وله ديوان شعر، وله عدة قصائد يتناقلها الأدباء في المناسبات، كما أنه محامٍ حاضر الحجة، وسريع النكتة.

قال شيخنا: وقد أفردنا له ترجمة مستقلة، ذكرنا جملة من شعره ونكته وأخباره[2].

والثالث: الشيخ عبد الرحمن، وُلد سنة ١٣٠٢ وطلب العلم، وأدرك، وحفظ القرآن، وصار يؤم الناس غيباً في قيام رمضان، وتولى قضاء جيزان من ربيع الأول ١٣٥٤ إلى آخر ١٣٥٨، وتوفي في ذي الحجة ١٣٧٢ رحمه الله تعالى[3].

وأنجب ابنين، وهما: عقيل وعبد الكريم، وثلاث بنات، توفوا بعده، وانقطع عقبه من الذكور.

---

(١) أي باللهجة العامية.

(٢) ويعدّها الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا للطباعة في دار التأصيل بالقاهرة.
وقد ذكرتُ مصادر ترجمته عند ذكر مشايخ شيخنا في الفقه الحنبلي، كما سيأتي.

(٣) له ترجمة في: علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٢٩٠)، وعلماء نجد (٣/ ١٢٥)، وروضة الناظرين (١/ ٢١٢)، وتاريخ القضاء والقضاة (٥/ ٣٩٤)، وموسوعة أسبار (٢/ ٥١٤)، والمجلة العربية (ربيع الآخر ١٤٢٣) مقالة بعنوان: سيرة القاضي الزاهد الشيخ عبد الرحمن بن عقيل العقيل، بقلم: عبد الله بن صالح العقيل.
وقد رافقه شيخنا كملازم له في القضاء وكاتب عندما تعيّن العم في قضاء جيزان سنة ١٣٥٣، حتى عودة شيخنا إلى عنيزة سنة ١٣٥٧، واستفاد من مجالسته ومباحثاته، وقال لي: «قرأنا عليه كتباً كثيرة».
ومن الفوائد العارضة في ترجمته أنه كانت بينه وبين العلامة عبد الله العمودي رحمهما الله معارضات شعرية، كما في مقدمة تحفة القارىء والسامع للعمودي (١/ ٩).

والرابع: صالح، وُلد سنة ١٣٠٧ وتعلم، وكان على جانب من الصلاح والاستقامة والأمانة، وفتح دكاناً في سوق المسوكَف، وكان يكتب الوثائق، وخطه معتبر عند القضاة ويصدّقون عليه، وتوفي سنة ١٣٨٩ رحمه الله.

أنجب عقيلاً وعبد الله وعلي وعدة بنات، ولعقيل وعلي عقب من الذكور.

والخامس: عبد الكريم، توفي صغيراً قبل بلوغه سنة ١٣٢٥.

فهؤلاء أشقاء، وأمهم ابنة عبد العزيز العلي العجروش، وهي من الأسر ذات السمعة الطيبة في عنيزة.

والسادس: محمد، وأمه ابنة صالح التويم من أهالي الخرمة، وعاش هناك، وتزوج، وأنجب ولداً اسمه عبد الله، وتوفي الأب، فأُرسل ابنه إلى أعمامه في عنيزة، وتوفي في حدود ١٣٤٦.

كما أنجب الجد عقيل ابنتين، إحداهما من ابنة العجروش، والأخرى أمها من آل غاشم.

ذرية الوالد الشيخ عبد العزيز بن عقيل:

١ ــ تزوج من ابنة حمد الراضي العقيل، من أهل الرس، فجاءت منه بابنه حَمَد بن عبد العزيز، وُلد سنة ١٣٢٠، وتعلَّم القراءة والكتابة ومبادىء أصول الدين والحساب، ثم سافر للبصرة، واشتغل عند التاجر حمد بن محمد بن ناصر الشبيلي، والد محمد السفير المشهور، ثم رجع سنة ١٣٤٤ إلى عنيزة، وتزوج ابنة عمه عبد الرحمن، وفتح دكاناً في سوق المُسوكَف يبيع الأطعمة.

ثم سافر إلى جيزان بطلبٍ من قاضيها عمه عبد الرحمن، فاشتغل في محكمتها، ثم نقل إلى أبو عريش، ثم العارضة، وبقي فيها، ثم مرض، ونقل

إلى المستشفى التخصصي في الرياض، وتوفي يوم الخميس ١٣/ ٥/ ١٤٠١ عن ثمانين سنة رحمه الله تعالى، وله عقب موجودون في العارضة بمنطقة جيزان.

٢ ــ ثم تزوج بعد وفاة زوجته الأولى بابنة محمد بن حسين بن راشد المعتاز، وهي من الأسر العريقة بعنيزة، وذلك سنة ١٣٢٦، فأنجبت له الشيخ عقيل، وشيخنا عبد الله، وابنتين، وكانت قبلُ تحت ابن عمها حسين بن صالح المعتاز، وأنجبت منه محمد الحسين، طلب العلم، وسافر للحجاز، وتزوج، وأنجب ابنتين.

وتوفيت والدة شيخنا في الرياض سنة ١٣٩٥ رحمها الله تعالى.

فأما الشيخ عقيل فطلب العلم، وسافر للحجاز، وأكمل طلب العلم في الحرم المكي، ثم تعين مع شيخه سليمان السحيمي قاضي القنفذة سنة ١٣٤٩، وصار الشيخ عقيل أولاً في القوز، ثم نقل إلى العرضية في ثريبان، ثم صار قاضياً في القحمة التابعة لجيزان، ثم نقل إلى قضاء العارضة، ثم حج سنة ١٣٦٥ ورجع إلى عنيزة مريضاً، وتوفي أول محرم سنة ١٣٦٦ رحمه الله تعالى[1]، وخلف ابنه عبد الرحمن، الذي درس

---

(١) وقد ترجم شيخنا لشقيقه، فمما قال: كان أخي الشيخ عقيل يكبرني بسبع سنين، حيث كانت ولادته عام ١٣٢٨ وطلب العلم على مشايخ بلده، منهم شيخنا عبد الرحمن السعدي المتوفى سنة ١٣٧٦، والشيخ عبد الله بن مانع المتوفى عام ١٣٦٠، والشيخ سليمان السحيمي المتوفى سنة ١٣٥٧، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن العمري المتوفى عام ١٣٧٤ وغيرهم، ثم سافر الشيخ عقيل لمكة المكرمة عام ١٣٤٦ وطلب العلم على المشايخ في الحرم، منهم الشيخ أبو بكر خوقير، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، والشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة، وغيرهم، وزامله في تلك الفترة الشيخ صالح بن إبراهيم الطاسان؛ يدرسان على المشايخ في الحرم.

وكان على جانب من العلم واستقامة الأخلاق، حسن الخط، شرع =

في أمريكا، وتعين مديراً للأرصاد الجوية في منطقة عسير.

= في اختصار مواضع من زاد المعاد.

وكان الشيخ عقيل قد وعد أمه أن يحج بها حجة الفريضة، فلما ذهب إلى مكة أرسل لها نفقة الحج ستين ريالاً فرنسياً مع قدهي المحمد ـ فلاح مزرعة السكيتية ـ لتحج بها حسب ما وعدها قبل سفره، وذلك عام ١٣٤٧، فقال الوالد بهذه المناسبة هذه الأبيات:

صــدّقَ القيــلَ عقيــلٌ ... إنــه قــد حَجَّــجَ أُمَّــهْ
لا نُطيــلَ المَــدْحَ فيــه ... إنــه فــي الخيــر أُمَّــهْ
قــد حــوى عِلمــاً وحِلْمــاً ... واجتنــاباً للمَــذَمَّــهْ
يــا إلٰهــي يــا مجيبــي ... يــا مُجَلِّــي المُــدْلَهِمَّــه
أمْطِــر الفضــلَ عليــهِ ... واجْعَــلِ الخيــرَ يَــؤُمَّــه

مكث الشيخ عقيل في مكة يطلب العلم، حتى إذا تعين شيخه سليمان بن عبد العزيز السحيمي لقضاء القنفذة سنة ١٣٤٩ تعين معه الشيخ عقيل، والشيخ إبراهيم بن محمد العمود، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الضلعان كمرشدين وأئمة وخطباء ودعاة، فسافروا مع الشيخ السحيمي وفرّقوهم على القرى، وعُيّن الشيخ عقيل في القوز، ثم نقل إلى منطقة العرضية في ثريبان، فمكث فيها مدة، ثم تزوج هناك، ووُلد له عبد الرحمن.

استقال بعدها وعاد إلى عنيزة، وتزوج بنت عمه الشيخ عبد الرحمن العقيل، فأنجب أولاداً، وتوفوا صغاراً، ثم رجع للحجاز، وعُيِّن قاضياً في القحمة التابعة لمنطقة جيزان عام ١٣٦٠، ثم نقل منها إلى العارضة في نفس المنطقة، ثم حج سنة ١٣٦٥ ورجع منه إلى عنيزة مريضاً، وتوفي رحمه الله أول محرم ١٣٦٦ وله من العمر ثمان وثلاثون سنة.

له ترجمة في علماء نجد (٥/١٦٦)، وروضة الناظرين (٢/١٠٤)، وموسوعة أسبار (٢/٨٠٨).

تـنـبـيـه: أرخ البسام والقاضي وفاته في ذي الحجة ١٣٦٥، وما نقلته فمن خط أخيه شيخنا. =

٣ ــ وتزوج الوالد عبد العزيز ابنة عبد العزيز البهيجان، وأنجبت له سليمان والشيخ عقيل (الثاني)، وابنة واحدة، وكانت زوجته قبله تحت عبد العزيز بن ناصر الصائغ، وأنجبت منه ابنها عبد الله، نشأ نشأة طيبة، ودرس وحصل طرفاً صالحاً من العلم، وتخرج من المعهد وكلية الشريعة، وهو رجل صالح يؤم في المساجد، ويكثر التردد على الحرمين للحج والعمرة، وله ذرية صالحة.

فأما سليمان فتعلم، وانتقل للمنطقة الشرقية، وصار من رجال الأعمال هناك، وتزوج، وله ذرية.

وأما الشيخ عقيل (الثاني) فولد سنة ١٣٦٨ بعيد وفاة أخيه الشيخ عقيل (الأول)، فسمي باسمه، وطلب العلم، وتخرج من الكلية، وتقلب في عدة أعمال، آخرها رئاسة مؤسسة الحرمين الخيرية المشهورة، التي أسسها عندما كان في باكستان، وله ذرية صالحة، وسيفرد له شيخنا ترجمة مطولة إن شاء الله.

قلت: فنلحظ أن أسرة الشيخ أسرة فضل وعلم وصلاح، وولي بعض أفرادها القضاء، ولا سيما أسرة الشيخ الأولى، حيث كان للوالد عبد العزيز، والعم عبد الرحمن، والأخ عقيل، دور في تعليم وإرشاد شيخنا وغرس حب العلم والفضيلة في نفسه باكراً، مما كان له الأثر في التفوق على الأقران وإدراك من كان قبله في الطلب؛ كما سيأتي بيانه.

وللعلم، فإن من آل عثمان (الفخذ الثاني لآل عقيل) أيضاً بعض أهل العلم المعروفين، قال شيخنا: «ومن أبرزهم الشيخ العلامة عبد العزيز بن محمد بن صالح العقيل، طلب العلم في المعاهد والكليات حتى تخرج،

= وكان شيخنا يتدارس معه ويراجع عليه في دكان الوالد ما أخذه في كُتّاب ابن دامغ، واستفاد منه، وهو من شيوخه.

وتولى القضاء في محكمة ساجر في السِّر، فرئيساً لمحاكم الدوادمي، ثم رفع إلى عضوية محكمة التمييز بالرياض، وبعد إحالته إلى التقاعد عند بلوغه السن النظامية اختير مع هيئة المستشارين في ديوان ولي العهد للنظر في القضايا الشرعية»[1].

وللشيخ عبد العزيز حفظه الله أربعة أبناء، أكبرهم الأستاذ محمد، وهو ملحق ثقافي في سفارات المملكة في تونس ثم المغرب، وقد انتقل إلى القاهرة، ومنهم الشيخ الدكتور صالح، درس وتخرج من كلية الشريعة وعلى كبار العلماء، ثم حصل على الشهادتين العاليتين (الماجستير والدكتوراه)، واختير مدرساً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم صدر الأمر السامي بتعيينه وكيلاً مساعداً لوزارة العدل، ثم أصبح رئيساً لهيئة المستشارين في مكتب وزير العدل.

قال شيخنا: «ومن آل عثمان الدكتور سليمان بن عبد الله بن عبد العزيز العقيل، تعلَّم وتدرَّج في مراتب العلم حتى حصل على الدكتوراه، وهو الآن أستاذ في جامعة الملك سعود، وله إخوة وأبناء صالحون».

فبارك الله في هذه الأسرة، ووفقها لما يحبه ويرضاه.

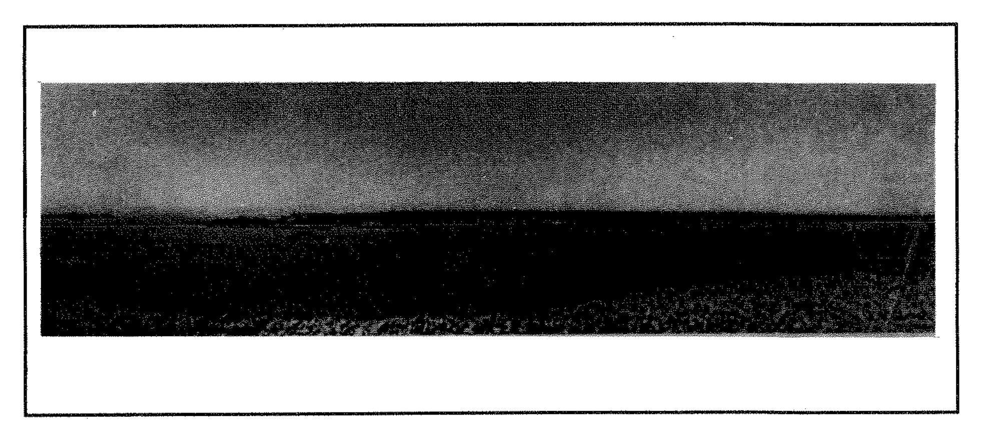


(١) قلت: له ترجمة في تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي (١/٣٠٨)، والتقيتُ به عدة مرات في مجلس شيخنا الأسبوعي، وهو خلوق متواضع، بارك الله في حياته.

نشأة شيخنا الأولى

ثم وجد شيخنا مؤرخاً نقلاً عن خط والده أنه من مواليد غرة محرم من السنة المذكورة.

وُلد شيخُنا في عُنيزة بتاريخ ١/ ٧/ ١٣٣٥، الموافق ١٣/ ٤/ ١٩١٧ في التقويم الغربـي، وذلك حسب السجلات الرسمية[١].



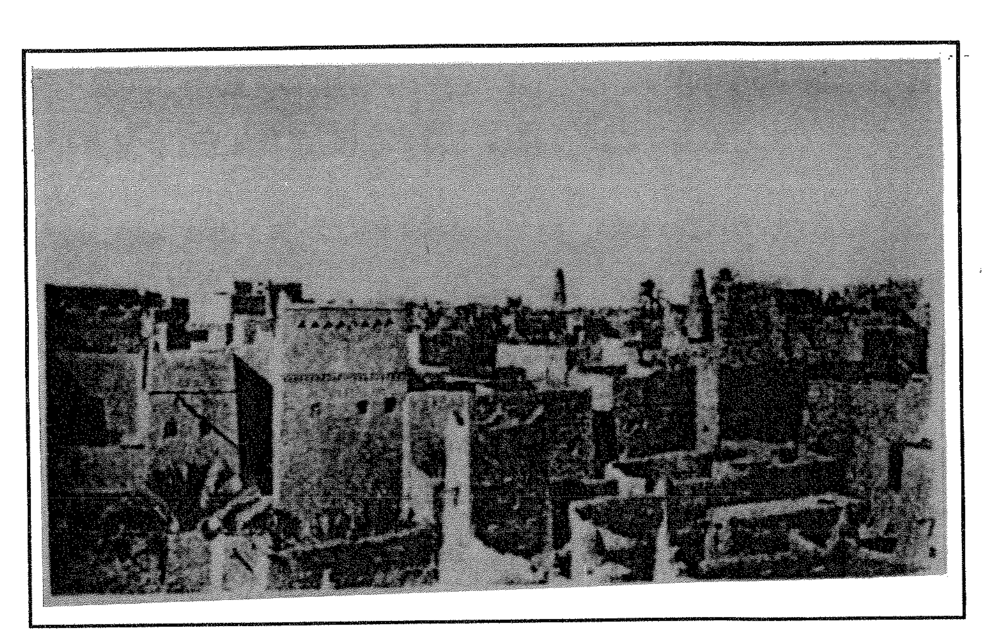
صورة رقم (١)

مدينة عنيزة كما تظهر من برج مراقبة بعيد ٢٩/ ٣/ ١٣٣٢

---

(١) لم يكن تسجيل الميلاد منتشراً ذاك الزمان، وإلى فترة ليست ببعيدة لم تكن سجلاته مضبوطة، ولما سُجِّلت رسمياً كثر تسجيل المواليد بتاريخ ١/ ٧، أي في منتصف السنة.

وشيخنا يعتمد مولده سنة ١٣٣٥، وإن كان حدثني الشيخ محمد العثمان القاضي، أن والد شيخنا ـ الشيخ عبد العزيز العقيل ـ حدثه، أن مولد شيخنا سنة ١٣٣٤.



صورة رقم (٢)
مدينة عنيزة سنة ١٣٣٧

نشأ في كنف والده الشيخ عبد العزيز، وبدأ بالقراءة والكتابة لديه في بيته وفي دكانه، وكان دكانه وسط سوق المسوكَف قرب المسجد، فهو في وسط البلد، وكان مثل النادي أو المنتدى المصغر، يحضره بعض طلبة العلم والأصحاب والفضلاء[١]، يبحثون المسائل العلمية وما يستجد من الأخبار،

(١) قال شيخنا: إن الشيخ عبد المحسن الخريدلي كان جارنا في الدكان، وكان طالب علم، بل هو عالم جيد، وكان له مع والدي مطارحات وبحوث شيقة، وبعض الأحيان أقرأ عليه شيئاً من حفظي، فنصحني جزاه الله خيراً وقال: لا تضيع وقتك، خذ متن دليل الطالب واحرص أن تقرأه وتغيّبه إن كنت تريد العلم والعز، أو كلاماً هذا معناه، فقبلت نصيحته، وشرعت في حفظه، وحفظت جملة من أوله.
وقد استمرت علاقتي مع الشيخ عبد المحسن الخريدلي حتى بعد تعيينه في نجران، فقد كتب إليّ من نجران سنة ١٣٥٤ بعد وصولنا إلى جيزان يذكر فيها أحوال نجران وأعماله، رحمه الله تعالى. =

فإذا جاء زبون ليشتري سلعة قام إليه وقضى ما يحتاجه، وعاد للحاضرين، لأن البلد إذ ذاك قليلة السكان، وليس هناك مزاحمة ولا مضايقة.

وبعد ذلك دخل شيخنا الكُتّاب ــ على عادة ذلك الزمان لعدم انتشار المدارس النظامية بعد ــ عند الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سليمان آل دامغ، الملقب ضعيف الله، والواقع كُتّابه بجوار مسجد أم حمار، وهو مؤذن المسجد[1].

= **قلت**: قُتل رحمه الله سنة ١٣٦٠، وله ترجمة في علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٣٨١)، وعلماء نجد (٥/ ٢٢)، وفيه نقل عن شيخنا مما ليس هنا، وروضة الناظرين (٢/ ٦٣)، وتاريخ القضاء والقضاة (٦/ ٧)، وموسوعة أسبار (٢/ ٧٧٩).

وللفائدة، فقد قال شيخنا عن متن الدليل: «كان الأوائل من طلبة العلم يُفضّلون أن يبدأ طالب العلم بحفظ متن الدليل لوضوح عبارته وسهولة حفظه، وينشدون لذلك:

يا من يريد لفقهه ... في الدين خير مَطالِبِ
اقرأ لشرحِ المنتهى ... واحفظْ دليلَ الطالب

فهو أحسن من زاد المستقنع ترتيباً، وأوضح أسلوباً، لأنه في كل باب يذكر الشروط والواجبات والأركان والأقسام على وجه التفصيل، اختصره مؤلفه الشيخ مَرْعي من متن المنتهى، وجعله على وضعه وترتيبه، أما متن الزاد فهو أجمع وأكثر مسائل، إلا أن مؤلفه بالغ في اختصاره، رحم الله الجميع».

(١) ترجمه القاضي في روضة الناظرين (٣/ ١١٩)، وقال القاضي في أحداث سنة ١٣٨٧ من الموسوعة في تاريخ نجد (ص ١٥٧): «وفيها وفاة مؤذن مسجدنا عبد العزيز المحمد الدامغ الملقب اضعيف الله، درّس وأذّن ثلث قرن». وله ذكر في كتاب علماء نجد (٣/ ٣٦٠) بأنه خَلَف جده سليمان بن عبد العزيز آل دامغ في تدريس القرآن بمسجد أم حمار سنة ١٣٢٩، وانظر: خواطر وذكريات إبراهيم الحسون (١/ ٣١).

قال شيخنا: «وآل دامغ هؤلاء أصحاب كُتّاب مشهورون، ويُعتبرون هم معلمي =

فإذا خرَجَ من عنده ذهب إلى الوالد وأعاد عليه ما قرأ، وأخذ منه دروساً أخرى، فأخذ عليه مبادىء الفنون، واستفاد من علمه وتربيته الكثير.

قال شيخنا: «هو ـ أي والدي ـ الذي تفقهنا عليه، وأخذنا عليه كتب ورسائل أئمة الدعوة.

وكان أخي الشيخ عقيل بن عبد العزيز العقيل قاضي العارضة أكبر مني سنّاً، ويدرسني، وكان يشدّ عليّ بالقراءة ولا يتساهل معي، عكس أبـي؛ الذي كان يعاملني بما هو معروف عنه من السماحة ولين الجانب».

وكان لوالد شيخنا رحلات إلى البلدان المجاورة، كالخَبْراء والمِذْنَب وغيرهما، لزيارة عملائه من الفلاحين الذين يتعاملون معه، فيذهب ليستوفي حقوقه منهم، وكان يصطحب ابنه شيخنا في بعض الأحيان، فكان يجتمع بمعية الوالد بالمشايخ وطلبة العلم هناك.

قال شيخنا: «ففي الخَبْراء: الشيخ ناصر المقبل، إمام وخطيب بلدة

= قسم كبير من أبناء أهل عنيزة، نزح جدهم إليها من سدير سنة ١٢٥١، وصار يعلم الأولاد القراءة والكتابة هو وأولاده وأحفاده، فمنهم صالح بن عبد العزيز الدامغ إمام مسجد الهفوف، وكان يعلم الأولاد في الدور الأسفل من منارة مسجد الجامع الكبير، وممن تعلم لديه شيخنا عبد الرحمن بن سعدي وطبقته، ومنهم عبد الرحمن بن سليمان الدامغ، إمام مسجد الخريزة، المعروف بورعه واستقامته، حتى إنه يجمع نوى التمر الذي يفطر به الصوام في المسجد ويبيعه ويوفره للوقف، وهو والد الأستاذ سليمان بن عبد الرحمن الدامغ المدرس في إحدى مدارس الرياض، وهو أيضاً جد الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين لأمه».

قلت: وانظر عن هذه الأسرة كتاب علماء نجد (٣/ ٣٥٧ ـ ٣٦٢)، وروضة الناظرين (٣/ ٥٦).

الديرة (الجمشة)[1]، ومن أصحابنا هناك صالح السليمان السلامة[2]، الملقب بالمفزّع، وصالح العبد الله السلامة، الملقب بالعم، ومنصور المتعب المصلوخ، وتركي الدحيم الميمان، ومحمد الناصر العويرضي، وغيرهم.

وفي رياض الخَبْراء: الشيخ محمد الناصر الوهيبي[3]، وأخوه الشيخ عبد الله الناصر الوهيبي».

ويحتفظ شيخنا ببعض الذكريات الطريفة هناك[4].

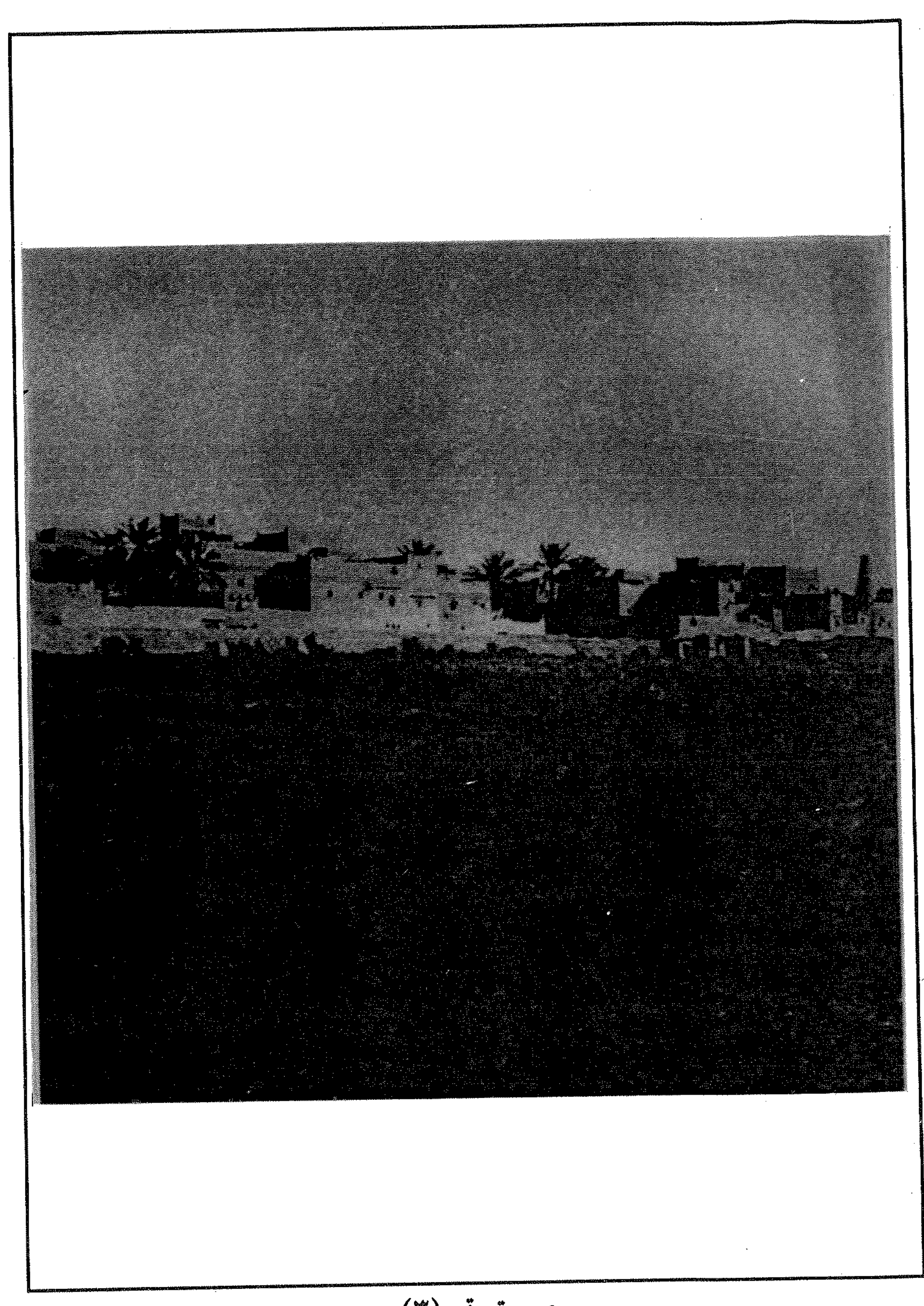
---

(١) توفي سنة ١٣٥٢ وله ترجمة في علماء آل سليم (٢/ ٤٥٣)، وعلماء نجد (٦/ ٤٥٤)، وروضة الناظرين (٣/ ٢٥٢)، قلت: يعدّه شيخنا من مشايخه الذين استفاد منهم، وهو من أقدمهم وفاة.

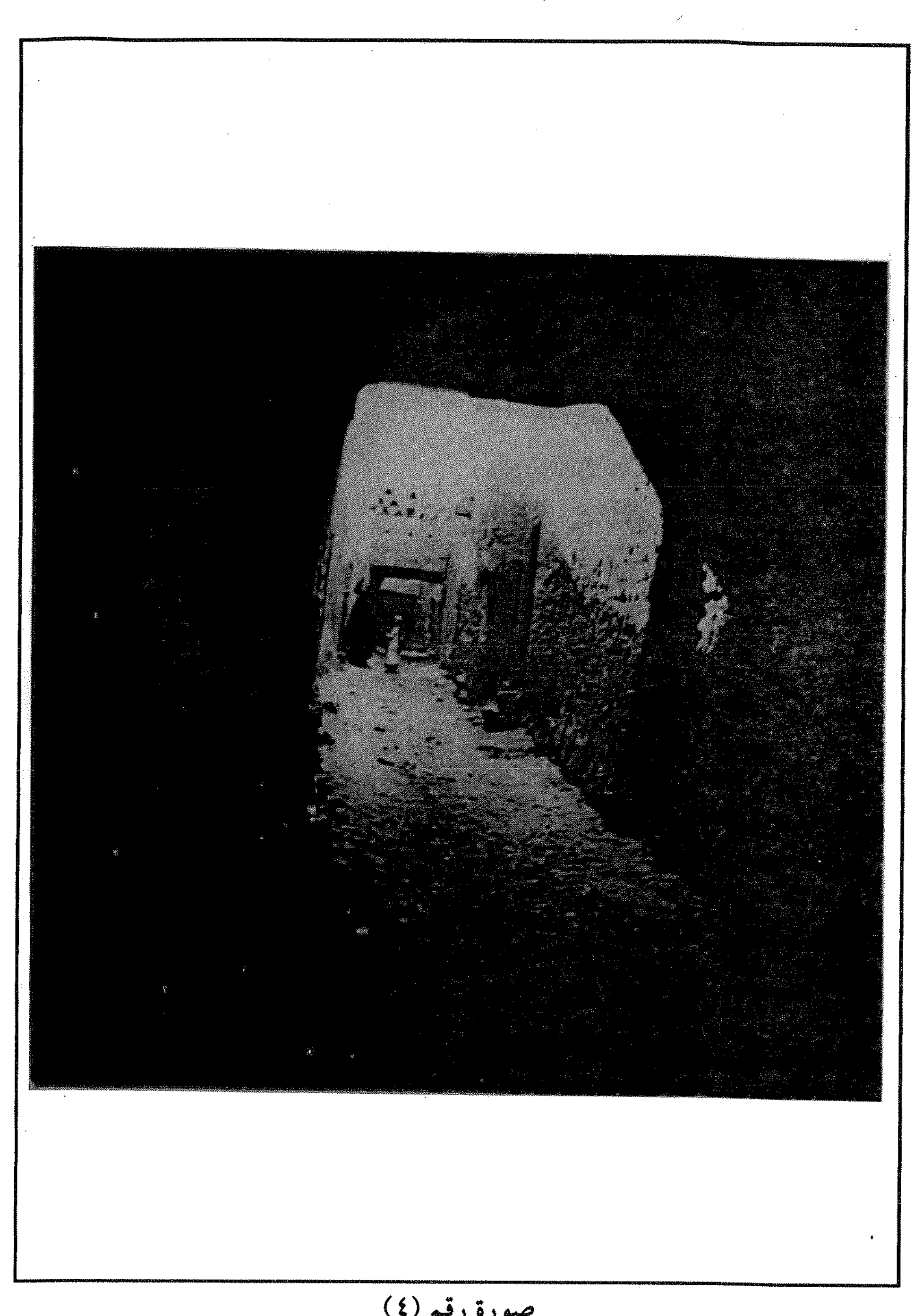
(٢) قلت: من المعروف أن أهل القصيم ينسبون بهذه الطريقة، ويعنون: صالح بن سليمان، وهكذا.

(٣) توفي سنة ١٣٨٨ وله ترجمة في علماء آل سليم (٢/ ٥١١)، وعلماء نجد (٦/ ٤٠٣)، وروضة الناظرين (٢/ ٣١٣)، وموسوعة أسبار (٣/ ١١٢٧).

(٤) قلت: ومما حدّثناه شيخنا عن إدراكه المبكر: أنه في سنة ١٣٤٣ كان هناك مزرعة في الدغيثرية بها ماء يسبح فيها الصغار، فكنت أنا من جملتهم، ومعنا عبد العزيز ابن الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، الملقب أبو رأسين، فرأينا مجموعة رجال يمشون على طريق المقبرة بعد العصر ومعهم جنازة، فسألناهم: من هذا؟ فقالوا لعبد العزيز: هذا أبوك. فذهبنا وصلينا عليه.
وقال: ولا أذكر الشيخ ابن عيسى قبل ذلك، وكان فقيراً، أديباً، شاعراً، فقيهاً، له خط حسن، وكان يقيّد أي فائدة تمر عليه.
قلت: وحدثنا شيخنا أنه أدرك الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام رحمه الله (ت ١٣٤٦) صاحب تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، كان يركب أتاناً عند مزرعة، وبرفقتها وليدها، فكنا ونحن صغار حدود سنة ١٣٤٢ نقترب لنلعب بالصغير، وكان يزجرنا ويُبعدنا.



صورة رقم (٣)
بستان الدغيثرية ١/٢/١٣٥٤



صورة رقم (٤)

صورة قديمة لأحد شوارع عنيزة

ولما بلغ شيخنا سن التمييز صار يحضر مع والده جلسات المشايخ، ويذهب معه لحضور بعض الدروس لدى الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وذلك سنة ١٣٤٨ تقريباً[١].

وكان شيخ عنيزة وقاضيها إذ ذاك الشيخ صالح بن عثمان القاضي رحمه الله تعالى[٢]، وقد أدركه شيخنا، واستفاد منه بعض الفوائد، ولكن لم

---

(١) ذكر شيخنا أنه لازم ابن سعدي منذ سنة ١٣٤٩، ولما سألته قال: إنه بدأ بالأخذ عنه قبلها، في حدود سنة ١٣٤٨.

وحدثنا شيخنا أنه قرأ على العلامة ابن سعدي قصيدة (خَلِّ ادِّكارَ الأَرْبعِ) آخر مقامات الحريري سنة ١٣٤٨.

ومن المواقف المبكرة التي يتذكرها شيخنا، والتي أثرت عليه فيما بعد، أنه حضر درساً بعد المغرب أوائل أخذه عن ابن سعدي مع أبيه، فأشار إليه بعضهم (ولعله زامل الصالح السليم) أن يأتي بماء من القربة المعلقة بسطح المسجد، ففعل شيخنا، فلما رآه والده قال له: «لأنْ تجلسَ في الحلقة تتلقى خير لك من أن تكون سَقّا».

وتأتي ترجمة العلامة ابن سعدي مع مصادرها عند ذكر شيوخ الفقه.

(٢) قال شيخنا: «إن الشيخ القاضي رحمه الله كان في غاية الكمال من ناحية العلم والأدب والأخلاق ومحبة الناس له وثنائهم عليه، وهو آية في تعليم العلم، أخذ عنه والدي وعمي عبد الرحمن ومعظم طلاب العلم في عنيزة، وكان في غاية الظرف والأدب وحسن الصحبة مع تلاميذه وزملائه، وله اصطلاحات خاصة يعرفها خواصه، فمنها في صلاة الجنازة يجعل لكل جنازة اصطلاحاً خاصّاً، فإن كان الميت رجلا مدّ التكبير، وإن كانت امرأة فبالعكس، وإن كان الميت طفلاً فله نبرة وتكبير خاص، فيُعرف ذلك من أطراف الصفوف، حيث لم يكن هناك كهرباء ولا مكبرات صوت، ولا شيء من ذلك».

قلت: وسمعت شيخنا يقول: «اجتمعت معه مرات في بيتنا، يدعوه الوالد للعزيمة، ونصلي خلفه العصر في الجامع، والعشاء، وبعد الدروس، واجتمعنا به مرات كثيرة، لكني ما طلبت العلم عليه، إنما جالسناه في بيتنا وغيره، ونعرف =

تتيسر له القراءة عليه لصغر سنه، ولأن الشيخ صالح كان قد ترك التدريس آخر عمره.

ولما افتتح الأستاذ الشيخ صالح بن ناصر آل صالح[1] المدرسة الأهلية

= من خصاله الطيبة ومن أخلاقه الفاضلة وجميل ما أعطاه الله من الفصاحة والكمال والبيان والتواضع شيئاً عظيماً.

وكان هو معلم أهل عنيزة، ويحترمونه، وهو شيخ مشايخنا».

وحدثنا شيخنا في أحد دروسه: «كان شيخنا القاضي إذا خطب الجمعة يعتمد على عصاه بيده اليسرى، ويأخذ الورقة باليمنى، وكذلك الشيخ ابن عثيمين، وكذلك الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وكان شيخنا القاضي رحمه الله في الدخول للخطبة يتأنى في المشي وفي الصعود إلى المنبر، وفي الرجوع بعد الخطبة يتعمد السرعة نسبيّاً».

قلت: وهو الذي تخرج به العلامة ابن سعدي، توفي رحمه الله سنة ١٣٥١، وانظر ترجمته في: تراجم متأخري الحنابلة (رقم ١١٥)، ومشاهير علماء نجد (٣٣١)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٨٠٢)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٢٦٥)، وعلماء نجد (٢/ ٥١٧)، وروضة الناظرين (١/ ١٥٣)، وملحق النعت الأكمل (٤١٧)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٦/ ٣٠٦)، وجهود مخلصة للفريوائي (١٧٥)، وتاريخ القضاء والقضاة (٣/ ٢٤٠)، وخواطر وذكريات إبراهيم الحسون (١/ ١٣١).

وسألت شيخنا: هل قرأتم على ابنه الشيخ عثمان القاضي؟ فقال: «ما درّس أحداً، وحاولتُ أن أدرس عليه، وكان يعتذر، حيناً يقول أنا ما أصلح، وحيناً أنا ما أعرف، وهو طالب علم لا بأس به، لو جلس كان ينفع وينتفع»، وقال: «وهو صديق للوالد، وعمنا عبد الرحمن وصالح، كلهم طلبة علم».

(١) توفي سنة ١٤٠٠ رحمه الله تعالى، انظر: علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٢٧٣)، وعلماء نجد (٢/ ٥٤٩)، وروضة الناظرين (١/ ١٩٤)، ومن أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر للحازمي (٧٠)، وأمارة الزبير بين هجرتين (٣/ ١٨٣)، وتتمة الأعلام (١/ ٢٤٠).

النموذجية[1] في حي البرغوش بعنيزة سنة ١٣٤٨، دخل شيخنا مع الفوج الأول، ودرس فيها مدة، قال شيخنا: «واستفدت من الأستاذ علوماً وأخلاقاً ونصائح لا أنساها، فجزاه الله خيراً»[2].

(١) قال شيخنا: «ومدرسة ابن صالح هذه أنشئت بعد مدرسة القرزعي بمدة، فقد كان صالح بن عبد الله بن سالم القرزعي وأخوه عبد الرحمن أنشآ مدرستهما الأهلية في حدود عام ١٣٤٠ ودخل فيها كثير من شباب عنيزة، واستفادوا منها من علوم القرآن والتجويد والخط والإملاء والحساب ومسك الدفاتر وغيرها، وتخرج منها كثير من شباب عنيزة وغيرها من المجاورين، ثم لما كبر القرزعي وتفرق الناس أغلقت المدرسة، وأما مدرسة ابن صالح فاستمرت أهلية، والتحق بها كثير من الشباب، حتى ضمت إلى المعارف عام ١٣٥٦».
قلت: وانظر للاستزادة: كتاب التعليم في عهد الملك عبد العزيز للأستاذ الدكتور محمد بن عبد الله السلمان (ص ١٦٦ ــ ١٧١)، وكتاب التعليم في القصيم لصالح السليمان العمري رحمه الله (ص ١٥٧ ــ ١٦٠) وإحالاتهما.

(٢) ومن ذكريات شيخنا ما حدثناه: «أدركناهم إذا كان أيام الشتاء واستقر الناس في بيوتهم ــ لأن في أيام الصيف يذهب الناس إلى أعمالهم وإلى نخيلهم، أما في الشتاء فيتوجب عليهم البقاء في البيت للدفء ــ فإذا صلوا الفجر تفقدوهم: فلان! فإذا كان حاضرا فذاك، وإذا كان غير حاضر ومن عادته التأخر عاقبوه بمختلف أنواع العقاب، ينتظرونه حتى يظهر للسوق بعد العصر غالباً أو الضحى، فيأخذون شماغه ــ وكان عيباً أن يخرج الرجل حاسراً ــ ولا يتركونه، فمنهم من يُحرق شماغه، ومنهم من يصادر، ومنهم من يعطاه بشرط، إنما هذا التفقد معروف.
إنما الدِّين: يلْزَم الإمام يعلمهم الدِّين، فإذا عد المصلين قال: فلان! اقرب ــ كل يوم ثلاثة ــ فلان! اقرب. فيقوم؛ وإن تأخر ينتظر حتى يذهب الجماعة، ويجلس عند الإمام عند المحراب؛ الشيخ أو طالب العلم، ويسأله ثلاثة الأصول، ويقرؤها عليه، ويتعلمها، وهذا من نصح الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ علَّمهم هذا الذي كلُّ ميت يسأل عنه».

مع الشيخ القَرْعاوي:

ثم افتتح الشيخ الداعية عبد الله بن محمد القَرْعاوي[1] مدرسته المعروفة إلى جانب بيته بالقرعي وسط البلد سنة ١٣٤٨ إثر عودته الأولى من الهند، وكان يدرّس فيها احتساباً، ولا يأخذ من الطلاب شيئاً، ويرفض ما يعرضه عليه أولياء أمورهم.

وقد دخل شيخنا مدرسته لقربها من البيت، ولزيادة الدروس الشرعية فيها، فمما قرأه على الشيخ القرعاوي: القرآن، وثلاثة الأصول، ومتن الرحبية في الفرائض، والآجرومية، وأول الألفية من النحو، وكتاب مختصر اسمه: الثمرات الجنية في الفوائد النحوية، ومتن مختصر في الصرف، وتحفة الأطفال في التجويد، ومتن الجزرية في التجويد[2]، ومبادىء في مصطلح الحديث، والبيقونية، والأربعين النووية، وقصيدة غرامي صحيح، وغيرها، وغيّبها كلها عليه.

قال شيخنا: «وصفة قراءتنا على الشيخ عبد الله القرعاوي أنه يحدد لنا قطعة من الكتاب، نحو صفحة أو أقل أو أكثر حسب المناسبة، ويقرؤها

---

(١) تأتي ترجمته ومصادرها عند ذكر شيوخ الفقه.

(٢) قلت: علم التجويد كان إلى عهد قريب من العلوم النادرة في نجد، ومن القلائل الذين ألفوا فيه: العلامة عبد الله أبا بطين رحمه الله، وكان العلماء يتلقونه خارج نجد، مثل عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وابنه عبد اللطيف، تلقياه في مصر، وأخذه ابن باز في مكة، وهكذا.
ثم إن الأخ الشيخ أحمد فارس السلوم ـ من المختصين بالقراءات والحديث ـ زار شيخنا، فسرد شيخنا من حفظه أبياتاً من الشاطبية، وقال: تدارسناها قديماً مع بعض الإخوان، وفيها حكم ونصائح بليغة، وقال: وقرأنا أيضاً في الطيبة لابن الجزري، وفيها أبيات يذكر فيها بلدنا عنيزة ومروره عليها.

علينا، ثم نقرؤها عليه، ثم يأمرنا أن نحفظها عن ظهر قلب، ثم نعيد قراءتها عليه، فيشرحها لنا، ويناقشنا في بعض معانيها، وهكذا.

وكان الشيخ القرعاوي حريصاً على طلابه، مخلصاً لهم، يعلمهم ويربيهم ويؤدبهم، ولا يألو جهداً في ذلك، وكان يأمرهم يصلون صلاة الظهر في المدرسة جماعة، ويصلي بهم أحدهم، وكنت أؤمهم أحياناً.

وكان الشيخ القرعاوي يخرج بنا للتمشية، ويُنفق علينا من عنده مع قلة ذات اليد، ويعلمنا الرياضة، وركض الخيل، ويسابق بيننا، وكنا نحن كبار الطلبة نتدارس القرآن غيباً بعد العشاء، ونبيت عنده، فيوقظنا نتهجد، ونصلي الفجر في المسجد مع الجماعة.

وكان يجعل حفلة بمنزله ــ وهي عبارة عن نادٍ مصغر ــ في كل ليلة جمعة، يجتمع فيها الطلاب وأولياؤهم وبعض الإخوان والأعيان، ويجعل بينهم مسابقة علمية، كلٌ على قدر ما تعلم، ويعطي الناجحين جوائز رمزية(١)، ويأمرهم أن يصلوا ركعتين أمام

---

(١) ومن ذكريات شيخنا أنه في إحدى هذه المسابقات أعطى الشيخُ القرعاوي ابنَ أخته سليمان المحمد الدخيل مكافأة (وهي ساعة)، فتأثر شيخنا، لأنه كان يرى نفسه أحق منه، وترك المدرسة لذلك، ثم أقنعه والده بالعودة، وانتظم مع الطلاب ثانية.

وهذه الحادثة ذكرها الشيخ القرعاوي في رسالة منه لأخي الملك عبد العزيز: الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، فأسوقها مع القدر المتعلق بالمدرسة لما فيها من فوائد، قال:

«... وقد فتحتُ مدرسة في عنيزة سنة ١٣٤٧ حتى ١٣٥٤ أربع مرات، وكلما أستمر في التعليم أجد أن حاجة البيت تضطرني أغلق المدرسة وأذهب أتكسب، مرة في دكان، ومرة جمّال، ومرة فلاح، حيث أني أُعَلِّم مجاناً بكل الفنون، بالخط، والحساب، والإملاء، والإنشاء، والتجويد، والتوحيد، =

الجميع، ليعرف من يطبق الأركان والواجبات والسنن والهيئات، ويلاحظ على ذلك».

وسمع منه شيخنا مسلسل المحبة في المدرسة بتاريخ ١٠ شعبان ١٣٤٩، ويأتي بسنده ومتنه وتخريجه في محله.

ومع ذلك بقي شيخنا يَستفيد منه في عنيزة، ثم في جنوب المملكة بين

= والفقه، والحديث، ومصطلح الحديث، والصرف، والنحو، والتاريخ، وكنت أعطي التلاميذ رياضة في المدرسة ورياضة خارج المدرسة، كالمسابقة والمصارعة.

وهذه المدرسة أول مدرسة من نوعها في نجد، وكنت أجعل كل ليلة جمعة حفلة أجمع أعيان أهل البلد والطلبة وآباء الأولاد، وأعمل لهم مسابقة، وأجعل بينهم مناظرة، وأجعل كلاً على قدره، ثم أعطيهم جوائز على قدر نجاحهم، فلما أعطيت واحداً ساعة جائزة غضب عبد الله العقيل قاضي عنيزة الآن، وقال: إنْ هو إلا ابن أختك، قلت له: إني اختبرتُكم بشيء فاز به، فإن شاء الله أنت تفوز في المرة الثانية، فترك المدرسة حتى ردّه أبوه على المدرسة، **وهو صحيح، هو الذي يستحق**، لكني في تلك المرة اختبرتُهم بالخط والحساب والإملاء لأني محتاج إلى أحد يساعدني على تعليم الأولاد، فنجح ابن أختي، وكان كثير من الناس في تلك المدة ما يرغبون يدخلون أولادهم إلا للخط والحساب لا غير، ومن رأى منهم ابنه يهتم بالعلوم جاء إليَّ، وقال: إن ابني أحتاجه يتعلم الخط والحساب، وأما العلوم فليس هذا وقتها، يعني بزعمهم أنهم صغار على ذلك، ولما رأيت أن فكرتي غير ناجحة في بلادي استخرت الله سبحانه وتعالى. . .» إلخ.

انظرها في كتاب: «النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية، لصاحبها فضيلة الشيخ عبد الله المحمد القرعاوي»، لتلميذه عمر بن أحمد جردي المدخلي، ص ٢٣٨ أول الملاحق.

ولم تظهر فيها بعض الكلمات أوائل الأسطر، فاستدركتها من صورة عند شيخنا حفظه الله.

عامي ١٣٥٨ و ١٣٦٥ كما سيأتي، ولم تنقطع الصلة بعد ذلك، فحدثني الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا عبد الله العقيل: أن الشيخ القرعاوي كان يزور شيخنا في وفد بين العشرة والعشرين من طلابه أهل الجنوب.

مع الشيخين عبد الله بن مانع والمطرودي وغيرهما:

ثم استأذن الشيخ القرعاوي لطلابه من الشيخ عبد الله بن محمد بن مانع[1] رحمه الله أن يقرؤوا عليه من ضمن طلابه في مسجد المسوكف سنة ١٣٤٩ قبل أن يتولى قضاء عنيزة، فأذن لهم، فكان شيخنا يقرأ مع زملائه ثلاثة الأصول وكشف الشبهات، وغيرها، وبعد مدة تفرق الطلاب، واستمر شيخنا يقرأ عليه بعد صلاتَي الفجر والظهر، ومما قرأه عليه: مختصر البخاري للزبيدي، والنونية للقحطاني[2]، وغيرها، كما حضر عليه من الروض المربع بقراءة الشيخ حمد البراهيم القاضي، حيث كان يقرأ من نسخة خطية عليها حواشي وتعليقات[3]، وكذا حضر في صحيح مسلم بقراءة القاضي.

---

(١) تأتي ترجمته ومصادرها في شيوخ الفقه.

(٢) حدثنا شيخنا أكثر من مرة أنه قرأ هذين الكتابين على الشيخ ابن مانع سنة ١٣٤٨ مع أشياء أخرى لا يضبطها، وسألته: حضرتموها بقراءة من؟ فقال: لا، كلها بقراءتي.
قلت: فانظر إلى النبوغ المبكر وعلو الهمة، حيث قرأ هذه الكتب على المشايخ وهو في الثالثة عشر من عمره.

(٣) قال شيخنا: إن الشيخ عبد الله المانع كان يجلس في حلقة التدريس في مسجد المسوكَف بعد صلاة الفجر مبادراً قبل الإسفار، ويبقى في مجلسه يقرأ ورده سرّاً والطلاب حلقة حوله، فإذا أسفر الصبح وتمكن القارىء من تمييز الحروف قال له: «سَمّ»، لأن المؤذن يطفىء السراج اقتصاداً في توفير الكاز.
قلت: فلينظر أمثالنا من الطلاب كيف كانت شدة الظروف عند الطلب تلك الأيام، وما صدهم ذلك، بل صبروا واجتهدوا فحصّلوا.

قال شيخنا: «ومن مشايخنا الشيخ عبد الله بن محمد المطرودي[1]

---

(١) قال شيخنا: «كان الشيخ عبد الله المطرودي كفيف البصر، وفي غاية الحذق والذكاء، وله نوادر ونكت، منها: أنه كان في مجلس مع الإخوان، فخرجت عليهم عقرب ففزعوا منها، ولكنه لم يفزع، وقال: أين هي؟ فدلّوه عليها، فأهوى عليها بيده وأخذها ضاغطاً عليها، وصادف شوكتها على ظهرها، وقال للإخوان: أيكم يأخذها مني؟ فلم يجرؤ أحد على ذلك، فألقاها على الأرض بقوة، فقتلوها، وكم له من أمثال هذه النوادر.
وكان له جاه وحظوة عند الأمير ابن جلوي وأولاده أمراء الأحساء والمنطقة الشرقية، لمناسبة الصهر الذي كان بينهم، فكان يفد إليهم سنوياً ويكرمونه».
وقصة المصاهرة أن آل المطرودي كان قصرهم في العوشزية، وتبعد عن عنيزة حوالي عشرة كيلوات، فذهب الرجال إلى عنيزة لأداء الجمعة، فلم يبق إلا النساء والأطفال، فاستغل البدو الفرصة واستاقوا الإبل النواضح (السواني)، فقامت بنت المطرودي ولبست ثياب أخيها، وتلثمت، وأخذت السلاح، وركبت الفَرَس ولحقتهم، وصارت تطلق النار حتى ترعبهم، فخافوا واستسلموا، وكتّف بعضهم بعضاً بإشرافها وأَمْرِها وهي على الفرس، ثم ساقتهم مع الإبل إلى القصر، كل هذا وهم يحسبونها رجلاً، فلما جاء أبوها وإخوانها تعجبوا مما حصل، وتناقل الناس القصة، فلما وصل الخبر للأمير جلوي بن تركي آل سعود، الذي كان أميراً لعنيزة سنة ١٢٦٨ أعجب بشجاعتها، فخطبها وتزوجها، واستمرت الصلة بين الأسرتين إلى يومنا هذا.
قلت: وللشيخ المطرودي ترجمة في علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٣٧٥)، وعلماء نجد (٤/ ٥٠١)، وروضة الناظرين (٢/ ٧).
ويذكر مترجموه عن حفظه للكتب والمتون عجباً، من ذلك ما قاله الشيخ محمد القاضي في روضة الناظرين: «كان يحفظ صحيح البخاري بأسانيده، وكان يهُذُّه هذًّا، فلا يتلعثم. ومن عجيب حفظه أنك متى أردتَ امتحانه وقرأت السند المسلسل من صحيح البخاري فحذفت أو أخّرت أو غيّرت أوقفك، ثم هذَّه عليك كأنما يقرأ الفاتحة»، وأفاد الشيخ البسام رحمه الله أن هذا الخبر تواتر عنده من زملاء الشيخ وطلابه.

المتوفى في عنيزة سنة ١٣٦٠، وكان يحفظ البخاري عن ظهر قلب سنداً ومتناً، وهو كفيف البصر، وكان صديقاً للوالد عبد العزيز رحمه الله، فطلب منه أن يوعز إليَّ أن أحضر عنده في بيته وفي مسجد الجُدَيِّدة أراجع له البخاري».

فكان شيخنا يحضر في بيت المطرودي وفي المسجد ويراجع معه الصحيح، وذلك لفترة طويلة، فقرأ عليه جُلّ صحيح البخاري، كما كان يراجع له دروس الفقه وغيرها، واستفاد من تلك المدارسة.

قال شيخنا: «وكان لشيخنا المطرودي طريقة جيدة في اختصار صحيح البخاري، فكان يُثبت الحديث المتكرر في الصحيح بأتم لفظ أورده البخاري»[1]، وقال: «إن مُختصر شيخنا المطرودي أجود من مختصر الزَّبيدي، وكذلك مختصر الشيخ الألباني أجود من مختصر الزبيدي وأتم وأكثر فائدة، لذكره التراجم والتعليقات وغير ذلك».

---

(١) حدثنا شيخنا عن هذا المختصر: «كان يعمد إلى أكثر سياق وأتمه، ويأمر أنّا نضع عليه علامة حمراء، لأنه كان أعمى، فيقول: يكتفى من هذا النوع بهذا الحديث، لأن البخاري يجزىء الحديث ويقطعه بحسب الفوائد والتراجم، مثل مختصر الألباني.
وكنتُ أنا أقرأ عليه البخاري لأنه كان أعمى، تارة وتارات، وهو الذي يأخذ الكتاب، ويحاول بيده يتلمس أربع ورقات أو نحوها، ويقول: اقرأ أيش هذا، هذه طريقته، ثم يأخذ ورقتين أو يرجع، ويقول: اقرأ.
وكان غالباً أقرأ أنا، وتارة يقرأ هو وأنا أرد عليه».
ثم سألت شيخنا: هل كان حفظه للصحيح متقناً؟ فقال: «كيف! جيد! كان شيخنا عبد الرحمن بن سعدي حين يحضر الدرس يسأله عن بعض الأشياء».
قال شيخنا: «والنسخة موجودة التي كنت أقرأها عليه، وهي طبعة قديمة كانت ملكاً للوالد، تركتها الآن في المكتبة الصالحية بعنيزة، عند محمد العثمان القاضي، وعليها العلامات».

قلت: ومن مشايخ شيخنا في عنيزة **الشيخ عبد العزيز بن صالح بن حمد البسام**[1]، ذكر الشيخ عبد الله البسام في علماء نجد (٣/ ٣٨٣) من تلاميذه: «الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، يذكر أنه قرأ عليه في النحو الآجرومية والألفية، ويثني على حسن تدريسه».

وحدثني عنه شيخنا، قال: «الشيخ عبد العزيز عم الشيخ عبد الله.. كان طالب علم، ذهب إلى العراق، ودرس على الألوسي، ورجع، وهو حبيب طيب، ولسانه ثقيل شيئاً، وفي أول الطلب قرأت عليه في الآجرومية أياماً؛ أنا وولده وآخر من آل بسام، لعله حمد المحمد أو غيره، وهو في النحو لا بأس به، وقرأنا عليه في الألفية، كان يشرح لنا ثلاثة أبيات كل ليلة بعد صلاة العشاء على سطح الجامع.. ولم أقرأ عليه مدة طويلة».

قلت: وأخبرني شيخنا أنه قرأ في الآجرومية على **الشيخ حمد البراهيم القاضي**.

مع الشيخ ابن سعدي:

ثم التحق شيخنا بحلقات العلامة عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي سنة ١٣٤٨، وانتظم بالقراءة عليه مع إخوانه الطلاب سنة ١٣٤٩، فأخذ عنه: القرآن غيباً، والتفسير، والحديث، والعقيدة، والفقه، وأصوله، والنحو، وغير ذلك.

فحدثنا شيخنا عن دروس شيخه السعدي، قال: «قرأنا عليه كتباً كثيرة في الحديث، وفي كتب ابن القيم، وفي كتب الفقه باختلاف أنواعه: متن الزاد، ومتن المنتهى، والإقناع، وقواعد ابن رجب، وكذلك كتب التفسير، وكذلك في الأمهات الست: البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي

---

(١) توفي سنة ١٣٥٧ وله ترجمة في: علماء نجد (٣/ ٣٨١) وعنه موسوعة أسبار (٢/ ٥٦٦).

وابن ماجه، ولكن ما كمّلناها كلها لأني سافرت، وبعدما رجعت أكملت، وكذلك أكملت ثانية».

وقال شيخنا: «فمن الكتب التي قرأناها عليه: زاد المستقنع، وشرحه الروض المربع، نحفظ المتن ونقرأ الشرح، وذلك في مسجد الجامع، في عدة حلقات يومياً، فأولها جلسة الصباح بعد طلوع الشمس بساعة يومياً، صيفاً وشتاءً، ما عدا يومي الثلاثاء والجمعة، فإنهما عطلة لمن له شغل يتفرغ له، وهذه الجلسة أطول الجلسات، يحضرها كثير من الطلاب، وتستمر ساعة ونصف، وربما زادت إذا توسعوا في البحث.

ومما قرأنا عليه في الفقه الروض المربع، وفي النحو الألفية وشرحها لابن عقيل، وملحة الإعراب وشرحها، وعقيدة السفاريني مع حفظ المتن.

كما قرأنا مختصر التحرير في أصول الفقه، وهي نسخة مخطوطة بقلم الشيخ عبد الرحمن السعدي، ونقلتُها من خط الشيخ بيدي، وطُبعت النسخة التي بخطي، ومذكورٌ في آخرها أنها من خطي نقلاً عن خط الشيخ عبد الرحمن السعدي[1].

---

(١) والعبارة التي بآخر مختصر ابن النجار الفتوحي المطبوع: «وُجد بآخر النسخة الخطية التي صار الطبع عليها ما نصه:
١ ــ وقد سهَّل الله نسخَه وله الحمد؛ بقلم كاتبه لنفسه، الفقير إلى ربه: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، في مجالس؛ آخرها ضحوة يوم الأربعاء ثالث ربيع الآخر، أحد شهور عام خمس وستين وثلاثمائة وألف، وقت قراءتنا فيه على شيخنا عبد الرحمن الناصر السعدي، جزاه الله عنا خيراً، آمين.
٢ ــ بلغ مراجعةً وتصحيحاً على نسختين خطيتين، بقلم شيخنا عبد الرحمن؛ إحداهما التي صار النسخ منها، والله الموفق للصواب. ١٢/ ٤/ ١٣٦٥».

وأيضاً قرأنا في نونية ابن القيم، وقواعد ابن رجب، وفي شرح المنتهى للشيخ منصور، وغير ذلك.

ولنا حلقة ثانية قبل أذان العصر بنصف ساعة تقريباً إلى الأذان، وهذه في الفقه؛ في الروض المربع أيضاً.

وحلقة بعد صلاة العصر، نقرأ في كتب الصحيحين وغيرها.

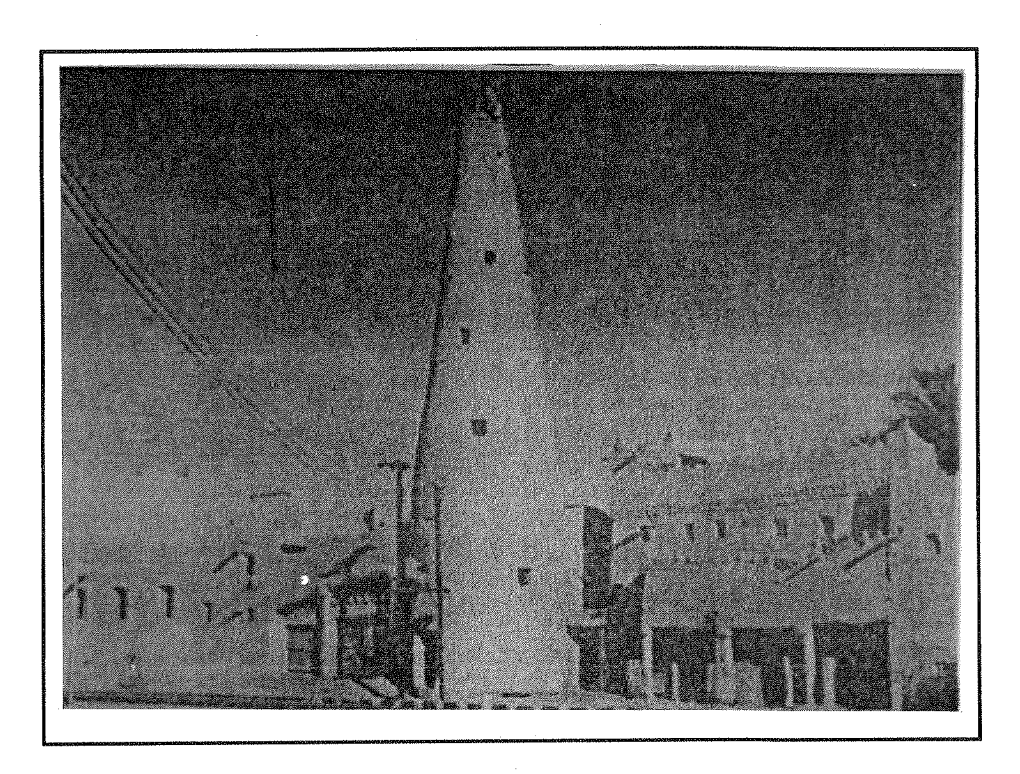
وكان الشيخ عبد الرحمن السعدي يجمع الإخوان على كتاب واحد، عكس ما كان عليه المشايخ قبله؛ حيث كان كل طالب يقرأ لديهم بالكتاب الذي يرغب وحده، وكان الشيخ عبد الرحمن يختبرهم، فيطلب من بعضهم إعادة الدرس والتقرير الذي فهمه من الشيخ، ويعطي المتفوقين جوائز رمزية، كلاً على حسب تفوقه، وكان يوهم بعض الإخوان بأن يغلط ببعض الكلمات، أو يرفع المنصوب ونحوه، ليختبر حضور أذهانهم.

وتعلمنا عليه الفرائض، فكان يشرح لنا شرحاً وافياً، ولا سيما أولها؛ أصحاب الفروض والعصبات والحجب وأصول المسائل والتأصيل والتصحيح، فإذا وصلنا المناسخات ما يتوسع فيها، بل يشرحها شرحاً سهلاً مختصراً، ولكن تعلمناها على أكبر تلاميذه، وهو الشيخ **عبد الله بن محمد العوهلي**[1] المتوفى في الرياض سنة ١٤٠٨، فقد بسّطها لنا، ووضح لنا أمثلتها وفروعها، فجزاه الله عنا أفضل الجزاء».

---

(١) له ترجمة في علماء نجد (٥٠٣/٤) وحاشية الأجوبة النافعة (ص ٤٨)، ونقل فيها عن شيخنا أن المترجَم اشتغل بالعلم مدة من الزمن، ثم انتقل إلى مكة المكرمة، وقرأ على الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، ودرّس في معهدها العلمي سنتين أو ثلاثة، واشتغل بالتجارة، كان له جهد في طباعة كتب الشيخ والإشراف عليها.

وقد أخذ عنه شيخنا الرحبية بتوسع.



صورة رقم (٥)

الجامع الكبير في عنيزة ــ البناء القديم ــ

وقد هُدم الجامع عام ١٤٠٥ وأعيد بناؤه على الطراز الحديث

طريقة تدريس ابن سعدي، وقصة التفسير:

قال شيخنا: «وكانت طريقة شرح شيخنا ابن سعدي لعبارة المؤلف أنه يوضحها، ويذكر دليلها وتعليلها، حتى يظن السامع أنه يختار هذا القول، ثم يذكر القول الآخر ويدلل له ويعلل، ويرجح أسعدها بالدليل، كل هذا بعبارات واضحة.

ويخصص جلسة بعد المغرب حتى أذان العشاء في التفسير، يلقيه الشيخ على صفة مجلس وعظ، يحضره عدد كبير، ولا يقتصر على الطلبة، بل بعضهم منتسبون محبون للخير يحبون حضور حلق الذكر، ويطيل الشرح والتعليق.

والظاهر أن هذا الدرس كان هو نواة التفسير، لأنه استمر سنين طويلة، منذ بدئه بالتدريس إلى آخر عمره رحمه الله، وكنتُ ممن أشار على الشيخ بطبع تفسيره لما كنت قاضياً في عنيزة سنة ١٣٧٥، واستحصلنا منه على الإذن، وسعينا في طبعه نحن وابنه عبد الله العبد الرحمن السعدي، والشيخ عبد الله المحمد العوهلي، وطُبعت طبعته الأولى في المطبعة السلفية في مصر، وأول ما صدر منه هو الجزء الخامس فقط في حياة الشيخ سنة ١٣٧٥، ثم صدر باقيه بعد وفاته عامي ١٣٧٦ و ١٣٧٧».

مواقف مع الشيخ السعدي:

قال شيخنا: «وصفة دراستنا على شيخنا ابن سعدي أننا نتحلق أمامه على الأرض، وكانت مبسوطة بالرمل، لا فِراش ولا كراسي، وكانت هذه غالب مجالس الناس، حتى مجالس القضاة[1].

---

(١) وهذا مما نستفيده نحن الطلاب من تراجم هؤلاء العلماء، فنعتبر تحصيلهم وجِدَّهم رغم قسوة الأحوال والظروف، ونقارن بأحوالنا، فالله المستعان. وقد مضت إشارة قريبة عند ذِكْر الشيخ عبد الله المانع، ومَن كانت له بداية مُحْرِقة كانت له نهاية مُشْرِقة، رحم الله الجميع.
ويتصل بذلك ما قاله شيخنا عن فترة طلبه: لم نكن نعرف الحبر، وهو المداد الوارد من الخارج، بل نصنعه بأنفسنا، وكنت أصنع الحبر وهو المداد بنفسي، أجمعه من الزاج والصمغ والعفص، فإذا تم صنعه أصبح مداداً صالحاً لا يمحوه شيء حتى الماء، وأذكر أني كتبتُ به كلمة في ورقة ثم ألقيتها في الماء حتى تبلَّغتْ به، ثم أخرجت الورقة وجففتها فلم يمح منها شيء.
ومن الطرائف ما يرويه شيخنا أن أحد الوجهاء قدم من العراق، واحتاج إلى وكالة من القاضي على أملاك له في البصرة، فجاء إلى قاضي عنيزة وهو جالس في دهليز بيته على الرمل كالعادة، فطلب القاضي من ابنه أن يأتي بالدواة، فجاء بها، وإذا هي يابسة تحتاج من يمدها بالماء =

وكان الشيخ السعدي رحمه الله يتعاهدني ويريني المحبة والاهتمام والنصيحة، ومرة ألقيتُ عليه سؤالاً فتوقف في الجواب، فألححتُ عليه، فقال: لا تعجل، فأعدتُ عليه فقال: أليس الوقف مذهباً؟ أو كما قال.

واجتمعتُ معه مرة عند إبراهيم العبد الرحمن البسام في جماعة من الإخوان الطلبة وغيرهم، فطُلب منه أن يختم المجلس بفائدة، فاستدعى مقامات الحريري، وأمرني بقراءة توبة الحريري التي في المقامة الخمسين، أولُها: خلِّ ادِّكار الأربع، وهي قصيدة مؤثرة فيها وعظ وتذكير، لكنها مربعة ما كلٌّ يحسن إيرادها، فقال: تعرف تقرأها؟ فقلت: نعم إن شاء الله، فقرأتها، فأعجبته قراءتي لها، وتأثر هو والحاضرون لما تضمنته من النصح[1].

= وشيء من الحبر، فقال الرجل: معي قلم في جيبي حِبْرُه بوسطه، فأخذ القاضي يكتب به.

وفي هذه الأثناء جاءت الدواة مجهزة، وكان من عادة الشيخ إذا كتب ثلاث كلمات أو أربع أهوى بيده إلى الدواة ليغط القلم، فقال الرجل: هذا القلم فيه حبره، ما يحتاج من يغطه! فقال القاضي: أبعد الدواة. فأبعدها، فلما كتب الشيخ ثلاث كلمات أهوى بيده فوقعت على الرمل، فتأثر الرجل وجعل يمسح قلمه، فقال الشيخ: خذ قلمك، ما أنا بعارف له، وهات دواتي وقلمي. فأكمل الوكالة بقلمه المعتاد!

(١) قال شيخنا: ولما انتقلنا إلى الرياض كنا نجتمع بعبد الله ابن شيخنا عبد الرحمن السعدي، وكان يطلب مني قراءة قصيدة الحريري المشار إليها، وكان يتأثر بقراءتها، ويذكر أن أباه كان يحب قراءتها ويتأثر بها، فقرأتها في بيته مراراً عندما نجتمع في المناسبات.

قلتُ: وقد ساق شيخنا عدداً من أخبار شيخه ابن سعدي في المحاضرة التي ألقاها عنه بمسجد الأميرة نورة بنت عبد الله بالرياض بعنوان: شيخنا عبد الرحمن بن سعدي كما عرفته، وذلك مغرب الجمعة ٢١ شعبان ١٤٢٤.

واستطرد القوم مع شيخنا في قراءة الشعر والدواوين، فذكر أنه عزف عن قراءتها بسبب رؤيا رآها، قال: إنني في إحدى الليالي قرأتُ بديوان المتنبي هجاء، ولما نمتُ رأيت رؤيا كأنني أنبش قبراً، فكرهت تلك الرؤيا، وعزفت عن قراءة الدواوين المتضمنة هجاء الناس، أو كما قال رحمه الله».

وقال شيخنا عن شيخه ابن سعدي: «جمع الله له بين العلم والعمل، هكذا نحسبه والله حسيبه، فقد كان رحمه الله ذا فضائل جمة، لعل من أبرزها ما كان له من العناية والاهتمام التي يوليها تلاميذه، فكان رحمه الله لا يفتأ في كل وقت عن تزويد تلاميذه بما يراه مناسباً، من نصيحة، وتذكير، وتنبيه.

وقد كان رحمه الله يخصُّني بأشياء لا يمكنني أن أبوح بها، وربما عامل غيري بمثل ذلك، وكان يمنحني في كل مناسبة من النصح والتوجيه ما لم أكن له أهلاً، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ولما سافرت من بلدنا عنيزة إلى مكة المكرمة ثم إلى جيزان، وبعد ذلك إلى الرياض فالخَرْج؛ كان يتعاهدني برسائله المتضمنة الكثير من النصائح والدعوات والفوائد والأخبار المهمة، خصوصاً عن مؤلفاته وكتبه.

وكنت كثيراً ما أستفتيه عما يُشكل عليَّ، سواءً في الدروس التي ألقيها على الطلاب، أو في الأحكام التي أنظرها بين الخصوم، أو في مطالعاتي الخاصة، وكان يبادر بالجواب المستوفى الذي يحل الإشكال في الحال وفي كل مجال، ولهذا فقد تحصّلتُ على عدد كثير من رسائله وكتبه المتضمنة لكثير من الفوائد العلمية في العقائد والتفسير والحديث والفقه وأصوله واللغة والتاريخ وغيرها من فنون العلم، وقد نافت هذه الرسائل مع ملحقاتها من المسائل على الخمسين،

وقد كنتُ أحفظها في ملف خاص، وأرجع إليها كلما اقتضى الأمر»[1].

قلت: كانت دراسة شيخنا على شيخه ابن سعدي في السنوات التالية:

من سنة ١٣٤٨[2] حتى آخر سنة ١٣٥٣، عندما ابتُعث ضمن القضاة والمرشدين إلى جيزان[3].

ثم سنتي ١٣٥٧ و١٣٥٨، وفيها أُلزم شيخنا بالقضاء في أبو عريش.

ثم من رمضان ١٣٦٤ إلى رجب ١٣٦٥ بعد إجازته من القضاء.

ثم ١٣٧٠ عندما عاد شيخنا إلى عنيزة قاضياً حتى ١٣٧٥، فمجموعها ١٥ سنة، ولم تنقطع الصلة فيما بين تلك السنوات متابعة ومراسلة كما تقدم.

مع المشايخ علي أبو وادي، ومحمد علي التركي، وسليمان العُمَري:

ومن أكبر مشايخ شيخنا في عنيزة: الشيخ المحدث المعمر علي بن ناصر أبو وادي[4]، المولود سنة ١٢٧٣، والمتوفى سنة ١٣٦١ رحمه الله

---

(١) طُبعت هذه الرسائل باسم «الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة»، والنقل الأخير هو من مقدمة شيخنا للكتاب (ص ٥ و ٦)، ويأتي مزيد كلام عنها عند ذكر آثار شيخنا العلمية.

وقد قال زميل شيخنا العلامة محمد السليمان البسام شفاه الله وعافاه عن مراسلات شيخنا ابن عقيل مع شيخهما ابن سعدي: «وكان يراسل شيخنا أثناء الإقامة في حدود اليمن وكأنه معنا».

(٢) سألتُ شيخنا: هل بدأتم القراءة على ابن سعدي سنة ١٣٤٩؟ فقال: بل قبلها، سنة ٤٨.

(٣) قال القاضي في روضة الناظرين (١/ ٢١٣) عن شيخنا: «وكان إذ ذاك من أمثل طلبة شيخنا عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله».

(٤) ستأتي ترجمته عند ذكر مشيخة شيخنا بالرواية، وفيه تفصيل أخذ شيخنا عنه.

سينقل إلى سنة ٥٧ الجوع من الجنوب

تعالى، فقد قرأ عليه شيخنا مع رفيقه الشيخ علي الحمد الصالحي رحمه الله أطراف الكتب الستة والمسند ومشكاة المصابيح، بسعاية الشيخ عبد الله المطرودي، وحضور الشيخ إبراهيم الغُرَيِّر رحمهما الله، ومجموعة من الطلبة، وذلك في مسجد الجُدَيِّدة بعد صلاة الفجر، في عدة مجالس من شَهْرَي جمادى الثانية ورجب ١٣٥٧ وأجازهم بالرواية، كما سيأتي تفصيله.

قال شيخنا: «ومن مشايخنا في عنيزة الشيخ محمد بن علي التركي المتوفى بالمدينة سنة ١٣٨٠، فقد كنت أتردد عليه في بيته في حارة الجوز، حيث كان الشيخ التركي يجلس في بيته لخواص الإخوان، وكان يقول لنا: إذا جئتم عند الباب فلا تستأذنوا، بل إذا وصل أحدكم الباب فليُدخل يده مع كوة الباب، فإن وجد المفتاح على الباب فليدخل بدون استئذان، وإلا فليرجع ولا يقرع الباب، فليس حوله أحد[1].

فإذا دخلنا صعدنا في الدرج إلى المجلس الأعلى، وليس فيه معاميل ولا آلة القهوة، لأنه لا يشربها.

وقد استفدنا منه فوائد كثيرة رحمه الله[2].

---

(١) قال شيخنا: وكان بيته قريباً من بيت الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل شيخ مشايخنا، وشيخ والدنا عبد العزيز العقيل، حيث أن بيت ابن شبل في رأس سكة سد تنفذ على حائط الربيعية، وفوق الباب فرجة شباك تطل على السكة، وعليها باب خشب، يقول والدي رحمه الله: إن الشيخ الشبل يُدرّسنا في بيته، وقد جعل لنا علامة، يقول: إذا أقبلتم على السكة؛ فإن رأيتم الفرجة مفتوحة فهي علامة أني جالس فادخلوا، وإلا فارجعوا.

وحدثني شيخنا: «قرأنا عليه ــ يعني التركي ــ في الفقه، وكان فقيهاً جيداً».

قلت: وستأتي ترجمته مع مصادرها في ذكر شيوخ الفقه.

(٢) قال شيخنا: دخلتُ بيته يوماً صباحاً فلم أجده في المجلس، ففرشت مشلحي =

وكان الشيخ محمد العلي التركي يحضر جلسات الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي ــ في مسجد الجامع ــ الضحى بعد طلوع الشمس بساعة، ويستمع إلى درس الإخوان في الفقه، والشيخ ابن سعدي يشرح الدرس، فربما ناقشه في بعض المسائل الخلافية، لأن الشيخ ابن تركي يرى التمسك بالمشهور من المذهب، والشيخ ابن سعدي يميل مع الدليل واختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، وربما طال الكلام بينهما وانقطع الدرس، فقال الشيخ ابن سعدي للشيخ ابن تركي: الأَولى أن تكون المناقشة بعد انتهاء الدرس، حتى لا تنقطع الفائدة على الإخوان، وحتى لا ينحبسوا، بل يُسمح لمن أراد الخروج بعد انتهاء الدرس لأشغاله، أخذنا على هذا مدة،

= أصلي ركعتي الضحى، فجاء وأنا أصلي، فتكلم معي وأنا أصلي، قال: لا تسجد على الخِياط الزَّري [يعني الذي يطرز به المِشْلَح أو العباءة]، لأن أصله فضة، واستعمال الفضة لا يجوز شرعاً.

قال شيخنا: وهذا الموضوع نص عليه الفقهاء في باب شروط الصلاة فيما إذا لبس ثوباً فيه حرير أو ذهب أو فضة، وكان علماء الأحساء لا يُجيزون الصلاة في المشلح الذي فيه الزَّري، ولا سيما إذا كان الخِياط عريضاً، ولهذا فهم ينتقدون علماء الرياض وغيرهم، والذي نص عليه الفقهاء أنه إذا عُرض على النار فلم يحصّل منه أبيح، وإلا فلا.

قال منصور البُهُوتي في كشاف القناع (٢/١٦٧ وزارة العدل): «(ويحرم على ذكر وخنثى بلا حاجة لبس منسوجٍ بذهب، أو فضة، أو مموه بأحدهما) لما فيه من الخيلاء، وكسر قلوب الفقراء، وتضييق النَّقْدَين، وكالآنية.

(فإن استحال) أي: تغير (لونه، ولم يحصَّل منه شيء) بعرضه على النار (أبيح) لبسه، لزوال علة التحريم من السرف والخيلاء وكسر قلوب الفقراء، (وإلا) أي: وإن لم يَسْتَحِلْ لونُه، أو استحال لكن يحصَّلُ منه شيء بعرضه على النار (فلا) يباح، لبقاء علة التحريم». وما بين قوسين من متن الإقناع.

وانظر فائدة تتصل بالموضوع في: الأجوبة النافعة (١٩٢).

ثم سافر الشيخ ابن تركي للمدينة المنورة سنة ١٣٥١، واستمرينا على هذا حتى آخر شهر ذي القعدة ١٣٥٣».

قلت: وذكر شيخنا أنه أخذ عليه الفقه.

قال شيخنا: «ومن مشايخنا في عنيزة **الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العُمَري**، درسنا عليه في مسجد القاع القريب من بيته في شرح الطحاوية، وفي الروض المربع وغيرها، وكانت جلسته بعد صلاة الظهر يومياً، وذلك في الفترة التي تلت رجوعه من المدينة وقبل سفره إلى حريملاء سنة ١٣٥٧»[١].

رحلة الحج الأولى سنة ١٣٥٣:

بعد هدوء الأحوال في منطقة جيزان جنوب المملكة إثر حركة الأدارسة وحرب اليمن عزم الملك عبد العزيز على إرسال عدد من ذوي الكفاءة والمعرفة من طلبة العلم ليكونوا قضاة ودعاة ومرشدين هناك، وكلف رئيس قضاة القصيم الشيخ عمر بن محمد بن سليم[٢] أن

---

(١) تأتي ترجمته ومصادرها في ذكر شيوخ الفقه.

وقد أفادنا شيخنا عند شرحه لسنّة الوِتْر في الزاد: «إن الحنفية يرون أن الوتر ثلاث ركعات بتسليمة واحدة، ويتعصبون لذلك، وكنا نشاهدهم في الحرم يفارقون الإمام عند الوتر، ثم يوترون على طريقتهم، وكانوا في المدينة يجتمعون جماعة عظيمة ويوترون معاً، وألَّف شيخنا سليمان العمري رسالة في نصيحتهم في هذا، لكنهم لم يستفيدوا».

قلت: وهي مطبوعة مع رسالة له في التوسل، رد فيها على أحد مشايخ المدينة، انظر: معجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٦).

(٢) قال شيخنا: آل سِليم مسكنهم في بريدة، بيت علم وعقيدة سلفية، ومركزهم محترم لدى الحكومة ولدى الجميع.
=

يختارهم، فاختار بضعة عشر رجلاً، منهم: شيخنا، وعمه عبد الرحمن العقيل، وعبد الرحمن الجمعي من عنيزة، وصالح الراشد البريه من المِذْنَب، وصالح بن محمد السلطان بن عمرو من البكيرية، ومحمد المنصور الربغ من الرس، والبقية من بريدة، وهم: عبد الله بن عودة السعوي، وعثمان بن حمد المضيان، وصالح السليمان الحميد، وعلي بن عبد الرحمن الغُضَيَّه، وعبد الله بن محمد العامر، وعبد الرحمن الطرباق[1].

فسافروا بالسيارات بمعية الشيخ ابن سليم من القصيم إلى مكة[2]،

= وقال أيضاً: قرأنا عليه من رسائل أئمة الدعوة في الرد على الزيدية، قلت: وذلك بمكة حج ١٣٥٣ كما سيأتي، وحضر بعض دروسه ومجالسه في القصيم، وتوفي رحمه الله في ١٣٦٢/١٢/١٧.

له ترجمة في: الأعلام (٥/ ٦٥)، ومشاهير علماء نجد (٣٥٧)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم (١/ ٩٨)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٨١٩)، وعلماء نجد (٥/ ٣٢٩)، وتذكرة أولي النهى (٤/ ١٤٨)، وروضة الناظرين (٢/ ١٣٦)، وملحق النعت الأكمل (٤٢٣)، وتاريخ القضاء والقضاة (٣/ ٣٠)، وتاريخ مساجد بريدة القديمة وتراجم أئمتها (٩٤)، وموسوعة أسبار (٢/ ٨٧٥).

(١) انظر: علماء آل سليم (١/ ١٠٩)، وتذكرة أولي النهى (٤/ ٤٥).

(٢) وممن رافق شيخنا في رحلته الشيخ صالح السليمان العمري رحمه الله، قال في كتابه: علماء آل سليم، ضمن ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عقيل عم شيخنا (٢/ ٢٩٠): «وقد كُنتُ بصحبة الجد الشيخ عمر بن محمد بن سليم بقصد الحج عندما سافر معه المذكور؛ هو والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وقد مرَّ عليهم الشيخ في القرب من عين الشبيلي بالوادي، وهذا أول لقاء لي به وبالشيخ عبد الله، وحججنا معاً مع الشيخ عمر، وبقينا في مكة إلى أول محرم ١٣٥٤ فسافر المشايخ إلى الجهات التي اختيروا لها، وعدنا إلى بريدة برفقة الشيخ عمر بن سليم».

واستغرق الطريق معهم ثلاثة أيام، وكان الناس يقطعونه بالإبل تلك الأيام في بضعة عشر يوماً.

ولما وصلوا إلى مكة سلموا على الملك عبد العزيز، وأمر بإنزالهم في بيت قريب من الحرم[1].

قال شيخنا: «وبعد وصولنا مكة جلس الشيخ عمر بن سليم للإخوان يقرؤون عليه، وقرأتُ عليه رسالة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الرد على الزيدية، واسمها جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة[2].

وكنتُ مدة إقامتنا في مكة أُكْثِر جلوسي في الحرم؛ أتتبعُ حلقات العلماء وأستمع إلى دروسهم، منهم الشيخ محمد أمين الكُتبي، وكان آية في علوم العربية وأصول الفقه، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في الحديث[3]، والشيخ عمر حمدان المَحْرسي التونسي[4]، شيخ شيخنا القرعاوي الذي روينا عنه مسلسل (إني أحبك)، فقد قابلته، وأذكر أنه شيخ

---

(١) ومن الطرف التي يرويها شيخنا: كنا نمشي يوماً للحرم، فمرَّ بنا أحد كُتّاب الديوان راكباً سيارة صغيرة، فعرفنا، فأوقفها وقال: اركبوا، فعمد أحد الإخوان إلى نعاله وخلعها وحملها بيده، وركب آخذاً على عادة الذي يركب الحمار أو البعير؛ يخلع نعليه لئلا تسقط!

(٢) وهي مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/٤٧ ــ ٢٢٢ ط ١).

(٣) حضر عليه شيخنا بين العشائين مدة، في صحيح مسلم وغيره، وتوفي سنة ١٣٩٢، له ترجمة في: تاريخ نجد وحوادثها لصالح القاضي (٣٥ و ٨٥)، والأعلام (٦/٢٠٣)، ومشاهير علماء نجد (٥١٤)، وأعلام المكيين للمعلمي (١/٣٩٧)، وموسوعة أسبار (٣/١٠٣٤).

(٤) توفي سنة ١٣٦٨، له ترجمة في: نموذج من الأعمال الخيرية (٤٣٤)، وسير وتراجم (٢٠٤)، وأعلام المكيين (١/٣٩)، وأعلام من أرض النبوة للكتبي (١/١٦٩)، وموسوعة أسبار (٢/٨٦٦)، والدليل المشير (٣١٠)، ومعجم المعاجم والمشيخات للمرعشلي (٢/٤٧٨)، وغيرهما من الأثبات.

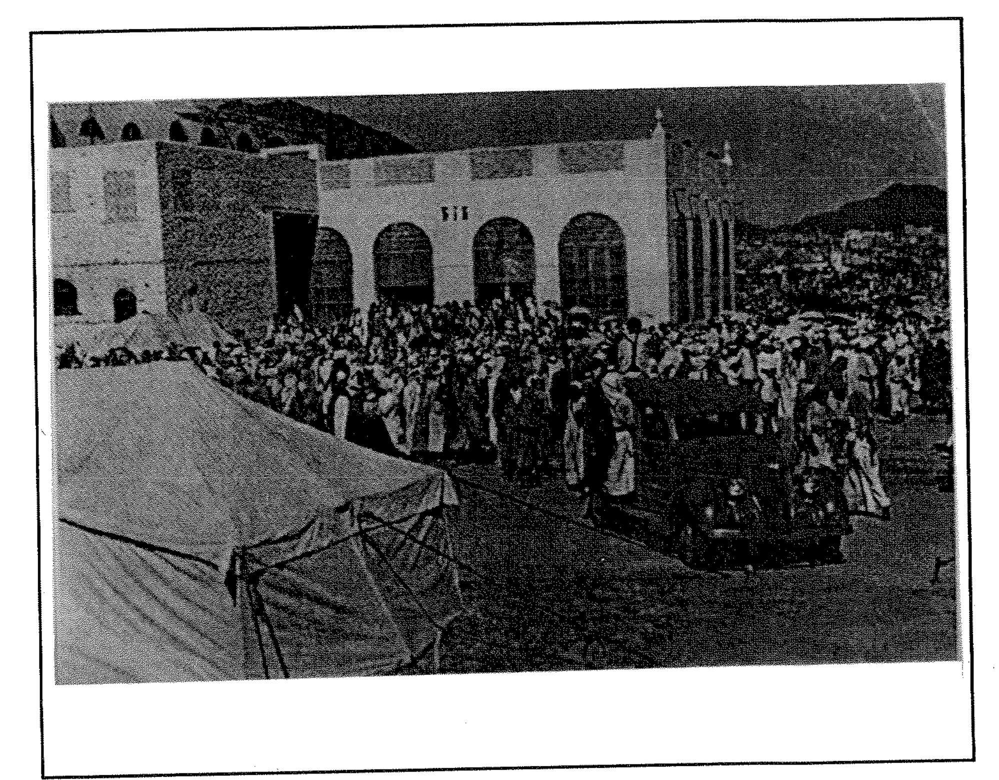
قصير ضخم، له فراش يستريح فيه في الحرم، وحوله رزمة كتب للمراجعة، ولقد أسِفْتُ إذ لم آخذ عنه مسلسل (إني أحبك) فيكون سندي عالياً بدرجة شيخي القرعاوي[1]، كما كنت أحضر جلسات الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة في الداوودية المطلة على الحرم»[2].

---

(١) حدثني شيخنا: أن شيخه العلامة ابن سعدي كان يزهِّد طلابه في الإجازات، ويقول: «ما أرى لها كبير فائدة». وحدثني شيخنا أن الذي نبّهه لفوائدها فيما بعد هو شيخه المطرودي، وهو الذي ألحَّ عليه، وكلّمه ووالده، ورتَّب أمر القراءة على الشيخ علي أبو وادي.

(٢) توفي الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ سنة ١٣٧٨، وأفرد أحد محبيه كتاباً بعنوان: «كلمة الحق في ترجمة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله»، ضم مجموعة من المقالات والكلمات والمراثي التي قيلت فيه.
وله ترجمة في: نموذج من الأعمال الخيرية (٤٣٤)، وسير وتراجم (ص ١٧٦)، ومشاهير علماء نجد (١٥٢)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٨٣٣)، وسجل التراجم لابن باز (خ)، وذكريات علي الطنطاوي (٣/ ١٣٤ و ٨/ ١٥٧)، وعلماء نجد (١/ ٢٣١)، وروضة الناظرين (٢/ ١٩)، والبيان الواضح لعبد الله بن إبراهيم آل الشيخ (ص ١٧)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٤٢)، وملحق النعت الأكمل (٤٣٠)، وأهل الحجاز بعبقهم التاريخي (٢٨٨)، وأعلام المكيين (١/ ٧)، وتاريخ القضاء والقضاة (١/ ١٠٣)، وأئمة المسجد الحرام ومؤذنوه في العهد السعودي (٣٠)، وموسوعة أسبار (٢/ ٦٥٤)، ورواد في تاريخنا الحديث: عدد تذكاري من مجلة الدارة (٧)، ومجلة العدل (عدد ١٩ رجب ١٤٢٤ ص ١٦١ ـ ١٧٤).
ومن مشايخ شيخنا في مكة ـ فيما بعد ـ العلامة المحدّث عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، حضر مجموعة من دروسه، وأجازه إجازة عامة، ويأتي كلام شيخنا عنه وترجمته عند ذكر مشايخ الرواية.
ومنهم الشيخ المحدّث محمد خير الهندي، قال عنه شيخنا: «عالم جيد هندي، كنا نحضر دروسه»، والشيخ علوي بن عباس المالكي، والثلاثة من مدرسي الحرم، رحم الله الجميع.

فلما حان موعد الحج حجَّ شيخنا مع زملائه والشيخ ابن سليم مع الملك عبد العزيز، وفي طواف الإفاضة يوم الأضحى حصلت محاولة اغتيال الملك وولي عهده عند الكعبة، وذكر شيخنا أنه دخل المطاف بُعيد الحادثة وهم يغسلون الدماء وينظفون آثار الاعتداء، وأنه لم يعلم عن الحادث إلا بعد الطواف[١].



صورة رقم (٦)

حج سنة ١٣٥٤، ويظهر الحجاج أمام أحد القصور الملكية في منى

قال شيخنا: «وبعد الحج كنا نذهب مع شيخنا عمر بن سليم بعد صلاة العشاء كل ليلة إلى مجلس الملك عبد العزيز في قصر السَقّاف، ونحضر

---

(١) انظر تفاصيل الحادثة في: تذكرة أولي النهى (٤/ ٤٨).

جلسة الملك والدرس الذي يُلقى هناك كل ليلة، ويحضره رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن، وأئمة الحرم، وعلماء مكة المكرمة، وكان المجلس في سطح واسع على كراسي وكرويتات، وأمام الملك مروحة جَلّاسية [كهربائية] صغيرة تدور يمنة ويسرة[1].

ومكثنا على حالتنا بعد سفر الشيخ عمر للقصيم، كل ليلة تأتي سيارة تنقلنا إلى السَقّاف وتردنا لمنزلنا، فلما كان في صفر سنة ١٣٥٤، وأراد الملك أن يرجع إلى الرياض أصدر أوامره إلى رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن بتعيين كل واحد من المذكورين في الوظيفة المرشح لها حسب توجيهات الشيخ عمر بن سليم.

فعُيِّن الشيخ عبد الرحمن بن عقيل قاضياً في جيزان، ومعه علي بن عبد الرحمن الغضيه وأنا، وعيّن الشيخ عبد الله بن عودة السعوي قاضياً لصَبْيا، ومعه عبد الرحمن الغانم الجمعي وصالح الراشد البريه، وعين الشيخ عثمان بن حمد المضيان في أبو عريش ومعه عبد الله بن عامر وصالح بن سليمان الحميد، وعيّن الشيخ عبد الرحمن المحمد المحيميد قاضياً لصامطة ومعه صالح المحمد السلطان العمرو ومحمد المنصور الربع، ورَتَّبوا رواتبهم: للقاضي مائة ريال شهرياً، ولكل واحد من مرافقيهم أربعون ريالاً شهرياً، وتساوي أربع جنيهات ذهباً».

وكان صدور الأمر الملكي بالتعيين في ٥ صفر ١٣٥٤، وفيه إبلاغ رئيس القضاة بالقرار، واستلام المكافأة (الشرهة) والكسوة بأمر الملك عبد العزيز.

وبعد انتهاء أعمال شيخنا ومن معه في مكة سافروا منها.

---

(١) انظر وصف مجلس الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٣ بقصر السقاف في: ذكريات الشيخ علي الطنطاوي (٣/ ١٣٧).

إلى جيزان:

سافر الجميع من مكة على سيارتين كبيرتين إلى الخرْمَة، وأكرمهم أميرُها سعد بن خالد بن لؤي، ثم رَنْية، فبِيْشَة، وأكرمهم أميرها ابن جبرين، فأَبْها، وأكرمهم أميرها تركي بن أحمد السُّدَيري، وأنزلهم منزلاً جميلاً ورتب لهم من يخدمهم وما يحتاجون إليه، وكانوا يحضرون مجلسه ويتعشون معه على مائدته، ويذكر شيخنا أن الأمور هناك رخيصة، الذبيحة بحوالي ريال واحد، والسلة الكبيرة (التنكة) الممتلئة بالمشمش بحوالي نصف ريال.

وهناك استقر القضاة المعَيَّنون من قبل الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمه الله في وظائفهم، وسار شيخنا مع زملائه جنوباً إلى جيزان، حيث اجتازوا عقبة ضلاع[1]، ثم البحصة، فدَرْب بني شعبة، ثم بيش، ثم صَبْيا، ونزلوا بيت البَهْكَلي، وعندما كانوا هناك أبرق الملك عبد العزيز للمشايخ القضاة أن ينظروا في شكوى الأهالي ضد أمراء بعض البلدان في المنطقة من آل شويعر، وحصل الاجتماع والمفاهمة والحكم للأهالي، وأبرقوا للملك عبد العزيز فاستحسن ذلك، فقاموا به، وأبرق الملك برقية شكر للمشايخ.

وبعد انتهاء هذه المهمة نزلوا إلى جيزان، وحضروا وفاة الأمير حمد بن عبد الله الشويعر رحمه الله، وكان أميراً حازماً عاقلاً عفيفاً قوياً بعيد النظر كما يقول شيخنا، ثم تفرّق الجمع إلى مراكزهم كما تقدم ذكره.

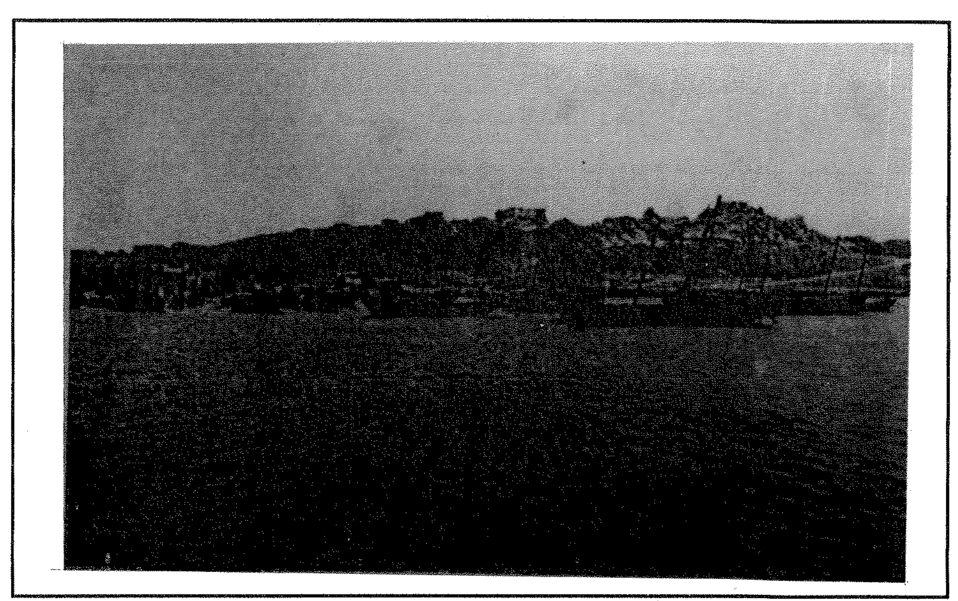
---

(١) قال شيخنا: إن هذه العقبة كأداء شاهقة صعبة، ولا يمكن للإنسان الركوب فيها على الحمير والجمال إلا نادراً خشية السقوط، بل يمشي على رجليه حتى يجاوزها ثم يركب، وذلك قبل تسهيل العقبة بالطرق الممهدة والجسور والأنفاق.



صورة رقم (٧)

منظر لجيزان سنة ١٣٥٤ ، ويظهر في الصورة أحد الحصون وهو يحترق



صورة رقم (٨)

صورة قديمة لميناء جيزان

قال شيخنا: «فانتُدِب علي بن عبد الرحمن الغضيه إلى فَرَسان، وبقيت مع عمي الشيخ عبد الرحمن في جيزان[1]، أحضُر مجلس القضاء، وأحضّر له بعض المراجع، وأتولى الحِسْبَة والتدريس، وأنوب عنه في الإمامة والخطابة.

وكونتُ حلقة في المسجد للتدريس، وصار لنا نشاط نسبي واجتماع مع طلبة العلم هناك، أمثال الشيخ الفقيه عقيل بن أحمد حنين، وقاضي جيزان السابق علي بن محمد السنوسي[2]، والأديب محمد بن أحمد العقيلي، والفقيه علي بن أحمد عيسى، والشيخ علي محمد صالح عبد الحق، وغيرهم من علماء المنطقة الذين يحضرون مجلس عمي قاضي

---

(١) ملازماً قضائياً، إضافة إلى الأعمال التالية.

(٢) حدثنا شيخنا عنه، قال: «هذا قاضي جيزان الأسبق، الذي تولى عمنا القضاء بعده واستلمه منه، وهو من علماء الشافعية، قاض، وشاعر، وأديب، وكان لنا معه مجالس».
وقال شيخنا إن عنده عدد من القصائد الطنانة بخط الشيخ السنوسي، حيث كان من عادة إمارة جيزان إقامة وليمة في حفل عام يوم عيد الفطر يحضره الأعيان والمشايخ وطلبة العلم والأدباء، فكان السنوسي يتقدمهم بقصيدة عصماء فيها مدحٌ للملك وذكر ما يناسب المقام من حوادث وأخبار، ثم يُسَلَّم كسوة فاخرة بعد الإلقاء مباشرة.
قلت: توفي سنة ١٣٦٣ وله ترجمة في: فرجة النظر لأحمد المعافا (٢/ ٧١)، وأعلام المكيين (١/ ٥٤٠)، وموسوعة أسبار (٢/ ٨٥٠)، وللدكتور عبد الله أبو داهش: المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي، طبع في أبها ١٤٠٨، وله: من شعر علي بن محمد السنوسي، طبع في دار العلم في جدة ١٤١٢، وللعلامة عبد الرَّحمن المعلِّمي اليماني رحمه الله رسالة في وصف مجلس أدبي مع السنوسي في عيد الفطر سنة ١٣٣٧ نشرها الدكتور أبو داهش في مجلة عالم الكتب (١٢/ ١٨٣ ـ ٢٠٥).

جيـزان الشيـخ عبـد الـرحمـن بـن عقيـل، ومنهـم الشيـخ البَهْكَلـي، والشيـخ عبـد الـرحمـن الحَفـاف، والشيـخ عبـد الله بـن علـي العَمُـودي[1]، والشيـخ إدريس.

وكان الفقيه عقيل بن أحمد حنين له حلقة يجلس فيها لطلاب العلم، وله نوادر وملح ونكات يوردها أثناء الدرس.

واستمريتُ على هذا الحال ملازماً لعمي الشيخ عبد الرحمن العقيل كاتباً له ومساعداً له في أشغاله الخاصة والعامة، مع قيامي بالتدريس وأعمال الحسبة، وحضور مجالس العلماء.

وخرجتُ مع اللجنة المكلفة بتحديد الحدود بين المملكة العربية السعودية ومملكة اليمن ـ حينما كانت مملكة، أيام الإمام يحيى بن حميد الدين ـ وذلك في شعبان ١٣٥٥ ومكثنا في هذه المهمة مدة تقارب شهرين، نتجول في تلك المناطق[2]، ونتناقش مع رؤساء القبائل وأعيان الناس.

---

(١) حدثنا شيخنا، فقال: «الشيخ عبد الله العمودي كان قاضي أبو عريش سابقاً، وكان لما كنتُ في أبو عريش يأتي عندنا دائماً لمجلسنا، نبحث نحن وإياه، ونتناقش، وكان أكبر منا سناً؛ كان معمراً، حتى بعد ما جئنا هنا [يعني الرياض] كان يجيئنا وأولاده».

قلت: توفي سنة ١٣٩٨ وله ترجمة في مقدمة كتابه: تحفة القارىء والسامع، بقلم محققه الدكتور عبد الله أبو داهش، وفيه إحالة لنبذة كتبها إبراهيم بن عبد الله العمودي عن أبيه، وله ترجمة في نزهة النظر لزبارة (١/ ٣٧٧)، وفرجة النظر (١/ ٣٤٧)، وموسوعة أسبار (٢/ ٧٢٤).

(٢) وقـد صـادف زيـارة اللجنـة لمـركـز الخـوبـة انتشـار وبـاء المـلاريـا، وأصيـب شيخنـا بـالحمـى، ومـرض مـرضـاً شـديـداً، وصـادف أيضـاً وجـود جنـدي يقال له ابن عقيل، فمرض في الخوبة أيضاً، وتوفي هناك رحمه الله، ثم ذهب أنـاس مـن الخـوبـة يـوم الجمعـة إلـى جيـزان، فسـألـوهـم عـن أخبـار اللجنـة، =

وكـان الإخـوان فـي مقـاطعـة جيـزان يتـزاورون، وكـانـت واسطـة زياراتهـم علـى الحمير، فيـزور أهـل صامطـة أهـل أبـي عـريش، وهؤلاء يـزورون أهـل صبيـا[1]، وكلهـم يـرتـادون جيـزان أكثـر، لأنهـا العـاصمـة، ويتـزودون منهـا مقاضيهـم. أخذنـا عـلى هـذا قرابـة ثـلاث سنيـن، ثم في ربيع الأول ١٣٥٧ استعفيت من الوظيفة، وسافرت من جيزان راجعاً إلى أهلي بعنيزة».

ويذكر شيخنا تفشي بعض المنكرات في تلك المناطق، مثل استخدام نبات القات، ويسمون ذلك (التخزين) في تلك المناطق، إلى أن صدرت فتوى العلماء، ثم فتوى هيئة كبار العلماء بتحريم زراعته واستعماله، وشددت الدولة في منعه، وجعلت عقوبته مثل المخدرات.

= فقالوا: توفي ابن عقيل، فظنوه شيخنا، فتسرع الإمام، وتكلم بعد صلاة الجمعة قائلاً: صلوا على أخيكم الشاب عبد الله بن عقيل الذي توفي مع اللجنة، فصلوا على شيخنا صلاة الغائب!

وبعد رجوع اللجنة صار الفقيه عقيل بن أحمد حنين يخاطب شيخنا: خلاص أنت صلينا عليك، فإذا مِتَّ فلا نعيد الصلاة عليك مرة ثانية، بل نكتفي بالصلاة الأولى!

(١) من نوادر ما ذكر شيخنا أنه زار قاضي صبيا الشيخ عبد الله بن عودة، فاستعد له، وأحضر (زعابة) أي ذبيحة، وبينما هم يتأهبون لذبحها أمر الشيخ ابن عودة بإحضار حلاق ليحلق رأس شيخنا، فقال الشيخ ابن عودة للخادم: أحضر المحسّن (باللهجة القصيمية)، فظن الخادم أنه يعني الجزار، فجاء الجزار وجلس يَحُدُّ سكينه، وكانت السكين التي يُذبح بها هي التي يُحلق بها، فجانب للحلاقة، وآخر للذبح، فلما انتهى الجزار من سَنِّها قال: أين هو؟ فأشاروا إلى شيخنا، ظناً منهم أنه سيحلق، فارتبك الجزار واضطرب، وقال: يا سيدي أنا جزار! فقالوا: نحن نريد حلاقاً، فكانت نكتة أضحكت الجميع.

وحدثني معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة القصة بنحوها.

كما كان من عادات بعض القبائل الختان القبيح، وذلك بسلخ ذَكَر المختون وما حوله من عورته على مرأى الناس رجالاً ونساءً! وكذلك فقد شددت الدولة في منعه، وعزّرت من يتولاه بقطع يده، فكف الناس عنه، ورجعوا لختان السُنّة.

ولدى شيخنا الكثير من الذكريات التاريخية والاجتماعية والطرائف في تلك المنطقة وغيرها من المناطق والبلدان التي رحل إليها وزارها، تستحق التدوين والجمع، وهي على نمط رحلات الشيخ الداعية محمد بن ناصر العبودي حفظه الله.

العودة إلى عنيزة:

سافر شيخنا من جيزان إلى بَرْك الغَماد بَحْراً، واستغرق أربعة أيام، مع أن المسافة نحو ١٢٠ كيلاً، وذلك لأن الرياح عاكست الاتجاه، ونزل شيخنا هناك على قاضيها عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن حميد[1] رحمه الله، فأكرمه وأنزله عنده ثلاثة أيام، ثم سافرا معاً بالسيارة إلى القنفذة، ونزلا عند أميرها ابن سويلم يومين، ثم انطلقا لأداء العمرة.

وهناك انطلق شيخنا برفقة الشيخ ابن حميد وغيره إلى الدوادمي بسيارات الحكومة، ومنها إلى القصيم بواسطة الجِمال، فلما وصلوا العوشزية انطلقوا إلى مزرعة الوجيه محمد السليمان المطرودي ــ من أصدقاء والد شيخنا ــ فأكرمهم وأحسن إليهم، ومِن ثَمَّ رجع شيخنا لبلده

(١) توفي يوم الاثنين ٣/٦/١٤٠٤ رحمه الله تعالى، انظر ترجمته في: علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٣٤٣)، وعلماء نجد (٤/ ١٦٢)، وروضة الناظرين (٣/ ١٦٣)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٢٠٢)، وتتمة الأعلام (٢/ ٧)، وموسوعة أسبار (٢/ ٦٧٨).

عنيزة عصر الاثنين ١٢ ربيع الثاني ١٣٥٧ بعد غياب دام أربع سنوات، والتقى بوالديه وأهله، وجدد الصلة بالمشايخ والإخوان، وتم زواجه الأول بأم عبد الرحمن وإخوانه.

قال شيخنا: «فلما استقرينا بعنيزة زرتُ الشيخ عمر بن سليم والمشايخ في بريدة بواسطة رفيقي في السفر قاضي البرك الشيخ عبد الله السليمان بن حميد جزاه الله عنا خيراً، ففرح بنا الشيخ عمر، وعزمنا في بيته مع الإخوان، وحضرنا دروسه وجلساته، كما زرنا الشيخ صالح الخريصي والشيخ عبد العزيز العبادي ــ كفيف البصر، خالُه الشيخ عمر بن سليم.

كما زرنا في بريدة بعض الإخوان والمشايخ بمعية الشيخ عبد الله السليمان الحميد، ومنهم محمد الصالح المطوع.

ثم لازمت طلب العلم على شيخنا عبد الرحمن السعدي ملازمة تامة، وانكببتُ على طلب العلم وحفظ المتون ومراجعة الشروح، ومطارحة المسائل مع الإخوان كبار تلاميذ الشيخ ابن سعدي: مثل محمد العبد العزيز المطوع، ومحمد المنصور الزامل، وحمد المحمد البسام، وعبد الله المحمد العوهلي، وسليمان البراهيم البسام[1]،

---

(١) قال شيخنا: قرأنا عليه، وهو من زملائنا على الشيخ ابن سعدي.

قلت: وله ترجمة في علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٢٢٣)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٨٣١)، وعلماء نجد (٢/ ٢٦٥)، وروضة الناظرين (١/ ١٤٣)، وانظر: الأجوبة النافعة (ص ٢٨٥).

ولا يزال حيًّا من هؤلاء المذكورين: الشيخ المعمر حمد المحمد البسام، وقد زرته في مسجده في عنيزة مع بعض الأفاضل، وطلبنا منه بعض المعلومات عن شيخنا، ولكن لم تسمح صحته بمساعدتنا. حفظه الله، وبارك في عمره، وأحسن للجميع الختام.

وعلي بن حمد الصالحي، وغيرهم»[1].

ملازمة الشيخ ابن سعدي ثانية:

قال شيخنا: «وكنا نجلس عند الشيخ ابن سعدي في مسجد الجامع يومياً عدة جلسات، الجلسة الأولى بعد طلوع الشمس بساعة، وتستمر هذه الجلسة مدة ساعة ونصف إلى قريب الساعتين، ندرس فيها في الفقه؛ في الروض المربع، وبعده درساً في النحو، إما الألفية بشرح ابن عقيل،

---

(١) قال شيخنا مستطرداً هنا: «وكنتُ متواضعاً عند نفسي، أرى أنني أهون الطلبة علماً وفهماً واجتماعيّاً وخُلُقيّاً، وأن ليس لي كبير قيمة عندهم إلا كمثل أصغرهم، لكن إذا نظرت إلى معاملتهم لي؛ واحترامهم لي؛ واعتدادهم بي؛ ومكاتباتهم لي؛ ورغبتهم إطْلاعي على الأمور المهمة مما يهم المجتمع ولا سيما الطلبة: عرفتُ مقدار قيمتي عندهم.
فمن ذلك رسائل شيخنا، وشرحه لي جميع ما يحدث من تلك المسائل، ومن ذلك كتاب الشيخ عبد الله العوهلي، وهو من أكبر وأفضل طلاب شيخنا، ومن ذلك كتاب سليمان البراهيم البسام، فقد كان يكاتبني لما كنت بأبي عريش، ومن ذلك الشيخ محمد العبد العزيز المطوع، فقد كان يكاتبني، ومن ذلك الشيخ علي الصالحي، فقد كان يكاتبني ويذكر الأخبار، ومن ذلك كتابه لي حينما ذكر بعض الأحداث التي وقعت في البلد، والقصيدة التي أنشأها الوالد رحمه الله على آثار تلك الحوادث».
قلت: وقد سبق أن شيخنا كان يُعتبر سنة ١٣٥٣ ــ وهو دون العشرين ــ من أمثل طلاب ابن سعدي، كما قال القاضي، ولكن التواضع سجية في شيخنا يحفظه الله، وكم رأيتُ له في مجلسه الأسبوعي ليلة الخميس من مواقف تشهد على تواضعه لمن هو دونه، وهكذا يكون أهل العلم.
ثم رأى شيخنا هذا الكلام فأضاف بتاريخ ١٥/ ١٠/ ١٤٢٤ بخطه: «ومع هذا فلا أزال عند نفسي حتى الآن لا أستحق كل ما يولينيه إياه الإخوان، بل أنا طويلب علم صغير ظلوم جهول كثير الأخطاء، أسأل الله أن يتغمدني برحمته وعفوه».

أو الملحة، أو الآجرومية، وربما أضيف إليها درس ثالث، إما في العقيدة، مثل عقيدة السفاريني، أو في أصول الفقه في مختصر التحرير.

والجلسة الثانية بعد الجلسة الأولى بنحو ساعة ونصف أو ساعتين، وذلك في أيام الصيف وطول النهار، وهذه أخف من الأولى وأقل طلاباً، نقرأ فيها قواعد ابن رجب أو إعلام الموقعين ونحوهما.

والجلسة الثالثة قبل صلاة العصر بنحو نصف ساعة تقريباً، وفيها درس واحد في الفقه.

والجلسة الرابعة بعد صلاة العصر، ومقدارها نصف ساعة تقريباً، ونقرأ فيها الصحيحين والسنن.

الجلسة الخامسة بعد صلاة المغرب، وهذه جلسة عامة في التفسير، يحضرها الطلاب وغيرهم من المستمعين، إلى قريب أذان العشاء، فإذا قرب أذان العشاء انتقل إلى الدرس العام في تفسير ابن كثير للجماعة الذين يحضرون لصلاة العشاء، وبعد الأذان يقرأ فصلاً من فصول التبصرة لابن الجوزي.

والجلسة السادسة بعد صلاة العشاء جلسة خفيفة بنحو نصف ساعة، وهذه جلساته غالباً.

وصفة الدرس أنهم يتحلقون حلقة واحدة بين يدي الشيخ جلوساً على الأرض ـ بما فيهم الشيخ ـ بدون فراش ولا كراسي، فإذا جاء الشيخ وجدهم قد أخذوا أماكنهم فسَلَّم عليهم، ومكث هنيهة؛ إن كان أحد عنده خبر جديد أو مسألة مهمة أو سؤال، ثم يأمر مَن على يمينه بالقراءة غيباً عن ظهر قلب[1].

---

(١) قال شيخنا: والطلبة أنواع، منهم من يرغب القراءة فيجلس عن اليمين، ومنهم =

وكان شيخنا عبد الرحمن السعدي ينبسط معنا ويمزح أحياناً ويتلطف بطلابه، وأذكر مرة أنه بعد انتهاء الدرس بعد صلاة العصر قال للطلبة: عندنا بعض اللَّبِن نحبُّ نَقْلَه من موضع إلى موضع آخر في نفس البيت، ونريد الخفيف منكم يساعدنا على نقله، فانتدب له بعضهم، ومشوا معه إلى البيت، فلم يجدوا لَبِناً، وإنما وجدوا عشاءً جاهزاً مُهدى للشيخ من أحد أقاربه، فأجلسهم عليه، وتعشى معهم يباسطهم ويمازحهم حتى انتهوا، وقالوا: أين اللَّبِن يا شيخ؟ فقال: عدلنا عن نقله من محله، وإنما القصد دعوتكم على العشاء».

التحضير للدروس، ونماذج من الأبيات الجامعة:

قال شيخنا: «وقد رتبنا نحن الطلبة مجلساً كل ليلة في غرفة المسجد نجتمع فيه ونتدارس دروس الغد، نغيّب المتن، ونقرأ الشرح والحاشية، ونحضّر عليها ما أمكن، حتى إذا حضرنا الدرس من الغد إذا نحن مُلِمّون بما سيُطرح ويُناقَش فيه، وجعلنا في هذا المجلس فراشاً وقهوة وشاياً وماءً بارداً وما نحتاج إليه في هذه الجلسة.

وكنا في مجالس الدرس والمذاكرة مع بعض الإخوان نحرص على جمع الفوائد وحصر بعض الأنواع والتقاسيم والشروط ونحوها، وربما جمعناها في بيت شعر أو بيتين، فمن ذلك التفسير عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]، جمعتُها في بيتين، وهما:

يـد والعصـا ثـم الجـراد وقُمَّـل ... ضفـادع دم والسنيـن وطـوفـان

وتـاسعهـا نقـص الثمـار فهـذه ... لمـوسى عـلامـاتٌ كبـار وبـرهـان

= من لا يرغب، إما أنه ما حفظ، أو لعجز، أو لكسل، أو لغير ذلك، فيجلسون بأيسر الحلقة.

ومن ذلك جمع آيات السجدات الأربعة عشر في بيتين، هما:

بأعرافِ رعدِ النحلِ سبحانَ مريمٍ ... بحجٍّ بحجٍّ ثم جاءت بفرقان

ونملٌ يليه سجدةٌ ثم فصلت ... ونجمُ انشقاقُ اقْرأ بغير توانِي

ومن ذلك لفظة استوى على العرش:

ولفظ استوى جاءت بأعرافِ لا يونُسٍ ... برعدٍ بطه ثم جاءت بفرقان

كذا سجدةٌ ثم الحديدُ فهذه ... مواضع سبع حققوها بإتقان

ومن ذلك نظم الأشهر الرومية الاثني عشرة:

تشرينُ تشرينُ كانونان بعدهما ... شباطُ آذارُ نَيْسانٌ وأيّارُ

كذا حزيرانُ تمّوزٌ وآبُ يلي ... أيلولُ فاحفظْ عَداكَ الذمُّ والعارُ

ومن ذلك أنواع النذر الخمسة:

مطلقٌ واللجاجُ نذرُ المباح ... والمعاصي تبرَّر يا صاح

ومن ذلك:

نقيضُ خلاف ضده ثم مثله ... فأربعةٌ في حصر كل الحقائق

ومن ذلك قاعدة الرجوع في الأَيْمان حسب ترتيبها:

نية الحالف مع أسبابها ... وكذا التعيينُ فافْهَمْ بابها

ومن ذلك المواضع التي تكون فيها المرأة على النصف من الذكر:

دِيَةٌ عَقيقةُ والشهادةُ إرثُهُ ... والخُلْفُ في عِتْقٍ لمن يتدبّرُ

ومن ذلك ذكر حقوق الوالدين، وأنها ذُكرت في سبع مواضع من القرآن:

أتتكَ حقوقُ الوالدَينِ وصيَّة ... من الله في سَبْعِ المواضعِ فاعتبرْ

نساءٌ وأَنْعامٌ وإسراءٌ وعنكبوتُ ... ولُقمانُ أحقافٌ وسابعها بقرْ

ومن ذلك إذا اجتمعت صلوات متعددة الأسباب فبأيِّها يبدأ:

جنــازةٌ وتــراويــحٌ مقــدَّمَــةٌ على الكسوف بنصٍّ واضح، وجَري
خــلافُ وِتْــرٍ وعيــدٌ جمعــةٌ وكــذا مكتــوبــةٌ، فــافهــم القــرآنَ واعتبــرِ

ومن ذلك في أصول الفقه:

كتــابٌ سُنَّــةٌ إجمــاعُ أمــر ونهــيٌ بــالعمــوم أتــى خُصــوصــا
فمُطلــقٌ مجمــل إذ بــان أظْهــرْ لمفهــوم ومنطــوقٍ نُصــوصــا
ونســخٌ قيــاس الاستــدلال ثــمَّ اجْــتهــادُ وقُلِّــدَنْ رَتِّــبْ حَــريصــا

مسيرة العمل الوظيفي

السفر إلى الرياض:

وفي رجب ١٣٥٨، أبرق الملك عبد العزيز لأمير عنيزة عبد الله الخالد السليم يقول فيها: بخصوص الشيخ عبد الله بن عقيل بدا لنا به لازم، فبلغوه يراجع ابن فيصل أمير بريدة.

فأرسل له الأمير، وأعطاه البرقية نفسها، فسافر شيخنا مع أبيه لأمير بريدة عبد الله الفيصل الفرحان، وقابلهما مقابلة طيبة، وأمر شيخنا بالتوجه للرياض، وحمّله كتبا ورسائل للملك.

قال شيخنا: «فسافرنا من بريدة إلى الرياض في ٢٢/ ٧/ ١٣٥٨، وصادفنا الشيخ عمر بن سليم (بالمستَوي) متعطلة سيارته، فوقفنا عندهم، وسلمنا عليهم، وسألتُ الشيخ عمر بن سليم عن سبب طلب الملك لي؟ فقال: إن الملك وصلته برقية من عمك عبد الرحمن قاضي جيزان يطلب الإعفاء من القضاء، فأرسل الملك إلينا البرقية يطلب تعيين بديل له الآن، فكتبتُ بأسفل البرقية بأن ابن أخيه عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل يصلح بدله، وهو الآن موجود بعنيزة، فأبرق الملك يطلبك على هذا الأساس.

فقلت: يا شيخ، اعفوني من القضاء، ما بلغت هذا المنصب! اسمحوا لي أطلب العلم عليكم، فإذا رأيتم أني حصّلتُ فالسمع والطاعة.

فلم يلتفت لكلامي[1]، وقال: فيك بركة، وقد تولى القضاء من هم دونك.

فقلت: إذاً يا شيخ يصعب عليَّ تولي محكمة جيزان نظراً لصغر سني

---

(١) والناظر في تراجم النجديين في القرن المنصرم يلحظ تهرب كثير منهم وتمنعهم من تولي القضاء، منهم شيخ شيخنا وزميله الشيخ سليمان البسام، فقد عُيِّن قاضياً لعنيزة سنة ١٣٧٥ خلفاً لشيخنا، قال العلامة ابن سعدي في رسالة منه لشيخنا بتاريخ ١٩ رمضان ١٣٧٥: «جاء تعيين من الملك لسليمان البراهيم البسام، وسليمان تأثر جداً، ومرض أثناء هذا، واعتذر اعتذاراً باتّاً، والأمير جَمَعَ الجماعة ونظروا الموضوع، فإذا إلزام سليمان يؤدي إلى حالة خطرة عليه، ورفعوا برقية للملك يعتذرون عن سليمان وضعفه عن هذه المهمة، ويطلبون من الملك إما ابن باز وإما الخليفي، وإلى الآن ما جاءهم جواب، ربنا يحسن العاقبة للجميع.
سليمان الآن مريض مفطر، ربنا يلبسه العافية، ولا يُري الجميع مكروهاً».
ثم ألحق الشيخ ابن سعدي آخر الرسالة: «الجماعة جاهم الجواب من الملك بالسماح عن سليمان، وأنه سيعيّن سواه». (الأجوبة النافعة ص ٢٨٦).
وقال الشيخ محمد العثمان القاضي في ترجمة الشيخ سليمان: «تأثر بمفاجأة تعيينه وإلزامه ببرقية وردت إليه، وكان الجأش ليس بقوي لمدافعة تلك الصدمة، فانصدع قلبه، وثارت أعصابه، وصارت التهجيسات تراوحه وتغاديه وتكدر مزاجه، وأصيب بصفراء وارتفاع في الضغط»، ثم ذكر أن صحته بقيت تتدهور، وتنقل متعالجاً، إلى أن توفي رحمه الله تعالى بعد سنة ونصف، في ربيع الأول ١٣٧٧ (روضة الناظرين ١/ ١٤٥ ــ ١٤٦).
ويأتي قريباً ذكر موقف حصل للشيخ إبراهيم الزغيبي رحمه الله، وقد حضره شيخنا.

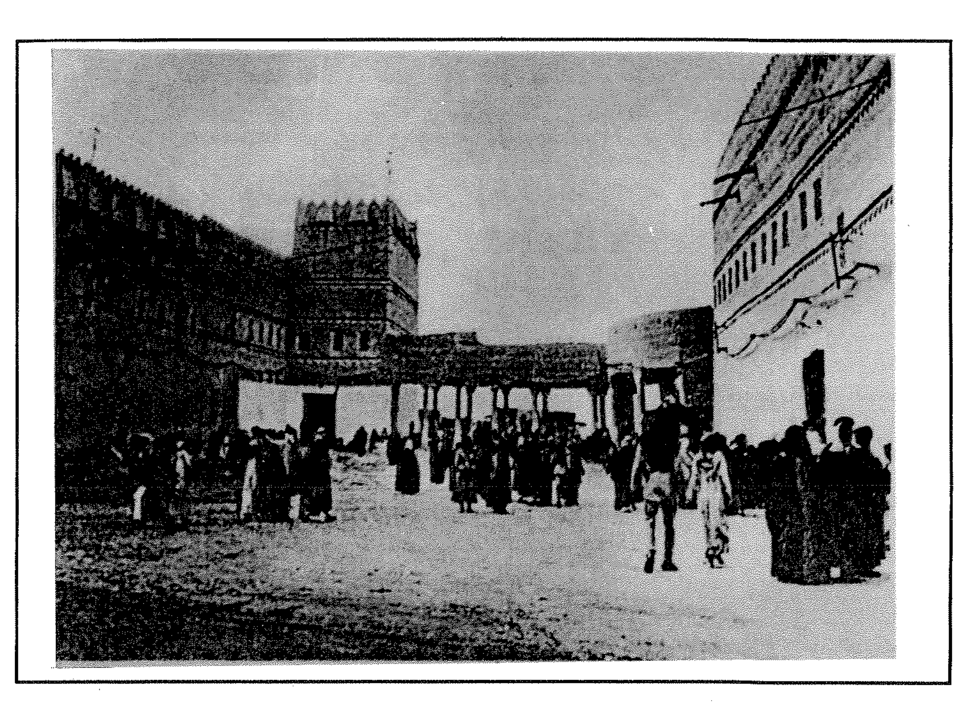
وعدم تمكني من العلم، لأن سني إذ ذاك اثنان وعشرون سنة تقريباً، ولأن محكمةَ جيزان محكمةٌ كبرى، ومرجعٌ للمحاكم الأخرى، ولكنْ لعلَّ الشيخَ محمد التويجري قاضي أبو عريش يكون بجيزان، وأنا أكون بدله في أبو عريش، فقال: لا بأس، واستحسن هذا الرأي».

فكتب الشيخ ابن سليم للملك بذلك.

قال شيخنا: «فلما وصلنا الرياض نزلنا ببيت طيب قريب من مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم؛ وكان خرج منه خالد العبد الله السليم ابن أمير عنيزة، ورتبوا لنا ترتيبات أرزاق ومصاريف ونصف ذبيحة يومياً، وكان معي لخدمتي عبيد المحمد الراشد.

وكان الشيخ عبد الله المطرودي وعلي الصالحي ممن يزورني في بيتي باستمرار، وهما مع الإخوان طلبة الشيخ محمد بن إبراهيم، فمكثت مدة تقارب الشهر أحضر دروس الشيخ محمد بن إبراهيم، وأبحث مع كبار طلابه، ومنهم الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، وعبد العزيز بن رشيد، وناصر الحناكي، وعبد العزيز السحيباني، وغيرهم.

وصادف في تلك المدة أن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم قد وُكل إليه تصحيح مخطوطة الإنصاف والمبدع والمطلع، تمهيداً لتقديمها للطبع، فجمع النسخ الخطية، واهتم بمقابلة بعضها ببعض، وكلَّف بذلك الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، فصار الشيخ ابن قاسم يختار من الطلبة من يقابل معه النسخ لدى الشيخ محمد بن إبراهيم، وطلب مني الاشتراك معهم، فلم أمانع، وصرت أحضر لدى الشيخ محمد بن إبراهيم في بيته كل صباح وبعد العشاء، وأمسك نسخة من المخطوطة، ويقرأ القارىء على الشيخ العبارة، وربما كنتُ القارىء، ونصحح ما يحتاج إلى التصحيح، فبسبب ذلك تعرَّف الشيخ محمد عليّ».



صورة رقم (٩)
قصر الحكم في الرياض سنة ١٣٥٨

في سلك القَضاء، إلى أبو عَريش:

ولما وصل شيخنا للرياض استحسن الملك الفكرة التي كتبها الشيخ عمر بن سليم، وأصدر أمره بإنفاذ ذلك إلى ابنه فيصل ـ وهو نائبه في الحجاز ـ رقم ٢٨/ ٥/ ١٣٨ وتاريخ ٢٧/ ٧/ ١٣٥٨، وعلى إثره تبلغ شيخنا خطاب رئاسة القضاة برقم ٢٩٦٣ وتاريخ ٣/٨/١٣٥٨ بمضمون ذلك، فسافر شيخنا لجيزان مروراً بمكة، حيث أنهى أعماله مع رئيس القضاة ووزارة المالية وغير ذلك، وباشر في أبو عريش عمل القضاء والإمامة والخطابة والتدريس والحسبة والدعوة وكل ما يلزم ذلك بتاريخ ١/٩/١٣٥٨.

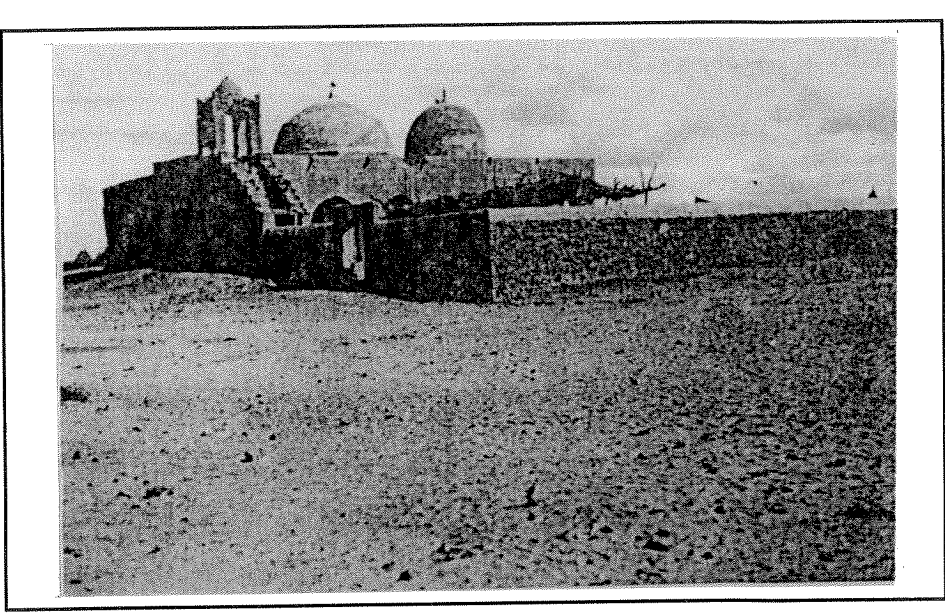
ويشمل قضاء أبو عريش مدينة أبو عريش والقرى التابعة لها، وتقارب

أربعين، ما بين قرية كبيرة نسبيّاً وصغيرة، مثل حاكمة، والبيّض، والعقدة، والمجصص، والخشابية، وقرى المسارحة، وقرى وادي جيزان، والحصامة، والجهو، والشقيري، والخضري، وغيرها.

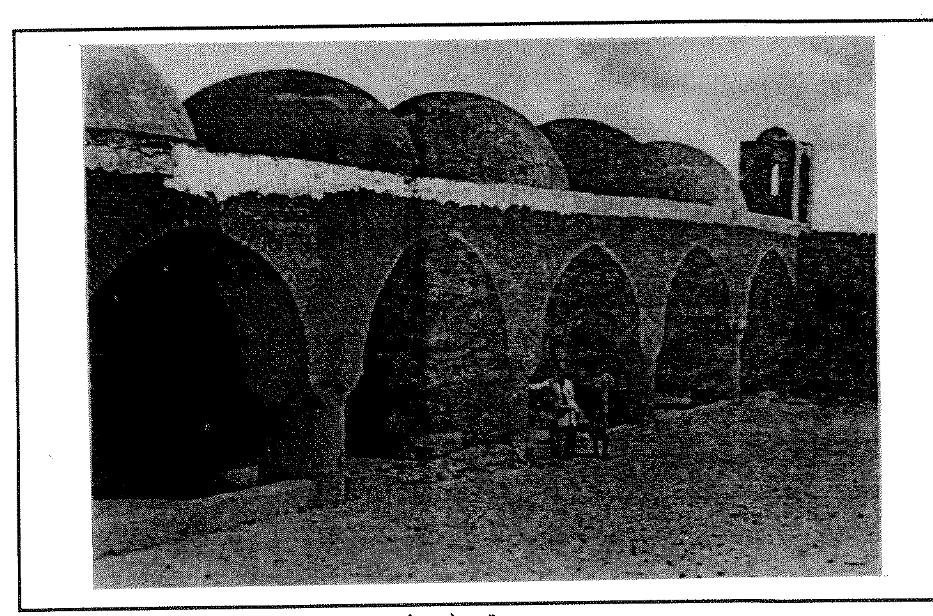
وكان يعمل معه أخوه حمد كمطوع وداعية ومرشد، وكان قد انتقل برغبته من جيزان لما استقال العم عبد الرحمن.



صورة رقم (١٠)
صورة قديمة لسوق أبو عريش



صورة رقم (١١)
صورة قديمة لمسجد في أبو عريش



صورة رقم (١٢)
صورة قديمة لمسجد في أبو عريش

وكان شيخنا قد استُصغر أول تعيينه في القضاء، فمن ذلك أنه لما راجع رئيس القضاة بمكة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله وأعضاء الرئاسة تعجبوا من تعيينه وعمره ٢٢ سنة، وجعل بعضهم يسأل بعضاً، فأجاب بعضهم بأن هذا عيّنه الشيخ ابن سليم، وجاء تعيينه بأمر الملك عبد العزيز، أي لا نقاش في أمره.

ومثله لما وصل شيخنا لجيزان وأوصل كتاب الملك لأميرها ابن ماضي، فأبرق الأمير للملك برقية مفادها أن ابن عقيل شاب صغير يصعب عليه قضاء أبو عريش، فأولى أن يكون في فرسان، فجاء الجواب من الملك للأمير شديداً، وأن الذي عيّن شيخنا هو الشيخ ابن سليم، فمضى الأمر.

وبعد اطلاع الأمير على أحكام شيخنا وأعماله تغيرت نظرته نحو شيخنا، وصار يتحدث بأعماله ويثني عليها.

في جزر فَرَسان:

قال شيخنا: «ولما كان أول عام ١٣٦٠ حصلت أمور وأشياء أوجبت انتقالي إلى محكمة فرسان بأمر الملك عبد العزيز، والمبلَّغ بخطاب أمير جيزان وتوابعها رقم ١٦١٤ في ٣/٣/ ١٣٦٠، فسافرنا إليها بحراً في سفينة شراعية، وباشرنا العمل في ٧/٣/ ١٣٦٠، وتوليتُ العمل في المحكمة والإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك.

وقد استرحتُ في فرسان ووجدتُ فيها مناخاً طيباً وأهالي طيبين، وكان مسكننا في حي الجامع، من أشهر حارات محافظة فرسان، التي فيها مبنى المحافظة (الإمارة) ووجوه القوم، وكنت أصلي في المسجد المجاور لمنزلنا المسمى مسجد الغريب، حيث كان هذا الغريب من العلماء، فتوفي

ودفن في المسجد، ثم نبش قبره، وبقي الاسم حتى الآن، أما الجمعة فكنت أخطب وأصلي في مسجد الجامع.

وقد أنسنا بفرسان وأهالي فرسان وارتحنا، وتزوجنا عندهم زواجاً مباركاً، لكن لم تطل إقامتنا فيها أكثر من ستة أشهر تقريباً، ولما هدأت الأحوال صدر أمر الملك عبد العزيز رقم ٣٠٤٥ وتاريخ ١٣٦٠/٩/٢٣، بإعادتنا إلى أبي عريش، والمُبَلَّغ لنا بخطاب أمير جيزان رقم ٦٩٦١ وتاريخ ١٣٦٠/١٠/٦، فرجعنا إلى أبو عريش، واستأنفنا أعمالنا فيها، بعد أن ودَّعَنا أهالي فرسان وداعاً حارّاً يدل على كرم خصالهم ووفائهم، جزاهم الله خيراً»[1].

وكما أسلفتُ فإن لشيخنا اعتناء بالنواحي التاريخية والاجتماعية والجغرافية للمناطق التي يزورها، وله في فرسان ذكريات ومعلومات طيبة، لعلها تدوَّن في رحلات شيخنا.

عودة إلى أبو عريش:

قال شيخنا: «وقد ارتحت في أبو عريش، وكوَّنّا فيه مجتمعاً طيباً، لأن أهله رجال فيهم خير، ومن أعيانهم أحمد صعدي، وعبده صعدي، والشيخ جبريل، ويحيى بن أحمد قاسم زعيم القواسمة، ومحمد فتح الله إسحاق، ومحمد عز الدين، وعمر الأقصم، والشيخ عبد الله علي العمودي وأبناؤه، والشماخي، وعبده بصيلي، والشنيفي، والرفاعي، وأحمد علي عباس، وغيرهم.

(١) ومن أعمال شيخنا هناك: تهدم في شعبان ١٣٦٠ مسجد قرية المحرق الواقعة على بعد خمسة كيلوات عن قرية فرسان، فسعى شيخنا في إصلاحه وإعماره، وتم ذلك والحمد لله.

وفي هذه الأثناء نقل أخي عقيل من قضاء القحمة ـ وتقع شمال جيزان ـ إلى قضاء العارضة ـ وتقع شرقي جيزان، وتبعد عن أبو عريش شرقاً بحوالي أربعين كيلومتر ـ ومعه الأخ حمد باسم مطوع العارضة، وكنا نتزاور ونتواسع الصدور في ديار الغربة، فيأتي إلينا الأخوان عقيل وحمد في أبو عريش، وأزورهم أنا في العارضة، وربما سافرنا جميعاً إلى جيزان للسلام على المشايخ وشراء بعض الحاجات.

وجعلنا حلقات للتدريس في المسجد المجاور لبيتنا، وتزوجتُ في أبـي عريش، ومكثت عندهم قرابة ست سنين، وقد كانت الأحوال هناك أحوال فقر وفاقة وقناعة بما تيسر من المعيشة، والأسعار رخيصة جدّاً، القرش الواحد والقرشان لها قيمتها عندهم..

وقد أنسنا بأبـي عريش وارتحنا، واجتمع حولنا من طلبة العلم والأدباء ما خفف عنا ألم الغربة والبعد عن الأهل والوطن، وصرنا نتجاذب أطراف الحديث وأصناف فنون العلم والأدب».

ومن الأبيات التي قالها شيخنا هناك متذكراً بلده وأهله:

أمـا آن لـلأيـام أن تتـرجعـا	وللشمـل ذا المشتـوت أن يتجمعـا
وأن تستقيم الحال بعد اعوجاجها	وللقلـبِ مـن إعشـاره أن يتصـدعـا
ثلاث سنين قد مضت دون أن أرى	صحابـي وإخواني وأهليَ أجمعا
وإنـي لأخشـى أن تطـول إقـامتـي	بـدار النـوى حتـى أتمـم أربعـا
وليـس لنـا مـن حيلـةٍ غيـر قـرعنـا	لِبـابِ مَليـكٍ لا يخيّـب مـن دعـا
ألا ليت شعري هل أبيت بمسجد (م)	المسوكف حقا أطلب العلم مجمعا
وهـل ألتقـي بعـد الصبـاح بشيخنـا	وطـلابـه مثنـى ثـلاثـاً وأربعـا
وأُنسي بعُرسي بل بدرسي ووالدي	وشيخـي وأُمسـي آمنـاً لا أُرَوَّعـا

* * *

إلـهـي تـداركْنـي بلطفـك واحمنـي ... ويسِّر لي اليُسرى وكن لي مُسَنِّعا
قنـي شـر نفسـي واكفنـي مـا يهمنـي ... وفرِّج همومي واغفر الذنب أجمعا
وأَشْـرِكْ بهـذا والـديَّ وإخـوتـي ... وأولادنـا والمسلميـن معـا معـا

إلى آخر الأبيات.

ولكن طالت إقامة شيخنا إلى ٦/ ٤/ ١٣٦٤ وكان الوصول إليها أول رمضان ١٣٥٨، فكانت مدته في أبي عريش ست سنوات إلا ثلاثة أشهر، بما فيها عمله القصير في فرسان، وإلا فإن سفر شيخنا من بلده عنيزة كان من رجب ١٣٥٨ كما تقدم.

ومن الأحداث التي حصلت أثناء إقامة شيخنا هناك.

ـ بدأ المراسلات المنتظمة مع الشيخ ابن سعدي، وفي إحداها شكى الشيخ فتور الطلاب، فكتب شيخنا لزملائه محمد العبد العزيز المطوع، وسليمان البراهيم البسام، وحمد الحمد البسام، وعلي الحمد الصالحي كتاباً يحثهم فيه على الاجتهاد في التحصيل.

ـ وحصلت مراسلات مع بعض المشايخ الآخرين، مثل الشيخ عبد المحسن الخريدلي قاضي نجران، والشيخ محمد بن صالح بن مقبل قاضي نجران، منها رسالة جوابية منه بتاريخ ٧/ ٣/ ١٣٥٩، ومن الشيخ عبد الله بن محمد العوهلي بتاريخ ٢٥/ ٨/ ١٣٦٠ وشيخنا في فرسان[1].

---

(١) رسالة الشيخ الخريدلي من نجران عام ١٣٥٤، ورسالة الشيخ المقبل يصفان فيها أحوالهما، وأحوال المنطقة الدينية والاجتماعية، وحالة الإسماعيلية هناك، وتعتبر الرسالتان وثيقتان مهمتان لذاك المكان والزمان.
أما رسالة الشيخ العوهلي فهي بشأن رأي العلامة ابن سعدي في مسألة يأجوج ومأجوج، وقد ساقها الشيخ الدكتور أحمد القاضي في مقدمة تحقيقه لرسالة ابن سعدي في الموضوع (ص ٤٨ ـ ٥٠).

ـ الزيارات المتبادلة مع شيخه القرعاوي[1]، وفي إحدى هذه الزيارات بتاريخ ١/٣/١٣٦١، أجاز شيخَنا بإجازته العامة، وهي مذكورة في محلها، وكان لشيخنا يد في مناصرة جهود القرعاوي في الدعوة هناك، قال لي شيخنا: «الشيخ القرعاوي لما حَصَّلَنا هناك صار يجيء عندنا، ونساعده في أي جهة: في الدعوة، والتعليم، ونسعى له عند القبائل في أنهم يتجاوبون معه، ويُدْخِلون أولادهم معه، وهو شيخنا في عنيزة؛ وشيخنا في أبو عريش».

وقال الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق في ترجمة القرعاوي: «... كما ناصره عدد من القضاة، كالشيخ عبد الله العودة، والشيخ علي الغضية، والشيخ صالح التويجري، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، فقد كانوا خير عون له في دعوته، جزى الله الجميع خير الجزاء». (المثال من الرجال: عبد الله بن محمد القرعاوي ص ٥١).

ـ حدوث زلازل متقطعة خفيفة سنة ١٣٦١ في أبو عريش.

ـ سَعْيُ أمير صبيا لنقل شيخنا قاضياً عنده، وتخلص شيخنا من ذلك بطريقة لطيفة غير مباشرة.

ـ وقد حصل اعتداء على الحدود بين القبائل السعودية وجيرانها في المملكة اليمنية، واهتم المسؤولون في البلدين، وشكَّلوا لجاناً فيها قضاة شرعيون لحل النزاع والنظر في الدعاوى والحكم فيها، وتم تكليف شيخنا

---

(١) قال شيخنا: «وفي يوم الأربعاء ليلة الخميس ١٣ رجب ١٣٦٢، زارنا المشايخ الشيخ القرعاوي والشيخ العمودي والأخوان حمد وعقيل، جاؤوا متأخرين بعد العِشاء من العارضة، والإمكانيات إذ ذاك محدودة، فبادرناهم بالقهوة والشاهي والقُدوع، وسعينا لهم بالعشاء، فلم نجد أحسن ولا أسرع من المظبي، والمظبي لحم حنيذ وعسل».

ضمن اللجنة، واجتمعت مع اللجنة اليمنية في السودة قرب الحدود من ربيع الآخر حتى رجب ١٣٦٣، وانتهت جميع هذه القضايا بحمد الله.

مغادرة أبو عريش:

لما كان سنة ١٣٦٤ أخذ شيخنا إجازة لزيارة بلده، وسافر برفقة معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة السَعَوي حفظه الله[1]، وذلك على

---

(١) تولى عدداً من المناصب القضائية العليا، ثم رئاسة تعليم البنات سابقاً، وكان إذ ذاك يعمل بمعية والده قاضي جيزان، قال شيخنا عن هذه الرفقة: «وقد أعجبتني أخلاقه ومروءته على صغر سنه، فقلت بهذه المناسبة:

أنــت يــا ابــن الشيــخ فــذٌّ ... فــي سجــايــاك الحميــدة
أتمنــــى أن لــــي مثـ ... ـلــك ابــنٌ ووليـــدة
يســر الله تعــالـــى ... سيــرنــا نحــو بــريــدة

إلى آخرها، وهذا قبل أن يولد لي ولد».

قلت: وهو من زملاء شيخنا الأعزاء، حدثنا شيخنا أن الصداقة انعقدت بينهما من سنة ١٣٦٠ تقريباً إلى الآن، ومما قال فيه شيخنا: «ولما كان في ٥ رجب ١٤٠٥ قام سماحة الشيخ محمد بن عودة الرئيس العام لمدارس البنات بجولة تفقدية إلى منطقة جيزان وفرسان، وشرّفني بأن أكون في صحبته»، إلى أن قال: «وأنسنا كثيراً بصحبة الشيخ ابن عودة لما يتمتع به من كرم الخصال وحلو الشمائل والإيثار والتحمل، وحصل على يديه خير كثير، حيث افتتح عدة مدارس وكليات للبنات، ومدارس أخرى في جيزان وصبيا وأبو عريش وغيرها».

وقال أيضاً: «كما أنه شرفني مرة ثانية بصحبته حينما قام بجولة على مدارس البنات في منطقة الباحة وما حولها».

وعندما انتُدب شيخنا لتحديد حرم المدينة وطالت مدته، كتب إليه الشيخ محمد مستعلماً أخباره، فأجابه شيخنا برسالة كتابية أرفقها بأبيات مطلعها:

أخــي مــن لا يــزال مــدى الليــالــي ... علــى بــالــي بــودٍ غيــرِ بــالــي
محمــدُ ابــنُ عــودةَ مــن تسـامــت ... بــه أخــلاقــه فــوق الــرجــال=

الجمال، من جيزان، إلى صبيا، ثم إلى بيش، فالدرب، ثم البحصة، فأبها، وبعد المكوث فيها بضعة أيام سافرا بالسيارة للطائف، حيث أضافهما الأمير منصور بن عبد العزيز، ولقيا في مجلسه الشيخ إبراهيم الزغيبي[1]، فبقيا في

= وتأتي في محلها كاملة إن شاء الله.

وقال شيخنا عن زيارته لمنطقة الدمام سنة ١٣٧٥: «فجاء الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة عضو رئاسة القضاة إذ ذاك منتدباً للتحقيق في مهمة تتعلق بمحكمة القطيف، وكان من خواص أصدقائي، فعرض عليّ أن أصحبه للقطيف نتحدث ونتفرج وهو في مهمته، فذهبت معه، وأنهى مهمته، وتمشينا على معالم القطيف ونخيلها والقلعة الأثرية هناك، وقلت بهذه المناسبة:

وقـائلـةٍ ذهبـتَ إلـى القطيـف ... فقلتُ نعـم، مـع الـرجـل الظـريـف

محمـدٌ ابـن عـودةَ مـن تسـامـت ... بـه الأخـلاق مـن كفـؤ شـريـف

حـوى فيمـا حبـاه الله علمـاً ... وعقـلاً نـافَ فيـه علـى الألـوف

وظـرف قـد حـوى ظـرفـاً ونبـلاً ... وأخـلاقـاً تعطـر لـلأنـوف

سخـي لا يمـل البـذل لكـن ... بـلا سـرف ولا دعـوى سخيـف

أَلـوفٌ للـوفـاء وللمعـالـي ... وخيـر الخيـر مـن رجـل أَلـوف

لـه فـي كـل معـروف نصيـب ... بصيـف أو شتـاء أو خـريـف

لطيـف فـي شمـائلـه وفـيٌّ ... ونعـم شمـائـل الـرجـل اللطيـف

ذكـيٌّ فـي الفـراسـة ألمعـيٌّ

إلى آخرها».

وانظر: علماء آل سليم (٢/ ٣٥٩)، وروضة الناظرين (٢/ ٣٠)، والشيخ عبد الله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة لموسى بن حاسر السهلي (ص ٩٧)، وتاريخ القضاء والقضاة (١/ ١٦٩)، ورجال في الذاكرة للطويان (٣/ ٢١٨)، والمجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/ ٦٢٤)، وموسوعة أسبار (٣/ ١٠٧٥).

(١) قال شيخنا: «كان معيّنا لقضاء صَبْيا ومعتذراً، وقد اختفى في بيته بمكة، فلم يخرج منه عدة أيام، وكلّفوا الجنود يرابطون على بيته بالنوبة، فلما خرج ألقوا عليه القبض، وأحضروه عند الأمير، وكان الأمير يناقشه، ويقول: كيف تختفي =

الطائف لمدة أسبوع، زار شيخنا خلالها دار التوحيد في الطائف، وبات فيها ليلة، ثم نزل إلى مكة، حيث أسكن في بيت الحكومة.

وبعد أسبوع سافر شيخنا إلى الرياض بالسيارة، وذلك في شعبان ١٣٦٤ ومكث فيها أسبوعاً.

قال شيخنا: «سلّمنا على المشايخ والشيوخ[١]، وعَزَمَنا الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ[٢] رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عزَمنا وعزَمَ الشيخ عبد العزيز بن باز قاضي الخرج إذ ذاك[٣]،

= في بيتك وتعصي ولي الأمر، وتترك صلاة الجماعة في المسجد، أما تستحي؟ فقال: أنا معتذر، ما أصلح للقضاء. فقال الأمير: الذين عينوك هم مشايخك، وأعرف بحالك، ولولا أنهم يرونك أهلا للقضاء ما عيّنوك.

وكان الشَّيْبي سادن الكعبة حاضراً، فقال للأمير: يا طويل العمر، الحمد لله الذي أرانا من علمائنا في هذا الزمان أمثال علماء السلف الصالح؛ الذين يتهربون من القضاء ورعاً وخوفاً من الله.

ثم ألزموه، فسافر إلى صبيا، وباشر العمل في محكمتها».

قلت: توفي الشيخ إبراهيم بن ناصر الزغيبي رحمه الله سنة ١٣٩٧، وله ترجمة في: علماء نجد (١/ ٤٢٨)، وموسوعة أسبار (١/ ١٢٥).

(١) الشيوخ هم الأمراء بعُرف أهل نجد والخليج، والمشايخ هم العلماء.

(٢) توفي سنة ١٣٩٥، وله ترجمة في: مشاهير علماء نجد (١٥)، وعلماء نجد (٥/ ٣١٠)، وروضة الناظرين (٢/ ١٤١)، والبيان الواضح (ص ١٩)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ١٢٧)، ومن أعلامنا للعسكر (٢/ ١٥٥)، وموسوعة أسبار (٢/ ٨٦٤).

(٣) شيخ الإسلام في زماننا، سمعت شيخنا يقول عنه: «كان من كبار العلماء، ولم يكن في المشايخ مثله في بذله نفسه للناس وسعة الصدر وفي العلم»، وذكريات شيخنا ومجالسه وقصصه معه أكثر من أن تحصى، وكان بينهما إخاء وود عظيم لمدة ستين سنة، اجتمعا في الله وتفرقا عليه. =

وكانت عزائمهم وقعتين: الضحى على الغداء، وبعد العصر على العشاء.

القصد، لما اجتمعنا عند الشيخ عمر بن حسن عَرَضَ علينا برقية وردته من أخيه رئيس القضاة بمكة الشيخ عبد الله بن حسن يُعَمِّدُه بأن يُجري اختبار المدرسة التابعة للمعارف التي بالرياض، وليس في الرياض تلك السنة إلا مدرسة واحدة يُديرها أحمد عبد المالك الطرابلسي، فقال الشيخ عمر للشيخ ابن باز: من ترى نبعث لهم؟ فقال الشيخ ابن باز: هذا الشيخ عبد الله بن عقيل حاضر[1]».

فتم اختيار شيخنا ليجري الاختبارات نيابة عن الشيخ عمر بن حسن، ومشت الأمور على ما يرام.

وبعدها سافر شيخنا بسيارة أجرة إلى عنيزة، وسافر رفيقه الشيخ محمد بن عودة إلى بريدة.

ووصل شيخنا في رمضان ١٣٦٤ وقت التروايح، وقرّت عينُه برؤية والده وأهله ثانية.

قال شيخنا: «وفي مدة بقائي في عنيزة واصلتُ الدراسة لدى الشيخ عبد الرحمن السعدي، وانتهزتها فرصة لبحث بعض المسائل القضائية التي وقعت لي ولزملائي، إضافة إلى مشاركة الإخوان دروسهم.

مكثتُ في عنيزة من رمضان ١٣٦٤ إلى رجب ١٣٦٥ وورد خلالها

= قلت: توفي سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله فجر الخميس ٢٧/ ١/ ١٤٢٠، وهو أشهر من أن يُعَرَّف، وأُفردت عشرات الكتب والمقالات والأشرطة عن حياته، وأجود ما طالعتُ منها: ما رواه الشيخ محمد بن موسى الموسى، والشيخ عبد العزيز السدحان.

(١) وانظر كتاب: من مشاهير علمائنا للشويعر (ص ١٣٤ و ١٤٨) لفائدة حول المدرسة.

معاملتان من أمير جيزان إلى وزارة الداخلية، ثم إلى أمير بريدة، ثم إلى أمير عنيزة يبلغونني أن أرجع لعملي في قضاء أبو عريش، وإذا بلّغني أمير عنيزة، كتبتُ جواباً أعتذر بأن عندي ظروفاً، وسوف أتوجه إليهم قريباً، فإذا رجعتْ إليهم المعاملة في جيزان أَتْبَعوها بأخرى على سيرتها، وإذا بلّغني أمير عنيزة أجبتهم بمثل جوابي الأول، فلما كان في رجب سنة ١٣٦٥ جاءت برقية من الملك عبد العزيز إلى أمير عنيزة يؤكد بسرعة سفري لمقر عملي».

وهكذا لم تُجد محاولات شيخنا للتخلص من القضاء، فسافر بالسيارة متوجهاً للرياض.

التعيين في الخَرْج:

قال شيخنا: «وصادف أن أُقيل الشيخ سالم الحناكي من قضاء الخرج، وأشار الشيخ محمد بن إبراهيم إلى الملك عبد العزيز بتعييني في الخرج، فلم أشعر إلا ورسول إبراهيم الشايقي[1] يقول: تحضر إلينا في القصر الساعة الثانية غروبي (يعني الضحى) عند جلسة الملك عبد العزيز.

فحضرت عنده في مكتبه، فسلَّم عليَّ وأجلسني، وقام إلى مجلس

---

(١) قال شيخنا: «من أخص رؤساء الديوان، وهو وكيل الملك عبد العزيز على بعض أملاكه ومزرعته، وهو الذي يوزع ثمرة النخيل على القصور الملكية وبيوت (الخويا) وغيرهم، وهو مع هذا واسطة الملك للمشايخ، يبلغهم أوامره، ويرفع له عن شؤونهم، وكان قبل ذلك كاتباً للإمام عبد الرحمن الفيصل والد الملك عبد العزيز، وكان قصير القامة وأعرج، ولكنه محل ثقتهم.
وكان إبراهيم الشايقي لطيف المعاشرة، وينتمي إلى المشايخ وطلبة العلم، وجرى بيني وبينه مطارحة بعض الأدبيات».
قلت: يأتي ذكر بعض هذه المطارحات في شعر شيخنا.

الملك، وقال له: إن ابن عقيل حضر، فجاءني أحد (الخويا)[1] ومسك يدي، وأدخلني على الملك، وأنا لا أعلم عن شيء، والمجلس كبير، والملك في رأس المجلس، ولا حوله أحد إلا رجال بأقصى المجلس.

فسلَّمتُ عليه، فأجلسني، وفحصني بعينه، وقال: الأمر إن شاء الله خير، (نبيك)[2] قاضي في السِّيح، عند قصري بالخَرْج، تعرف السَّيح الخرج؟ فقلت: بالسهْباء؟

فلفت نظره كلامي، وكان يظن أنني قد تأثرت بما دار بينه وبين الشيخ عبد العزيز بن باز إذ ذاك، حينما أنكر عليه استقدام البعثة الزراعية الأمريكية ـ وسكنُهم بالسهباء بالخرج ـ لاستصلاح أراضي الخرج، فلذلك لفت نظره كلامي، وقال: لا، لا، الشركة بعيدة عنكم شرقاً، وأنتم في السَّيْح، عند قصري. وأشار بيده بقوة.

فقلتُ: أنا ما بلغت مبلغ القضاء، أنا أرجوكم تبقوني عند الشيخ محمد بن إبراهيم أطلب العلم، وإذا بلغتُ مبلغ القضاء فالسمع والطاعة، فالتفت إليَّ بعناية، وقال: محمد بن إبراهيم هذا أخٌ لي وولدٌ لي، شاوِرْهُ ولا تخرج عن رأيه، واستعن بالله، ولا يهمونك، أصلح نيتك لله. ـ وجعل يضرب صدره بيده مرتين وثلاث ـ واقرأ كتاب ابن مفلح ـ وجعل يرددها ليتذكر اسمه ـ فقلت: الآداب الشرعية؟ فقال: الآداب الشرعية. وكان قد أمر بطبعه قريباً، ويُقرأ في مجلسه، ويوزع على الناس، وقال: استعن بالله، وتعال يا إبراهيم الشايقي سَنِّعوا الشيخ.

فخرجتُ من عند الملك، وجلست مع الشايقي، واعتذرت، وقلت:

---

(١) الخُوِيا جمع خُوِيّ، أي المرافق والنديم والمُقَرَّب بالعامية.

(٢) يعني: نريدك بالعامية، كأن أصلها: نبغيك.

رغبتي أن أطلب العلم على الشيخ محمد بن إبراهيم، فضحك، وقال: ما لك عذر، وهذا العِلْم[1] ما خرج إلا من عند الشيخ محمد بن إبراهيم!

فذهبت للشيخ محمد بن إبراهيم، وذكرتُ له ذلك، فأخذ يستعلم الكلام مني: أيش قلت؟ أيش قال لك الملك؟ عساك وافقت؟

فقلت: إن الملك يقول: ترى الشيخ محمد بن إبراهيم ولدي وأخوي، شاوره ولا تخرج عن رأيه. فكأنه أعجبته هذه الكلمة، ثم قلتُ للشيخ: لا أوافق إلا بشرط أن تكون أنت مرجعي، وما أشكل عليّ أراجعك فيه، فقال: لا بأس، استعن بالله، وفيك بركة إن شاء الله.

فلم يكن بد من امتثال الأمر، فتوجهتُ إلى الخرج، وباشرت العمل فيه أول رمضان سنة ١٣٦٥، وصدر بذلك خطاب من الملك عبد العزيز بتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٣٦٥.

وكان الخرج وقراها كلها تتبع قضاء الدِّلَم التي فيها القاضي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وأما السَّيح فلم يكن قرية مستقلة، بل كان مزارع وعيوناً تسيح على وجه الأرض، فلهذا سُمي السَّيْح، وفيها قصور الملك عبد العزيز، واستراحات يخرج إليها أحياناً من الرياض يرتاح فيها، فلما أمر الملك عبد العزيز ببث الزراعة في الخرج، واستقدم البعثة الأمريكية الزراعية، وجاء بوزير المالية عبد الله بن سليمان، وبثوا الزراعة، وعمروا فيه المساكن، عيّنوا فيه الشيخ سالم الحناكي ينظر في قضايا السيح فقط، فهو أول قاضٍ فيها[2]، أما باقي قرى الخرج فكلها ترجع إلى الدلم.

---

(١) أي الموضوع.

(٢) انظر: الخرج، تأليف: سعد بن عبد الرحمن الدريهم (ص ٢١٢)، سلسلة: هذه بلادنا، إصدار: الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

ولما استقر بـي القرار بالخرج، وبرز عملي، وكان مقتصراً على بلدة السيح فقط، طالب أهل القرى القريبة ضم قضاياهم إلى السيح، فكتب لي الملك عبد العزيز خطاباً نصّه:

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الشيخ عبـد الله بـن عقيـل سلمـه الله تعالى، السلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه، بعد ذلك:

من طرف أهل اليمامة وأهل السلمية وأهل الهياثم فقد عرّفناهم أن قضايـاهم عندكم، لا يروحون للشيـخ ابن باز، فأنتم مـن ورد عليكم منهم: إن شـاء الله تخلّصـون دعواهم، وتحرصـون فـي ذلك، هـذا مـا لزم بيانـه، والسلام. الختم ١٣/ ١٠/ ١٣٦٥.

ثم ورد إليّ خطاب من الشيخ عبد العزيز بن باز برقم ١٠٣٤ في ٢٣/ ١٠/ ١٣٦٥ يخبرني بذلك، ويدعو لي بالعون والمساعدة، ويحثني على الصبر والاحتساب، ويبلغني أنه بعد هذا لن ينظر في أي شيء من قضاياهم، وأنه لو جاءه أحد منهم فسيرده إلينا[1].

---

(١) ونص خطابه: «بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم المحب الشيخ الفاضل عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل أصلح الله لي وله القول والعمل آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقـد سبـق لكـم منـا كتـاب بتـاريـخ [فـراغ بـالأصـل] نـرجـو أنـه وصـل، وقـد سرَّني مـا ذكرتَ في كتابك المشـار إليه مـن ترتيب مجالـس القراءة، أعانك الله ووفقك، ورزقني وإياك وجميع إخواننا الفقه في دينه، والقيام بحقه، وحسن الدعوة إليه، آمين.

وقد نسيت إجابتك على هذه البشارة، فلذا أجبتُك بهذه الكلمة كراهةً لترك =

فلـم يسعنـي إلا الامتثـال، فـزادت أعمـال محكمـة الخـرج أضعـاف ما كانت من قبل ضم تلك القرى».

= الجواب عن مثل هذا المهم، أصلح الله لي ولك النية والعمل، آمين.

ثـم يـا أخي قـد جاءنا كتـاب مـن الإمـام يذكـر فيـه أن قضـاء اليمامـة والسلمية والهيـائـم قـد حُـوِّل إلـى جنـابكـم، فحمـدت الله علـى ذلـك، ودعـوت لكـم بالتوفيـق والإعانة.

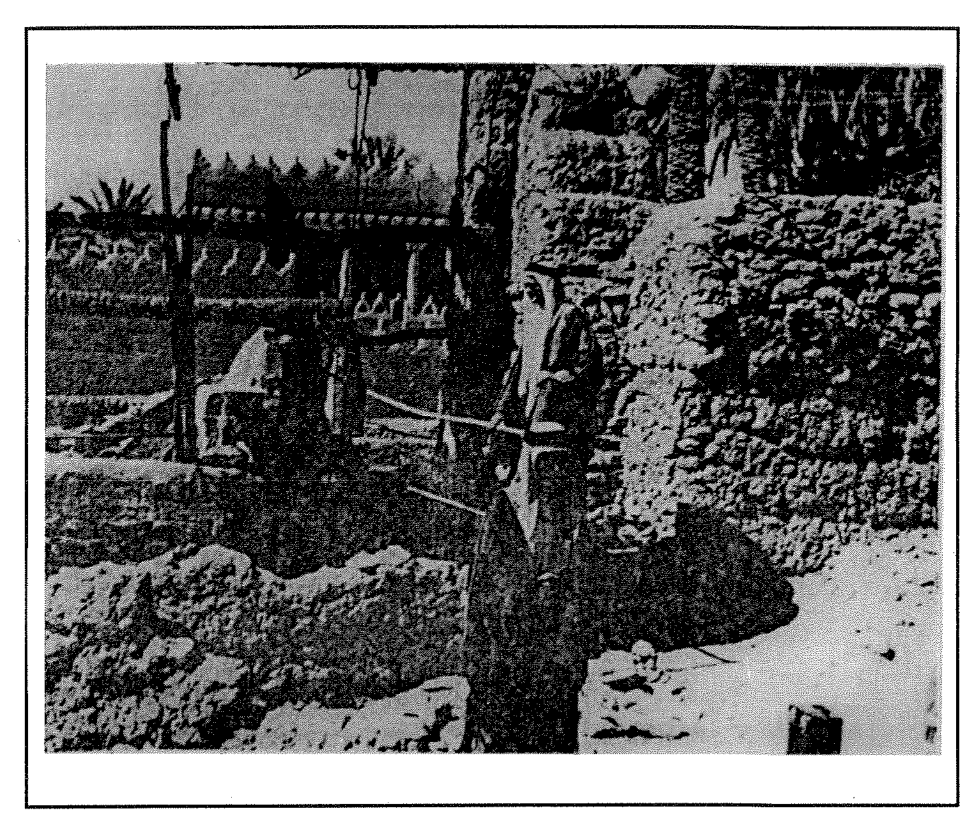
فاتـق الله يـا أخي، واصبـر واحتسـب الأجـر، واستعـن بـالله عـلى مـا حُمِّلْـتَ، وأكثر من التضرع إليه أن يعينك ويسدد نظرك، وأن لا يكلـك إلى نفسـك طرفـة عيـن، وعليك بالتثبّت ومطالعـة كل ما يُشكل، وإذا علم الله من العبد النصح والصـدق في اللجـاء إليـه أعانـه ويسَّر أمره، وعلى كـلٍّ منـا النصيحـة لأخيـه، والدعـاء لـه بظهر الغيب، يسَّـر الله ذلك، وأعاننـا جميعا على ما يرضيه وينفع عباده، آمين.

وليعلـم المحـب أنـه لا يمكننـي النظـر فـي دعـوى أي أحـد مـن أهـل البلـدان المذكورة بعد الصرف المذكور، فلا تكلّف أحداً منهم بالتوجه إليّ، فإني سأرده إليك بارك الله فيك.

هذا ما لزم، مع إبلاغ السلام الأحباب كافة، كما منا الإخوان والعيال والكاتبان وكافة المحبين الجميع بخير ويُسَلِّمون، والسلام.

٢٣/ ١٠/ ١٣٦٥ (الختم) ».

قلـت: وقـد رأيـت ذِكـراً لشيخنـا ضمـن مـا أمـلاه سمـاحـة الشيـخ ابـن بـاز فـي فـوائـد حـج ١٣٦٣، حيـث قـال إنـه التقـى بـالشيـخ إبـراهيـم بـن محمـد العمـود قاضي سامطة، وذكر نبذاً مما دار معه، وفيها فوائد تاريخية تتعلق بأمور الدعوة والإصـلاح هنـاك، ولا سيمـا عـن الـداعيـة القـرعـاوي، وذكـر فيهـا قضـاة تلـك المنطقة، وفيهم شيخنا في أبو عريش، وأخوه الأكبر عقيل في العارضة.
(انظر: جوانب مـن سيرة الإمـام عبـد العزيز بن بـاز، روايـة محمد بـن مـوسى الموسى ص ٤٥٠).



صورة رقم (١٣)
منظر للخرج ــ بئر أروما ١٣٦١

وفي ٦ صفر ١٣٦٦ أخذ شيخنا إجازة لكي يسافر إلى جيزان ويحضر عائلته وأشغاله ومكتبته في أبو عريش، ووُكِّل الشيخ عبد العزيز الشعيبي محله.

وفي فترة وجود شيخنا في السَّيْح كانت له صلة مع قاضي الدلم سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، والمسافة بينهما حوالي عشرين كيلاً فقط، قال شيخنا: «كان بيننا وبينه مسافة نحو عشرين كيلو، وكنا نزوره، وكان بيننا مزاملة، وبيني وبينه مكاتبات كثيرة عندنا، ومزاملة وزيارة طيبة، رحمه الله».

قلت: ومن ذلك ما قاله الشيخ ابن سعدي في رسالة لشيخنا بتاريخ ٥/١١/١٣٦٥ : «ذكرتَ عن الشيخ عبد العزيز بن باز وحسن أخلاقه، واتفاقكم فيه، فأرجو الله لكم التوفيق، وبلِّغ المذكور مني السلام الكثير».

وقال في رسالة أخرى بتاريخ ٢٢/٨/١٣٦٦ : «ذكرتَ أن الشيخ عبد العزيز بن باز اشتغل في رد كتاب القصيمي[1] ينقل فيه كلامه، وأنه منعه من تكميله كثرة أشغاله، لا سيما أنه مشتغل بتصحيح الإنصاف والمُبْدِع والمُطْلِع الذي سيَطبعُه ولي العهد».

(الأجوبة النافعة ص ١٤١ و ١٦٥)[2].

قال شيخنا: «وهناك تعرفت على الشيخ راشد بن خنين، وكذلك صالح بن حسين العراقي رحمه الله، زميل الشيخ راشد، وكانا كاتِبَين عند الشيخ ابن باز.

---

(١) قال شيخنا: «ولبعض تلاميذ الشيخ ابن باز منظومة في الرد عليه.. الشيخ راشد بن خنين له منظومة في الرد على القصيمي الصعيدي. وهذا أبوه صعيدي، جاء من مصر، لعله من العسكر، أو متسبب، وأمه قصيمية».
قلت: انظر للفائدة كتاب: ابن باز في الدِّلَم قاضياً ومعلماً لعبد العزيز البراك (٧٥ ــ طبعة ثانية).

(٢) ويتصل بهذا الموضوع قول العلامة ابن سعدي في رسالة أخرى لشيخنا بتاريخ ٤/٥/١٣٦٧ بعد تركه الخرج: «في أبرك وقتٍ وأَسَرِّه وصلني كتابك المؤرخ في ٢٤ الماضي، تلوتُه مسروراً بصحتك؛ وبما أفدْتَه عن دروس الشيخ محمد تفصيلاً، وعن جلوسكم فيها، وعمّا تمَّ من التصحيح لأوليات الكتب الثلاثة، وأنها إن شاء الله على وشك التتميم، ثم [ ] في جلبها، يسّر الله ذلك، ونفع المسلمين». (الأجوبة النافعة ص ١٩٣).

وكنت أوصي الشيخ ابن باز على إخراج تعليقاته على بلوغ المرام الذي كان يدرّسه في الخرج، وقد رأيته عنده مرة [يعني بعد مدة]: نسخة قديمة فيها شيء من تمزق وتفكك، وقلت له: هذه هي.

وأخبرني عنها الشيخ راشد بن خنين لما كان عنده ذاك الحين»[1].

الرحيل من الخرج:

سافر شيخنا برفقة عبد الله الصالح الزغيبي الموظف ببلدية الخرج، لأجل أن يزور أخته زوجة الشيخ إبراهيم الزغيبي قاضي صبيا.

فسافر بالسيارة إلى مكة، وبقي فيها نحو شهر تقريباً، واستلم فيها رواتبه المتأخرة، ثم سافر إلى أبها، ثم جيزان، واستكمل أعماله في أبي عريش، ورجع عن طريق رجال ألمع، وتزوج فيها.

قال شيخنا: «ولما رجعت من إجازتي في سنة ١٣٦٦ أبلغني إبراهيم الشايقي بأنني قد عُيّنتُ في قضاء نجران، فاعتذرتُ من ذلك، وألحّوا عليّ، فلم أقبل، وراجعت الشيخ محمد بن إبراهيم، فتعجب، قال: ما هذا من عندي، أو ما فهمت، فقلت: بلى فهمت، وخرجتُ من عنده، وصممتُ

---

(١) حدثنا شيخنا: أرسلتُ له رسالة أو رسالتين في ذلك عندما كنت في دار الإفتاء.

قلت: فذلك بين سنتي ١٣٦٦ و ١٣٧٠ ثم أوصى سماحةُ الشيخ ابن باز رحمه الله في وصيته أن تُطبع حاشيته على البلوغ، وقام بذلك تلميذه البار شيخنا عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، وطُبعت في شعبان ١٤٢٤ وبين التاريخين أكثر من خمسين سنة، وكل شيء بقَدَر.

ثم أُعِدّت الطبعة الثانية من الحاشية في محرم ١٤٢٥ وغالب تصحيحاتها من استدراكات وملاحظات شيخنا ابن عقيل، كما هو مذكور في مقدمتها.

رفضي هذا التعيين، وبعد ذلك كتب الشيخ محمد بن إبراهيم لولي العهد الأمير سعود كتاباً، وهو بخط ابنه إبراهيم، الذي صار وزيراً للعدل فيما بعد، وهذا نصه:

«من محمد بن إبراهيم إلى حضرة محترم المقام ولي العهد المفخم سعود ابن الإمام عبد العزيز حفظه الله تعالى وأعز به دينه آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، موجبُ الكتاب إبلاغ جنابكم المكرم السلام، وغيرُ ذلك حفظك الله: الشيخ عبد الله بن عقيل قاضي السيح سابقاً؛ قد عرّفني جنابكم المكرم بتعيينه قاضياً لنجران، وهو رأي سديد، لكن حفظك الله هو رجل فيه بركة، ويرجى منه نفع أكبر من قضاء نجران، ونجران يسد فيه من هو دونه، مثل ناصر بن جعوان، فإنه أُعفي من قضاء ظهران اليمن، وهو الآن هناك، ولا بينه وبين نجران إلا ثلاثة أيام، أو عبد الله بن عبدان راعي بريدة، وهو الآن ليس له وظيفة، أو يُلتَمَس غيرهما، والأمر لله ثم لكم، حفظكم الله وأطال بقاءكم على طاعته، حرر في ١٥/ ٨/ ١٣٦٦» الخاتم.

في قضاء الرياض:

بعد هذا صدر الأمر بتعيين شيخنا قاضياً في محكمة الرياض في ١٦/ ١٠/ ١٣٦٦ بموجب خطاب إبراهيم الشايقي المصدَّق من الشيخ محمد بن إبراهيم، فباشر العمل في محكمة الرياض مع الشيخ إبراهيم بن سليمان في قضاء الحاضرة، والشيخ سعود بن رشود في قضاء البادية، والجميع في مبنى واحد في المقيبرة وسط الديرة، قرب قصر الحكم.

واستمر شيخنا بالعمل خمس سنوات، يباشر العمل في المحكمة من

الصباح إلى أذان الظهر، وبعد صلاة العصر إلى أذان المغرب، وكان أمير الرياض آنذاك هو الأمير سلطان بن عبد العزيز.

وفي أثناء ذلك حصل نزاع بين قبائل جهينة وبلي، فحضر أعيانهم للرياض بأمر الملك عبد العزيز، وأمر شيخنا بالنظر في قضيتهم هو والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، فجلسا معهم عدة جلسات، وأنهيا صك الحكم، ووقعا عليه، وصدّق عليه الملك، وصار كلما حدث نزاع بين القبائل رجعوا لحكم ابن حسن وابن عقيل.

وفي تلك الفترة لم يكن للقضاة كوادر ولا رواتب شهرية مثل ما هي عليه الآن، وإنما هي قواعد ومقررات[1]، كما كان مجلس القضاء في المحكمة على الأرض، يجلس القاضي على سجادة زل صغيرة، ومعه الكاتب، وبقية الناس والخصوم على الأرض، وربما جعلوا لهم مَدَّة.

---

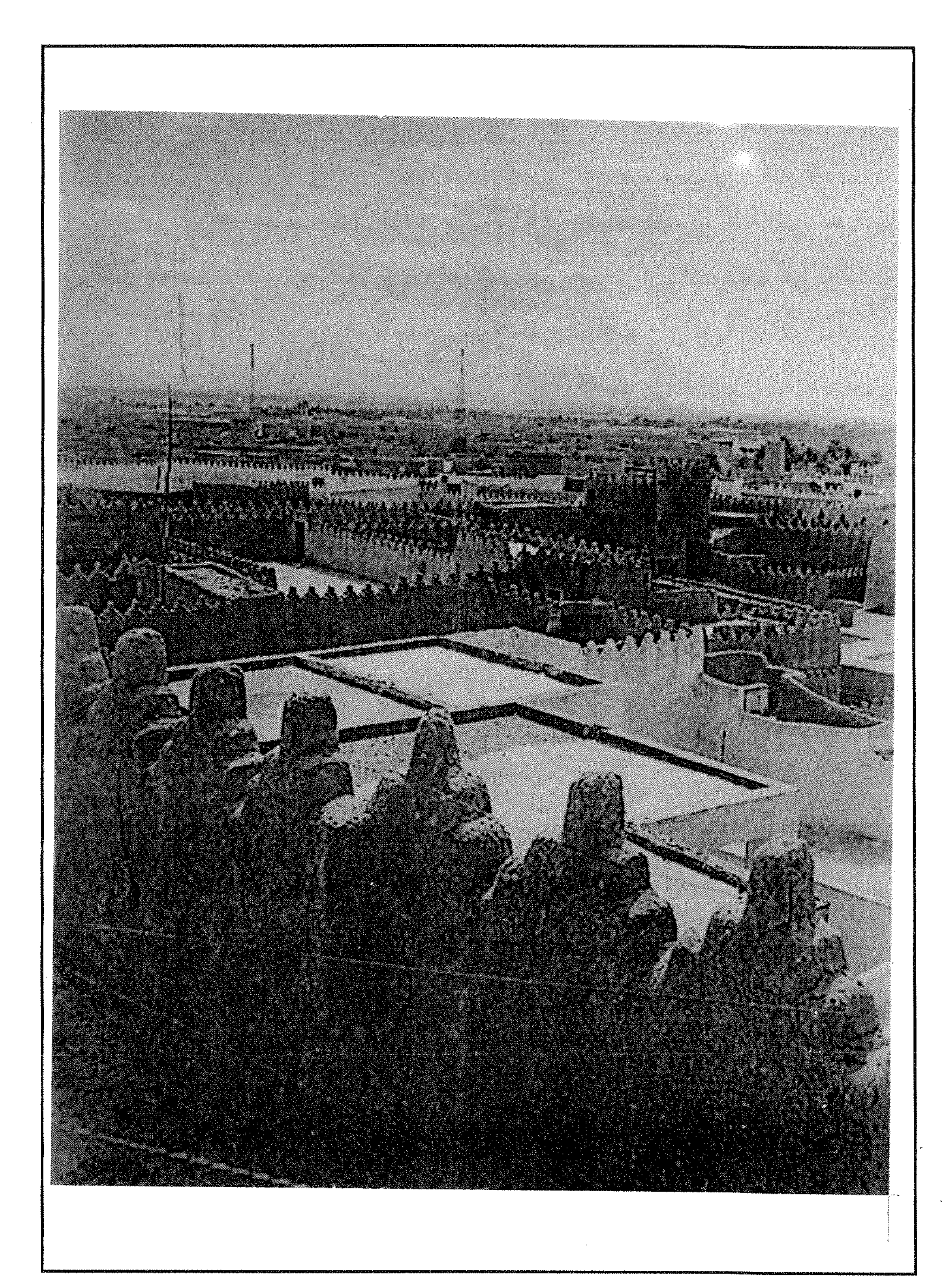
(١) قال شيخنا: «شيء باسم قهوة، وشيء باسم كسوة، وشيء باسم بروة، وشيء باسم شرهة، وغير ذلك، فلما رتبوا الرواتب الشهرية قطعوا ما كان مقرراً في السابق، فأنشد الشيخ محمد البواردي في ذلك:

قطَعونا من أَرْبَعِ النَبَحاتِ ... ليت شعري ماذا الذي هو آتي

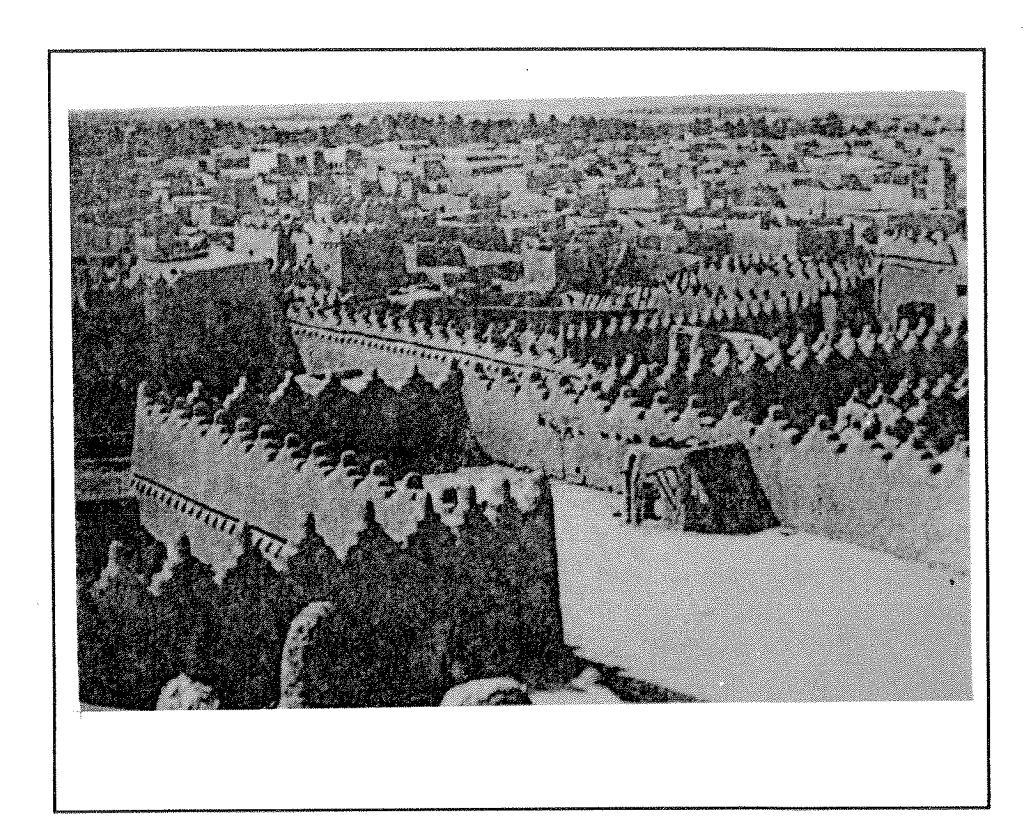
والمراد بالنبحات: الكلمات التي آخر كل منها كأنه نباح الكلب، وذلك: قهوة، كسوة، شرهة، بروة.

ومثل إتريك يومياً، لعدم وجود الكهرباء إذ ذاك».

قلت: والشيخ محمد بن إبراهيم البواردي (ت ١٤٠٤) رحمه الله كان مشهوراً بالطرفة وسرعة البديهة، وقد أفرد ترجمته أحمد بن زيد الدعجاني، وساق جملة طيبة من نوادره وشعره الطريف، وتُستَدْرَك هذه القصة على كتابه.



صورة رقم (١٤)
منظر عام للرياض سنة ١٣٦٨



صورة رقم (١٥)
الرياض سنة ١٣٦٩

مع الشيخ محمد بن إبراهيم:

قال شيخنا: «وخلال هذه المدة لم تفتني جلسات الشيخ محمد بن إبراهيم وحلقات تدريسه، خصوصاً بعد المغرب في بيته، وكذلك جلسته بعد صلاة الفجر في مسجده، تلك الجلسة المفيدة التي يقرأ فيها نحو سبعة دروس، وهي كتاب التوحيد، وزاد المستقنع، وبلوغ المرام، والعمدة، وشرح ابن عقيل على الألفية[1]، والقطر، والورقات في أصول الفقه، وكان

(١) وقد كتب شيخنا آخر نسخته من متن الألفية: «بلغ قراءة على شيخنا العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف في مجالس آخرها بعد صلاة فجر يوم الخميس =

رحمه الله يعطف عليّ ويُظهر لي من الإكرام فوق ما آمَلُه، ويدعوني لبيته كثيراً، ولا سيما إذا كان عنده مناسبة، وإذا غاب عن الرياض يكاتبني، فقد أرسل لي كتاباً عند سفره لمصر للعلاج يطمئنني عن صحته، ويذكر لي عن رحلته، وكتاباً آخر من مكة عند حادث الانفجار الذي حصل على بيته في رمضان، وكتاباً من مكة يعمّدني بأن أفتي من جاء يسأل، **وأوقّع له بالفتوى**.

وكان رحمه الله يسترسل معي في الأحاديث الودية، ويأنس بي، ويتحفني ببعض النوادر والطرف، وكنا في بعض المجالس الخاصة المحفوفة نذكر بعض الطرف والنوادر[1].

وكان رحمه الله يسترسل معي حتى فيما يختص بأقاربه آل الشيخ وجماعتهم أهل الرياض.

ومن إيثار الشيخ محمد لي رحمه الله أن عينني إماماً في أحسن مساجد الرياض، وهو مسجد مرموق لتوسطه وكثرة جماعته، وهو المسجد المجاور لبيت دليّل بنت الملك عبد العزيز بالشرقية، بعد وفاة إمامهم عبد العزيز بن يحيان، ولم يكتب لي قراراً ولا كتاباً، بل أمر ابنه الشيخ إبراهيم بن محمد يبلّغ جماعة المسجد بأن إمامهم الشيخ عبد الله بن عقيل، فذهب الشيخ إبراهيم لهم، وصلى معهم العشاء، وبلّغهم ذلك، وقال: إنه سيصلي بكم الفجر إن

= لثلاثة عشر ليلة خلت من شهر جمادى الثانية عام ١٣٦٧ **قراءة بحث وتقرير واستفادة**، ولله الحمد والمنة، وكتبه عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حامداً مصلياً مسلّماً على محمد وآله وصحبه أجمعين».

وسمعت شيخنا يذكر عن دروس شيخه محمد بن إبراهيم أنها كانت من بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، وكان من زملائه عليه الشيخ حمد بن راشد رحمه الله، ويقول عنه شيخنا إنه طالب علم حبيب.

(١) ولا يزال عند شيخنا الكثير من هذه الذكريات والأخبار الخاصة والمطارحات والألغاز الفقهية عن الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى.

شاء الله، وفعلاً صليت بهم الفجر يوم الاثنين الموافق ٤/ ٤/ ١٣٦٨ واستمريت حتى انتقلتُ إلى عنيزة.

وكان رحمه الله يدافع عني، ويصوب بعض آرائي، ويؤيد وجهة نظري ويدافع عنها»[١].

وحدثني شيخنا: كنا نحضر عليه جلسته بعد الفجر يومياً مدة بقائنا في محكمة الرياض، وأنا بيتي جار الشيخ، وعملي قاضي في المحكمة، وأصلي معه الفجر في المسجد، وأحضر درسه إلى بعد طلوع الفجر، كل يوم.

وذكر من الكتب التي حضرها وقتها: الواسطية.

في عنيزة قاضياً:

بقي شيخنا في قضاء الرياض خمس سنوات تقريباً، ثم في شوال ١٣٧٠ حصل سوء تفاهم بين أمير عنيزة والشيخ ابن سعدي والجماعة من جهة، وبين قاضي عنيزة الشيخ عبد الرحمن بن عودان من جهة أخرى[٢].

فطلب الأمير من الملك عبد العزيز تغيير القاضي، قال شيخنا: «ونظراً لمقام أمراء عنيزة آل سليم عند الملك عبد العزيز أبرق لهم بأننا نقلنا الشيخ عنكم، واختاروا أحد ثلاثة مشايخ: وهم الشيخ ابن سعدي، والشيخ سليمان بن عبيد، والشيخ عبد الله بن عقيل.

---

(١) وستأتي أخبار مزيدة عن الشيخ محمد بن إبراهيم عند ذِكر استقرار شيخنا في الرياض.

(٢) انظر سبب الخلاف في: روضة الناظرين (١/ ٢١٨) رحم الله الجميع.

توفي الشيخ ابن عودان سنة ١٣٧٤، وله ترجمة في: مشاهير علماء نجد (٣٨٨)، وسجل التراجم لابن باز (خ)، وعلماء نجد (٣/ ١٣٠)، وتذكرة أولي النهى (٥/ ٩٥)، وروضة الناظرين (١/ ٢١٥)، والموسوعة في تاريخ نجد (١٥٠)، وشقراء مدينة وتاريخ (١/ ١٧٥)، وتاريخ القضاء والقضاة (٢/ ٤٠)، وموسوعة أسبار (٢/ ٥١٧).

فاختاروا عبد الله بن عقيل، وأمر الملك عبد العزيز بسفري إليهم، فأبديت اعتذاري، وتوسلت بكل وسيلة مع ولي العهد، ومع الشايقي، ومع الشيخ محمد، فقال: ما نجد من نجعلُه بدلك. ثم قال: من تخبر؟ وأظنه قالها مجاراة لي، فأحضرتُ قائمة بأسماء عدد من المشايخ، فجعل يذكر لكل واحد منهم مانعاً، وقال: ما كل حجر يصلح ثقل!

فلم تُجدِ وساطتهم شيئاً، فحينئذ استعنتُ بالله وسافرت إلى عنيزة، وباشرت العمل فيها في ذي القعدة سنة ١٣٧٠.

وكان من أعمالي في عنيزة مع أعمال القضاء أنني أسست هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وراجعتُ لهم برواتب ومعاشات، واستأجرتُ لهم دائرة، وحصلت لهم على سيارة يتنقلون فيها، وصار لهم كيان وهيبة وعمل متواصل[1]، وانكف المفسدون عن مشين أعمالهم، كما جلستُ للتدريس في مسجد أم حمار المجاور لبيتنا.

وفي ٥/ ١٢/ ١٣٧٠، ورد خطاب من أمير القصيم عبد الله بن عبد العزيز بن مساعد مبني على أمر ولي العهد يتضمن الأمر بعمل جلسة للوعظ والتدريس بسوق البيع والشراء، يحضرها الأمير وخوياه وأهل السوق ضحى، في كل أسبوع مرتين، يوم الاثنين ويوم الخميس، وكانت هذه عادة لدى المشايخ في الرياض والخرج وما حولها[2]، فامتثلتُ الأمر وجلستُ

---

(١) ومن الجدير بالذكر أن والد شيخنا تعيّن عضواً في هيئة الحسبة سنة ١٣٧٣، وفي سنة ١٣٧٤ تعين رئيساً لهم، وعاد إلى عضويته في السنة التالية، ثم تقاعد سنة ١٣٧٨ عن ثمانين سنة، رحمه الله تعالى.

(٢) وعن بداية هذا الأمر يقول شيخنا: «كان الشيخ محمد بن إبراهيم يلقي الدروس في السوق ضحى يومي الخميس والاثنين يتخول الناس في الموعظة، وقد عمَّمتها الدولة على البلدان..

=

للناس، يقرأ القارىء علينا بكتاب التوحيد، وأتكلم بما يفتح الله من شرح وتعليق عليه، بحضور الأمير وذويه وجمع من الأهالي، أخذنا على هذا مدة.

وكنت ملازماً لشيخنا الشيخ عبد الرحمن السعدي، أحضر دروسه، وأصلي معه صلاة العصر يومياً، وأستشيره في بعض الأمور، أخذت على هذا قرابة خمس سنين».

قلت: وكان شيخنا ينوب شيخه ابن سعدي في إمامة الجامع الكبير عند غيابه(1).

= ولما وضعوا أمام سماحة الشيخ محمد المسجل ورُفعت السماعات على جدار المسجد؛ فسمع رحمه الله صوته من المسجل ــ وكان لم يسمعه قبل ذلك ــ تعجب كثيراً، وكان يتحدث إلينا بذلك».

ومقصود شيخنا بمشايخ الخرج هو سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، حيث كان قاضياً في الدلم.

(1) وهذا أحد الأدلة الكثيرة على منزلة شيخنا عند شيخه ابن سعدي، ومن الأمثلة التي تناسب المقام في هذه الفترة الزمنية: رسالة من الشيخ ابن سعدي بخطه للشيخ فيصل بن عبد العزيز بن مبارك ــ رحمهما الله ــ كتبها غرة رجب ١٣٧١ وفيها (ص ١):

«وصلني كتابكم الكريم رقم ٣٠ جماد أول، فسررتُ بما أفاد عنكم وعن أحوالكم، وهديتكم لمحبكم: (خلاصة الكلام على عمدة الأحكام) وصل، وسُررتُ به، وسألتُ المولى أن يضاعف لكم الأجر بما أبديتموه فيه من الفوائد الجليلة، والمعاني الكثيرة، وسعيكم في نشره، لا زلتم تُخرجون أمثاله من الكتبِ العامِّ نفعُها، العظيم وقعُها، وتفضَّلَ علينا وعليكم بالإخلاص التامِّ الذي هو رُوْحُ الأعمال وبه تمامُها، ونُسخةُ الشيخ **عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل** سلّمناها له، ويشكرُ كثيراً منكم، ويدعو لكم».

وفي آخر الرسالة (ص ٣): «ومني السلام على العائلة وجميع المحبين، كما =

وحدثنا شيخنا: «كان الشيخ ابن عثيمين يجيء عندي كل ليلة بعد العشاء، نتذاكر أنا وإياه دروس شيخنا في الصباح، أنا كنت في القضاء وأحضر درس شيخنا الصبح، مثل لما كنت قاضياً في الرياض وأحضر درس الشيخ محمد بن إبراهيم، فنقرأ الكتاب، ونقرأ شرحه أو الحاشية أو التعليق، أو إذا كانت المسألة خلافية، أخذ مدة وهو يجيء عندي بعد صلاة العشاء كل ليلة. فإذا جئنا الدرس نكون قد حضّرنا، ونكون حديثي عهد بالبحث».

ومن الأحداث التي حدثت مع شيخنا أثناء توليه قضاء عنيزة:

ـ زيارته للشيوخ والمشايخ في الرياض سنة **١٣٧٤** ومنها إلى الدمام عبر القطار الملكي، زار فيها الشيخ إبراهيم العمود رئيس المحكمة، وأكرمه وعزم لأجله المشايخ، مثل السحيمي والقاضي، وزار صديقه معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة في النعيرية.

ـ قال شيخنا: «لما تأسست المكتبة الصالحية بمسجد أم حمار بعناية الشيخ محمد العثمان القاضي ومساعدتنا له طلب مني أن أضع له أبياتاً مناسبة، فكتبتُ:

هكــذا تــأسســتْ دارُ الكتــبْ　　　سهّلــت للنــاس مــن أمــر الطلــبْ

إلى آخرها».

= منا: الولدُ، **والشيخ عبد الله بن عقيل**، وجميع الإخوان، والله يحفظكم ويتولاكم برعايته، آمين».

فلاحظ تخصيص الشيخ ابن سعدي تسمية شيخنا من بين تلاميذه، وتخصيص الشيخ المبارك لشيخنا من بينهم بنسخة الكتاب.

وقد أفادني بهذه الرسالة الأخ الشيخ محمد المبارك وفقه الله، سبط الشيخ فيصل المبارك رحمه الله.

ـ قال شيخنا: «وخلال ولايتي القضاء في عنيزة حدثت أمور ووقائع أوجبت أن تتصل بـي الحكومة وتأخذ رأيـي في بعضها، وأعطتني الحكومة شفرة خاصة أتصل بها في ديوان الملك رأساً دون أن يطلع عليها أحد، فكان لهذا وقع في نفوس بعض الناس في عنيزة، واهتموا لذلك كثيراً، وذلك في ١٥/ ٢/ ١٣٧٥».

ـ قال شيخنا: «وفي رجب سنة ١٣٧٥، رشحني رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ لأكون رئيساً للمحكمة المستعجلة الثالثة والمجاهدين في مكة المكرمة، وكتب عن هذا إلى الملك سعود، فأمر الملك سعود بأخذ رأي سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، فلم يوافق، وقال: نحن قد رشحناه لعمل آخر أهم.

هكذا أبلغني الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم بخطابه المؤرخ في ١١/ ٧/ ١٣٧٥.

وكان بيني وبين الأمير مساعد بن عبد الرحمن عم الملك صداقة، وكنت أزوره في الرياض، فكتبت له أستبينه، فأجابني بكتاب ود ونصيحة، وطمأنني أنني مرشح لمنصب مهم».

ومن أبرز الأحداث العامة:

وفاة الملك عبد العزيز:

قال شيخنا: «وفي يوم الاثنين ٢/ ٣/ ١٣٧٣، وبعد صلاة العصر في المسجد الجامع، التفت إليَّ أمير عنيزة عبد الله الخالد السليم ـ الذي كان يصلي إلى جانبي ـ وأعطاني برقية فيها خبر وفاة الملك عبد العزيز، وقال: اقرأها على الشيخ عبد الرحمن السعدي، وهو إمامنا، فلما قام الشيخ من المحراب لحقته وأخبرته، وقرأنا البرقية، فاسترجعنا جميعاً، وقررنا إخبار

الناس بذلك، وأن تقام الصلاة عليه غداً الساعة الثالثة صباحاً بالتوقيت الغروبي في مصلى العيد ـ أوسع للناس ـ ثم عدلنا عن مصلَّى العيد، وقررنا الاجتماع في مسجد الجامع.

واجتمع الناس، وامتلأ المسجد الجامع وما حوله، وصلى بنا الشيخ عبد الرحمن السعدي، ثم ألقى خطبة عظيمة فيها مواعظ وتذكير، ودعا للملك عبد العزيز، وذكر مناقبه وما ترتب على يديه من مصالح دينية ودنيوية، وكان إلقاء الخطبة الساعة الثالثة غروبي من يوم الثلاثاء الموافق ٣/ ٣/ ١٣٧٣[١].

ثم جاءتنا برقيات من الملك سعود بأن نأخذ له البيعة من جماعة أهل عنيزة، فواعَدْنا الناس لأداء البيعة في المدرسة العزيزية في الدغيثرية يوم الأربعاء ٤/ ٣/ ١٣٧٣ واجتمع الناس، وأخذنا البيعة للملك سعود: الأمير خالد العبد العزيز السليم وأنا، حيث إن الأمير عبد الله الخالد قد استقال من الإمارة[٢].

وبعد وفاة الملك عبد العزيز والمبايعة للملك سعود اتجه أعيان البلدان للوفود على الملك سعود لتهنئته، وذلك بإيعاز من الجهات المختصة، فتكوّن وفد أهل عنيزة من الأمير عبد الله الخالد، والشيخ عبد الرحمن السعدي، وقاضي عنيزة عبد الله بن عقيل، ونفر من الأعيان،

---

(١) قلت: نبهنا شيخنا لهذه الموافقة الغريبة في العدد ٣.

(٢) ووردت برقية من الملك سعود نصها: «عبد الله الخالد السليم، والشيخ عبد الله بن عقيل: بلغنا ما ذكرتم من مبايعة أهل البلاد بارك الله فيكم، وأبلغوهم شكرنا وامتناننا على شعورهم الطيبة، ونحن ليس عندنا أي شك في إخلاصهم ومحبتهم، نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير للإسلام والمسلمين. سعود».

منهم عبد العزيز الجلالي، وعبد الرحمن المانع، وخالد العبد العزيز، ومحمد الدقاق، وغيرهم، فسافرنا بالسيارات ووفدنا على الحكومة، وأنزلونا بعمارة أم قبيس، وهي عمارة واسعة ضخمة، نزل كل منا في جناح، وسلّمنا على الملك سعود، وحضرنا مجلسه، وتعشينا معه في سُفرته.

وحضر أكثر مَن في الرياض مِن أهل عنيزة للسلام على الوفد، وجاء وفد من الخرج؛ وعزمونا ولزّموا[1]، لأجل زيارة مشاريع الخرج الزراعية وغيرها، فوافقنا نحن والشيخ عبد الرحمن، أما الأمير عبد الله الخالد ورفقته فاعتذروا.

وسافرنا بالقطار حتى الخرج، وأكرمنا أهل الخرج، أهمهم عبد الله وسليمان الحمود العوهلي ـ رحيم الشيخ ـ وعبد الله بن إسماعيل من أعيان الجماعة».

الاستقرار في الرياض، والانتقال إلى دار الإفتاء:

قال شيخنا: «وعندما أُسِّسَتْ دار الإفتاء برئاسة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في شعبان ١٣٧٤ صار يلتمسُ لها أعضاء، فرشحني سماحته لعضويتها، وكتب لي كتاباً بذلك رقمه ٩٥٦ وتاريخه ١٢/٨/ ١٣٧٥ وهذا نصه:

«من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: بارك الله فيك، حيث عرفنا ما أنت عليه من الضجر في قضاء عنيزة، وعلمنا هربك من القضاء، فقد طلبنا من الملك أيده الله أن تكون عضواً عندنا

(١) وصِلَتُهم بشيخنا منذ تولّى قضاء الخرج وما حولها سنة ١٣٦٥.

في دار الإفتاء، فأجابنا إلى ذلك، وبياناً للواقع أشعرناكم بذلك لتكونوا على معلومية، هذا ما لزم بيانه، والسلام عليكم (الختم)».

ثم جاءتني برقية من الملك سعود برقم ٢٥٩٤٧ وتاريخ ١٣٧٥/٨/١٤ ونصها: «عنيزة/ الشيخ عبد الله بن عقيل/ قررنا نقلكم إلى عضوية الإفتاء بالرياض، فأنتم إن شاء الله تُنهون أعمالكم في عنيزة وتتوجهون إلى الرياض. سعود».

ثم جاءتني برقية من الملك سعود يقول فيها: «جهزوا أنفسكم، تصلكم الطائرة الخاصة تنقلكم وعائلتكم إلى الرياض».

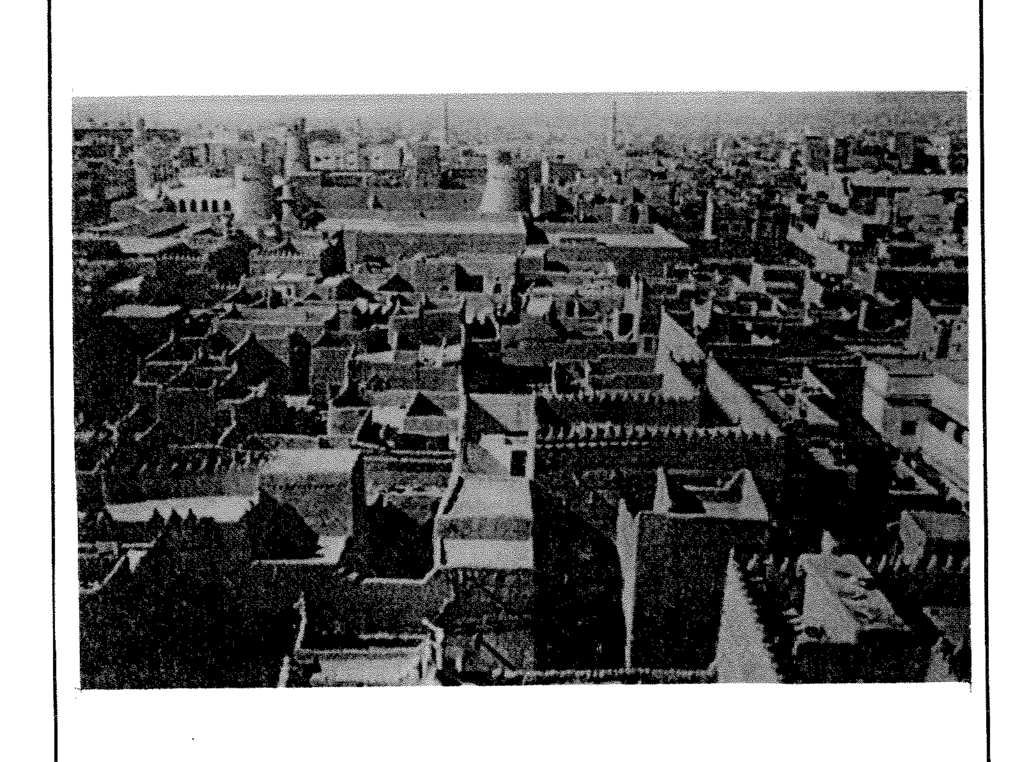
فتجهزنا، وركبنا الطائرة التي أقلّتنا من مطار عنيزة إلى مطار الرياض، وذلك يوم الأحد غرة رمضان ١٣٧٥، فتعجبت من لطف الله وتيسيره، ومن الفَرْق بين سفرنا الأول حينما جهزنا الأمير عبد الله بن فيصل في سفرنا إلى الرياض بأن نركب على سيارات الخشب سنة ١٣٥٨، وبين هذه السفرة بالطائرة سنة ١٣٧٥، والفرق سبعة عشر سنة، وفي المرة الأولى سافرت لوحدي، وفي السفرة الثانية سافرتُ ومعي الوالدان والأخوات والزوجات والأبناء والبنات، فللّه الحمد والشكر، لا نحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه.

وباشرتُ عملي في دار الإفتاء بعد استقراري، فكنتُ أول عضو عُيّن فيها رسميّاً، وكان من قبل ذلك ينتدب لها من مدرسي المعاهد اثنان من الأساتذة، فكانا في الصباح في المعاهد وفي المساء يجتمعان في دار الإفتاء، وهما الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد من أهل الرس، والشيخ عثمان بن إبراهيم الحقيل من أهل المجمعة.

واستمريتُ أعمل في دار الإفتاء إلى جانب سماحة المفتي مدة خمسة عشر سنة تقريباً، حتى وفاته في رمضان ١٣٨٩، واستمريت بعد وفاته مع ابنه

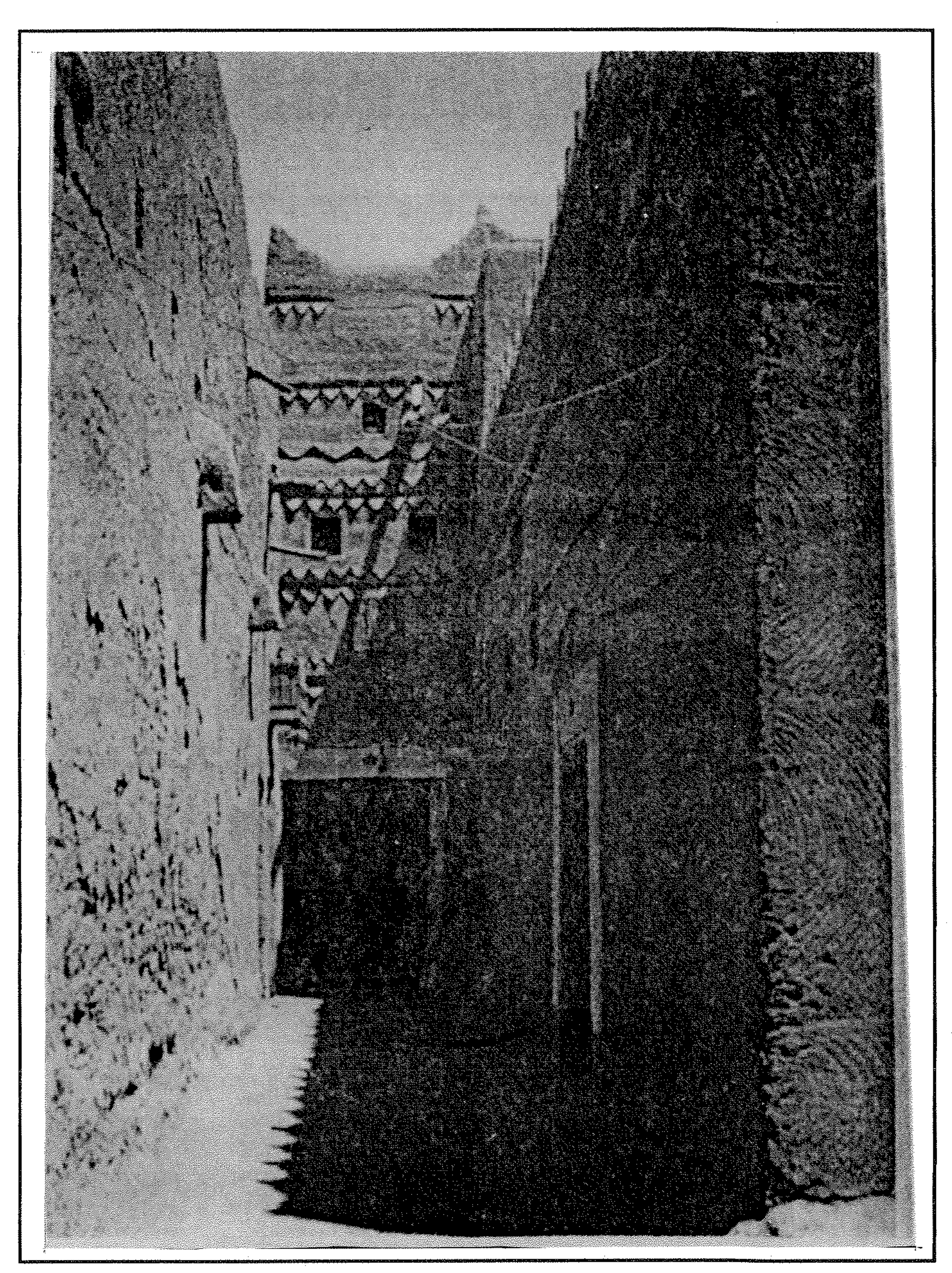
الشيخ إبراهيم بن محمد حتى كان الانتقال إلى هيئة التمييز بالرياض بأمر الملك فيصل بتاريخ ١/٩/١٣٩١». كما سيأتي.

قلت: وكان عمل شيخنا في الإفتاء بدرجة رئيس محكمة.



صورة رقم (١٦)

منظر عام للرياض القديمة



صورة رقم (١٧)

شارع غير نافذ بحي دخنة، وفي الواجهة باب عبد الله بن متعب الرشيد،
ويبدو على اليمين أحد مداخل دار الشيخ محمد بن إبراهيم، في حدود سنة ١٣٧٥

ملازمة الشيخ محمد بن إبراهيم ثانية:

قال شيخنا: «وقد حصل لي من فضل الله في فترة عملي بدار الإفتاء فوائد كثيرة وزيادة معلومات ما كنتُ لأتحصّل عليها لو لم أكن فيها، أهم هذه الفوائد ملازمتي الشيخ العلامة المفتي محمد بن إبراهيم، حيث استفدتُ منه علوماً وأخلاقاً وآداباً واتّزاناً، حيث لازمته في دار الإفتاء قرابة خمس عشرة سنة، من سنة ١٣٧٥ حتى توفي في عام ١٣٨٩.

كما لازمته قرابة خمس سنين حينما كنتُ قاضياً في محكمة الرياض من عام ١٣٦٦ إلى عام ١٣٧٠، وكنت أحضر مجالسه غالباً بعد المغرب باستمرار وبعد صلاة الفجر، وكان هو الإمام الذي يصلي بنا الفجر، وربما أطال القراءة، حتى إنه يقرأ آخر سورة القصص من قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾، ولا يركع حتى يصل قصة قارون، وفي الركعة الثانية من قصة قارون إلى آخر السورة، فإذا انتهت الصلاة بادر الطلبة إلى مجالسهم في الحلقة شرقي المسجد ـ مسجد الشيخ بدِخْنَة، فيأتي الشيخ، ويجلس على الأرض دون فراش، ويتكىء على مركأ من الحجر على يساره، وربما جمع أطراف مشلحه يتكىء عليه، ويبقى في مجلسه هذا حتى يلقي ستة دروس أو سبعة: الألفية في النحو، القَطْر، والآجرومية، وبلوغ المرام، وزاد المستقنع، وتارة الرحبية، وتارة الورقات، وربما قام قبل استكمالها، وذلك كل يوم عدا يوم الجمعة، وربما في بعض الأيام ترك الجلسة، وهذا إذا لم يحضّر للدروس قبل ذلك[1]، لأنه

(١) قلت: وهذه فائدة جليلة، فمع كون الشيخ محمد بن إبراهيم من أكابر علماء عصره إلا أنه يتورع عن التدريس دون مراجعة وتحضير، وكذلك كان تلميذه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، إذا كان درسه في بلوغ المرام يقول لطلابه =

بعد صلاة العشاء يستعرض دروس الغد ويراجع عليها بعض الشروح.

وكنتُ أحضُر تلك الدروس كلها من فضل الله.

وكان الشيخ محمد بن إبراهيم على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة وإنصاف تلاميذه[1] وجلسائه، فلم يُعرف عنه أن تكلم بكلمة نابية، ولا أنه أساء الأدب مع أحد، ولا مدَّ رجله أمام الناس».

وكان شيخنا ربما قاد الشيخ من بيته للمسجد لأنه ضرير، وكان يصلي خلفه مباشرة، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم يُجلسه عن يمينه دائماً سواء في المجالس الخاصة والعامة[2]، وكان كثير الاستشارة لشيخنا، ويحبه ويتمسك به.

= أحياناً: شُغلنا البارحة عن التحضير، أو يقول: لا درس في البلوغ اليوم، فاقرؤوا عليّ كتاباً آخر.

هكذا حدثنا تلميذه الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، وبنحوه الشيخ عمر بن سعود العيد، حفظهما الله.

(١) ومن هذه المواقف التي حصلت مع شيخنا: «في عام ١٣٨٥ توقف صرف أجرة منزلنا في الرياض، وقدرها أربعة آلاف سنويًّا، فلما بلغ ذلك سماحة شيخنا المفتي تأثر لذلك، وكتب لمعالي وزير المالية بالنيابة يؤكد فيه أحقية صرفها لنا، وذلك برقم ١٥١ وتاريخ ١٢/ ١/ ١٣٨٥».

ومن ذلك أن شيخنا أخذ إجازة لأداء العمرة في العشر الأواخر من رمضان ١٣٧٦، فكتب الشيخ محمد بن إبراهيم للملك سعود خطاباً برقم ١٤١١ وتاريخ ١٨/ ٩/ ١٣٧٦، يطلب فيه منه إعطائه أمراً بإركاب شيخنا في الطائرة ذهاباً وإياباً.

(٢) حدثنا شيخنا: «كنت مع الشيخ محمد بن إبراهيم عن يمينه في المجلس دائماً، سواء في البيت، أو مكتب دار الإفتاء، أو في مكتبه في مكة في الحج، أو الطائف، فأنا أكون بجانبه الأيمن في أغلب الأحيان».

وقال فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع حفظه الله ضمن حديثه عن سماحة =

فمن ذلك أن شيخنا بحث مع شيخه محمد بن إبراهيم النقل إلى هيئة التمييز، قال شيخنا: «فاعترَفَ بأني أهل لذلك، ولكنه لم يوافق على ذلك رغم كونه يحب نفعي وترفيعي، ولكنه متوقف عن نقلي عن دار الإفتاء شحّاً بي، وظنّاً بأنه لن يخلفني من هو مثلي أو خير مني، وكم حاولتُ منه النقل إلى التمييز؛ فاعترف باستحقاقي، ولكن يقول: من عندنا غيرك بدار الإفتاء؟ فلما توفي انتقلت إلى التمييز».

= المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم: «كان رحمه الله يحب الحديث بالرموز مع من يعرف معه ذلك، أذكر مثالاً لهذا: فقد كنا في إحدى جلساتنا مع سماحته في مكتبه في الإفتاء، وبعد مرور وقت من العمل انتابه شيء من النعاس، فأراد فضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل أن يساعده على طرد النعاس، فأعطاه حلاوة علك مغلفة بغلافها الورقي، فعلكها رحمه الله، ثم قال بعد ذلك: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]، ففهمها فضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل، وناوله ورقة العلك المغلف بها سابقاً، فوضعها فيها، وأعطاها الشيخ عبد الله فوضعها في الزبالة، فغبطتُ الشيخ عبد الله على هذا الفهم من الشيخ». (مجلة البحوث الإسلامية العدد ١٨ عام ١٤٠٧ ص ٢٣٣ ثم في مجلة الدعوة عدد ١٩٣٤ بتاريخ ٢٧ محرم ١٤٢٥ ص ٢٩، وأخبرني فضيلته بموجز القصة هاتفياً).

قلت: قال شيخنا ابن عقيل: كان الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله يحب السكر، فكنت أضع له الحلاوة على مسند يده اليمنى، بيني وبينه، فإذا أرادها تلمّسها وأخذها، وفي هذه القصة كان شيخنا أخرج الحلاوة من غلافها وأردتُ أن أرمي الغلاف، ثم قلت للشيخ الآية، فضحك، وبعد أن انتهى من الحلاوة أعادها في غلافها ــ وإلى هذا الإشارة بقوله: وأمواتاً ــ ثم أخذتُها منه ورميتها، فأنا الذي قلت للشيخ الآية.

قلت: ومما تجدر الإشارة إليه أن فضيلة الشيخ ابن منيع لمّا عدّد أبرز من تتلمذ على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم في ميدان العمل بدأ بشيخنا ابن عقيل.

وحدثنا شيخنا قائلاً: «فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم التي جُمعت في ثلاثة عشر مجلداً أكثرها أنا كاتبها ومسوّدها، ومستخرجها من مراجعها؛ أنا وزملائي: الشيخ عبد الله بن منيع، والإخوان الآخرون: تُوَزَّع الأعمال علينا ـ استفتاء أو قضية ـ ونحضّر عليها من الكتب، ونلخّص منها، ثم هو يستحسن شيئاً ويحذف ويزيد[1].

فالفتاوى التي تجد آخر رقمها (تقسيم واحد) هذه بكتابتي، لأن الرقم واحد يرمز لرقم العضو في الإفتاء، وكان رقمي الأول، لأني أول من تعين رسميّاً فيها».

قلت: ومما استفاده شيخنا من شيخه حسن تدبيره، وسياسته مع مختلف فئات الناس.

تكليف سماحة المفتي لشيخنا في جملة من الأعمال:

إضافة إلى عمل شيخنا في الإفتاء فقد تولى أعمالاً كثيرة معها، وانتُدب مرات للنظر في بعض القضايا، فمن ذلك:

ـ في سنة ١٣٧١ حصل بعض التشكي من المشايخ وغيرهم من

---

(١) **لطيفة**: قال شيخنا: «وضمن ما ورد بدار الإفتاء استفتاء من فضيلة قاضي محكمة الحفر الشيخ علي الصالح السحيباني مؤرخ في رجب ١٣٨٢، عن حكم شهادة شارب الدخان، هل تُقبل أو ترد؟ فعرضتُها على سماحته، فأشار بيده بأن أؤخرها، وبعد يومين أو ثلاثة أعدت عرضها على سماحته، فأمر بتأجيلها، وفي الجلسة الثالثة عرضتها، وقلتُ له: ما نقول له؟ فأنشد بديهة هذا البيت من الشعر:

تقولُ له التتن الحرام خبيث ... وليس لنا في غير ذاك حديث

فعرفتُ أنه لا يحب أن يجيب على هذا السؤال، فكتبت البيت أسفل الاستفتاء، وأحلتُها إلى الملفات لحفظها».

أوضاع وزارة المعارف ومناهجها وموظفيها، ورفع في ذلك الشيخ عبد الله بن حميد إلى ولي العهد آنذاك الأمير سعود، ولدى إحالته الخطاب للشيخ محمد بن إبراهيم أيّد ما ذكره ابن حميد من ضرورة إصلاح الأوضاع، وانتهت المداولات بتكليف الشيخ محمد بن إبراهيم بمراجعة المناهج وإنفاذ ملاحظاته فيها[1].

وبقي الموضوع مجمداً فترة، إلى أن أرسل الشيخ محمد بن إبراهيم خطاباً لشيخنا برقم ٥٧٠ وتاريخ ١٢/٣/١٣٧٩ ونصه: «من محمد بن إبراهيم إلى حضرة الشيخ عبد الله بن عقيل سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: نرغب حضوركم لدى فضيلة الأخ الشيخ عبد اللطيف في بيته لاشتراككم أنتم والشيخ عبد العزيز بن باز مع فضيلته في استعراض مقررات مناهج وأنظمة التعليم في وزارة المعارف، وقراءتها قراءة دقيقة، ثم إخراج تقرير بملاحظاتكم عليها مادةً مادة، ويكون الاجتماع للغرض المشار إليه في بيت الشيخ عبد اللطيف بعد صلاة العشاء من كل ليلة حتى تخلصوا من مهمتكم. . » إلخ.

وقد اجتمعت هذه اللجنة عدة اجتماعات، وتفقدت المقررات والمناهج المذكورة، واتخذت قراراً موقعاً من الجميع؛ رُفع لسماحة المفتي في وقته.

ـ وأثناء عمل شيخنا في الإفتاء وقعت حوادث تتعلق بالقضاة من جرأة بعض الناس عليهم، وعلى إثر ذلك شكّل الشيخ محمد بن إبراهيم لجنة من العلماء للنظر في الموضوع، وفيهم شيخنا، وكتب لهم خطابا نصُّه:

« (سري جدّاً) من محمد بن إبراهيم إلى حضرة أصحاب الفضيلة

---

(١) انظر: فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١٣/ ٢٠٧).

الشيخ عبد الله بن عقيل، والشيخ راشد بن خنين، والشيخ محمد بن جبير المحترمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد أهمّنا جدّاً ما يحصل من الناس من التهجم على القضاة، والوقيعة في أعراضهم، والنيل من كرامتهم، لذا نرى ضرورة وضع حد لذلك بجعل حصانة للقَضاء وللقُضاة؛ في ظل نظام يشتمل على المواد التي تُحقق الهدف المنشود، وحيث إن تجاربكم وخبرتكم ستكون نبراساً في إيضاح النقاط التي تنبغي ملاحظتها.

ووضع مسوّدة بالمواد التي ترون إثباتها في النظام، ورفع تلك المسودة إلينا تعاوناً معنا في هذا الأمر المهم جدّاً، ولا شك أنكم تُقَدِّرونَ أن ذلك من أفضل ما تُبذل وتُكَرَّس فيه الجهود.

وفقني الله وإياكم للعمل الصالح النافع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (الختم)».

وقد اجتمعت اللجنة وعرضت ما توصلت إليه على سماحته رحمه الله.

ـ في سنة ١٣٧٨، صدر قرار بتحديد حرم المدينة[١]، وتكونت فيما

---

(١) كما هو مبسوط في فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٥/ ٢٣١ ـ ٢٣٩).
وقد ذكر شيخنا هذه المهمة ضمن أبيات أرسلها من المدينة لصديقه معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة حفظه الله:

أخي من لا يزال مدى الليالي ... على بالي بودٍ غير بالي
محمدٌ بنُ عُودةَ من تسامت ... به أخلاقه فوق الرجال
لقد وافى كتابكم إلينا ... فهمت بما فهمت من المجال
وسرّتني إفادتكم وزادت ... على أُنسي وقوَّت لي حبالي
سألتم عن مهمتنا فقدِّر ... لها ستّاً وخمساً من ليالي=

بعد لجنة برئاسة الشيخ محمد الحافظ بن موسى حميد القاضي بالمحكمة الكبرى في المدينة، وعضوية كل من: السيد محمود أحمد، والسيد عبيد مدني، والشيخ عمار بن عبد الله، والشيخ أبو بكر جابر الجزائري، والأستاذ أسعد الطرابزوني، وبعد قيام اللجنة بما عُهد إليها بقيت بعض النقاط المشكلة ارتأتْ عَرضها على المفتي، وعندما رُفعت إليه المعاملة أمر بأن يكون مع اللجنة مندوب من قبله يجتمع معهم، ويقفوا جميعاً على حدود الحرم، ويعرفوا مسميات تلك الحدود، ثم يعود المندوب إلى سماحته بما يتحصل عليه من معلومات تطبيقية، وأرسل المفتي خطاباً بذلك إلى رئاسة مجلس الوزراء برقم ١٧١٥ وتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٣٨٠، وفيه أنه أرسل شيخنا ابن عقيل مندوباً عنه.

فسافر شيخنا للمدينة بعد اكتمال إجراءات المعاملة، واجتمع باللجنة، وكان ضمنهم عند اتخاذ القرار النهائي، ورُفع قرارُهم إلى المفتي فأقرّه، ورفعه للمقام السامي بخطاب سماحته رقم ٢٢٣٦ في ٧١/ ٤/ ١٣٨٩.

ـ قال شيخنا: «ولما أُنشئت جريدة الدعوة ـ بعناية سماحة المفتي

= وتحديد الحدود على انتهاء ... على حرم المدينة والجبال
فمن عَيْرٍ إلى ثور سواء ... كذاك اللّابَتان على التوالي
وأما عن أخيك فَهُوْ بخير ... جوار المصطفى خير الخصال
صلاة الله والتسليم تترا ... عليه مع صحابته وآل
وإني أحمد المولى إليكم ... وأشكره وشكر بعد تال
فلا تنسوا أخاكم من دعاء ... بصالح ما ترون من الخصال
وشرّفني بلازِمكم لعلّي ... أفوز بنفعكم في كل حال
ودُمْ واسْلَم وسَلِّم لي بصدق ... على الأشياخ والأخ والعيال

واهتمامه بها، ورئيس تحريرها إذ ذاك الأستاذ عبد الله بن إدريس، وتقرر أن تكون فيها صفحة للفتاوى ركناً دائماً أسبوعياً ـ كلفني سماحة المفتي بتحرير هذه الصفحة والإجابة على أسئلة المستفتين كتابة، فقُمتُ بها بفضل الله من تاريخ ١٠/ ١/ ١٣٨٥ إلى ٧/ ٤/ ١٣٨٦، ثم توقّفتْ لظروف طارئة».

ثم واصل شيخنا تحرير الفتاوى فيما بعد، كما هو مبين عند الكلام على آثار شيخنا العلمية.

ـ ولما تشكلت لجنة الزكوات بالقرار السامي طلب وزير المالية الأمير مساعد بن عبد الرحمن الفيصل من سماحة المفتي بعث مندوب مع اللجنة لمقابلته في الطائف، فكلّف المفتي شيخنا بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٣٨٤، فسافر شيخنا إلى الطائف، واجتمع مع الأمير، ثم حضر من اللجنة، وقرروا القرارات اللازمة.

ـ ولما تم تنفيذ مشروع الري والصرف في الأحساء، اشتكى جماعةٌ من أهالي المنطقة أنه اعتدي على مقابرهم، وأحيلت الشكاوى من الملك فيصل إلى المفتي، فانتدب لهذا شيخنا، فسافر للأحساء برفقة ابنه عبد الرحمن، واجتمع بالمسؤولين هناك، ومنهم ابن طريف مدير فرع الزراعة بالأحساء، وشاهد الوضع، وكتب تقريراً رُفع للمفتي، ومنه للملك.

ـ قال شيخنا: «ولما تقرر تنظيم شؤون مصلحة الطب الشرعي في وزارة الصحة، وأنه لا بد من مندوبين شرعيين عن القضاء والإفتاء يشتركان في دراسة مشروع القرار المعد لذلك، فصدر الأمر بتعيين فضيلة الشيخ محمد بن جبير عضو هيئة التمييز عن رئاسة القضاء، وعبد الله بن عقيل عضو دار الإفتاء عن الإفتاء، للحضور مع اللجنة التي ستدرس القرار المذكور، وعلى إثره ورَدَنا خطاب مدير مصلحة الطب الشرعي الدكتور عبد العليم العلمي برقم ٧٠ وتاريخ ٢٥/ ٣/ ١٣٨٤، للاجتماع في وزارة الصحة الساعة

الرابعة من يوم الأحد ١ ربيع الثاني ١٣٨٤، وقد حضرنا وتدارسنا الموضوع، وقررنا القرار اللازم من فضل الله».

ـ قال شيخنا: «وكان من اهتمام سماحة المفتي بشؤون الحج والحجاج أن يكلف أعضاء الإفتاء يرابطون على مواقيت الحج، يفتون الناس ويعلمونهم مناسكهم، فكنت والشيخ عبد الله بن منيع نُنتَدَب لميقات أهل المدينة ذي الحليفة من ٢٥ ذي القعدة إلى نهاية ٧ ذي الحجة في كل سنة، وننزل هناك في خيام، ومعنا مرافقون وطباخون وقهوجيون، ونقوم بإرشاد الحجاج القادمين من الشام وما خلفها وما حولها، فإذا صار يوم الثامن أحرمنا بالحج من ذي الحليفة، ولحقنا بسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بمنى، وحججنا معه، ونحن في عملنا إفتاء الحجاج في منى وعرفات ومزدلفة حتى ينتهي الموسم».

ـ قال شيخنا: «ولما تشكل مجلس الأوقاف الأعلى بمقتضى الأمر السامي؛ وكان لا بد من عضو شرعي من قبل سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم؛ رشحني بهذه العضوية، حتى إذا أعيد تشكيل مجلس الأوقاف جُدِّدَ تعييني عضواً شرعياً فيه؛ بخطاب معالي وزير العدل رقم ٢٤٤ وتاريخ ٢٢/ ٣/ ١٣٩٤، وبقيت عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى حتى بلغت السن النظامي، وأُحلتُ على التقاعد سنة ١٤٠٥».

اعتماد سماحة المفتي على شيخنا في حل النزاعات:

ـ حصلت قضية لامرأة في الجوف، حيث عقد نكاحها وليَّان من أوليائها على زوجين، وتعصب لكل منهما جماعة من أهل البلاد، وكلٌّ يزعم أن عقده هو الأول، وأنها أذنت له دون الآخر، وكاد يحصل بسببها فتنة بين قبيلتين، فانتُدب شيخنا من قبل المفتي سنة ١٣٧٧، وبرفقته عبد العزيز بن

مهيزع كاتباً، ومحمد بن زيد بن دهمش مراسلاً، ومكث في سكاكا مدة ينظر في بينات الطرفين، وأصدر في ذلك قراراً، وعُرض على المفتي، الذي رفعه لولاة الأمر فأمروا بتنفيذه، وبه انحسم نزاعهم ولله الحمد.

ــ ولما توفي الأمير محمد بن سعود بن عبد الرحمن الفيصل حصل خلاف على التركة، فكتب الملك لسماحة المفتي بذلك، فكلف شيخنا بتقسيم التركة بكتابه المؤرخ في ١٩/ ١/ ١٣٨٢، ففعل شيخنا، وأنهى الخلاف، وكتب لسماحته بذلك، فبعث به للملك.

ــ حصل نزاع بين آل مسيند أمراء الدرعية سابقاً والشقارى في حدود أملاك لهم بالدرعية، ورُفعت معاملتهم إلى دار الإفتاء، وسمع الشيخ محمد بن إبراهيم من الطرفين بحضور شيخنا وأعضاء الإفتاء، ثم كَلّفَ شيخنا بمعاينة أماكن النزاع والفصل بينهم، فتم ذلك والحمد لله.

ــ وقد حصل خلاف بين حسن الشربتلي وابن زقر ــ وهما من كبار تجار جدة ــ على حدود عقارات لهما، ورُفعت معاملتها من الجهات المختصة إلى سماحة المفتي، فأحالها على شيخنا، فقام بدراستها، وقرأها على سماحته، فاقتضى نظره أن يذهب شيخنا إلى الموقع ويعاينه ويسمع من الطرفين، فسافر شيخنا، وشرح لدى عودته ما رآه، وعلى إثر ذلك أصدر المفتي قراراً شرعياً انتهت به المعاملة، ولله الحمد.

ــ وكذلك حصل خلاف أول سنة ١٣٨٢ بين الشيخ عبد الله بن دهيش رئيس محكمة مكة، وبين أحد قضاتها وهو الشيخ علي المعجل، وكان شيخنا مشاركاً للجنة المشكّلة من رئاسة القضاء للتحقيق في الموضوع.

ــ وقد كلّف سماحة المفتي شيخنا والشيخ راشد بن خنين أن ينظرا في شكاوى أهالي التويم في سدير ضد عثمان المفيز، وذلك في

٢٩/ ٦/ ١٣٨٤، وقد رافقتهما مجموعة إلى الموقع، منهم عبد الرحمن ابن شيخنا، ومكثوا مدة في التحقيق، وأصدروا قراراً رُفع إلى سماحته.

ــ كما أمر سماحته بتشكيل لجنة مكونة من شيخنا والشيخ محمد بن عودة، والشيخ راشد بن خنين للسفر إلى بريدة للنظر في شكوى إبراهيم بن قهيدان ضد الشيخ صالح الخريصي رئيس محكمة بريدة، وتم ذلك بحمد الله.

ــ ولما حصلت قضية آل عبد الدائم بخصوص الأراضي والآبار التي يزعمون ملكيتها في العلا، فانتُدب شيخنا هناك، ومعه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الخيال من أهل المجمعة، عضو التفتيش في رئاسة القضاة، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن محيميد من أهل بريدة، عضو ديوان المظالم، قال شيخنا: «فسافرنا إلى المدينة، ثم إلى العلا عن طريق خيبر، وذلك في عام ١٣٨٨، وقد سمعنا دعاوى آل عبد الدائم بخصوص أرضهم، ووقفنا عليها وعلى العيون التي كانت تسيح وتسقي تلك الأراضي، وقررنا فيها قراراً مطولاً، وعُرض على سماحة رئيس القضاة وأجازه، وبه انحسم نزاعهم بفضل الله، كما تجولنا على مدائن صالح وديار ثمود وآثارهم الباقية، ورأينا تلك الآثار العجيبة».

مواصلة الاستفادة مع العلماء:

كان استقرار شيخنا في الرياض فرصة عظيمة له كي يلتقي مع مشايخها والعلماء الواردين إليها، فلم يكتف شيخنا بما تحصَّل عنده من ملازمة طويلة للعلماء ــ حتى صار ممن يُشار إليه في العلم، وتولى القضاء والإفتاء ــ بل واصل الأخذ والاستفادة والمذاكرة حتى مع من هو دونه.

قال شيخنا: «وقد تعرفت على المشايخ والعلماء والشخصيات

والرؤساء الذين يرتادون دار الإفتاء لمقابلة سماحة المفتي ومراجعته في شؤونهم، كما كنت على اتصال بالمشايخ، وأحصّل الاستفادة منهم ومن مطارحتهم مسائل العلم.

فمنهم الشيخ العلامة **محمد الأمين الشَّنْقيطي**[1] صاحب أضواء البيان،

---

(١) أقام العلامة الشنقيطي رحمه الله في الرياض سنة ١٣٧١ مدرساً في المعهد العلمي منذ افتتاحه، ثم في كليتي الشريعة واللغة العربية لدى افتتاحهما، مع تدريسه في مسجد دخنة وفي بيته، إلى أن انتقل إلى المدينة النبوية سنة ١٣٨١ لدى افتتاح الجامعة الإسلامية، واستقر فيها إلى وفاته سنة ١٣٩٣.
واستمرت علاقة شيخنا به هناك، فحدثنا شيخنا: «الشيخ محمد الأمين الشنقيطي كنت أزوره في المدينة، وكان يحبنا جزاه الله خيراً، فكان يأذن لي أرتقي ثلاثة أدوار؛ بيت سراديب من هنا ومن هنا! بعد المغرب، يأذن لي حتى نأتي السطح لأجل الحر، وكان يصنف كتابه أضواء البيان، وإذا صنف منه فأنا من أوائل من يعطيه، ومرة زرته، فأعطاني نسخة، وقال: هذا أعطه للأمير سلطان، المجلد الخامس أو الرابع».
وللشيخ الشنقيطي رحلة حجه ــ وهي مطبوعة ــ فيها الكثير عن حياته، وأفرد ترجمته الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس في كتاب مطبوع، وللشيخ عبد العزيز الطويان رسالة جامعية بعنوان: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، طبعت في مجلدين، وترجمه الشيخ عطية سالم في مقدمة أضواء البيان، كما له ترجمة في: الأعلام (٦/ ٤٥)، ومشاهير علماء نجد (٥١٧ و ٥٤٠)، وسجل التراجم لابن باز (خ)، وعلماء ومفكرون عرفتهم (١/ ١٧١)، وإتحاف النبلاء بسير العلماء (١/ ١١٥)، وزهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين لسيد العفاني (٣/ ١٤٥)، وأعلام من أرض النبوة للكتبي (١/ ١٨٣)، وموسوعة أسبار (٣/ ٩٧١)، ومقدمة منسك الإمام الشنقيطي للطيار والحجيلان.
وسألتُ شيخنا: هل درستم على الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المتقدم ــ شيخ ابن سعدي ــ نزيل الزبير لما زار القصيم؟ قال: لا، كنت صغير السن وقتها، =

فقد كان منزله بجوار بيتنا في دخنة، ونعزمه مع المشايخ عند المناسبات، وحضرتُ مجالسه ودروسه في المسجد وغيره، وطلبتُ منه دروساً في المنطق، فقال: أنت لا تحتاج إلى دروس في المنطق، يكفيك جلستان أو ثلاثة أبيّن لك قواعده، ومستعد لذلك، لكن استأذِنْ من الشيخ محمد بن إبراهيم، فإنه قد منعني من تدريس علم المنطق للطلاب، وأدَباً مع سماحته أحتاج إلى إذنه. انتهى.

ولكن بحُكم ارتباطي مع سماحته في دار الإفتاء لم أتجرّأ على الاستئذان منه؛ خشية أن لا يأذن فتكون في النفس، فتوقفتُ لذلك.

ومن المشايخ الذين اجتمعتُ بهم فضيلة الشيخ **عبد الله العَنْقَري**[1]، فقد اجتمعت به في الرياض حينما يأتي مع المراكيب أيام المناخ، وزرتُه في بيته الذي نزلته به الحكومة في سنة ١٣٦٧ وسنة ١٣٦٨، وبحثتُ معه في عدة مسائل فقهية، ومرة أخرى دعانا الشيخ إبراهيم بن سليمان زميلنا في محكمة الرياض ليلةً بعد العشاء، وصادف أن الشيخ إبراهيم عُزل من قضاء الرياض

= ولكن كان عالماً حسن التدريس، ومنه أخذ الشيخ ابن سعدي طريقة التعليم، وقد أكرمه أهل عنيزة لما نزلها، وملؤوا بيته بالمؤن، ومع ذلك فما تغدى في بيته إلا نادراً جداً من كثرة ما يعزمونه.

(١) توفي سنة ١٣٧٣، وأفرد الدكتور الوليد الفريان كتاباً في ترجمته وفتاويه، وهو مطبوع.
وله ترجمة في: سير وتراجم (ص ١٨٦)، والأعلام (٤/ ٩٩)، وتراجم متأخري الحنابلة (٨٥)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٥٤)، ومشاهير علماء نجد (٣٨١)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٨٢٥)، وعلماء نجد (٤/ ٢٦٥)، وروضة الناظرين (٢/ ٩)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٦/ ٣٦٨)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٥٠٠)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية (ص ٤٠).

ذلك اليوم، فقال العنقري: إن أفعال الحكومة لا تعلل! قال ذلك تسليةً للشيخ إبراهيم ولنفسه، لأنه قد جرت عليه، فقد عُزل الشيخ العنقري من قضاء المَجْمَعة فجأة[1]، وتأثر لذلك هو ومحبوه.

وقد بحثنا مع الشيخ العنقري أنا والمشايخ في مسألة فقهية، فقال: الذهن خَوّان، هات الكتاب نراجعه.

وأدركتُ الشيخ **صالح بن عبد العزيز آل الشيخ**[2]، وحضرتُ دروسه، ودخلنا منزله، فقدم لنا التمر والقهوة والشاهي، وصليت خلفه مرة، فقرأ آخر الأنبياء، من قوله تعالى: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ . . . ﴾ الآية [الأنبياء: ٧٦].

وأدركت الشيخ **محمد بن عبد اللطيف**[3]، وحضرت دروسه، ودخلنا

---

(١) أرخه تلميذه الشيخ سليمان الحمدان في ٣٠/ ١٠/ ١٣٦٠.
قلت: ومن حسنات الشيخ العنقري رحمه الله أنه قام بجمع نسخ المغني لابن قدامة، وأشرف على نسخه وتصحيحه، ثم أرسله إلى الملك عبد العزيز مع الشرح الكبير، فأمر بطبعهما، وانتفع أهل العلم بذلك.

(٢) توفي سنة ١٣٧٢ وله ترجمة في: مشاهير علماء نجد (١٤٨)، وعلماء نجد (٢/ ٤٨٦)، وتذكرة أولي النهى (٤/ ٣٥٢)، وروضة الناظرين (١/ ١٨٦)، والبيان الواضح (ص ١٩ ـ ٢٠)، وتاريخ القضاء والقضاة (٢/ ٣٣).

(٣) سمعت شيخنا يقول: «كان كريماً سخيّاً، والطلاب ذلك الحين فقراء، وبعد صلاة الجمعة يجلس ويحضر تمراً كثيراً، ويأتي الفقراء يتهافتون عليه ليأكلوا التمر، أدركناه وجلسنا معه مراراً في مجلسه، رحمه الله».
وقال شيخنا: «كان خرج مع أهله يتنَزَّه في الربيع، فلما أقام يوماً أو يومين هناك أصيب بمرض عضال، وتعذر بقاؤه معهم، والأصل أن يبقى خمسة عشر يوماً، فرجع ومات رحمه الله، إما في الطريق أو بعد =

منزله مرات، وكان كريماً، يقدم التمر والقهوة والشاهي، وصلّيتُ عليه حينما توفي في خروجه أيام الربيع بالمكشات، وصُلِّيَ عليه الفجر من يوم الأحد ثاني جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧ في مسجد الشيخ عبد الله بدخنة، صلى عليه شيخنا محمد بن إبراهيم ــ وهو الإمام، وحضر كثير من آل الشيخ وغيرهم.

ومن مشايخنا بالرياض الشيخ **عبد الله بن صالح الخليفي**، المدرس في كلية الشريعة، فقد كان جارنا في الرياض، ونجتمع معه في بيته، وفي بيتنا، وفي المسجد نصلي جماعة، وفي مجلس الأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل، وهو أخو الملك عبد العزيز، وتناولنا طعام العشاء جميعاً، وهو معروف بالنكتة والنوادر(١).

= وصوله بيوم أو نحوه، ذهب صحيحاً ما به شيء، مع أنه كبير السن، فكما قال أبو العتاهية:

رُحْنَ في الوَشْيِ وأَصْبَحْنَ وعَلَيْهِنَّ المُسُوك»

وله ترجمة في: الأعلام (٦/ ٢١٨)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٢٥)، وتراجم متأخري الحنابلة (٣)، ومشاهير علماء نجد (١٤٦)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٨٢٣)، وعلماء نجد (٦/ ١٣٤)، وتذكرة أولي النهى (٤/ ٢٧٢)، وروضة الناظرين (٢/ ٢٦٧)، والبيان الواضح (١١)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٦/ ٣٦١)، وموسوعة أسبار (٣/ ١٠٦٢)، وكتاب: الشيخ حمد الجاسر في حوار تلفزيوني توثيقي (ص ٥٩).

وهو جد المفتي الحالي سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، حفظه الله تعالى.

(١) قال شيخنا: منها أنه اجتمع في إحدى فسح الدراسة لدى الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ، وهو المدير العام للمعاهد والكليات، واجتمع بعض المدرسين من مصريين وغيرهم، ومنهم: السرحان، والقط، والضبع، والنمر، كلهم مدرسون، وهذه أسماؤهم! فقال الشيخ الخليفي =

ومن مشايخنا وزملائنا الشيخ **حماد الأنصاري**[1]، المتوفى في المدينة في ٢١/٥/١٤١٨.

وكذلك زميلنا الشيخ **إسماعيل الأنصاري**[2]، فهو زميل وصديق، وشيخ لنا وتلميذ لنا في نفس الوقت، وقد استفدنا منه فوائد عظيمة رحمه الله، وأعطاني إجازة علمية.

= يمازحهم: (وإذا الوحوش حُشرت)، فضحكوا لهذه النكتة والصدفة.

ومن نكته أنهم أرادوه للخروج معهم إلى البر، فاعتذر وقال: إني أحس رأسي على رقبتي على أكتافي، فظنوه مريضاً، وعذروه!

قلت: والقصة الأولى سمعت حادثة تماثلها من المشايخ إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عتيق، وعبد العزيز بن يحيى اليحيى في الأحساء، وعبد الله علوش الدومي، فذكروا قصة أخرى عن شيخهم الخليفي، وفيها أنه علّق قائلاً: نحن في حديقة حيوانات؟!

وحدثنا شيخنا والشيخ عبد الله بن محمد علوش معاً، قالا: دُعي الشيخ الخليفي إلى طعام، وكان لاذع الحرارة جدّاً، فلما انتهى قال: أكل طعامكمُ الأبرارَ! فقال بعضهم: لحنتَ يا شيخ! وإنما أراد أن الطعام هو الآكل.

قلت: توفي رحمه الله سنة ١٣٨١، وله ترجمة في: علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٣٤٥)، ومشاهير علماء نجد (٤٠٥)، وزهر الخمائل للهندي (٢٣)، وعلماء نجد (٤/ ١٧٦)، وقضاة المدينة للزاحم (١/ ٧٥)، وتذكرة أولي النهى (٥/ ٢٦٥)، وروضة الناظرين (٢/ ٣١)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٦٢)، وموسوعة أسبار (٢/ ٦٨٦)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية (ص ٦٩).

(١) توفي سنة ١٤١٨، وجمع ترجمته وما كُتب فيه ابنُه الأخ الشيخ عبد الأول الأنصاري وفقه الله، وقد طبع المجموع في مجلدين.

(٢) توفي سنة ١٤١٧، وانظر ترجمته موسعة في مقدمة ثبته هدي الساري، من تأليف الأخ الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي وفقه الله.

ومن مشايخي في الرياض الشيخ عبد الرزاق العَفيفي[1]، فقد كان إمام مسجدنا في شارع الخزان بالرياض مدة طويلة، وكنا ندعوه فيزورنا في بيتنا مراراً، وكان يلقي دروساً مهمة في التفسير وغيره، وكنا نحضرها ونستفيد منها، وذلك في سنة ١٣٩١ وما قبلها وما بعدها، حتى انتقل إلى منزله الجديد في شارع عسير جوار مبنى الرئاسة العامة للإفتاء.

ومن زملائنا ورؤسائنا الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير، رئيس مجلس الشورى، المتوفى ليلة الخميس ١٠/ ١١/ ١٤٢٢، وكان نعم الشخص علماً وعملاً وأخلاقاً، وكان يُجلني ويحترمني، ولا أدل من ذلك كلمته المنشورة في جريدة الوطن»[2].

---

(١) توفي رحمه الله في الرياض ١٤١٥، وترجمه عدد كبير من العلماء والمشايخ والكُتّاب في الصحف والمجلات بعيد وفاته، من أبرزهم شيخنا زهير الشاويش في صحيفة السبيل، وشيخنا محمد بن لطفي الصباغ في مجلة الفيصل، وقد حدثنا مراراً أنه لم ير مثله في سعة العلم على طول صحبته للعلماء في البلدان.
وأفرد ترجمته الشيخ محمد بن أحمد سيد أحمد في مجلدين طبعهما المكتب الإسلامي، وطوّل في ترجمته الأخ الشيخ وليد بن إدريس المنيسي الإسكندري ــ وفقه الله ــ أول: «فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي»، كما أفرد الشيخ راشد الزهراني المجلد الثاني من إتحاف النبلاء بسير العلماء في ترجمة الشيخ عفيفي.
وله ترجمة في: الأجوبة النافعة (٢٧٧)، وسجل التراجم لابن باز (خ)، وعلماء نجد (٣/ ٢٧٥)، وروضة الناظرين (٣/ ١١٢)، ومقدمة فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٢٨)، ومن أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر للحازمي (٨٥)، وذيل الأعلام للعلاونة (١/ ١١٨)، وإتمام الأعلام (١٥٢)، وتتمة الأعلام (١/ ٢٨٦)، وموسوعة أسبار (٢/ ٥٤٣).

(٢) تأتي بتمامها ضمن ثناء العلماء على شيخنا.
وُلد معالي الشيخ ابن جبير في المَجْمَعة سنة ١٣٤٨، وتوفي رحمه الله صباح =

قلت: ومن الأمور العلمية التي حصلت لشيخنا في الرياض: زيارة العلامة المحدّث أحمد بن محمد شاكر[1] له في بيته، حيث دعاه مع جمع من المشايخ على العَشاء، وذلك في حدود سنة ١٣٦٨.

وبعدها بسنتين تقريباً زاره الشيخ محمد حامد الفقي، حيث دعاه شيخنا للعشاء، وحضر الدعوة معه سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وجمع من الأعلام، رحم الله الجميع[2].

= الخميس ١٠/١١/١٤٢٢، وأفردت مجلة الشورى عدد ذي القعدة ١٤٢٢ رقم (٣١) عن حياته، كما نَشَر مجلس الشورى كتاباً بعنوان: «الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية؛ كما رواها في مقابلة تلفزيونية وثائقية خاصة»، تقديم وحوار د. عبد الرحمن الشبيلي.

(١) توفي سنة ١٣٧٧، وقد أفرد ترجمته رجب بن عبد المقصود في كتاب: «النور السافر في حياة العلامة أحمد شاكر»، وهو مطبوع، وله ترجمة في الأعلام (١/٢٥٣)، ومعجم المؤلفين (١/٢٨٤)، وجمهرة مقالات أخيه العلامة محمود محمد شاكر (٢/١٠١١)، وذكريات علي الطنطاوي (٥/٧٢ و ٧/١٤٣)، ومقالات العلامة الدكتور محمود محمد الطناحي (١/٦٥)، والمجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/٥٩٤)، وزهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين لسيد العفاني (١/٤٩٨)، ومقدمة الباعث الحثيث (١/٢٧) بتحقيق الشيخ علي بن حسن، ومقال حكمت الحريري في مجلة البيان (عدد ٣٩ ذي القعدة ١٤١١ ص ٤٨)، ومقال أبي حسان بن إبراهيم الأثري في مجلة الحكمة (عدد ٤ جمادى الأول ١٤١٥)، وأعلام التراث لمحمود الأرناؤوط (٩٥).

(٢) ومن طرائف ما حصل في دعوة الشيخ الفقي، أنه رأى فاكهة الأُتْرُجّ على المائدة، فسأل شيخَنا: ما هذا؟ فقال: أترج! فقال الفقي: أول مرة أراه! فتعجب الشيخ محمد بن إبراهيم، وقال: كيف لا تعرفه وهو عندكم في مصر من قديم، كما قال أبو داود في السنن [١٥٩٩]: شبَّرت قِثّاءة بمصر ثلاثة عشر شبراً، =

وحدثني شيخنا، فقال: «الشيخ عبد الله بن دهيش[1] تعرفت عليه في الرياض سنة ١٣٦٦، ثم بعد ذلك في مكة، وكان كريماً رحمه الله، كنا مرة

= ورأيت أترجة على بعير بقطعتين قُطعت وصُيِّرَت على مثل عِدْلَين!
قلت: توفي الفقي سنة ١٣٨٧، وهناك رسالة جامعية في جامعة أم القرى بعنوان: جهود الشيخ محمد حامد الفقي في نشر العقيدة السلفية للباحث موفق بن علي كدسة.
وللشيخ الفقي ترجمة في تاريخ نجد وحوادثها لصالح القاضي (٣٥ و ٨٥)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٠٧)، وسجل التراجم لابن باز (خ)، وتذكرة أولي النهى (٥/ ٢٠٧)، والمجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٢٩٤ و ٢/ ٥٩٣ و ٦١٣ و ٦١٨)، والموسوعة في تاريخ نجد (١٥٦)، وزهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين لسيد العفاني (٢/ ٥٥٩).

(١) حدثنا معالي الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش الرئيس العام لتعليم البنات سابقاً، قال: «سمعت والدي رحمه الله يقول من نحو أربعين سنة: شيخ المذهب الآن الشيخ عبد الله بن عقيل، وفقيه المذهب الشيخ عبد الله بن حميد، ومحدّث المذهب الشيخ عبد العزيز بن باز».
وحدثنا معاليه عن عمق الصلة بين أبيه وبين شيخنا، ولقائهما الدائم في مكة المكرمة.
قلت: توفي الشيخ العلامة عبد الله بن دهيش رحمه الله تعالى في ٩ جمادى الأولى ١٤٠٦، وقد أفرد ترجمته ابنه معالي الشيخ عبد الملك حفظه الله، وله ترجمة في زهر الخمائل (٢٦)، وعلماء نجد (٤/ ٣٤٤)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية (ص ٧٣)، والموسوعة في تاريخ نجد (ص ١٧٥)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٢١٥)، وتاريخ القضاء والقضاة (٤/ ١٥٦)، وإتمام الأعلام (ص ١٧١)، وذيل الأعلام (٢/ ١١٨)، وتتمة الأعلام (١/ ٣٣٤)، ومن أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر (١/ ١١٠)، والفهرست المفيد في تراجم أعلام الخليج (١/ ١١١)، وموسوعة أسبار (٢/ ٧٣١).

في الحج في رفقة من المشايخ، منهم الشيخ راشد بن خنين، والشيخ محمد بن عودة، وسكنا في فندق، فلما علم الشيخ ابن دهيش راح للفندق، وحاسب عن الأجرة، وأخذ معه عفشنا وشنطنا، فلما جئنا قال لنا: أبداً! ما تجلسون إلا عندي! وعنده بيت كبير، فسكنّا عنده جزاه الله خيراً، وهو فقيه وعالم وسخي، عنده كرم، اللّهم اغفر له وارحمه، وكان يوقرنا كثيراً ويحترمنا كثيراً، وهو فقيه جيد».

وحدثنا شيخنا، فقال: «**الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان**[1]، لقيته مرات ومرات، كان له غرفة في الحرم، التي هي غرفة ابن حميد الآن، بجانبها ثلاث غرف، واحدة لي، والثانية نسيت صاحبها، والثالثة لابن حمدان، وكان يدرّس بعد المغرب، وفي بعض المرات أُمسك يده من الحلقة إلى غرفته بعد صلاة العشاء.

وله بيت في الطائف إلى جانب شارع، وله دكة، ويُخرج في الصيفية فراشاً ويجلس على الدكة، ويأتي بقهوة وشاهي وزمزم، ونجلس معه أحياناً، وهو فقيه، جيد في الفقه، وكذلك في التوحيد، وكان قد أعطانا من الدرر النضيد عدة نسخ لنوزعها، ونعرفه من سنة ثمانين وواحد وثمانين إلى التسعين، وبحثنا معه أبحاثاً كثيرة، وكان يخصني ببعض أسراره وأموره،

---

(١) توفي سنة ١٣٩٧، وله ترجمة في سجل التراجم لابن باز (خ)، وعلماء نجد (٢/ ٢٩٥) ــ وعنه: قضاة المدينة للزاحم (١/ ١٨٨) ــ وروضة الناظرين (١/ ١٤٩)، والموسوعة في تاريخ نجد (١٦٣)، وتتمة الأعلام (١/ ٢١٤)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٥٦٦)، وموسوعة أسبار (١/ ٢٥٣)، ومقدمات كتب ابن حمدان المحققة أخيراً، مثل هداية الأريب الأمجد، كما توجد أخبار منثورة عن صلته بمشايخه ضمن رسالته المطبوعة في تراجم متأخري الحنابلة.

ولم يكن له ذرية، وكان رحمه الله شديداً، وفيه حدة، ونيته طيبة، اللَّـٰهُمَّ اغفر لنا وله، وليس بينه وبين الشيخ محمد بن إبراهيم إلاَّ لما انتصر الشيخ محمد لليماني، والشيخ محمد لم يتكلم في ابن حمدان ولا كلمة واحدة، كأن يكون اغتابه أو سبّه أو تكلم فيه... والشيخ ابن حمدان لم أسمعه يتكلم أمامي على الشيخ محمد بن إبراهيم بشيء، وصلينا عليه في مسجد الطائف أيام الصيفية، وحضرنا دفنه».

حوادث وأعمال متفرقة حصلت لشيخنا أثناء عمله مع سماحة المفتي:

ـ حصل خلاف بين قاضي الأفلاج صالح بن هليل، والأمير ناصر بن ثنيان، وأعيان الأفلاج العجالين، وذلك عام ١٣٧٦، فاقتضى نظر الملك سعود بعث من يحقق في القضية، وصدر الأمر بندب شيخنا إلى الأفلاج لذلك، ومكث هناك أسبوعاً يشتغل بالليل والنهار، وبرفقته الابن عبد الرحمن، ومحمد بن عبد الله بن منيف الكاتب بدار الإفتاء، ومحمد بن زيد بن دهمش مراسلاً، وسائق السيارة.

ـ قال شيخنا: «عندما أظهر الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس محاكم دولة قطر رسالة في المناسك، ذكر فيها كثيراً من أحكام المناسك، ومنها أنه رجّح جواز الرمي قبل الزوال، وغير ذلك.

فلما اطلع عليها سماحة شيخنا المفتي محمد بن إبراهيم رحمه الله استنكر ذلك، وتأثّر منه، وتقدم بشكوى إلى الملك سعود رحمه الله، فجرى الاتصال بأمير قطر والشيخ عبد الله بن محمود، واقتضى الحال أن يأتي الشيخ ابن محمود إلى الرياض ليتفاهم مع المشايخ، فحضر الشيخ ابن محمود للرياض، وعُقد له مجلس التفاهم والمناظرة برئاسة سماحة شيخنا محمد بن إبراهيم، وحضره بضعة عشر شيخاً، منهم الشيخ عبد اللطيف بن

إبراهيم، والشيخ عمر بن حسن، والشيخ عبد الرحمن بن إسحاق، والشيخ عبد العزيز بن رشيد، وكنتُ معهم في ذلك المجلس، وذلك في بيت سماحة المفتي بعد العشاء، في الروشن الأعلى من بيته القديم الطين، قبل أن يعمَّر ويُبنى بناءً مسلَّحاً.

وجرى التفاهم على ما ذكره الشيخ ابن محمود في رسالته، وصار أخذٌ وردّ ومناقشة، وانتهت بأن الشيخ ابن محمود اعترف وسلّم لما أبداه المشايخ، وطلبوا منه أن يرجع عن فتواه، ويصرح بالرجوع، فالتزم بذلك على مضض، وطلب مهلة إلى حين رجوعه إلى قطر، فرجع ولم يفعل شيئاً مما التزم به، بل صنّف منسكاً آخر صمم على ما ذكره في رسالته السابقة»[1]

(١) قال شيخنا: «وقد كتبتُ لشيخنا عبد الرحمن السعدي عن ذلك، وبعثتُ له نسخة من منسك الشيخ ابن محمود، فأجابني بجواب مذكور في الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة [ص ٣٣٨ ــ ٣٤٦]، وأشار فيه إلى أن ما ذكره الشيخ ابن محمود له محل من النظر».

قلت: قال الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق في تاريخ من لا ينساه التاريخ (ص ١١٧): «نقل لي بعض الإخوة أنه قال لابن محمود: ألم تَعِدْ بالرجوع أمام الملك سعود عما قلتَه في مناسك الحج؟ فقال ابن محمود: لو لم أفعل لكان حبسي في حوطة بني تميم، يعني في بلده القديم. رحمهم الله وعفا عنهم جميعاً».

وحول هذا الموضوع أرسل العلامة المحمود رسالة لطيفة إلى سماحة الشيخ ابن باز بتاريخ ١٣٨٦/٦/٥ مذكورة بنصها في «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ٤٨٣ ــ ٤٨٥)، وفيها تلخيص ما دار بينه وبين الشيخ محمد بن إبراهيم، ويظهر أن المجلس الذي يصفه مغاير عن الذي يذكره شيخنا.

وتوفي العلامة ابن محمود سنة ١٤١٧، وله ترجمة في: علماء نجد (٤/ ١٢٠)، وروضة الناظرين (٣/ ١٩٠)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٣٤٤)، ومن أعلامنا للعسكر (٢/ ٧٣)، وإتمام الأعلام (١٦٧)، ومقال علي بن عبد العزيز الشبل في =

ـ سافر شيخنا مع عائلته سنة ١٣٧٨ إلى مكة لحضور زواج عبد الرحمن العقيل، وقدّر الله أن تتعطل السيارة في الطريق ثلاثة أيام أو أربعة، وفاتتهم المناسبة، وقضى شيخنا هناك شهر رمضان، ومن ثم سافر للقصيم.

ـ وفي ١٣٨٥، زار شيخنا عنيزة، ومر على مسجد الرويقي، فوجد الأستاذ محمد الصالح البراهيم السليم قد نشّط المسجد، وأوجد له طلاباً ومعلمين، وأنشأ فيه مكتبة لا بأس بها، ففرح بزيارة شيخنا، وطلب منه كلمة في سجل التشريفات، فكتب فيها أبياتاً[1].

ـ وفي ٢٥/ ٧/ ١٣٨٧، زار شيخنا منطقة الدمام لزيارة أخته وأولادها وزوجها عبد الله المحمد الحركان، ومن هناك زار مع صديقه معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة القطيف وآثارها.

ـ وبعد إحدى حجّات شيخنا سافر إلى المدينة برفقة الشيخ إبراهيم العمود والشيخ وائل، ومنها إلى حائل، حيث احتفى به أميرها عبد العزيز بن

= مجلة البيان (عدد ١١٢ ذي الحجة ١٤١٧ ص ١٠٨)، وموسوعة أسبار (٢/ ٦٧٠).

(١) وهي:

راق لك العيش أبا سليم	في مسجد الرويقي القديم
راق ورَقَّ وهو أهلٌ للرقي	وأنت أيضاً فاغتنم فيما بقي
فالاسم مشتقٌ من الفعل النقي	لذاك سُمّيْ مسجد الرويقي
ما زلت تسعى جاهداً نحو البنا	حتى استتم ودُعيتَ المُحسنا
كذلك المكتبة المنظمة	وما حوته من فنون مُحكمة
فاذأَب وشمّر واحتسب ثم استقم	ولا تهن أو تتكاسل أو تنم
ونسأل الله بحسن الخاتمة	لي ولكم وأن يقينا اللائمة

مساعد، وغيره من الوجهاء، مثل عبد الرحمن اليوسف الخرب[1].

ــ وفي ١٣٨٨/٨/٦، كلّف المفتي شيخنا بإمامة مسجد الوسيطا، وذلك بعد استقالة إمامه.

ــ قال شيخنا: «وفي مدة عملي بدار الإفتاء شغرت وظيفة رئاسة محكمة الظهران عن الشيخ سليمان بن عبيد، فصدر الأمر بتعييني عليها، وبلّغني الشيخ محمد بن إبراهيم بذلك، ونص كتابه: «من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل سلمه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد رأى جلالة الملك حفظه الله تعيينكم في قضاء الظهران، وأمرني أن أبلّغكم ذلك، فعليه: استعينوا بالله واسمعوا وأطيعوا، وقد أمر جلالة الملك أن يكون توجهكم إلى الظهران سريعاً، لأن الظهران متعطل من مدة، والسلام عليكم».

فلم أقبل، واعتذرتُ، وألححت بالاعتذار، وتوسطتُ ببعض الشخصيات، وبذلك الأسباب المباركة، وكتبتُ للشيخ محمد كتاباً بيّنتُ فيه أعذاري[2]، فقبلوا عذري، وعينوا بدلي الشيخ عثمان بن إبراهيم الحقيل».

---

(١) قال عنه شيخنا: «احتفى بنا وأكرمنا، وجعل عزيمة كبيرة بالبر في محل اسمه القويطير؛ جبل على الشعيب دائم الماء، يصب منه كصفة شلال، واجتمع بهذه المناسبة جمع كثير من الجماعة والموظفين، بما فيهم موظفو المحكمة، وعلى رأسهم رئيسها الشيخ عبد الله بن محمد بن زاحم، ثم رجعنا إلى الرياض بالطائرة».

(٢) وأسوق خطاب شيخنا المشار إليه، لما فيه من فوائد، مثل تأدب التلميذ مع شيخه، وورع أهل العلم وتخوفهم من القضاء، وحسن التعريض والتخلص، والخطاب بتاريخ ١٣٧٦/٨/٢٣: =

. . . .

= «سماحة المفتي العلامة شيخنا ووالدنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وفَّقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تشرفتُ بكتابكم الكريم رقم ١٠٩٣ وتاريخ ١٣٧٦/٨/١٩ المتضمن تعييني في قضاء الظهران حسب رأي سماحتكم ورأي جلالة الملك وفقه الله، فقد تأملت كتابكم، وأتشرف بالإجابة عليه بما يأتي:

أولاً: إنني أشكركم وأشكر جلالته على إحسان الظن بولدكم، وكونكم ترونني أهلاً لهذا المنصب الكبير، لأنني أفهم جيداً أن ما قصدُكم إلا نفعي وترقيتي حسبما عوّدتموني سابقاً من العطف والشفقة، فأكرر شكري لله ثم لكم جميعاً لما لكم عليّ من أيادٍ بيضاء ما زلت ولن أزل أتمتع بفضل الله ثم بفضلها.

ثانياً: إني شديد الحرص على رضاكما وتنفيذ أوامركما في كل ما يلزم، وأود أن أمتثل أمركما هذا بالخصوص؛ لولا الأعذار الشرعية التي تمنعني ــ مع الأسف ــ من ذلك، وإليكم بعضاً منها:

أولاً: أني أعلم من نفسي الضعف وعدم الاقتدار على القيام بهذه الوظيفة، فلا يحل لي الدخول فيها، والإنسان أبصر بنفسه من الغير مهما كان.

ثانياً: لا يخفاكم كثرة الأمريكان والرافضة وغيرهم في تلك الجهة، وما يتمتعون به من زخرف الحياة الدنيا وزينتها، والنفوس تميل إلى هذا، وتتداعاه بطباعها، فأنا أخشى على نفسي وديني من الافتتان بهم، ومن قسوة القلب، بل ومن سوء الخاتمة بإقامتي بين أظهرهم، وأخشى أن يفاجئني الموت وأنا على هذه الحالة.

ثالثاً: إن في بيتي ما يقارب عشرين نفساً أكثرهم نساء وأطفال، وفيهم الوالد والوالدة مع كبر سنهما، فلا أدين الله أن أزج بهم في ذلك المحيط الذي لا يخفاكم، أخشى عليهم ينشؤون على حالة لا أرضاها لهم، وهم أمانة في ذمتي، بل ولا ترضونها أنتم.

رابعاً: إنني في وظيفة قائم بعملها ــ مع اعترافي بالقصور والتقصير بحقكم وحقها ــ لكن بالنسبة إلى غيري، والإخوان غيري كثير ممن عمله أقل من =

. . . .

= عملي، فلعل بقائي في وظيفتي أنفع لي ولكم، لا سيما وسيتضخم العمل عندكم بمناسبة افتتاح رئاسة القضاة، وأرجو أن أقوم مقاماً يرضيكم ويسركم بتوفيق الله، ثم بحسن توجيهكم وإرشاداتكم.

خامساً: إن كان أنتم مستغنين عني في دار الإفتاء فأنا قد خدمت الحكومة مدة تنيف على مدة التقاعد، فأرجو أن لا أحرم حقي من التقاعد حسبما تقتضيه أوامر الحكومة؛ لكي ألزم أحد المساجد، وأعبد ربي حتى يأتيني اليقين.

سادساً: إني قد مللت أعمال القضاء وخصومات الناس من طول ما عانيت من التعب والذل، وأنتم تفهمون ذلك مني حين أمرتم بنقلي من عنيزة إلى عضوية دار الإفتاء، وكتبتم لي كتاباً برقم ٩٥٦ وتاريخ ١٢/٨/١٣٧٥ وتوّجتموه بهذه العبارة: (حيث عرفنا ما أنت به من الضجر في قضاء عنيزة، وعلمنا هربك من القضاء... إلخ)، فبعد أن طعمت الراحة، وذقت حلاوة العافية والسلامة من أذية الناس ما بقي لي أي رغبة في العودة إلى ذلك، (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا، وسع ربنا كل شيء علماً، على الله توكلنا، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الراحمين).

[كما] أنني مغتبط بقربكم والأخذ عنكم وخدمتكم ومساعدتكم في دار الإفتاء، وإن كان أنت من فضل الله لستم محتاجين إلى أحد، لا إليّ ولا إلى غيري، لكن مثلكم من جبر خاطر مَن تعلق بكم، قال المتنبي:

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدروا ألا تفارقهم فالراحلون همو

فبإمكانكم حفظكم الله أن تعتذروا عني لجلالة الملك بما يقتضيه نظركم، وكلمة واحدة من كلماتكم لها أبلغ التأثير بحول الله وقوته.

هذا ما أؤمله وأرجوه من الله ثم من سماحتكم، مع أن لي أعذاراً خفية ــ حقيقة ــ لم أتمكن من ذكرها، وقد قال الإمام مالك رحمه الله: لا يتهيأ للمرء أن يخبر بكل عذر، والسلام عليكم.

ابنكم».

ومن أبرز الأحداث:

تولية الملك فيصل:

اجتمع الشيخ محمد بن إبراهيم بجمع المشايخ وقرروا مبايعة الملك فيصل، وذلك في يوم الاثنين ٢٧/٦/ ١٣٨٤، الموافق ٢/ ١١/ ١٩٦٥م، قال شيخنا: «وقد حضر من المشايخ عدد كثير، نذكر منهم:

الشيخ محمد بن إبراهيم، وأخاه الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، والشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد العزيز أبو حبيب الشثري، والشيخ عبد اللطيف بن محمد آل الشيخ المصري، والشيخ ناصر بن حمد الراشد، والشيخ عبد الله بن دهيش، والشيخ عبد العزيز بن رشيد، والشيخ **عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل**، والشيخ راشد بن صالح بن خنين، والشيخ محمد بن عبد الله بن عودة، والشيخ عمر بن عبد العزيز المترك، والشيخ عبد الملك بن عمر آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن سليمان المنيع، والشيخ محمد البواردي، والشيخ صالح اللحيدان، والشيخ محمد بن سليم، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن فارس، والشيخ عبد الرحمن بن محمد الهويمل، والشيخ حمد بن فريان، والشيخ محمد بن سليمان البدر، والشيخ محمد بن الأمير، والشيخ عبد الرحمن بن سعد، والشيخ صالح العلي، والشيخ حمود العقلا، والشيخ صالح التويجري.

فتعجبتُ لصنع الله وتدبيره، حيث كنت ممن أخذ البيعة للملك سعود حينما كنت قاضياً في عنيزة في ٣/ ٣/ ١٣٧٣، وكنتُ ممن خلعه إذ كنتُ عضواً في دار الإفتاء في ٢٧/٦/ ١٣٨٤، فمدة ولايته رحمه الله قرابة عشر سنوات وتسعة أشهر، فسبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

وقد توفي الملك سعود بأثينا في اليونان في يوم ١٣٨٨/١٢/٦، ونُقلتْ جنازته إلى مكة المكرمة، وصُلي عليه بالحرم المكي بحضور الملك فيصل، ثم نُقل إلى الرياض، ودُفن في مقبرة العود».

بعد وفاة سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم[١]:

وتمضي أقدار الله، ويُتوفى ثاني مشايخ شيخنا: سماحة المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى، وجزاه عن المسلمين خيراً، وذلك في ٢٤ رمضان ١٣٨٩، بعد أن لازمه شيخنا عشرين سنة، كان فيها ساعده الأيمن، ومحل ثقته واعتماده.

وقد مر معنا أن الشيخ محمد بن إبراهيم أبقى شيخنا بجانبه في دار الإفتاء، ورفض ترفيع شيخنا إلى عمل أعلى تمسكاً به، وهكذا استمر شيخنا عضواً في دار الإفتاء.

---

(١) **قلت**: حدثنا شيخنا، قال: كان شيخنا محمد بن إبراهيم يحدثنا عن وَفَيات المشايخ سنة تسع، فيقول: توفي الشيخ إسحاق آل الشيخ سنة ١٣١٩، ثم توفي سنة ١٣٢٩ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ثم في سنة ١٣٣٩ توفي الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وفي سنة ١٣٤٩ توفي الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، وفي سنة ١٣٥٩ توفي الشيخ عبدالله بن بليهد، والشيخ عبد العزيز بن بشر.

قال شيخنا: ولا أذكر من سمّى لنا في سنتي ٦٩ و ٧٩، ثم شاء الله أن يُتوفى هو سنة ١٣٨٩ رحمه الله تعالى.

قلت: وقال الشيخ حسن بن عبد اللطيف بن مانع رحمه الله عن قريبه العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله: كان دائم الاستعاذة من سنة تسع. وذكر نحوه. قال الشيخ حسن: فاستجاب الله دعاءه، فمات سنة ١٣٨٥ رحمه الله تعالى.

نقله الدكتور محمد الشويعر في كتابه: من مشاهير علمائنا (ص ١٣٦).

ثم أمر الملك فيصل بخطابه رقم ١٢/ ٢٢٤ في ١/ ١٢/ ١٣٨٩، بأن تشكل هيئة علمية للنظر في المعاملات القضائية الموجودة بمكتب سماحة المفتي ورئيس القضاة، وقد تشكلت هذه اللجنة من شيخنا، والشيخ عبد الله بن منيع، وهما من أعضاء الإفتاء، ومن الشيخ محمد بن عودة، والشيخ راشد بن خنين، والشيخ عمر بن مترك، وهم من أعضاء رئاسة القضاة، وتعيّن شيخنا رئيساً للجنة، لأنه أكبرهم سنّاً، وتسمّت اللجنة بالهيئة العلمية برئاسة القضاة، واجتمعت بمقر رئاسة القضاة واتخذت أولى قراراتها في ١٨/ ١٢/ ١٣٨٩، وواصلت اجتماعاتها إلى أن أنهت النظر في جميع المعاملات بفضل الله.

ومن أعمال الهيئة العلمية المذكورة أن وجه لها معالي وزير العدل الشيخ محمد الحركان خطابه رقم ٣ بتاريخ ٣/٨/ ١٣٩٠ بشأن تصنيف كُتّاب العدل، وأمر بأن تتولى الهيئة العلمية إعداد أسئلة اختبارات كتاب العدل في المملكة وتصحيحها وإعطاء الدرجات المستحقة.

وقامت اللجنة بذلك، وصُنِّف كُتّاب العدل بموجب قرارها المذكور.

وصدر أمر الملك فيصل رقم ١١٨٧٨/ ٣/ س وتاريخ ٢/ ٦/ ١٣٩١ بتشكيل لجنة لدراسة وضع الأئمة والمؤذنين والرفع من مستواهم، فتشكلت اللجنة من شيخنا رئيساً، وكان لا يزال عضواً في الإفتاء، ومن مدير مكتب الدعوة الشيخ محمد بن قعود، ومدير المراقبة سعد بن فريان، واجتمعت هذه اللجنة في دار الإفتاء عدة اجتماعات، ووضعت جملة مواد صاغتها بقرار رُفع بوقته إلى نائب المفتي.

الانتقال إلى هيئة التمييز:

وبعد انتهاء شيخنا في الهيئة العلمية برئاسة القضاة من تقرير مستويات

كتاب العدل أصدر الملك فيصل أمره السري والعاجل رقم ١/٢٢٧ وتاريخ ١٣٩١/٨/٢٧ بنقله من دار الإفتاء إلى هيئة التمييز في الرياض التي يرأسها فضيلة الشيخ عبد العزيز بن رشيد، وأن تُحوّر وظيفته من عضو دار الإفتاء إلى قاضي تمييز.

وباشر شيخنا العمل فيها في ١/٩/١٣٩١، قال شيخنا: «ومن زملائنا في هيئة التمييز: الشيخ محمد البواردي، والشيخ محمد بن سليم، والشيخ محمد بن جبير، والشيخ صالح بن غصون، والرئيس عبد العزيز بن رشيد».

في الأعمال القضائية العليا:

ثم صدر الأمر بتعيين شيخنا في الهيئة القضائية العليا بوزارة العدل لدى تشكيلها، بخطاب الوزير رقم ٢٥٦ في ١٣٩٢/٤/١٢، وذلك برئاسة الشيخ محمد بن جبير، ومن زملاء شيخنا فيها: الشيخ صالح اللحيدان، والشيخ عبد المجيد بن حسن الجبرتي، والشيخ غنيم المبارك.

وفي ١٣٩٣/٧/٢٤ أصدر الشيخ محمد الحركان وزير العدل ورئيس مجلس القضاء الأعلى قراره رقم ١٦٦ بتعيين شيخنا عضواً في مجلس القضاء الأعلى بالإضافة لعمله في الهيئة القضائية العليا، وذلك بعد إحالة الشيخ محمد البواردي على التقاعد لبلوغه السن النظامية.

قال شيخنا: «وفي ١٣٩٣/١٠/١٨، شغرت وظيفة رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية عن الشيخ عبد الله بن جاسر، وقرر المجلس تعييني رئيساً لها[١]، فأمر الملك فيصل بتعييني فيها، فاعتذرت، وبذلت الأسباب التي

(١) جاء في قرار مجلس القضاء رقم ٢٨ وتاريخ ١٣٩٣/١٠/٢٧: «وبما أن المادة الحادية عشرة من كادر القضاء تنص على أن يُختار رئيساً لهيئة التمييز من بين القضاة التمييز حسب الأقدمية المطلقة، وبناء على ذلك جرى استعراض بيانات =

تعين على قبول عذري، وكتبت بذلك لمعالي وزير العدل رئيس مجلس القضاء الشيخ محمد الحركان كتاباً، فيسَّر الله قبول اعتذاري، وقرر مجلس القضاء الأعلى بهيئته العامة ــ الذين أنا من ضمنهم ــ تعيين الشيخ محمد بن سليم بدلاً مني.

ولما تشكل مجلس القضاء الأعلى برئاسة سماحة الشيخ محمد الحركان[1] وزير العدل جرى تعييني عضواً في المجلس بهيئتيه العامة والدائمة بدرجة رئيس هيئة التمييز، وذلك بموجب أمر جلالة الملك خالد رقم ١٨٠/أ وتاريخ ٢/٨/١٣٩٥.

وبعد انتقال معالي الشيخ محمد الحركان إلى رابطة العالم الإسلامي خلَفَه سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيساً لمجلس القضاء الأعلى، وكُلِّفتُ برئاسة الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى[2]، مع عضويتي في المجلس بهيئته العامة، وذلك بموجب الأمر السامي رقم ٨٤٤٠ وتاريخ ١٥/٤/١٣٩٩، والمُبَلَّغ بخطاب سماحة رئيس مجلس القضاء الأعلى رقم ١/٧٦٩ وتاريخ ١٢/٥/١٣٩٩.

وقد استفدتُ من سماحة الشيخ عبد الله بن حميد جملة من الفوائد

= خدمات أصحاب الفضيلة القضاة الذين يشغلون درجة قاضي تمييز، فتبين أن أقدمهم فضيلة العضو بالهيئة القضائية العليا الشيخ عبد الله بن عقيل».

(١) توفي سنة ١٤٠٣، وله ترجمة في سجل التراجم لابن باز (خ)، وعلماء نجد (٦/٣١٧)، وروضة الناظرين (٢/٣٥٦)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/١٩٦)، وتتمة الأعلام (٢/٢٠١)، وذيل الأعلام (٢/١٦٦)، وتاريخ القضاء والقضاة (١/١٢٤)، ورجال من القصيم (٥/٦٦)، وموسوعة أسبار (٣/١٠٩٩)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية (ص ٦٩).

(٢) لأن النظام ينص على رئاسة الأقدم في السلك القضائي من أعضاء المجلس.

العلمية والخلقية والاجتماعية، وكنتُ أُنتَدَب معه للحج وفي أيام الصيفية في الطائف مدة أربعة أشهر، وكان يرحمه الله يدعوني إلى بيته كثيراً، ويدعوني إلى مرافقته في البر مساءً، ونسمر معه، ونتبادل الأحاديث والأدب، ونتعشى هناك، لأنه يحب البر والهواء النقي، ويحب المشي ويحثنا عليه[1].

ولما كان الشيخ عبد الله بن حميد يسافر كثيراً لحضور جلسات الرابطة ومجمع الفقه وغيرها؛ وفي الأخير لما مرض؛ وسافر إلى أمريكا للعلاج مرتين؛ فقد اعتاد أن ينيبني عنه في تسيير أعمال مجلس القضاء الأعلى والتوقيع على المعاملات التي ترفع لمجلس الوزراء وغيره[2].

---

(١) قلت: وحدثني الشيخ عبد القدوس بن محمد نذير ــ مرافق سماحة الشيخ ابن حميد في غالب أحيانه آنذاك ــ عن تقدير الشيخ ابن حميد الكبير وتقديمه الدائم لشيخنا في الجلسات الخاصة والعامة، وتنويهه برجاحة عقل شيخنا.
وحدثني أيضاً أن شيخنا ابن عقيل قام بأعمال رئيس مجلس القضاء الأعلى عدة شهور بعد وفاة الشيخ ابن حميد، إلى أن تم تكليف معالي الشيخ ابن جبير رسمياً برئاسة مجلس القضاء الأعلى.
توفي الشيخ ابن حميد سنة ١٤٠٢، وله ترجمة في: سجل التراجم لابن باز (خ)، وعلماء نجد (٤/ ٤٣١)، وروضة الناظرين (٢/ ٥٥)، ومن أعلام الحركة الإسلامية للمستشار عبد الله العقيل (٣٣٠)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ١٨٣)، وإتحاف النبلاء بسير العلماء (١/ ١٥٩)، ومن أعلامنا للعسكر (٢/ ١٠٩)، وتتمة الأعلام (٢/ ١٩)، وتاريخ القضاء والقضاة (١/ ٢٢١)، ومن أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر للحازمي (٩٥)، وإتمام الأعلام (١٧٣)، وذيل الأعلام (٢/ ١١٨)، والمجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (٢/ ٦٠٥)، وموسوعة أسبار (٢/ ٧٥٣)، ورواد في تاريخنا الحديث: عدد تذكاري من مجلة الدارة (٤٥)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية (ص ٦٦).

(٢) من ذلك خطاب الشيخ ابن حميد لشيخنا برقم ١/٩٥ وتاريخ ١٤٠٢/١/١٨ =

كما قمت برئاسة مجلس القضاء الأعلى بالنيابة عن وزير العدل الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ، عندما يتمتع بالإجازة السنوية، وذلك بموافقة من المقام السامي».

التقاعد من القضاء:

قال شيخنا مواصلاً كلامه السابق: «واستمريتُ على هذا إلى أن بلغت السن النظامية سبعين سنة، فأصدر وزير العدل قراراً بإحالتي على التقاعد برقم ١٦١٨/ ٢ وتاريخ ٢/٨/ ١٤٠٥، ثم مددوا لنا سنة لغاية ١/٧/١٤٠٦.

وبهذا أكون خدمتُ الدولة **مدة اثنين وخمسين عاماً** تقريباً، وعملت في القضاء لخمسة ملوك، وهم: الملك عبد العزيز، والملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد خادم الحرمين الشريفين.

وفي تلك المدة **لم يُنقَض لي حكم من فضل الله، ولم يُبعث لي من يحقق معي، ولا كُفَّتْ يدي عن العمل**، وليس هذا بحول مني ولا قوة، وإنما هو بمحض فضل الله وستره وتوفيقه، وأستغفر الله وأتوب إليه».

قلت: قال الشيخ محمد العثمان القاضي عن شيخنا: «كان مُسَدَّداً في أقضيته، نزيهاً، عزيز النفس، وكثيراً ما يجنح في قضاياه إلى الصلح».

وقد يشهد لمثل هذا قول بعضهم:

وليتُ الحكم عشراً بعد عشر ... بلا خلل هناك ولا تواني
فلم تضع الأعادي قدر شأني ... ولا قالوا فلان قد رشاني

= وفيه: «نرغب استمراركم بالقيام بأعمال مجلس القضاء الأعلى نيابة عنا حتى ينتهي العلاج ونباشر العمل بالمكتب، وعليكم تسيير المعاملات».

ويقول الآخر:

قاضٍ عفيف محسن فاضل	ما إن رأينا مثله في القضاه
والله ما قد قيل عنه بأن	أهدى له شخصٌ ولا قدر شاه
ولا احتسى في مجلسٍ قهوةً	ولا عصيراً لا ولا كأس شاه

أعمال أخرى:

ـ قال شيخنا: «ولما حصل اختلاف في وضع جمرة العقبة والجدار الذي بني من خلفها من قبل وزارة الحج والأوقاف غلطاً، ثم أزيل، فأمر الملك فيصل وزير العدل الشيخ محمد الحركان بأن يقف عليها هو ولجنة يختارهم معه، فوقفنا عليها بمعيته، ومعنا الشيخ محمد بن جبير، وصالح اللحيدان، وقررنا قرارنا برقم ١٤/٦/١٣٩٣».

ـ وقال شيخنا: «لما تأسست جمعية إعانة المتزوجين برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز جرى تعييني ضمن أعضائها، وهم الشيخ راشد بن خنين، والشيخ عبد الله بن غديان، والشيخ عبد اللطيف بن شديد، والشيخ عبد الله بن فنتوخ، وذلك في عام ١٤٠١ وكان يحصل تبرعات كثيرة من الملك فهد وإخوانه ورجال حكومته، ومن بعض الأثرياء والمحسنين، ويدعوهم سماحته ويحثهم ويرغّبهم، تارة باللقاء والاجتماع شفهياً، وتارة بالكتابة لكل منهم بمفرده، وتارة بالصحف والجرائد والإذاعة، فيتحصل بذلك على جملة من الملايين سنويّاً، فتوزع على المستحقين ممن تتوفر فيهم الشروط.

وتجتمع لجنة إعانة المتزوجين بدعوة من سماحته عند المناسبة في بيت سماحته بعد صلاة العشاء ثلاث مرات أو أربعاً في كل سنة، وكان

المتزوج يعطى خمسة وعشرين ألف ريال دفعة واحدة إعانة له على الزواج بشروط معروفة»[1].

ـ وقال شيخنا: «ولما وافق خادم الحرمين الشريفين على تأسيس شركة الراجحي المصرفية للاستثمار لتكون مصرفاً إسلامياً بدون فوائد ربوية؛ اختير لها هيئة شرعية تصحح سير معاملاتها، وتجيز عقودها، وتعينتُ رئيساً لهذه الهيئة، والشيخ صالح الحصين نائباً للرئيس، ومن أعضاء الهيئة الذين عملوا فيها: الشيخ عبد الله البسام، والشيخ عبد الله المنيع، والأستاذ مصطفى الزرقا، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور عبد الله الزايد، والدكتور حمد الجنيدل، والابن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العقيل، وقد باشرت الهيئة أعمالها في ٨/ ٤/ ١٤٠٩، وما زال العمل مستمراً بها، حيث تم اعتماد القرار رقم ٥٠٠ يوم الخميس ٢٦/ ١٠/ ١٤٢٢، وقد حصل لنا زيادة معلومات بدراسة الأنظمة المالية.

وكانت جلساتها تنعقد في الأغلب بمقر الهيئة بالرياض، إلا أنها عُقدت مرة أو مرتين في مشروع الوطنية في القصيم، ومرة بالبسيطا، ومرات عدة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف»[2].

ـ ولما عُرض على مجلس هيئة كبار العلماء موضوع تحديد حرم المدينة المنورة، رأى المجلس الاكتفاء بقرار اللجنة العلمية السابق المؤيد من الشيخ محمد بن إبراهيم، والتي كان شيخنا مندوبه الخاص فيها كما

---

(١) وحتى ١٤١٨/١١/٢٥ بلغ عدد المستفيدين ٨١٥٩ مستفيداً، صرف لهم مبلغ ١٨٠، ٩٥٠، ١٩١ ريالاً.

(٢) انظر تعريفاً بالهيئة الشرعية في شركة الراجحي المصرفية للاستثمار في مقدمة كتاب: البطاقات اللدائنية، تأليف: د. محمد بن سعود العصيمي، من إصدارات المجموعة الشرعية في شركة الراجحي، ط ١، ١٤٢٤ دار ابن الجوزي.

تقدم، ثم رأى مجلس هيئة كبار العلماء بقراره رقم ١٦٦ وتاريخ ١٤١٨/٢/١٣ تشكيل لجنة جديدة لتقف على الحدود وتحددها على الطبيعة، فتشكلت من شيخنا، والشيخ عبد الله البسام، والشيخ عبد الله بن منيع، والشيخ عطية بن محمد سالم، والشيخ أبي بكر الجزائري، والسيد حبيب محمود أحمد، بالإضافة إلى لجنة فنية، وكان أمين السر (السكرتير) لها هو عبد الرحمن ابن شيخنا.

واجتمعت اللجنة في المدينة بتاريخ ١٤١٨/٧/٢٢، ورأت تكليف شيخنا برئاستها، ثم وقفت اللجنة على الحدود واتخذت قرارها المؤرخ في ١٤١٨/٨/٢، وأيدته هيئة كبار العلماء بتاريخ ١٧/ ١٤١٨/١٠، ورُفع إلى المقام السامي، وصدرت فيه الموافقة.

وتم انتهاء أعمال اللجنة، ووُضعت الأنصاب والعلامات على حدود الحرم بصفة دائمة إن شاء الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم سافر شيخنا مرة أخرى إلى المدينة أواخر ربيع الأول ١٤٢٥ لحضور اجتماع جديد للجنة.

ـ وفي ١٤١٩/١١/١٩، توفي فضيلة الشيخ عمر بن محمد فلاّتَة رحمه الله، الناظر الشرعي على دار الحديث الخيرية في المدينة المنورة ومديرها، فجرى الاهتمام بموضوعها ورعاية مصالحها، ورأت المحكمة الكبرى في المدينة أن يكون الناظر أحمد سيف الرحمن أحمد الدهلوي، وهو حفيد الواقف الشيخ أحمد محمد الدهلوي.

ونظراً لأن الدار قد أصبحت صرحاً علميّاً يحتوي على فروع شعبة الحديث، وفرع لدار الحديث، ويشمل جميع مراحل التعليم من ابتدائي

ومتوسط وثانوي، كما يحتوي على صالة كبرى للمحاضرات، ومكتبة كبيرة، ومساكن للطلاب، وأوقاف من متاجر ودكاكين وفندق للاستثمار، وله ميزانية مستقلة، ويفد للدار الطلاب من داخل وخارج المملكة، لذا فقد شُكّلت لجنة من العلماء تتوفر فيهم القوة والأمانة يكونون مجلساً استشارياً، ويتفرع منه مجلس إداري يتولى شؤونها، فتكونت اللجنة من شيخنا، وسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، والدكتور صالح بن عبد الرحمن المحيميد، والشيخ عبد الباري عواض الثبيتي، والدكتور عمر بن حسن فلاتة، وصدر بذلك صك من المحكمة برقم ١٠١/ ٧، وتاريخ ٢٩/ ٣/ ١٤٢٠ .

وقد تبلّغ هؤلاء المشايخ بذلك، وعقدوا أول جلسة في مقر دار الحديث بالمدينة المنورة يوم السبت ١٢/ ٨/ ١٤٢٠، وجرى استعراض ما تضمنه جدول الأعمال، وتم تعيين أعضاء اللجنة الإدارية التي ستتولى جلساتها وتنظر في كل ما تتطلبه الدار باستمرار، وهم الدكتور صالح بن عبد الرحمن المحيميد رئيساً، والشيخ صالح الحصين نائباً، والشيخ عبد الباري الثبيتي عضواً وأميناً، والدكتور عمر بن حسن فلاتة، والأستاذ أحمد سيف الرحمن الدهلوي عضواً.

ـ وفي شهر شوال ١٤٢٤، تأسست مؤسسة خيرية اسمها «هدية الحاج والمعتمر»، وقال شيخنا: «اجتمعنا إلى الآن اجتماعاً واحداً، ومعنا عدة مشايخ، منهم السديس، والحصيِّن، ووجهاء من أهل مكة، وغيرهم».

ـ وفي ٥/ ٢/ ١٤٢٥ عَرَضت رئاسة مجلس إدارة الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه على شيخنا قبول عضويتها الشرفية، وأرسل لهم شيخنا خطاب الموافقة بعد شهر من تاريخه.

موجز مسيرة شيخنا الوظيفية:

وأقتصر على الأعمال الرئيسية، أما التكليفات والانتدابات والمهمات القصيرة فلا أذكرها هنا:

١ ــ مرافقاً لعمه عبد الرحمن إلى جيزان سنة ١٣٥٣، وقرار التعيين في ٥/ ٢/ ١٣٥٤، إلى ربيع الأول ١٣٥٧.

٢ ــ قاضياً في أبو عريش من ٢٧/ ٧/ ١٣٥٨، والمباشرة في ١/ ٩/ ١٣٥٨ إلى ٣/ ٣/ ١٣٦٠.

٣ ــ قاضياً في جزر فرسان ٧/ ٣/ ١٣٦٠، إلى ٦/ ١٠/ ١٣٦٠.

٤ ــ قاضياً في أبو عريش للمرة الثانية من ٦/ ١٠/ ١٣٦٠، إلى ٦/ ٦/ ١٣٦٤.

٥ ــ قاضياً في الخرج من ١/ ٩/ ١٣٦٥، إلى ٦/ ٢/ ١٣٦٦.

٦ ــ قاضياً في الرياض من ١٦/ ١٠/ ١٣٦٦، إلى أواخر شوال ١٣٧٠.

٧ ــ قاضياً في عنيزة من ١/ ١١/ ١٣٧٠، إلى ١/ ٩/ ١٣٧٥.

٨ ــ عضو دار الإفتاء بالرياض بدرجة رئيس محكمة من ١/ ٩/ ١٣٧٥، إلى ٢٧/ ٨/ ١٣٩١.

٩ ــ عضو مجلس الأوقاف الأعلى من ١١/ ٣/ ١٣٨٧، إلى ١/ ٧/ ١٤٠٦.

١٠ ــ رئاسة الهيئة العلمية برئاسة القضاة من ١٨/ ١٢/ ١٣٨٩، إلى ٢٧/ ٨/ ١٣٩١.

١١ ــ عضو هيئة التمييز من ١/ ٩/ ١٣٩١، إلى ١٢/ ٤/ ١٣٩٢.

١٢ ــ عضو الهيئة القضائية العليا في ١٢/ ٤/ ١٣٩٢.

١٣ ــ عضو مجلس القضاء الأعلى في ٢٤/ ٧/ ١٣٩٣.

١٤ ـ عضو الهيئتين العامة والدائمة بمجلس القضاء الأعلى بدرجة رئيس هيئة التمييز في ٢/ ٨/ ١٣٩٥ .

١٥ ـ رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى في ١٢/ ٥/ ١٣٩٩ ، حتى التقاعد في ١/ ٧/ ١٤٠٦ .

١٦ ـ عضو جمعية إعانة المتزوجين من عام ١٤٠١ .

١٧ ـ رئيس الهيئة الشرعية لشركة الراجحي من ٨/ ٤/ ١٤٠٩ ، حتى الآن .

١٨ ـ عضو مجلس إدارة دار الحديث بالمدينة المنورة، وعقدت مجلسين في ٢٩/ ٣/ ١٤٢٠ و ١٢/ ٨/ ١٤٢٠ .

وضمن تنقلاته الوظيفية فقد تنازل شيخنا عن ثلاث وظائف رئيسية بطوعه واختياره، وهي:

١ ـ رئاسة محكمة جيزان سنة ١٣٥٨ ، تنازل لها للشيخ محمد بن عبد الله التويجري .

٢ ـ رئاسة محكمة الظهران، اعتذر شيخنا عن توليها، فعُيِّن محله الشيخ عثمان بن إبراهيم الحقيل .

٣ ـ رئاسة هيئة التمييز بالمنطقة الغربية، اعتذر شيخنا عن توليها، فعُيِّن محله الشيخ محمد بن صالح بن سليم .



جوانب وإلماحات أخرى

ترجمة ذاتية موجزة:

كتبها شيخنا بخطه، وهي مرفقة بطلب ترجمته من محرر مجلة الدعوة عبد الله بن عبد الرحمن البعادي بتاريخ ٢٦/ ١١/ ١٣٩٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

(الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل).

ـ ولد في مدينة عنيزة من مدن القصيم عام ١٣٣٥.

ـ نشأ في كنف والده الشيخ عبد العزيز العقيل، الذي كان من ذوي العلم والأدب، يقول الشعر ويرويه.

ـ أخذ العلم عن والده ومشايخ بلده، ومنهم الشيخ عبد الله بن مانع، والشيخ سليمان العمري، ومن أخص مشايخه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، فقد لازمه، وقرأ عليه في التفسير والحديث والفقه وأصوله وعلوم العربية، وانتفع به كثيراً.

ـ ومن أكبر مشايخه سماحة مفتي البلاد السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حيث لازمه الشيخ عبد الله طيلة عمله في قضاء الرياض وعضوية دار الإفتاء.

ـ تقلد الشيخ عبد الله القضاء في أبـي عَريش من مقاطعة جيزان سنة

١٣٥٨، ثم قضاء الخرج سنة ١٣٦٥، ثم نقل إلى القضاء في محكمة الرياض عام ١٣٦٦، ثم محكمة عنيزة سنة ١٣٧٠، ومنها نقل إلى عضوية دار الإفتاء سنة ١٣٧٥، ثم نقل إلى محكمة التمييز بالرياض سنة ١٣٩١، ثم عين في الهيئة القضائية العليا، وأخيراً عين عضواً في مجلس القضاء الأعلى في هيئتيه العامة والدائمة.

ــ عين إلى جانب هذا عضواً بمجلس الأوقاف الأعلى منذ تأسيسه.

ــ له نشاط إعلامي إسلامي في الإذاعة، وصحيفة الدعوة، حيث حرر فيها صفحة الفتاوى عدة سنوات.

ــ يشارك في الدعوة والإرشاد عن طريق المحاضرات والندوات.

ــ له تعليقات على بعض كتب الفقه حينما كان يدرّس الطلاب في المساجد.

قلت: انتهى بحروفه، وهي مبيضة، ورأيت مسودتها مرفقة معها بخط آخر، وعليها استدراكات بخط الشيخ، وأثبتها لأن فيها فوائد زوائد، إذ المبيضة مختصرة لتناسب مقام الطلب:

ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وُلد في مدينة عنيزة من مدن القصيم عام ١٣٣٥، ونشأ في كنف والده الشيخ عبد العزيز العقيل، وكان والده أديباً ظريفاً من طلبة العلم، ومن ذوي الرأي والوجاهة في قومه، يقول الشعر ويرويه، ويستشهد به عند المناسبة فيجيد الاستشهاد.

ــ والمقصد: أخذ الشيخ عبد الله عن والده، وتعلم على مشايخ بلده عنيزة، حيث كانت آهلة بالعلماء، ومن مشايخه: الشيخ عبد الله بن محمد بن مانع، قرأ عليه في عدة فنون، ومن مشايخه: الشيخ سليمان بن عبد الرحمن العُمَري قاضي مستعجلة المدينة، ثم رئيس محكمة الأحساء،

ومن أخص مشايخه الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، فقد لازمه وقرأ عليه في التفسير والفقه وأصوله وعلوم العربية، وانتفع به كثيراً.

ثم سافر إلى الحجاز واليمن، وأخذ عن عدة مشايخ من علمائها.

ــ ومن أكبر مشايخه: سماحة مفتي البلاد السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حيث لازمه أيام عمله في وظيفة الإفتاء زهاء خمس عشرة سنة، وذلك من عام ١٣٧٥ حتى وفاته رحمه الله في ٢٤ رمضان ١٣٨٩، وقَبلها حينما كان قاضياً في محكمة الرياض من عام ١٣٦٦ حتى نقل إلى قضاء عنيزة في ١٣٧٠.

ــ وأما وظائفه فقد تولى القضاء في أبي عريش من مقاطعة جيزان سنة ١٣٥٨، ثم انتقل إلى قضاء الخرج سنة ١٣٦٥، ومنها نقل إلى القضاء في محكمة الرياض سنة ١٣٦٦، ثم إلى محكمة عنيزة سنة ١٣٧٠، ومنها نقل إلى عضوية الإفتاء مع سماحة المفتي محمد بن إبراهيم رحمه الله سنة ١٣٧٥، ثم نقل إلى هيئة التمييز بالرياض سنة ١٣٩١، ثم عيِّن عضواً في الهيئة القضائية العليا، وأخيراً عين عضواً في مجلس القضاء الأعلى إلى جانب عضوية الهيئة الدائمة بالمجلس.

ــ وفضيلته دؤوب في عمله، نشيط في مجال العلم، يحقق وينقح، وله مشاركة في الإذاعة، حيث يشترك في بعض الندوات العلمية، ويلقي بعض المحاضرات في المساجد، خصوصاً مسجد الجامع الكبير، وله تعليقات على كتب الفقه حينما كان يدرّس الطلاب في المساجد، مع تمسكه بالسمت الحسن، والنزاهة، والتواضع، وحسن الخلق، ثبتنا الله وإياه على الحق.

قلت: انتهى بحروفه، ثم ألحق شيخنا بخطه:

ـ عُين عضواً في مجلس الأوقاف الأعلى منذ تأسيس المجلس.

ـ له نشاط إعلامي إسلامي في الإذاعة وصحيفة الدعوة، حيث حرر صفحة الفتاوى مدة طويلة، وله مشاركة في الدعوة والإرشاد عن طريق المحاضرات والندوات.

قلت: وللشيخ ترجمة ذاتية أخرى في عدة ورقات[1]، وترجمة موجزة في العدد الثاني من مجلة البحوث الإسلامية (سنة ١٣٩٥ ص ٢١١).

وفي مقدمة الفتاوى بقلم ابنه الشيخ عبد الرحمن، وترجمة بقلم الشيخ هيثم الحداد في مقدمة الأجوبة النافعة، وفي كلا الترجمتين ما ليس في الأخرى.

وله لقاءان في إذاعة القرآن الكريم أجراهما الأستاذ محمد المشوَّح في جمادى الأولى عام ١٤١٩، ولقاء مسجل مع دارة الملك عبد العزيز.

وله عدة لقاءات في المجلات، مثل مجلة الدعوة، ومجلة العدل (عدد ٢، ربيع الآخر ١٤٢٠)، كما له ترجمة في كتاب لأخينا عبد الوهاب الزيد وفقه الله عن العلماء المعاصرين، وهو مخطوط.

وله ترجمة في مقدمة الأخ الشيخ وليد المنيّس الكويتي «للأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية»، وغالبها ملخص من مقدمة الفتاوى والأجوبة النافعة[2].

---

(١) أخبرني الأخ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الهرفي وفَّقه الله أنه كتب مجموعة أسئلة للشيخ عن حياته وأعماله، وأن الشيخ أجاب عنها خطيّاً، وأراد أن يصححها له، ثم قدّر الله أن يفقدها شيخنا، ولعلها تظهر ويُستفاد منها إن شاء الله.

(٢) وللتنبيه فإن لشيخنا ترجمة في موسوعة أسبار (٧٠٨/٢)، لكنها ذات قصور =

من المشايخ الذين اجتمع بهم شيخنا واستفاد منهم:

قال شيخنا: «هذا بيان بأصحاب الفضيلة المشايخ الذين اجتمعتُ بهم وجلستُ إليهم، وأخذت عنهم مسائل علمية، لكني لم أستجزهم ولم أطلب منهم رواية، وذلك غفلة مني وعدم انتباه لما في الإجازة من الفوائد[1]:

١ ـ شيخنا عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

٢ ـ شيخنا عبد الله بن محمد المانع قاضي عنيزة.

٣ ـ شيخنا سليمان بن عبد الرحمن العمري قاضي الأحساء.

٤ ـ شيخنا محمد بن علي التركي.

٥ ـ شيخنا عمر بن محمد بن سليم.

٦ ـ شيخنا عبد العزيز بن إبراهيم العبادي.

٧ ـ عمنا الشيخ عبد الرحمن بن عقيل قاضي جيزان.

٨ ـ الشيخ صالح بن عثمان القاضي.

٩ ـ الشيخ عثمان الصالح القاضي.

= وأوهام، وهذه سمةٌ ملاحظةٌ في كثير من تراجم الموسوعة، ناهيك عن فوات تراجم كثيرة على شرطها.

كما أن صاحب تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي لم يترجم لشيخنا، مع أنه على شرطه في عدة مواطن! ويلاحظ على هذا التاريخ فوات تراجم كثير من المشاهير فمن دونهم، ولكن فيه فوائد لا توجد في غيره.

(١) قلت: ذكر الإمام أبو داود رحمه الله جماعة من المشايخ الكبار الذين رآهم أو أدركهم، ثم قال: والحديث رزق، ولم أسمع منهم. (سؤالات الآجري ٢/٢٩٥ رقم ١٨٩٨ مختصراً).

قلت: ثم حرر شيخنا وأضاف في الأسماء.

١٠ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري.

١١ ـ شيخنا محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

١٢ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن.

١٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الرحمن.

١٤ ـ الشيخ سعود بن محمد بن رشود زميلنا في قضاء الرياض.

١٥ ـ الشيخ إبراهيم بن سعود الراشد زميلنا في محكمة الرياض.

١٦ ـ الشيخ عبد الرحمن المقوشي زميلنا في محكمة الرياض.

١٧ ـ الشيخ عبد الله بن حسن بن حسين آل الشيخ رئيس القضاة.

١٨ ـ الشيخ عبد الله بن حسن بن إبراهيم آل الشيخ قاضي بيشة.

١٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد.

٢٠ ـ الشيخ عبد الله بن فواز باليمامة.

٢١ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد.

٢٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٢٣ ـ الشيخ محمد بن عبد المحسن الخيال.

٢٤ ـ الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان.

٢٥ ـ الشيخ عبد الله بن محمد الزاحم.

٢٦ ـ الشيخ حمود بن عبد الله التويجري.

٢٧ ـ الشيخ عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ.

٢٨ ـ الشيخ علي بن محمد السنوسي قاضي جيزان.

٢٩ ـ الشيخ عبد الله بن علي العمودي قاضي أبو عريش.

٣٠ ــ الشيخ عبد الرحمن الحفاف.
٣١ ــ الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري.
٣٢ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع.
٣٣ ــ الشيخ عبد الله بن علي بن محمود.
٣٤ ــ الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود قاضي قطر.
٣٥ ــ الشيخ عبد الله بن يوسف قاضي أبها.
٣٦ ــ الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة.
٣٧ ــ الشيخ محمد خير الهندي المدرس بالحرم المكي.
٣٨ ــ الشيخ عبد الله الصالح الخليفي.
٣٩ ــ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.
٤٠ ــ الشيخ عبد الرزاق عفيفي.
٤١ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع قاضي عنيزة.
٤٢ ــ الشيخ حسن البهكلي.
٤٣ ــ الشيخ محمد الناصر الوهيبـي إمام الخَبْرا.
٤٤ ــ الشيخ محمد الصالح المقبل قاضي المذنب ونجران.
٤٥ ــ الشيخ عبد المحسن الخريدلي قاضي نجران.
٤٦ ــ الشيخ محمد أمين كتبي.
٤٧ ــ الشيخ علوي مالكي.
٤٨ ــ الشيخ عمر حمدان المحرسي.
٤٩ ــ السيد إسماعيل بن حسن الإمام من صنعاء.

٥٠ ــ الشيخ حمود الشغدلي.

٥١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٥٢ ــ الشيخ سليمان البراهيم المحمد البسام.

٥٣ ــ الشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد.

٥٤ ــ الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر آل راشد قاضي الرياض.

٥٥ ــ الشيخ عبد العزيز بن ناصر الشعيبي قاضي الخرج.

٥٦ ــ الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك.

٥٧ ــ الشيخ فيصل بن محمد المبارك.

٥٨ ــ الشيخ حماد الأنصاري.

٥٩ ــ الشيخ عقيل بن أحمد حنين.

٦٠ ــ الشيخ عبد الله كنون في المغرب.

٦١ ــ الشيخ إبراهيم الضويان».

قلت: وممن أفادناهم شيخنا أيضاً: الشيخ أحمد محمد شاكر، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ أبو الأعلى المودودي، ومنهم والده من قبل، وشقيقه الأكبر عقيل، والشيخ صالح بن صالح، والشيخ عبد الله بن عودة السعوي، والشيخ عبد العزيز الصالح البسّام.

وممن أفادهم القاضي: عبد الرحمن بن عودان، وصالح المحمد الخليف، وعبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

رحلات ولقاءات:

تخللت حياة شيخنا العديد من الأسفار داخل البلاد وخارجها، لقي فيها الكثير من العلماء والأفاضل.

أما رحلات الداخل فقد مضى ذكر كثير منها، ويُلاحظ أن شيخنا كان يلتقي فيها بكبار مشايخ وأعيان المنطقة، كما يتجول على آثارها ومعالمها، كما سبق ذكره عن مدائن صالح والدرعية والقطيف وغيرها.

ومن أبرز الرحلات الخارجية ما حدثنا شيخنا: «سافرنا مرة سنة ١٣٩٩ من هنا إلى الكويت، ثم قطر، ثم كراتشي، ثم لاهور، ثم إسلام آباد، ثم بومباي، ثم عليكره عند الجامعة، ثم رجعنا على نفس الرحلة إلى البحرين، ثم إلى بغداد ــ كل ذلك بترتيب وحجز الابن عبد الرحمن ــ ثم تركيا، ثم دمشق، واجتمعنا بالشيخ الألباني، ومنها إلى الرياض.

ورحلة ثانية: من هنا إلى القاهرة، ومنها إلى الجزائر، ثم إلى المغرب ــ أما ليبيا فحاولنا ولم نستطع ــ ثم من المغرب إلى القاهرة، ومنها إلى الرياض.

ورحلات متعددة من هنا إلى دمشق فقط وما حولها، حوالي أسبوع، مرتين أو ثلاث أو أكثر. وحاولنا أن نذهب إلى لبنان وما تمكنا.

ومرة: من هنا إلى لندن، ومنها إلى هولندا، ومنها إلى المغرب، ثم القاهرة، ومنها إلى الرياض».

وسألت شيخنا: هل كان لكم نشاط علمي في هذه الرحلات؟

فأجاب: «لا، رحلة، وحضور مجالس، ولقاء مع من نعرف من المشايخ، وما كان همي أن آخذ إجازات فيها، وعندي مسودات عن هذه

الرحلات، كتبتُ فيها مَنْ لقيتُ من المشايخ، لكنها بالتفصيل: اسمه، والتقيتُ به في المحل الفلاني. . . » إلخ[1].

ومن هذه اللقاءات ما حدثناه شيخنا: «الشيخ الألباني زرناه في دمشق، كان واحداً من طلابه، كان فتح مكتبة عند دخنة، اسمه [محمد مفيد الخِيَمي] من دُمَّر، وعزمنا هذا في دمر[2]، وجلسنا مع عدة من الإخوان، وكان نساؤهم في جانب ثان، وتغدينا، وصلينا بهم العصر، ثم زرناه [يعني الألباني] بعد المغرب في بيته، أنا وابني عبد الرحمن، وجلسنا نتحدث وإياه، حتى أذَّن العشاء: إما ما سمعناه، أو سمعناه ولهينا، حتى فات الوقت، وصلينا في بيته، وجاءت بنت له بطبق من فاكهة، ووضعته، وبعد قليل جئنا به وأكلنا الفاكهة، وجلسنا طويلاً نتحدث، ما قمنا إلا بعد العشاء بفترة، تباحثنا معه في عدة مواضيع.

هاتان الزيارتان الوحيدتان اللتان اجتمعتُ فيهما معه في سوريا، ما رأيته في غيرهما»[3].

---

(١) **قلت**: حدثني الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا أن والده ألقى بعض الكلمات في الهند، وأنه كان يترجم كلام الوالد للحاضرين إلى اللغة الإنجليزية.

(٢) قال الشاعر اللَّقيمي:

مررنا صَباحاً والرفاقُ بدُمَّرٍ	وزهرُ الرياضِ عُرْفُهُ الطِّيبُ يَنفحُ
وأَدْواحُها تَزهو بمَيْلِ غصونها	إذا ما بِها وُرْقُ الحمائم تَصْدَحُ
فأَشْجَتْ فُؤادي المستَهامَ لأنها	لمَتْنِ غَرامي بالصبابَةِ تَشْرَحُ

(٣) وشيخنا يقدِّر الإمام المحدث الألباني، ولا يعرف الفضل لذوي الفضل إلا أولو الفضل، فهو يستشهد بأقواله، انظر مثلاً: «فتاوى ابن عقيل» (رقم ١٥ ص ٦٤)، وسمعته يقول: الألباني شيخنا وأستاذنا.

قلت: ومن المواقف القريبة التي شهدتها لما زار شيخَنا أحدُ إخواننا طلبة العلم في الشام، فلما سأله شيخُنا عن مهنته، قال: إنه يعمل في مهنة الساعات، فقال =

وسئل شيخنا: هل لقيتم غيره من العلماء في الشام في تلك الرحلة؟ فقال: «لا أتذكر، لأنا ما جلسنا إلا يومين أو ثلاثة، جئنا من تركيا إلى دمشق يومين أو ثلاثة».

ولما قيل للشيخ: إن بعض الناس يقولون إنه ليس للألباني في الفقه، أو يرمونه بالإرجاء، فما رأيكم بذلك حسب معرفتكم بالشيخ وكتبه ومشايخكم؟ أجاب: «الذي نراه أنه شيخ، وأنه إمام، وأنه معتدل، وأن الذين يتكلمون عليه هؤلاء إما عن غير علم، أو عن هوى، إما جهل، أو هوى ــ وإلا حقه أن يُحترَم ويُدعى له، ويُعتَرف بفضله ــ إما عن هوى أو عن غير علم».

وسألت شيخنا: كيف وجدتم علم الشيخ في الفقه عندما تباحثتم معه، أو حتى في كتبه؟

= شيخنا: «كان شيخنا الألباني يصلح الساعات أيضاً». ثم سأله الأخ آخر الجلسة عمن ينصح بالقراءة له من العلماء المعاصرين، فقال ما نصه: «الكتب كثيرة، منها فتاوى شيخنا ابن سعدي، وفتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، وفتاوى الشيخ محمد بن عثيمين، وكتب الشيخ الألباني، ونرى أنه من أئمة السنة، ومن كبار المحدّثين، وخَدَمَ الحديثَ خدمة كبيرة بمؤلفاته».

ثم سأل الأخُ شيخَنا عن تحقيقات الشيخ الألباني الفقهية، وأن بعضهم يقول: يؤخذ عنه الحديث فقط دون الفقه، فقال ما نصه: «ما يضر الشيخ الألباني إن أتاه [يعني تكلم فيه] واحد أو اثنين أو عشرة أو مائة، الشيخ الألباني عالم، وهذه آثاره موجودة مطبوعة، والغلط لا يضره، أحد ما يغلط؟ أحد ما له غلطات وسقطات؟ الكمال لله تبارك وتعالى، والمنصف من اعتبر حسنات الإنسان وسيئاته، كم مؤلفاته؟ تجيء مائة؟»

ثم جرى الكلام على أشرطة الشيخ الألباني، فقال شيخنا: «على تلاميذه أنهم يتداركونها قبل أن تُنسى أو تُدرس أو يمضي عليها وقتٌ يقل الانتفاع بها».

فقال: «هو ما شاء الله بحر في كل شؤونه، ما شاء الله، لا بأس به، وجدنا عنده علوماً طيبة».

وحدثني الشيخ عن إحدى رحلاته: «دعانا الشيخ مصطفى الزرقا في بيته بالشام عند المسجد على الغداء، وكان بعض العلماء كالشيخ زهير الشاويش ومحمد لطفي الصباغ، وكان الشيخ أنس الزرقا».

وحدثنا شيخنا عن رحلة أخرى: «زرنا الشيخ عبد الغني الدقر في دمشق، صلينا المغرب معهم في مسجدهم، ودعانا إلى بيته، ودخلنا بيته، وشربنا الشاي، وتحدثنا في أشياء.

والشيخ عبد القادر الأرناؤوط جاءنا هنا مرة، وتعشى معنا في المجلس الذي بعده، وكان أول ما يكون لما جئنا دمشق كان الشيخ سليمان الحَرَش دعانا في بستان في صحنايا، وجمّع المشايخ، ومنهم هو[1].

---

(١) وقد كتب الشيخ سليمان الحَرَش وفقه الله عن زيارة شيخنا هذه: «.. زار حفظه الله دمشق الشام في صيف عام ١٤١٩ مع بعض أولاده، أذكر منهم الشيخ عبد العزيز والشيخ إبراهيم، والتقيتُ به عن غير موعد، فكان لقاءً ممتعاً، صَحِبتُه بزيارة بعض المشايخ والأعيان، فكان حريصاً على لقائهم ومعرفة أحوالهم، تَرَكَ خلالها أثراً في نفس الكثير منهم؛ لِما لمسوه من تواضعه وحُسْن مجالسته وسعة علمه، وحب معرفته.

شعرتُ من خلال حديثه أنه كان يتشوّق إلى مثل هذه اللقاءات مع علماء بلاد الشام، ومن المشايخ الذين التقى بهم: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، والشيخ عبد الغني الدقر، والشيخ مصطفى الخن، بالإضافة إلى بعض أعيان البلد.

وبالرغم من ضيق وقته وانشغاله في هذه الزيارة، فقد استجاب لدعوة والدي/ مسلّم الحَرَش (أبو سليمان) في مزرعة بمنطقة صحنايا، اجتمع خلالها ببعض المشايخ والأعيان، فوجدتُ السرور على محيّاه.

وتمضي الأيام والسنين، وكلما التقيتُ بفضيلته حفظه الله كان يسألني عن الكثير ممن اجتمع بهم في تلك الزيارة».

وقبلها أو بعدها زرنا الشيخ عبد القادر في بيته، وتحدثنا معه، وشربنا الشاي.

وبعد ذلك جاء للرياض ــ وهو يجيء للرياض كثيراً ــ وفي مرة حاولت الاتصال معه؛ وكان أربعاء ليلة خميس، وقالوا إن الشيخ سعد البريك عازمه، فاتصلتُ بالشيخ سعد، وذكرت له أني بوُدِّي أن يتنازل لي بالعزيمة، ووافق جزاه الله خيراً.

وجاء من الإخوان كثير، وتعشينا وإياه على العادة، وأول ما جلس قال: عرِّفوا على أنفسكم، وأنا اسمي فلان بن فلان، وأنت يا فلان ما اسمك؟ وما عملك؟ وكذا وكذا. وتكلم جزاه الله خيراً بكلام جيد لا بأس به، هذا من نحو أربع سنين أو خمس سنين. [يعني في سنة ١٤١٩ تقريباً][1].

وجئنا دعبول في مكتبته الكبيرة، وتجولنا فيها، واشترينا كتباً، وأهدانا كتباً غير ما اشترينا، والظاهر أنه إما دعانا إلى غداء أو حضر معنا على غداء».

واستطرد الحديث عن بعض مشايخ الشام الموجودين في الرياض، فقال شيخنا:

«. . . والشيخ عبد الرحمن الباني كان هنا، رجل فاضل، والظاهر أنه غير مختلط مع الناس كثيراً، واجتمعت معه في المسجد مرة أو مرتين، وليس بيني وبينه كبير اجتماع.

---

(١) واستطرد شيخنا بعدها قائلاً: «ولا زلت أحاول إذا جاء الآن. . أوصيكم إذا جاء ترتبون لي زيارة قبل الناس إن شاء الله»، فقلت له: هو يحبكم، فقال: «وأنا أحبه»، ثم يسر الله زيارة الأرناؤوط لشيخنا في محرم ١٤٢٥، وكان مجلساً حافلاً.

أما الشيخ محمد بن لطفي الصباغ، فهو صديقنا من قديم، وكان يحضر مجالس شيخنا محمد بن إبراهيم، ويعرف أنني مع الشيخ. فهو يعرفنا، ونثني عليه، والشيخ محمد بن إبراهيم يثني عليه، ونستمع له بالإذاعة الفوائد الكثيرة..».

قال شيخنا: «والشيخ بو خبزة في تطوان كذلك. وبو خبزة لقيته مرة في مكة، عند شيخ من المشايخ اسمه محمد الرفاعي ـ عنده مكتبة حافلة كبيرة ـ وهو عنده، وألّف كتاباً في التوحيد أو العقيدة، أعطانا نسخة منه، هذا قبل الرحلة، ثم ذهبنا عنده في تطوان، جئناه بعد العصر قبل المغرب، وتحدثنا نحن وإياه، وأذن المغرب، فقمنا نصلي: أنا، والابن عبد الرحمن، وواحد يقال له عبد الصمد البقّالي من أهل المغرب، فقلت: أنا أحب أن أصلي في المسجد، فقال: نحن سنجمع هنا. فذهبتُ للمسجد وبقوا في البيت. ثم لما صلينا ورجعنا تحدثنا في أشياء، وأعطانا إجازات مطبوعة ـ هذا على الهامش: أخذ منه الابن عبد الرحمن، وأخذ لابنه أنس.

والشيخ سلفي لا بأس به، ورسالته التي أعطانيها في مكة عند الشيخ الرفاعي تدل على هذا.. والغماري ليس على وتيرته.

وتقي الدين الهلالي رأيناه مرات في المغرب، وفي الرياض عند الشيخ ابن باز، حاد الطبيعة، وهو عالم لا بأس به، وله مشاركات متعددة، في اللغة، والعقيدة، وله كتب كثيرة، وكان مطاعاً في المغرب، وجلسنا معه مرات في دعوات لبعض الإخوان، وأسماؤهم مكتوبة عندي».

وقال شيخنا: «والشيخ عبد الله كنون تغدينا عنده مرة رحمه الله».

وقال شيخنا: «والمدينة جئناها مرات كثيرة، ومن علمائها الشيخ عبد المحسن العباد، وعمر فلاتة: رجل فاضل متواضع عامل، يعمل، وله

دروس في الحرم، وهو الذي أنشأ دار الحديث، والشيخ عبد العزيز بن صالح من قضاة المحكمة، وكذلك الشيخ حماد الأنصاري يعرفنا، ويثني علينا، ونثني عليه، وله مكتبة حافلة، وخَرَجتْ له ترجمة في مجلدين، ومرض، وزرناه في المستشفى.. وكذلك الجامعة الإسلامية فيها غير واحد..

والشيخ محمد الأمين الشنقيطي كنت أزوره في المدينة، وكان يحبنا جزاه الله خيراً، فكان يأذن لي أرتقي ثلاثة أدوار؛ بيت سراديب من هنا ومن هنا! بعد المغرب، يأذن لي حتى نأتي السطح لأجل الحر، وكان يصنف كتابه أضواء البيان، وإذا صنف منه فأنا من أوائل من يعطيه، ومرة زرته، فأعطاني نسخة، وقال: هذا أعطه للأمير سلطان، المجلد الخامس أو الرابع..

والشيخ محمد المختار أيضاً، كان يلقي دروساً في الحرم، وله مزرعة على طريق المطار.

وله ولد الآن يمدحونه، جيّد بالحيْل، ولكن ما قُدِّر لي أن أراه، جئت المدينة عدة مرات، وما تمكنت من الاجتماع به..».

وحدثني شيخنا أنه التقى في رحلته بالشيخ أبـي الأعلى المودودي، والشيخ أبـي الحسن النَدْوي رحمهما الله.

وحدثنا شيخنا: «التقينا بالشيخ عبد الله بن علي آل محمود الشارقي، وقال سيعطينا كتاباً في مجلدين عن وقائع البريمي، لكن ما أراد الله ذلك. وهو شخصية كبيرة، وله قيمته واحترامه ووزنه، وحكومته تعزه، وأظنه كان مندوبها في التحكيم.

أما الشيخ آل مبارك فهو شيخهم وقاضيهم، عندي منه كتب، بيني وبينه مراسلات خطية يمجد ويثني، قابلناه في الدمام، وكان يقضي لأهل البريمي لما نزحوا للدمام.

ومرة ثانية أقاموا أسبوعاً للإمام مالك، أقامه الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك الذي هو مستشار الشيخ زايد، ورئيس القضاة هناك، ورئيس الشؤون الدينية، وجزاه الله خيراً كان يألفنا ويحبنا، وكان في البداية قاضياً عندنا، ولم يكن في الطبقة العليا في القضاء، كان في مستعجلة الدمام أو محكمة القطيف، وكان يجيئنا في الرياض ونعزمه ونكرمه، فتمت مدته، وما أعطي عناية تامة هنا.

وبعد ذلك كان له أخ يقال له عبد الله بن عبد العزيز، رجل فاضل وكامل وعالم، بمعنى الكلمة، من خيارهم وسيدهم ورئيسهم، وكان قاضيا في الظهران لما كانت لا تزال ضعيفة، ثم لعله أحيل للتقاعد، وطلبه أمير البحرين، وجعله رئيساً لقضاتهم، وهو نعم الرجل، كامل من جميع الجهات، هذا أخوه عبد الله.

فهذا أحمد بن عبد العزيز لما أنه أحيل للتقاعد طلبه الشيخ زايد، وصار هناك له مركز جيد، وصار يتذكر أصحابه، وأقام ندوة للإمام مالك، ووجه لي دعوة لي وللابن عبد الرحمن، وحضرنا، ونزلنا في فندق هناك».

ثم سافر شيخنا إلى السودان غرة شهر صفر ١٤٢٥ لمدة أسبوع مع ابنه عبد الرحمن؛ بشأن لجنة الزكاة وبعض المشاريع الخيرية هناك.

أما عن رحلات الحج، فقد كانت أول رحلات شيخنا سنة ١٣٥٣ عندما حج برفقة شيخه عمر بن محمد سليم وتلامذته مع الملك عبد العزيز، ثم أكثر شيخنا من الحج، وقد سألته بعد رجوعه من حج سنة ١٤٢٣ عن عدد مرات حجه فأجابني: (أحصاه الله ونسوه)! ثم حج هذه السنة ١٤٢٤ متعه الله بالعافية وأعانه على طاعته.

لقاء مع الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا عبد الله العقيل عن رحلات والده وأخبار أخرى[1]:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بحكم سني وأني الابن الأكبر لفضيلة الوالد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل؛ فقد عاصرته معاصرة كانت ألصق من غيري من الإخوان، وأول ما وعيت على نفسي لما كان قاضياً في عنيزة سنة ١٣٧٠ وذاك الوقت كنتُ صغيراً، ولكنه كان يوليني من العناية ـ جزاه الله خيراً وأحسن إليه في دينه ودنياه وأحسن خاتمته، ومتّعه ومتّعنا به على طاعته ـ والتوجيه والتعليم منذ الصغر، ودرست عليه فيما أذكر في مسجد أم خمار كما يسميه الآن الشيخ محمد العثمان القاضي، وكان اسمه مسجد أم حمار!

فبعد المغرب كان للوالد درس، وكان الشيخ ابن سعدي رحمه الله يحضر أحياناً، فأذكر أنني قرأت الأصول الثلاثة على الوالد في ذلك الوقت؛ أو بعضها، وكنت أحضر معه دروس الشيخ عبد الرحمن بن سعدي بعد المغرب في التفسير، قبل العشاء، في الجامع الكبير.

وأحظى منه بالتوجيه وتعلم العقيدة، وحسن الأدب والتأديب المعهود من طلاب العلم لأبنائهم.

ثم لما نقل إلى دار الإفتاء عام ١٣٧٥ في رمضان: كنت معه مع الأسرة، انتقلنا بطائرة خاصة كان أرسلها الملك سعود رحمه الله إلى الوالد لتنقله.

---

(١) أجريتُ اللقاء في منزله بالرياض ٢١/١١/١٤٢٤ بحضور ابنه الشيخ أنس، ثم جال قلمه فيها زيادة وتنقيحاً أوائل محرم ١٤٢٥، أثابه الله تعالى.

ولما جاء إلى الرياض احتفى به إخوانه وزملاؤه، لأنه كان قاضياً للرياض قبل ذلك الوقت، فكنت أحضر معه هذه الحفاوة التي حظي بها؛ من طريقتهم في الدعوة على الطعام، وجمع العلماء والمشايخ، وكان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله كذلك يحضر بعضها، كان ذلك الوقت انتقل من الدلم عند فتح كلية الشريعة في الرياض وأصبح مدرساً فيها.

وكنت أحضر معه مجالس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ ابن باز، رحم الله الجميع.

كان حريصاً جزاه الله خيراً على تعليمنا وتربيتنا أبناؤه بالإجمال، ويعلمنا من الأدب ومن الأخلاق ما نستعين به على حياتنا ونبدأ به حياة صالحة.

وبعد وصولنا بسنة كلفه الملك سعود: كلف الشيخ محمد بن إبراهيم ثم كلف الوالد بالنظر في قضية أمير الأفلاج وجماعته، كان الأمير في ذلك الوقت ابن ثنيان من آل سعود، وذهبت بمعية الوالد في تلك الرحلة مع الكتاب والمساعدين والخدم، وذهبنا بالسيارة، مثل هذه الـ(جي أم سي) هذا الوقت؛ كانت للشربتلي، صناديق مصنوعة ومقفلة من خشب، ولكنها كانت أفضل السيارات الموجودة عندهم ذلك الوقت، وصادفنا أمطاراً كثيرة في الطريق، وصدنا من الضبّان الشيء الكثير! وأقام الوالد هناك قرابة الأسبوعين حتى فصل بين الجماعة وبين الأمير والقاضي، ورجع كعادته وفضل الله عليه في مهامه ناجحاً في مهمته.

فكانت تلك ثاني سفرة، بعد السفرة الأولى التي هي من عنيزة عند انتقالنا كلنا عندما تعين في دار الإفتاء.

وبعد ذلك ظللت على قرب معه في جلساته مع العلماء والمشايخ، وحضور الدعوات، وكانت الدعوات ندوات في الحقيقة.

كان الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي رحمه الله من كبار العلماء ومدرس في كلية الشريعة، وكان جارنا، وكان ذا أدب، وكان ذا نكتة حاضرة؛ لا يزال العلماء يتندرون بها، والشيخ محمد البواردي رحمه الله كذلك، وزبدة العلماء والقضاة، كالشيخ ابن هليل، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ ابن باز، والشيخ عبد القادر شيبة الحمد كان في ذلك الوقت موجوداً، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، رحم الله الجميع، فكانت الدعوات في الطعام يكون فيها درس علمي، يُقرأ، ويعلّق مثل الشيخ عبد العزيز بن باز أو غيره على الدرس بشيء، ويكون فيها تبادل أخبار ونكات وطرف.

وفي عام ١٣٨٧ سافر إلى الأحساء للفصل في طريق الصرف الصحي الذي اعترض بعض المقابر وبعض الأمور القديمة، أمر الملك سعود كذلك الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ محمد أمر فضيلة الوالد، وأنا ذهبت مرافقاً له وقائداً للسيارة من هنا إلى الأحساء، ومكثنا هناك أسبوعاً أو يزيد، حيث أكرمه أمير الأحساء وكبار العلماء والمسؤولين، ووفق الله فضيلة الوالد إلى تقرير أنجز فيه مهمته، وعدّلوا الطريق الذي ينبغي أن يسلكه طريق الصرف الصحي في الأحساء.

ثم لما كبرت وشببت عن الطوق بقيت مقترناً بفضيلة الوالد باستمرار، ظللت معه سائقاً ومعاوناً ومساعداً وقاضياً لحاجاته، ونائباً عنه في الإمامة بمسجد الوسيطا، وكان هناك رجل صالح اسمه محمد العلي الهِمْش رحمه الله، أبٌ لي من الرضاعة، كان يقوم بجميع حاجات فضيلة الوالد منذ كان قاضياً في الرياض، فلما كبرت ونشأت وكل إليّ الوالد حفظه الله ما كان يقوم به محمد العلي الهمش.

وقد سافرت مع فضيلة الوالد حفظه الله سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

وألف من الهجرة إلى الدمام، وكان زميله الشيخ إبراهيم العمود رئيساً لمحاكمها، وهو ابن أخت الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وهو رجل صالح عابد، رحمه الله، وبمناسبة وصول الوالد للدمام دُعي الوالد والشيخ إبراهيم العمود لزيارة حاكم قطر الصالح الشيخ علي آل ثاني، ورافقهما عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن السعدي، وسالم العلي رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة الشرقية، وكنت بمعية فضيلة الوالد، وكذلك عبد الله بن الشيخ إبراهيم العمود.

وقد استخدمنا الطائرة من الظهران للبحرين، ونزلنا في البحرين في أشهر فندق حينذاك اسمه النخيل، واجتمعنا بعدد من وجوه أهل نجد من التجار المقيمين في البحرين وبعض القضاة، أذكر منهم أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، والزامل، وغيرهم.

ومن الغد أقلتنا الطائرة لقطر حيث استقبلنا قاسم درويش فخرو وزير الشيخ علي آل ثاني، وأنزلونا في فيلا فاخرة تخص ولي العهد حينذاك أحمد بن علي آل ثاني؛ فيها الخدم وجميع ما يلزم.

وقد اجتمع الوالد ورفاقه بالشيخ محمد بن مانع رئيس القضاة حينذاك، وبالشيخ عبد الله بن زيد آل محمود قاضي قطر، وبالشيخ ابن حجر القاضي في محكمة قطر، وبالشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري من علماء قطر والعاملين على نشر الكتب العلمية باسم حكومة قطر، والشيخ عبد البديع صقر المسؤول عن نشر الكتب عن الشيخ علي آل ثاني.

وإن لم أكن واهماً فقد قابلنا الدكتور مصطفى الأعظمي الذي كان مسؤولاً عن مكتبة قطر الوطنية، وصوَّر لها عدداً كبيراً من المخطوطات، كما كنا نحضر كل يوم الدرس العلمي الذي كان يُلقى بحضرة الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر؛ الذي كان من طلاب العلم، ونَشَر معظم كتب الفقه الحنبلي،

وله كتاب المختارات الشعرية، وكان ذا صلاح ظاهر، رحمه الله، وقد أقام حفل عشاء كبير دُعي إليه كبار أهل قطر، كما قام ولي العهد في يوم آخر بدعوة مماثلة.

كما أقام درويش فخرو دعوة، وغيره من الوجهاء، والشيخ ابن مانع، والشيخ المحمود.

وقد مكثنا أسبوعاً محل الحفاوة والإكرام والتقدير من الحاكم وولي العهد والمسؤولين والعلماء، وزودنا بالكتب التي يطبعها الشيخ علي أو يوزعها، وبالغوا في الإكرام رحمهم الله، وقد عدنا بطائرة خاصة.

وأهل قطر عاداتهم شبيهة بعادات أهل نجد، والمذهب عندهم المذهب الحنبلي.

وفي أثناء عمل فضيلة الوالد في الرياض سافر حفظه الله إلى الجوف، وسافر إلى جدة في قضية بين الشربتلي وغيره، وسافر عدة سفرات ــ لعلها ذُكرت لكم ــ ما كنتُ مصاحباً للوالد فيها، ثم بعد ذلك سنة ١٣٩٠ أنا انصرفت للعمل داخل المملكة في المدينة المنورة، والنماص من قبل، وظللت على قرب منه.

ثم سافرت إلى أمريكا لدراسة اللغة والعمل في مجال الدعوة، وأثناء ذلك وقبله سافرت بمعيته حفظه الله إلى سفرة شملت عدداً من الدول، من الرياض إلى الكويت، والتقى هناك بالعلماء والإخوان والمشايخ، واحتفوا به احتفاء طيباً، منهم أحمد بزيع الياسين، كان رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي، وعبد الله العلي المطوع، رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، ويوسف الحجي، وزير الأوقاف السابق ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية حالياً، وغيرهم من الإخوان وطلبة العلم، وكانت زيارة قصيرة في الحقيقة، نظراً لكثرة المعارف والمحبين.

وبعد ذلك ذهبنا إلى الشارقة، وكان له فيها صاحب من الدعاة المصلحين، الشيخ عبد الله العلي المحمود رحمه الله، من خيرة الدعاة السلفيين الأفاضل، ومن ذوي الفضل والجاه في بلده الشارقة، ومكثنا هناك يومين.

ورأينا بعض القضاة الذين انتدبتهم المملكة، والوالد ذلك الوقت كان في مجلس القضاء الأعلى، رئيس الهيئة الدائمة، المهم أنهم احتفوا بفضيلة الوالد، ولا يحضرني الآن الأسماء، والوالد يذكرهم لأنه ممن عيَّنَهم هناك أساساً، كان منهم علي بن مصلح آل شاكر، عم الشيخ عبد الله المصلح، وكان مدير مكتب الدعوة في دبي، وكان منهم الشيخ محمد العجلان، المدرس الآن في الحرم، وكان صديق الوالد الشيخ أحمد المبارك رئيس المحاكم الشرعية في أبو ظبي، وهو مالكي المذهب، من أهل الأحساء، وقد استقدمه الشيخ زايد رئيساً للقضاة، وصار له مقام كبير، وصار من أهل البلاد، وكان يُكن للوالد تقديراً خاصّاً ومحبة، وهو من أسنانه، وحرص على أن يكرمه، وقد فعل.

مكثنا في أبو ظبي يوماً أو يومين، وفي الشارقة مثلها، ثم انطلقنا إلى باكستان، وهناك في باكستان كان هناك ترتيب من قبل الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف، ومن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي كنت أعمل فيها مساعداً للأمين العام لشؤون الدعوة، ولكن في باكستان كان هناك ترتيب من خلال الدكتور خورشيد أحمد، الذي كان وزير التخطيط، وهو زميل لي، وهو من الجماعة الإسلامية.

في الحقيقة في باكستان أكرموا فضيلة الوالد وأكرمونا إكراماً طيباً، وأنزلونا في بيت السِّنْد، الذي ينزل فيه رؤساء الدول في إسلام آباد، وفي لاهور أسكنونا في نفس الجناح الذي سكن فيه الملك فيصل رحمه الله لما

عقدت القمة الإسلامية المشهورة في لاهور، وقابلنا رؤساء المحاكم، كان منهم رئيس المحكمة الذي حكم على ذو الفقار علي بوتو بالإعدام، كان كالأسد، وقال: إن هذا أفسد في البلاد ويستحق ما قرر عليه من حكم. وقابلنا بعض المسؤولين على طبقاتهم.

وفي كراتشي أنزلونا كذلك في بيت الضيافة الرسمي الحكومي، وكان الاستقبال وسيارات الحكومة، وأمامها سيارات الشرطة والمرافقة ومنبه لإفساح الطريق في كل بلد نزلناه في باكستان.

وكانت زيارة حافلة، قابلنا فيها الأستاذ المودودي رئيس الجماعة الإسلامية في باكستان في منزله في روالبندي، وقابلنا تلميذه خليل حامدي رحمه الله، وقابلنا أمير الجماعة الإسلامية طفيل أحمد رحمه الله، وزرنا مقرهم الكبير المسمى المنصورة، وقابلنا بعض رؤساء محاكم الاستئناف والقضاة، واتحاد المحامين، بحكم أن الوالد كان رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، فصارت الزيارة رسمية، وأبدوا الإخوان في باكستان حفاوة كبيرة جدّاً بالوالد، ونشرت الصحف صوراً وأشياءً؛ عندي بعضها في الأرشيف.

وبعد ذلك ذهبنا إلى الهند، استقبلتنا الجماعة الإسلامية برئيسها محمد يوسف رحمه الله، وكذلك كان هناك حفاوة وتقدير، حتى إن الحكومة الهندية أقامت حفلاً، وكانوا يظنون فضيلة الوالد من المسؤولين أولي الأمر والنهي فيما يتعلق بالاقتصاد، فقالوا: البترول نريد أن تمدونا به. ونحو ذلك! فردّ فضيلة الوالد على الكلمة وقال: هذا أمر ليس لنا فيه يد، نحن في العلم والقضاء، وهذا أمر تراجعون فيه الحكومة السعودية!

وقد كان في مطار دلهي أعداد كبيرة من الإخوان حضروا جزاهم الله خيراً لاستقبال فضيلة الوالد وتوديعه، منهم من الجماعة السلفية، ومنهم من

الجماعة الإسلامية في الهند، وزرنا جامعة عليكرة، وزرنا تاج محل، بعد ذلك زرنا بومبـي، وكذلك كان هناك استقبال حافل، وكان هناك القنصل السعودي في بومبي عبد الله الشبيلي، وكان يقيم هناك، لأنها العاصمة التجارية وحركتها أكبر، وقام بالواجب في الحقيقة، وهو أخو السفير الشهير محمد الحمد الشبيلي، من جماعتنا من عنيزة.

والجماعة الإسلامية هي التي رتبت اللقاءات في هذه البلدان من حيث السيارات والتنقل.

والتقينا هناك بمحمد يوسف رئيس الجماعة الإسلامية، والدكتور منظور عالم من الدعاة المشهورين، ومختار السلفي في بومبـي، وقد زرنا لكهنـو مقر نـدوة العلمـاء، وقـابلنـا الشيـخ أبـا الحسـن النـدوي رحمـه الله، ومحمـد الـرابـع النـدوي، وأقـامـوا حفلـة، واحتفـوا بنـا احتفـاء طيبـاً، كـان أبو الحسن رحمه الله رجلاً فاضلاً، كريم الخلق واليد، على بساطة، ورأينا ندوة العلماء، ودخلنا مكتبتها، وجلسنا مع أساتذتها وطلابها، واغتنمنا الفرصة واشترينا من دهن العود المشهور في لكهنو، وقابلنا مجموعة من المشايخ.

وذهبنا في دلهي إلى مقر جماعة التبليغ، عند نظام الدين، ورأينا مكانهم، واجتمعنا ببعض الإخوان عندهم، وأحد قياداتهم كان يتقن العربية جيداً.

بعد ذلك ذهبنا إلى العراق، فقابلنا هناك ــ رغم وجود حزب البعث ــ واستقبلنا الإخوان هناك استقبالاً جيداً، الشيخ السامرائي صاحب مجلة التربية الإسلامية ومجموعة من الدعاة، أحسنوا استقبالنا جزاهم الله خيراً، ودعوات خاصة، وصلينا في مسجد عبد القادر الجيلاني، وزرنا مكتبة المخطوطات المشهورة التي أحرقت في الأحداث الأخيرة، وتفرجنا على

بغداد نفسها، وذهبنا إلى سُرَّ من رأى (سامراء) وآثارها وأطلالها، وأخبرنا الشيخ السامرائي بأخبار حزب البعث.

قابلنا هناك الأستاذ وليد الأعظمي في مكتبة بغداد، أو متحف بغداد، كان خطاطاً وشاعراً مشهوراً، وقابلنا هؤلاء الإخوة من سامراء، كما اجتمعنا بمجموعة من القضاة في مناسبة عشاء أقامها أحد الإخوة، وحضرها الدكتور عبد الكريم زيدان، ودُعينا دعوات شخصية بعيدة عن الرسميات، لأن الحكومة ما كانت ترضى بمثل هذا الأمر.

ثم بعد ذلك سافرنا إلى تركيا، وكنا رتبنا مع نجم الدين أربكان، وقد أكرمونا غاية الإكرام في الاستقبال والوفادة والدعوات، ومكثنا فيها يومين أو ثلاثة، زرنا فيها المكتبة المشهورة بالمخطوطات السليمانية، وقصور الخلفاء، والمتحف، وذهبنا إلى بورصة كذلك، وتفرجنا على بعض متاحفها ومكتباتها، كالمكتبة الأحمدية، وقابلنا هناك صديقنا الشيخ محمد أمين سراج، وهو من كبار علماء تركيا المتصلين بالمملكة، وعضو رابطة العالم الإسلامي، وكان هناك احتفاء منه ومن نجم الدين وجماعة نجم الدين بفضيلة الوالد وبنا.

وبعد ذلك رجعنا إلى سوريا، وقابلنا فيها مجموعة من العلماء، كان الشيخ الألباني، وهو على صلة بفضيلة الوالد، وعلى صلة بـي من قبل، وللوالد أيادي مباركة معه في بعض الأمور، من خلال الشيخ عبد العزيز بن باز، وتقابلنا معه، كان محمد مفيد الخيمي من أصدقائنا هناك، وبعض الإخوان ذهبوا بنا إلى بلدة الحنابلة دوما التي بجانب دمشق، قابلنا ثلة من العلماء فيها، قرابة بضعة عشر، ولكن لا تحضرني الأسماء، وأطعمونا فيها طعاماً أكرمهم الله، واحتفى بنا مجموعة أخرى من الإخوان لا تحضرني أسماؤهم، أحدهم كان حفيد الأمير عبد القادر الجزائري.

وفضيلة الوالد رجل دقيق، كان يكتب في أثناء الرحلة ورقة: قابلنا كذا، دعونا إلى كذا، صلينا في مسجد كذا، أما أنا فكنت أرتب للحركة والسفر.

وصلينا في المسجد الأموي، وزرنا الألباني في بيته بعد المغرب، وطالت الجلسة إلى بعد العشاء، وأطعمنا فاكهة، وجلسنا معه جلسة طيبة، وأظنه خرج معنا إلى دمر مع محمد مفيد الخيمي، وبعد ذلك رجعنا من سوريا إلى الرياض.

الحاصل أنها سبعة عشر محطة: من الرياض إلى الكويت، الشارقة، وأبو ظبي، ودبي، وكراتشي، وإسلام أباد، ولاهور، ودلهي، وبومباي، ولكهنو، وبغداد، وإسطمبول، ودمشق، ومنها الرجوع إلى الرياض، وذلك سنة ١٣٩٩، كانت الرحلة سبعة عشر محطة، قدرناها بتقدير العزيز العليم بتوقيتاتها، وتمت تماماً كما خطط لها، في واحد وعشرين أو اثنين وعشرين يوماً.

وفي أثناء ذلك جرت نكتة لطيفة، طلب مني جماعة الشباب أن أصاحبهم في رحلة شبابية إلى جزيرة في تركيا، فاستأذنت من فضيلة الوالد، ورتبتُ مع الشيخ محمد أمين سراج أنه سيأتي ويأخذ الوالد حسب البرنامج، أراد الله أن محمد أمين سراج لم يأت، وفضيلة الوالد نزل في انتظار الرجل أن يأتي في الصالة حسب المقرر، ثم خرج فضيلة الوالد لابساً بشته، أيام الانقلاب هذا في تركيا، والدبابات موجودة في اصطمبول، والجنود. والشيخ له هيبته وعليه البشت، فنزل ثم ذهب إلى أحد المساجد يصلي، وهو لا يترك الصلاة في المسجد أبداً في كل سفر، لا بد أن يصلي إلا أن يأتي عليه شيء غصباً عنه، فذهب إلى الصلاة ووجد المؤذن، وصلى، وكان الوالد ما يحسن أن يطلب طعاماً أو شراباً باللغة التركية، ولا يعرف الإنجليزية،

وأُحرجتُ جدّاً من هذا، وتألمت، وعاتبت محمد أمين سراج على هذا عتاباً شديداً.

ثم هذا المؤذن كان يعرف شيئاً من العربية، فقال له: أنت من أين جئت؟ فأراه مفتاح فندق الإنتركونتيننتال، فقال ذاك: أووه، وأشار أن هذا فندق فاخر، وقال: أنت كيف جئت؟ جئت على يديك؟!! يقصد قدميك!

المهم حصل شيء من هذا، وصلى الوالد حفظه الله المغرب والعشاء، وجلس عند الرجل، وأشربه الشاي، وأعطاه بعض الكعك، ثم قال له: لا تذهبُ لوحدك أبداً، مهلك! لا بد أن أذهب معك إلى الفندق، وفعلاً ذهب معه إلى الفندق، إلى أن أدخله في الفندق، فلما جئتُ وأخبرني الوالد أصابني ندم شديد جدّاً وألم عن خلف الموعد من هؤلاء القوم، والذي تبين بعد ذلك أنه سوء فهم في التوقيت.

وكانت هناك رحلة أخرى أيام الخميني سنة ثمانين [١٤٠٠] ذهبنا مع فضيلة الوالد من الرياض إلى القاهرة، ثم إلى تونس، ثم إلى الجزائر، ثم إلى المغرب، وفي كل مكان كان هناك توجيه من قبل معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف ذلك الوقت، قبل أن تنشأ وزارة التعليم العالي، وكان قد أوصى بالبرقيات الملحقيات الثقافية في كل البلدان التي مررنا بها أن يتولوا العناية بفضيلة الوالد وبنا، فكانوا يستقلبوننا من المطار إلى المطار ويرتبون لنا الجولات والزيارات، ومعهم السيارات والمرافقين وما يلزم لإتمام الرحلة.

القاهرة جعلناها في النهاية، وكنا نريد أن نذهب إلى ليبيا، وكان السفير عبد الله الفضل رحمه الله صديق لنا وللوالد وهو السفير، وكلمناه، ولكن ما أراد الله أن تكون ضمن البرنامج، لأمر اختاره الله، فأول ما نزلنا في تونس، واستقبلنا الملحق الثقافي عبد الملك بن عبد الله آل الشيخ، وهو

رجل فاضل، وقام بالواجب في الإكرام وفي الزيارة، وزرنا جامع الزيتونة، والتقينا بالشيخ الشاذلي النيفر رحمه الله، وزرنا مكتبته، والتقينا بالدكتور الوصيف، كان في كلية الشريعة في الزيتونة، وزرنا بعض معالم تونس.

ثم انطلقنا من تونس إلى الجزائر، وكان الملحق الثقافي جميل أبو سليمان رحمه الله، أخ الدكتور عبد الحميد أبو سليمان الأمين العام للندوة العالمية لللشباب الإسلامي ـ وهو ابن عم الشيخ عبد الوهاب عضو هيئة كبار العلماء حاليّاً ـ رجل فاضل، من خيرة أهل مكة والحجاز، فأكرمنا إكراماً بالغاً، وفرجنا على البلد وبعض معالمها، وصلينا في مساجدها، في الجزائر العاصمة فقط.

والإخوان في الملحقية الثقافية وفي السفارة كذلك أخذونا إلى أحد البساتين وجعلوها دعوة إلى طعام، وودعنا جميل أبو سليمان أكرمه الله بالتمور الجزائرية وبعطر ورد اصطمبولي، وأكرمنا إكراماً طيباً، جزاه الله عنا خيراً، ورحمه وغفر له.

ثم ذهبنا إلى المغرب، استقبلنا هناك الملحق الثقافي محمد بن عبد السلام، ورتب لنا ترتيباً وسيارةً وسائقاً، وقلنا نأخذ السيارة وأقود أنا، ولا حاجة للسائق، فأخذنا السيارة الدبلوماسية من الرباط إلى فاس، وفي فاس قابلنا أحد التجار المشهورين الذي يسكن قصراً كبيراً ضخماً فخماً، وقال بأنه كان يعمل عاملاً في ذاك القصر؛ يبني فيه، ثم أغناه الله إلى أن ملك هذا القصر، وصلينا في القرويين، ورأينا مكتبتها، وتفرجنا على فاس فرجة بسيطة، وكان مبيتنا دائماً في الفنادق.

ثم ذهبنا من فاس إلى طنجة، واستقبلنا هناك عبد الصمد البقالي، من الإخوان السلفيين هناك، وقابلنا صديق الوالد ورئيس رابطة علماء المغرب عبد الله كنون، دعانا دعوة خاصة، واحتفى بفضيلة الوالد احتفاء طيبا،

وفرّجنا على مكتبته، وطنجة محدودة صغيرة، وتفرجنا عليها فرجة عامة.

ثم ذهبنا للدار البيضاء، وفيها التقينا بالشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله في بيته، واعتنى بنا هناك الإخوان السلفيون عناية طيبة، وأكرمونا بالدعوات، ودعانا أحد وجهاء السلفيين إلى طعام، ودعا الإخوة، وحضر الشيخ تقي، وتفرجنا فرجة خفيفة، وجلسنا فيها أربعة أيام أو خمسة.

بعدها حاولنا الذهاب إلى الجنوب، مراكش وغيرها، وما كان الوقت يسع، فاكتفينا بالتفرج على الشمال، ورجعنا بالطائرة إلى القاهرة.

وفي القاهرة استقبلنا الملحق التعليمي عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله العبدان، وسكنا في فندق النيل هيلتون، وكان معنا سائق ومرافق، وذهبنا إلى بعض المعالم مثل الأزهر والمكتبات، وأنا اضطررت للسفر إلى أمريكا أو مكان آخر، فاضطررتُ للتبكير ومفارقة الوالد، واستأذنته حفظه الله، ومكث معه السائق المرافق، وذهب به إلى الإسكندرية، وكان عمر البراك، من جيراننا الآن، وهو كبير الجالية السعودية في مصر، حريص على مرافقة الوالد وخدمته، ودعانا إلى بيته، ثم انصرفتُ قبل الأوان بعد أن استأذنتُ من فضيلة الوالد، وهو مكث بعدي يومين أو ثلاثة أو أربعة لا أذكر، وودعه الملحق الثقافي إلى أن أركبوه الطائرة، وعاد بسلامة الله وستره.

هاتان رحلتان أساسيتان للوالد.

بعدها سافرنا إلى لندن لما كنا في الهيئة الشرعية في الراجحي، ورأينا مكتب الشركة في لندن وطريقة العمل... إلخ، وتفرجنا فيها على المتاحف، وعلى مكتبة المتحف البريطاني المشهورة؛ التي فيها المخطوطات.

ومرة أخرى سافرنا، كان عندي بعض العمل في السويد، فدعوت

فضيلة الوالد إلى الذهاب لرؤية السويد، ورافقنا في هذه الرحلة الأخ عبد العزيز، سافرنا إلى لندن، ومنها إلى السويد، وتفرجنا على استكهولم، وكان النشاط لي في شمال السويد، فذهبنا إليه، وتفرجنا عليه، ثم قيل إن هناك قطاراً ينطلق من هناك إلى أن يصل إلى أقصى نقطة في الأرض قرب القطب الشمالي في ناحية شمال السويد، حيث الثلوج، والليل والنهار، والغريب أنهم هناك يأتيهم خمسة وأربعون يوماً لا تغيب الشمس عنهم في الصيف، ثم خمسة وأربعون يوماً لا يرون فيها النور، لكنه كالأفق كالفجر، ليس ظلاماً دامساً، ولكنه بين ذلك.

فذهبنا في هذا القطار العجيب المخصص للسياح، قطار يمشي على مهله في الغابات، ويتخلل الأنهار والأشجار، وكل فترة يصطدم بأحد الغزلان والوعول، ويقف بين الفينة والأخرى في محطات للراحة وتناول الطعام، وأخذ القطار يوماً كاملاً، ولكنه مقصود به الفرجة، وإن كان قديماً ليس حديثاً إلا أنه من حيث التأثيث فاخر جدّاً، ليس بالقطارات السريعة، ووجدنا بعض المسلمين هم الذين يديرون المحلات التي يقف فيها القطار، من المغرب العربـي.

ثم وصلنا إلى هذه البلدة التي هي أقصى ما يُسكن في شمال السويد، ونزلنا في دوندروف، في جبل هناك، وفيها ترتيب كنت رتّبتُه في مجمع سكني فاخر هناك، والسويديون منظمون، من أكثر الأمم تنظيماً ونظافة ودقة وصدقاً في التعامل، فذهبنا وسكنا هناك، واستأجرنا سيارة هناك، وذهبنا إلى الجبل الذي يصعد إليه السياح لكي يروا الشمس عند غيابها في منتصف الليل، ويسمونها (مِدْنايْتْ صَنْ)، علماً بأن شروقها في نفس الوقت!

في تلك الفترة التي ذهبنا فيها كانوا يقولون تغيب وتخرج فوراً، كان النهار كاملاً، فقلنا لفضيلة الوالد: ألا نقدّر للمغرب؟ لا بد أن نصلي! فقال:

تصلون والشمس لم تغرب؟ لا يمكن، لا بد أن ننتظر الشمس! فقلنا: إذاً نتوضأ ونتجهز على هذا الجبل، ونتحرى الشمس، فإذا غابت صلينا، وأخذنا وضعنا في القبلة، والبرد شديد والثلج، وجلسنا فوق الجبل ومعنا السياح الآخرون الذين تأتي بهم الحافلات الكبيرة، وبقينا ننتظر الشمس، والشمس تغيب من الغرب، وتخرج من الشرق مباشرة، لأننا في أعلى الكرة الأرضية، حسب زاوية الأرض التي تكون في الصيف أو الشتاء، فصارت الساعة الثانية عشر ليلاً ولم تغرب الشمس، فقلنا للوالد: ألا نصلي؟ فقال: لا يمكن، فأتى غيم لفترة قصيرة جدّاً، وأول ما ذهب رأينا الشمس غابت للتو، والشفق قوي جدّاً، وكبرنا مباشرة، وصلى بنا الوالد حفظه الله أنا والأخ عبد العزيز، وكان منظرنا لافتاً، ولكن المسلم يعتز بدينه حيثما كان.

صلينا المغرب والعشاء قصراً وجمعاً، فلما صلينا العشاء قلنا: بقي الفجر نصليه في حينه، فإذا بالشمس تكاد أن تخرج! فقال فضيلة الوالد: نعجل بالفجر قبل أن تطلع الشمس، فصلينا، وكانت طرفة بلا شك! بقينا نتذكرها ونتعجب منها فترة!

وكانت الأماكن مهيئة بشكل جيد، وفضيلة الوالد بسماحته معنا جزاه الله خيراً وصبره علينا كان لا يعنتنا كثيراً، فعدنا من تلك الرحلة مفعمين برؤية شيء جديد علينا، طبعاً قابلنا الجمعيات الإسلامية هناك، في استوكهولم وقنوبوري، والإخوان الأكراد، وكبيرهم محمد محسن جوامير، من علماء الأكراد، مقيم هناك ويرعاهم، وقابلنا مجموعة من الدعاة، منهم محمد بلعلام مندوب رابطة العالم الإسلامي في استكهولم، ومنهم بعض الإخوان الجزائريين والمغاربة، لهم وجود بكثرة في استوكهولم ونحوها، فكانت هذه إحدى الرحلات العجيبة.

كما حظيتُ بمرافقة فضيلة الوالد وترتيب زيارة له إلى ماليزيا

وأندونيسيا، كان أنور إبراهيم فك الله أسره هو وزير التعليم ونائب رئيس مجلس الوزراء، ومن أصدقائي، وعبد الحميد أبو سليمان كان هو رئيس الجامعة الإسلامية في ماليزيا، وهو رئيس مؤسس لها، فاستزارونا فزرناهم هناك، واستضافونا، وأكرمونا إكراماً طيباً، وكذلك قابلنا الشيخ عبد الله الغنام الذي هو الآن وكيل مساعد لشؤون الدعوة في وزارة الشؤون الإسلامية، وكان مدير مكتب دار الإفتاء في ماليزيا، وهو رجل فاضل، وكذلك أكرمه الله قام بالواجب من الإكرام والاهتمام والعناية.

ولما كنا في ماليزيا اغتنمنا الفرصة وذهبنا لرؤية مستودعات الزيوت السائلة، وطريقة بيعهم وشرائهم وقبضهم وحيازتهم، وكانت فرصة جيدة للاطلاع على الواقع هناك والموانىء في ماليزيا، وتبين هناك دقة في أعمالهم لكل مبيع، وطريقة حيازته.

وبعد ذلك ذهبنا إلى أندونيسيا، وكان الشيخ الدكتور الحسين هو مدير معهد تعليم اللغة العربية فيها التابع لجامعة الإمام، واستقبلنا في المطار جزاه الله خيراً، وقام بواجبنا في الضيافة والزيارة والتزوير لفضيلة الوالد، مكثنا فترة قصيرة، زار فيها الوالد العاصمة جاكرتا وطاف بها، وقابلنا محمد ناصر رئيس وزراء أندونيسيا السابق، ورئيس حزب ماشومي، ورئيس منظمة الدعوة الإسلامية، وقابلنا كذلك بعض الإخوان طلبة العلم المقيمين هناك، ولكن معظم اللقاءات كانت في معهد تعليم اللغة العربية من مدرسين سعوديين وطلاب، ثم عدنا.

ومرة أخرى كان حفظه الله ذاهباً إلى هولندا هو وأعضاء الهيئة الشرعية ليفتش على أعمال شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، ولرؤية بعض الشركات التي تتعامل مع الراجحي، وسؤالهم بعض الأسئلة المتعلقة بالتطبيق الشرعي، وقبلها ذهب إلى لندن.

وفي عودته حفظه الله التقيت معه في المغرب، وكنت رتبت رحلته أن يأتي المغرب، وكان ابن العم الأستاذ الفاضل محمد بن عبد العزيز العقيل هو الملحق الثقافي هناك، فأنا جئت من القاهرة، وفضيلة الوالد جاء من هولندا، واستقبلنا في نفس الوقت ابن العم في المطار.

ومكثنا في المغرب عدداً من الأيام، التقينا في تطوان بالشيخ محمد بوخبزة، ومعنا صاحبنا عبد الصمد البقالي، وأجاز فضيلةَ الوالد الشيخُ أبو خبزة بمروياته الحديثية، وتدبج مع فضيلة الوالد، وأخذت منه إجازة لنفسي ولابني أنس كذلك، وذهبنا إلى الدار البيضاء، وصنع لنا هناك بعض الإخوان مأدبة قبل السفر، اسمه هلال رئيس الجماعة السلفية الآن، في مكان منتزه عام، وحضر معنا ابن العم محمد العقيل ومن معه، وكان لقاءً ممتعاً مفيداً، حيث التف الإخوة على فضيلة الوالد يستفتونه وينهلون من علمه وفضله، وزرنا طنجة، والرباط، والدار البيضاء، وتطوان، وكان الشيخ عبد الله كنون رحمه الله قد توفي، وإلا كنا زرناه.

وحصل في هذه الأسفار عدد من النوادر والطرف، وألقى فضيلة الوالد محاضرات وكلمات في بعض المقامات، وألقيت أنا كذلك.

وكان حفظه الله واسع الصدر، ومحافظا على العبادة، والقيام، والذهاب إلى المساجد، ورؤية طلبة العلم والصالحين، والآثار، كان يستغل وقته استغلالاً طيباً متع الله به على طاعته وحفظه.

هذا من ناحية الأسفار.

أما من ناحية عبادة الشيخ فإنه نشأ بفضل الله على الخير والعبادة والتبتل، وقد لا يرغب الحديث في هذا المعنى، ولكنه محافظ على القيام في آخر الليل، ويصوم الأيام البيض، ويتنفل غير ذلك، وله بفضل الله

ورحمته خيرات وصدقات وأعمال صالحة، يخفيها ولا يبديها، حتى نحن أبناؤه لا نعلم عنها، إلا ما كان من طريقنا، أو ما ظهر عفواً، ولا يُدعى إلى باب من أبواب الخير أو مسجد يبنى أو عمل صالح إلا ويبادر، بل هو الذي يبحث حتى يجد شيئاً يستحق أن ينفق عليه ويصنعه.

وأوقف لوالده ووالدته وقفية برّاً بهما، ويتصدق عنهما وعن أقاربه المتوفين، مثل أضحية أو حج أو عمرة أو صدقة، وهو يكثر من الدعاء ويتبتل، ويتعبد، ويقرأ من القرآن كل فجر، إلا إذا أشغله طلاب العلم عن ذلك، وهو حريص على استغلال وقته في الطاعة، خصوصاً بعد أن تخلص من العمل الحكومي واستقال منه؛ فوفقه الله تعالى للانصراف إلى التعليم، فاستعاد بعض ما أنسيه لانهماكه في العمل، واستفاد منه الطلاب بالقراءة عليه كباراً وصغاراً، وهو محسوب من أهل العبادة والبعد عن ضياع الوقت، أبداً، لا يكاد يقضي وقته في غير خير ومصلحة وذكر أو أدب، وغاية ما إذا أراد أن يتفسح ذكر الأدب أو نكتة أو طرفة أو ما شابه ذلك ليخفف عن نفسه ومجالسيه أو مرافقيه.

وهو في الرحلات ذو صبر وجلد في الرحلة، وأعطاه الله سبحانه وتعالى القدرة على الاسترخاء، إذا أتاه النوم ينام، وهذه منة منَّ الله عليه وعلينا، فينام وينعس قليلاً ثم يقوم كأنما لم يمسه التعب، وذاكرته حاضرة ما شاء الله، ويغبط على ذاكرته وعلى استغلاله لوقته بشكل دقيق، وعلى محافظته على الصلوات وعدم التفريط والتهاون في أدائها جماعة، مسافراً كان أو مقيماً.

وفضيلة الوالد كلُّه تربية لنا في سلوكه وفي توجيهه وفي لفظه، يكفي القدوة الحسنة التي يرينا إياها ويدعونا بلسان الحال قبل المقال إلى العمل الصالح، وكان يشجعنا على كل أمر خير نكون فيه، ويدعو لنا، ويثبتنا،

ويساعدنا ماديّاً ومعنويّاً، نسأل الله أن يمتع به على طاعته، ويجزيه عنا خير الجزاء.

كان العلماء من زملاء الوالد مثل الشيخ راشد بن خنين وابن عودة وابن جبير وعبد العزيز الرشيد ومحمد البواردي، وكان اثنان هما زهرتا المجالس، الشيخ محمد البواردي رحمه الله، وما كان يجاريه ويضارعه إلا الوالد ــ حفظه الله ــ في سرعة البديهة والنكتة واللغز والإلغاز، وأحياناً يفتح الله عليه، فإذا رأى نفسه مقبلة فإذا جلس العلماء عنده يمتحنهم بالأسئلة والألغاز حتى يحرج بعضهم، وبعضهم يجيب وبعضهم لا يجيب، فكان يتميز بهذه الخصلة عن كثير من زملائه».

مذهب شيخنا الفقهي:

تضلع شيخنا في مذهب الإمام أحمد بن حنبل أصولاً وفروعاً، وله القدم الراسخة في المذهب، حيث وُفِّق مبكراً للإكثار على العلماء والحفظ عليهم، ومن التوفيق النادر أنه أطال ملازمة أكبر مدرستين علميّتين في نجد ــ معقل الحنابلة الآن ــ حيث لازم علامة القصيم عبد الرحمن بن سعدي خمس عشرة سنة، والشيخ محمد بن إبراهيم عشرين سنة، وهذا لا أعلمه اجتمع لغير شيخنا.

ونحمد الله أن نَسَأَ في عمر شيخنا على طاعته وإفادة الطلاب والتفرغ لهم، حتى أقرأ ودرّس غالب كتب الحنابلة، بما فيها المطولات، أما المختصرات مثل زاد المستقنع؛ فالله أعلم كم قُرئت على الشيخ.

إضافة لمعرفته الواسعة بكتب المذهب المطبوعة والمخطوطة، القديمة والمعاصرة.

ولهذا أطلق جماعة على شيخنا: شيخ الحنابلة اليوم، بل قال العلامة

الفقيه الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش رحمه الله تعالى من نحو أربعين سنة: إن الشيخ عبد الله بن عقيل هو شيخ المذهب الحنبلي.

ومع طول باعه وتقدُّمه في معرفة المذهب؛ إلا أنه على قاعدة كبار علماء المذهب: حريص على تتبع الدليل الصحيح، ويحقق المسائل، ويتتبع الراجح ولو خالف المذهب، ولا يتعصب له، فما أكثر أن يقول في دروسه بعد حل العبارات وشرحها: «هذا المذهب، والصواب كذا وكذا»[1].

---

(١) وعلماء الحنابلة من أسعد أصحاب المذاهب حظّاً بالتجرد للدليل، قاله شيخنا، وإمامهم أحمد أشهر من أن يُذكر في ذلك، ولعل أبرزهم شيخُ الإسلام ابن تيمية وأتباع مدرسته في زمانه وبعده.
ولعلي أذكر بعض النقول عن أكابر علماء المذهب في نجد، فهذا إمام الدعوة محمد بن عبد الوهاب يقول: «وما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله». (مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية، ص ٩٦ نقلا عن كتاب: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، تأليف عبد الله بن محمد المطوع، ص ١٥١).
وقال ابنه عبد الله في رسالته المشهورة لأهل مكة: «.. ونحن أيضاً في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا نُنكر على من قلّد أحد الأئمة الأربعة، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدّعيها، إلا أننا في بعض المسائل إذا صحّ لنا نص جلي من كتاب وسنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارَض بأقوى منه؛ وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب، كإرث الجد والإخوة، فإنا نقدّم الجد بالإرث وإن خالف مذهب الحنابلة، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض..».
وذكر عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ أن متأخري الأصحاب رأوا وجوب صيام ليلة الثلاثين من شعبان، وأن النص بخلاف ذلك، وهو صريح يجب المصير إليه، ثم قال: «بهذا نأخذ، **وهو قول شيوخنا** رحمهم الله، وقد استقصى الحافظ ابن عبد الهادي الحنبلي رحمه الله الأحاديث التي فيها الأمر بإكمال الثلاثين، فلا =

. . . .

= **يجوز التقليد مع وجود الأدلة التي تخالفه**». (من آثار علماء أشيقر، تأليف سعود اليوسف، ص ٢٣٧).

وكان علاَّمة الديار النجدية في زمانه الشيخ عبد الله أبا بطين يرجح من روايات المذهب ووجوهه ما رجّحه الدليل. (ذكره البسام في ترجمة سليمان بن علي المقبل في علماء نجد ٢/ ٣٧٦).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز عن شيخه سماحة المفتي محمد بن إبراهيم رحمهما الله تعالى: «وكان رحمه الله يعتني بذكر الخلاف الذي له أهمية، ويرجّح ما دلَّ الدليلُ على ترجيحه، ويمرِّن الطلبة على العناية بهذا الأصل، ويحثُّهم على ذلك، ويذكر لهم دائما أن المرجع في مسائل الخلاف هو الكتاب والسنة، ويتلو عليهم كثيراً قول الله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩] ». (جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز، رواية محمد بن موسى الموسى، ص ٤٥٢).

وأما العلامة ابن سعدي فقد مرَّ معنا قول شيخنا فيه: «وكانت طريقة شرح شيخنا ابن سعدي لعبارة المؤلف أنه يوضحها، ويذكر دليلها وتعليلها، حتى يظن السامع أنه يختار هذا القول، ثم يذكر القول الآخر ويدلل له ويعلل، **ويرجح أسعدها بالدليل**، كل هذا بعبارات واضحة».

وقال الشيخ علي الطنطاوي عن الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ: «كان يفتي على مذهب الإمام أحمد، فإذا جاء الحديث الصحيح على غير المعتمد في المذهب أخذ بالحديث». (الذكريات ٨/ ١٥٧).

وكان الشيخ الداعية القرعاوي يتّبع الصحيح من الحديث، وهو مذهبه. (انظر كتاب: من مشاهير علمائنا للشويعر ص ١٦٨).

وكذلك العلاَّمة النحرير عبد الرحمن بن محمد بن قاسم كان متجرداً للدليل، ولا أدلَّ على ذلك من حاشيته على الروض المربع.

وجاء بعدهم العالمان الربانيان عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، =

ويعتني شيخنا بنقل اختيارات وترجيحات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ويعتمد غالب اختيارات شيخه ابن سعدي، وربما استشهد باختيارات الشيخ ابن عثيمين[1]، وإذا مرّت مسألة وفيها رأي اشتُهر عن بعض العلماء المعاصرين ـ كالإمامين ابن باز والألباني ـ فربما يذكره شيخُنا، رحم الله الجميع.

وإذا كان في المسألة قولان محتملان، فرأي الشيخ يميل للأحوط في كثير من الأحيان، مثل مسألة التصوير الفوتوغرافي، وبعض المسائل يتوقف فيها، مثل مسألة الطلاق بالثلاث.

ولا يستنكف الشيخ في دروسه عن تعليقها لمراجعة الشروح والمصادر حول بعض المسائل والمباحث العارضة، ولذلك يجلس شيخنا للتدريس في الغرفة المجاورة لمكتبته، فإذا احتاج شيئاً استدعى المرجع فوراً[2].

= وهما في تجردهما للدليل مَن هما، وأمرهما أشهر من أن يُذكر، رحم الله الجميع.

وانظر كلاماً نفيساً حول التقيّد بالمذهب للحافظ الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء (٨/ ٨١ ـ ٨٤)، وفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية. (مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥٣ ص ١٠١)، والسلسبيل للبليهي (١/ ٣١ الباز)، ومقدمة شيخنا ابن جبرين لشرح الزركشي (١/ ٣٨)، والمدخل المفصل للشيخ بكر أبو زيد (١/ ٥٣)، وكتاب شيخنا محمد عيد العباسي: بدعة التعصب المذهبي، ومقدمة الكتب المعتمدة في المذاهب الأربعة لعمر الحفيان، حيث نقل عن شيخنا.

(١) وهذا من تواضع شيخنا وتجرده للفائدة والعلم، فالشيخ ابن عثيمين رحمه الله يصغر شيخنا ببضع عشرة سنة، وتتلمذ عليه شيئاً، ثم صار من زملائه عند الشيخ ابن سعدي، وفي التحضير والمذاكرة خارج درسه.

(٢) وأستشهد لما سبق ببعض المواقف التي حصلت معي عند شيخنا، مع قرب ملازمتي له: =

. . . .

= ١ ـ كنتُ شرعتُ بقراءة زاد المستقنع على شيخنا برفقة بعض الأفاضل، ومضيتُ أقرأ عليه مدة، فلما رأى شيخنا أننا رفقة واحدة، قال: ما دام درسكم واحداً، فالأفضل أن تتناوبوا القراءة، حتى تحصل الدُّربة على قراءة المتون للجميع، وهكذا حصل، وهذا من حرصه على تمرين طلابه وفائدتهم.

٢ ـ وشيخنا يحفظ زاد المستقنع حفظاً متقناً، فلقد صححنا مجموعة من العبارات في الكتاب من حفظه، سواء كان خطأً في التشكيل، أو حروفاً زائدة، ونحوها، بل يستحضر جيداً مسائله التي وقعت في غير مظانها، ويجمع النظائر فيقول: مسألة كذا تجيء في أبواب كذا وكذا وكذا.

ومع هذا الإتقان، ورغم أن شيخنا شرح الكتاب مراراً، إلا أنه غالباً ما يقرأ من الروض المُرْبِع وحاشيته، ويقول لنا: حتى لا تفوت بعض المسائل والجزئيات، وهكذا يعلمنا شيخنا أن العلم دين وأمانة.

٣ ـ ولما شرح شيخنا قول الماتن: «قائلاً بعدهما في أذان الصبح: الصلاة خير من النوم مرتين»، تطرق لموضع الزيادة، هل تكون في أذان الفجر الأول أو الثاني؟ وقال: إن الصنعاني رجّح في سبل السلام أنها في الأول، وأن هناك كلاماً عليها في الدرر السنية، ثم علّق الدرس، وأحضر الدرر السنية، وقرأ علينا الموضوع كاملاً، وباحث بذلك الحضور، ثم أحضر تمام المنة للألباني، وقُرِىء عليه كلامه في المسألة، وقال بعد ذلك: إن الصواب ترجيح ثلاثتهم أنها في الأول، وخالفَ اختيارَ الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بأن أذان صلاة الصبح هو الأول، وإقامتها هو الثاني.

وفي هذا من الفوائد: معرفة شيخنا باختيارات العلماء ولو كانوا من غير الحنابلة، واستفادته حتى من المعاصرين، ومواصلته الاستفادة العلمية والمراجعة رغم سنِّه ومكانته المتقدمة، واهتمامه بالراجح مع دليله، وحرصه على تحقيق المسائل، وتعليمه ذلك لطلابه عملياً وقت الدرس، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

٤ ـ ولما أقيمت الدورة العلمية الأولى في جامع إمام الدعوة بالرياض ١٤٢٤، تقرر أن يدرّس شيخنا منهج السالكين لشيخه العلامة ابن سعدي، فلما كان =

كما يورد شيخنا في دروسه بين الفينة والأخرى بعض اللطائف والنوادر والألغاز والأمور التاريخية المناسبة للموضوع، تنشيطاً لذهن الطلاب، وربما سألهم ضمن الدرس ليختبرهم.

ويُعنى شيخنا بتصوير المسائل، وكذا التقاسيم الفقهية، وله اهتمام كبير بالنظائر.

لطيفة:

ومن الجدير بالذكر أن شيخنا تدارس بعض كتب المذهب الشافعي مع المشايخ أثناء عمله في جنوب المملكة، لأن أهلها شافعية، فأخذ متن أبي شجاع، وسفينة النجاة، ومختصراً آخر، ثم راجع الكتب الكبيرة في المذهب الشافعي، كنهاية المحتاج للرملي، وتحفة المحتاج للهيتمي، وعليهما الفتوى عند متأخري الشافعية.

= الدرس الأول يوم السبت ٧/٢ ومئات الطلاب ينتظرون البدء في الكتاب: تكلم شيخنا عن بعض مؤلفات شيخه ابن سعدي، وذكر منها: نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات والحقوق والآداب، وقال: إنه من آخر ما ألَّف العلامة ابن سعدي، وإن حاجة الناس لهذه الآداب كثيرة جدّاً، فيحسن إيراد الكتاب قبل منهج السالكين.

ثم سرد شيخنا الكتاب بتمامه من لفظه، وبعد ذلك بدأ بمنهج السالكين.

فكان ذلك من حرص شيخنا الزائد على نفع الطلاب، وقد قال الإمام مالك لفتى من قريش: يا ابن أخي! تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم. (حلية الأولياء ٦/ ٣٣٠).

٥ ــ وسمعت شيخنا يتحدث عن مناهج الفتوى قائلاً: على المفتي أن يحرص على إفادة السائل، فبعض المشايخ إذا سئل أجاب: «هذا يجوز، وهذا لا يجوز»، دون قرن الإجابة بالدليل، **وهذا لا يفيد السائل علماً، إنما هو تقليد**، أما لو ذكر الأدلة وما يُستفاد منها فهذا الذي يستفيد منه طالب العلم.

قال شيخنا: «ما وجدنا هناك علماءً كباراً في الفقه الشافعي حتى نقرأ عليهم، وأَقْرَأْنا هناك متن أبـي شجاع، وسفينة النجاة، وكتاباً للنووي».

من محفوظات شيخنا:

القرآن الكريم.

وفي التجويد: المنظومة الجزرية، وتحفة الأطفال.

وفي الحديث: الأربعين النووية، والبيقونية، وغرامي صحيح.

وفي العقيدة: الأصول الثلاثة، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، والعقيدة السفارينية.

وفي الفقه: عمدة الأحكام، وبلوغ المرام، وزاد المستقنع، وقطعة صالحة من دليل الطالب، والرحبية.

وفي النحو واللغة: الآجرومية، والثمرات الجنية في الفوائد النحوية (سؤال وجواب في النحو)، ومتن مختصر في الصرف، وملحة الإعراب، وقطر الندى، وألفية ابن مالك، ومثلثة قطرب.

كما أن شيخنا يحفظ الكثير من المنظومات الصغيرة والقصائد في الأدب وغيره.

شيخنا والتدريس:

يقوم شيخنا حفظه الله بالتدريس منذ سبعين سنة، بدأها سنة ١٣٥٤ في منطقة جيزان، وقام بالتدريس في الخرج لما ولي قضاءها، وكذا في عنيزة في السوق ومسجد أم حمار(١).

---

(١) بل سمعتُ فضيلة الشيخ علي الدخيل حفظه الله تعالى يخاطب شيخنا قائلاً: أنت كنت شيخنا وتدرسنا عند الشيخ القرعاوي وعمرك خمس عشرة سنة. =

وكان لشيخنا مشاركات في الإذاعة، وشارك في بعض المحاضرات والندوات العلمية، ولا سيما في جامع الرياض الكبير.

وبعد تقاعد شيخنا تفرغ تقريباً في بيته بالرياض للتدريس وإقراء العلوم والفنون المختلفة.

وهو الآن في التسعين من العمر يفتح بابه للقراءة من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد طلوع الشمس بساعة تقريباً، ومن وقت الضحى إلى الظهر، وبُعيد الظهر أحياناً، وبعد العصر إلى المغرب، ومنه إلى العشاء، وبعد العشاء، لا يقطعه عن ذلك إلا المواعيد والزيارات الخاصة، والفحوصات الطبية[1].

= وسمعته يقول لشيخنا: كنتَ تُدَرِّسنا أنت وإبراهيم الواصل (رحمه الله).
وأخبرني الشيخ علي أنه دَرَس في مدرسة الشيخ القرعاوي رحمه الله سنتين: ١٣٥٠ و ١٣٥١، عندما أغلقها الشيخ بسبب نفاد المال، وقال عن شيخنا: كان الشيخ القرعاوي يثق به، ويجعله مع الطلاب يوجههم ويلاحظهم.
قلت: فعلى هذا يكون شيخنا أكمل ثلاثة أرباع قرن مدرّساً، وهذا نادر عبر الزمان، زاده الله نفعاً وانتفاعاً.

(١) **قلت**: وهمّة شيخنا وجَلَدُه وصبره على الإقراء والتدريس من نوادر هذا الزمان، فمن الأمثلة القريبة على ذلك: أن الشيخين الفاضلين وليد بن عبد الله المنيس، وفيصل بن يوسف العلي؛ قدما من الكويت خصيصاً للقراءة على شيخنا، فأحسن شيخنا استقبالهما كما هي عادته، وتفرغ لهما مدة زيارتهما، فكنتُ معهما، ومعنا الأخ عمر بن سليمان الحفيان، والأخ أنس بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، والأخ علي بن حسن بن سيف، فقرأنا عليه زاد المستقنع في ثلاثة أيام متوالية، وكان الختم بعد صلاة العشاء ليلة الأربعاء ١٤٢٤/٦/٢٩، ثم قرأنا العمدة في الأحكام يوم الأربعاء المذكور، ثم قرأنا عليه ضحى الخميس خلال ساعة وثلث: مسائل الجاهلية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وشرح الشمس ابن عبد الهادي على القصيدة الغرامية لابن فَرْح، وميمية ابن القيم، ولامية شيخ الإسلام ابن تيمية، وكل ذلك قراءة ضبط وتصحيح للنسخ، مع شيء=

. . . .

= من الفوائد والنكات والتعليقات من الشيخ، وإجابة ما يعرض لنا من أسئلة واستشكالات.

فكان شيخنا يجلس لنا من الضحى إلى الظهر، ثم من العصر إلى ما بعد صلاة العشاء بساعتين تقريباً، إلا يوم الاثنين انشغل الشيخ بعد العصر والمغرب بموعد ودرس آخر!

ومحل الشاهد أننا كنا نتناوبُ ونسهو ونكَلُّ ــ ونحن الشباب! ــ وشيخنا في التسعين من عمره يقظٌ منتبه، يردُّ اللحن، ويصحح المتون المطبوعة من حافظته، وعلى جلسة واحدة!

كما كان الشيخ يحفزّنا قائلاً: إن الحافظ ابن حجر ختم الكتاب الفلاني في أربع جلسات، والكتاب الفلاني في جلسة، ويقول: لو شئتم نقرأ معكم الفجر وبعد الظهر أيضاً، وما عندي مانع نزيد في الوقت، ويقول للشيخين الكويتيين: أجِّلا سفركما يومين أو ثلاثة نقرأ دليل الطالب وما يتيسر معه!

ثم حضر مرة أخرى المشايخ المنيس والعلي وياسر المزروعي ورائد الرومي من الكويت، وكنتُ معهم، وكذا أنس بن عبد الرحمن العقيل، ومحمد تحسين الدرة، وباسل الرشود، ويوسف الزامل، وعلي بن حسن بن سيف، ومعاذ بن أحمد الزيد، وأبو شاهد أحد العاملين عند شيخنا، فقرأنا على شيخنا بالصفة السابقة: بلوغ المرام في ثلاثة أيام متوالية، وأتبعناها بالدرة المضية للسفاريني، وفي اليوم الرابع: نونية القحطاني الأندلسي، ومنظومة الكبائر للحَجّاوي، وفي ضحى اليوم الخامس والأخير: مثلثة قُطْرُب في اللغة، ولامية ابن الوردي، ولامية العجم، والقصيدة الزينبية، وقرأ علينا شيخنا قصيدة خلِّ ادِّكار الأربُع للحريري.

وهذه القراءة من الجمعة ٢٤ إلى الثلاثاء ٢٨/ ١١/ ١٤٢٤.

قلت: وحدثني حفيد شيخنا أنس بن عبد الرحمن أنه قرأ على جده في إحدى أسفاره للطائف خلال شهرين: نظم الآجرومية، وملحة الإعراب، ونظم الورقات، وكشف الشبهات، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، والعدة شرح =

وعندما يسافر كل شهر بضعة أيام لمكة، فهناك من يقرأ عليه، وفي الحرم كل رمضان يُقرأ عليه، وهكذا إذا سافر لزيارة الدمام وغيرها.

فضلاً عن إجابة شيخنا للمستفتين حضورياً وعلى الهاتف.

وما يُقرأ عليه بين الأذان والإقامة في مسجده[1]، بل ما يُقرأ عليه وهو في تنقلاته في السيارة والأسفار.

وهكذا نرى شيخنا لم يتوان عن العمل لما فيه خير الإسلام والمسلمين، ومواصلة للعلم والتعليم؛ رغم تقدمه في السن، فما شاء الله، وبارك الله في هذه الهمة التي يعجز عنها الشباب[2]، ونسأل الله تعالى أن يجعله ممن ينطبق في حقهم الحديث الشريف: «خير

= العمدة كاملاً، والرحبية، وثلاثة متون أخرى، **قراءة شرح**، وذلك يومياً: بعد الفجر، والضحى، والظهر، والعصر إلى العشاء.

وقال: وقرأنا عليه في مكة خلال ثلاثة أشهر على الطريقة السابقة: هداية الراغب، ونونية ابن القيم مع شروحها الثلاثة (ابن عيسى، والهراس، والسعدي)، ومقدمتَي تفسير ابن جُزَيّ الكلبي.

فما حاله إلاَّ كما قال الشاعر:

لــه هِمَــمٌ لا مُنتهــى لكبــارهــا ... وهِمَّتُـه الصغـرى أجـلُّ مـن الـدَّهـر

(1) بناه شيخنا بجانب بيته وبيوت أبنائه، وذلك عندما انتقل من شارع الخزان واستقر بجانب حي السفارات، وهو مسجد جامع، واسع البناء، مكتمل المرافق، يخدم الحي كله، وفيه نشاطات طيبة، مثل تحفيظ القرآن للرجال وللنساء، وهو خالٍ من التزويق والزخرفة.

(2) روى أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٣٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٣٩٥ رقم ٢٩٠٥ السلفية) من طريق سيار بن حاتم، ثنا عبيد الله بن شميط، عن أبيه، قال: إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن في قلبه، ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر ويقوم الليل، والشاب يعجز عن ذلك؟

قلت: سنده حسن، وروي مرفوعاً بمعناه، ولا يصح.

الناس من طال عُمُره وحَسُنَ عَمَلُهُ»[1].

فنسأل الله الذي لا إلـه إلا هو أن يمد في عمر شيخنا، وأن يبارك له في علمه ووقته وعافيته وذريته، وأن يبدل سيئاته، ويضاعف حسناته، وأن يجزيه عنا خير ما جزى معلماً عن طلابه، وأن يكتب له السعادة في الدارين، ويختم له ولنا بالحسنى، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقاً.

من الآخذين عن شيخنا:

إن الذين قرؤوا واستفادوا من شيخنا عبر تدريسه الطويل وتنقلاته لا يحصيهم إلا الله تعالى[2]، فمنهم في عنيزة: طلاب مدرسة القرعاوي أواخر أيامها حوالي سنة ١٣٥٠، عندما كان شيخنا يساعد شيخه القرعاوي بالتدريس مع الشيخ إبراهيم الواصل رحمه الله، كالشيخ علي الدخيل.

ومنهم أحمد إبراهيم جوخب، قرأ عليه بفرسان سنة ١٣٦٠ وفيها: علي بن محمد الرفاعي.

ومنهم سليمان بن سعود الدوجان، وصالح العلي العائد، ومحمد عزّ الدين خشبة، ومحمد بن عبد الرحمن المزعل، هؤلاء في أبو عريش.

ومنهم أثناء توليه القضاء في الخرج: عبد الرحمن بن سليمان الصويان، وعجرم الغامدي، ومحمد السحيباني (مؤذن المسجد)، ومحمد التركي الدحيم الميمان، سنة ١٣٦٥.

---

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم ٣٢٩٦.

(٢) فعلى سبيل المثال: محاضرة شيخنا عن شيخه العلامة ابن سعدي حضرها على شبكة المعلومات (الإنترنت) نحو ألفي شخص، عدا الحضور في المسجد.

ومنهم في عنيزة والده الشيخ عبد العزيز العقيل رحمه الله تعالى، كان يحضر بعض دروس ولده، ومنهم سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله أوائل طلبه، والشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي، وعبد الله المحمد الصيخان، ومحمد العبد الله الصغيّر، وعبد الله البراهيم الجلهم، وعبد الرحمن العبد الله المانع، وعبد العزيز البراهيم الغريّر، وعبد الرحمن الحمد الراجحي، وعبد الله البراهيم المرشد، وعبد الله العبد العزيز الصايغ، وأحمد محمد المدني، وعبد الله الكغيل، وعبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، في آخرين.

بل كان العلامة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي يحضر أحياناً درس شيخنا، كما أخبرني الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا عبد الله العقيل.

هذا، وقد بدأ شيخنا من بضع سنوات بإحصاء مَنْ يقرأ عليه في بيته، فكلّف موظف المكتبة بتقييد أسامي بعض من يقرأ عليه في دفتر خاص على حروف المعجم، مع تسجيل الكتب التي يقرؤونها، ولم يكن تسجيل الطلاب دائماً، ولا سُجِّل كل ما قرؤوا عليه، وكان التسجيل متقطعاً، ومع هذا فالمسجلون في الدفتر الآن يبلغ عددهم (٥٧٠) شخصاً، أغلبهم سُجِّل اسمه في بيت شيخنا بالرياض منذ سنة ١٤٢١ إلى الآن، وقليل أضافهم شيخنا مِنْ سواهم، وهؤلاء ما بين مُقل ومستكثر من القراءة والمواظبة، فيُنتبه لهذا.

وإزاء ذلك فلم يمكنني أن أستوعب تلاميذ شيخنا، وحسبي الانتقاء والتنويع من المسجّلين مستعيناً بالأخ أنس بن عبد الرحمن العقيل:

فممن قرأ على شيخنا: معالي الشيخ إبراهيم بن عبد الله الغيث، ومعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وأخوه الشيخ عبد المحسن، والشيخ محمد بن حسن بن عبد اللطيف آل الشيخ، والشيخ الدكتور

سعود بن إبراهيم الشريم إمام الحرم المكي، ومعالي الأستاذ محمد عبد الله النافع رئيس هيئة الرقابة والتحقيق، والشيخ الدكتور بشر بن فهد البشر، والشيخ إبراهيم بن عبد الله الجربوع قاضي محكمة جدة، والدكتور صالح بن عبد الكريم الزيد، والشيخ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري، والشيخ الدكتور إبراهيم بن عبد الله الفارس، والدكتور محمد إبراهيم العبودي، والشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري، والشيخ الدكتور أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، والشيخ الدكتور سليمان الثنيان، والشيخ سلطان بن عبد الرحمن العيد، والشيخ صالح بن سليمان الهبدان، والشيخ الدكتور عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، والدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم الزيد، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السعد، والدكتور عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، والدكتور علي بن عبد العزيز الشبل، والدكتور علي بن إبراهيم اليحيى، والدكتور علي بن إبراهيم القصيّر، والشيخ الدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق، والدكتور عبد العزيز بن سعد التخيفي، والشيخ الدكتور ناصر بن عبد الله الميمان، والشيخ حمد بن عبد الله الراشد، والشيخ عبد الوهاب بن ناصر الطريري، والشيخ عبد الله بن صالح بن محمد العبيد، والشيخ صالح بن عبد الله العصيمي، وغيرهم.

وأبرز المكثرين على شيخنا: معالي الشيخ النافع، والدكتور الشبل، والشيخ السعد، وحفيد شيخنا أنس بن عبد الرحمن العقيل، وهيثم بن جواد الحداد، وهشام بن محمد بن سليمان السعيد، وعبد الرحمن بن علي العسكر، وعبد الرحمن المحيذيف، وسلطان فهد الطبيشي، وشامي العجيان، وصالح بن محمد اليابس.

ومنهم: باسل بن سعود الرشود، وبدر بن محمد الوهيبي،

وأحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله آل الشيخ، وأحمد بن محمد السبهان، وخالد بن سعيد الأحمري، وراجح بن عبد الله الزيد، وعبد الله محمد طاهر، ومحمد بن سعود الحربي، وأحمد بن عبد الرحمن الرشيد، ورياض بن عبد المحسن السعيد، وعمر بن سليمان الحفيان، وزياد بن محمد الصالح البسام، وسعد بن عبد الله الزهراني، وسلطان بن هليل بن مسمار، وصالح بن علي الغامدي، وطلال أحمد الغامدي، وفهد بن عبد الله الصقعبي، وخالد بن عبد العزيز السعيد، وهيثم فهد الرومي، وعامر بهجت سليمان، وعلي بن عبد العزيز الخضيري، وفيصل بن جريء العتيبي رحمه الله، ومحمد بن بشير النصار، وسليمان بن عبد الكريم الجاسر، وعبد الله بن حمد المنصور، وعلي بن فاتن الشيباني، وعلي بن فايز الشهري، ومحمد بن عبد الله النايل، ويوسف عبد الرحمن الرشيد، وياسر بن سعد العسكر، ويوسف بن يعقوب الزامل السليم، وتركي بن علي الناصر، وعبد الحميد بن صالح بن سليمان العمري، وخالد بن صالح بن عبد الرحمن السويح، وأغلبهم قرأ على شيخنا في الرياض.

ومنهم: عبد الرحمن بن محمد الهرفي، وعبد الوهاب بن عبد العزيز الزيد، وقائد سعيد غالب (إمام مسجد الشيخ)، ومعاذ بن محمد أبانمي، وأحمد بن عبد الله الفارس، وماجد بن سعد الحمود[1]، وخالد بن مساعد الرويتع، وعبد الإلـه الشايع، وعبد الحكيم بن محمد العجلان.

ومنهم: أحمد بخاري، وعبد الله الوصابي أبو توفيق، وعبد الله العدواني، ويوسف بن مطلق العصيمي، قرؤوا عليه بالطائف سنة ١٤٠٧

---

(١) **قلت**: الشيخ أحمد الفارس أحد أساتذتي في ثانوية الدرعية، وله فضلٌ عليّ، والأخ ماجد الحمود زاملته وقتاً في التدريس بالمدرسة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالدرعية.

وفيها: مشعان بن زايد الحارثي، وعبد الله بن مشعان الحارثي، ومصطفى بن محمد المصري.

وممن قرأ عليه في مكة: عبد الله بن محمد طاهر، ومحمد ثاني السوداني، ومحمد بن مطخان الرويلي.

وهناك جماعة من طلبة العلم والفضلاء من محافظة الدوادمي يتجمعون ويأتون مرتين في الشهر للقراءة على شيخنا، مع أن السفر يأخذ بضع ساعات.

ومن البلدان:

الكويت: الدكتور وليد المنيّس، وفيصل بن يوسف العلي، وياسر المزروعي، ومحمد بن ناصر العجمي، ورائد الرومي، وأحمد مرزوق العجران، وبدر بن ناصر براك العازمي، وحمد عبد الله الخالدي، وحمد صهيب العتيبي، وراشد بن سعد الهاجري، وسعود بن هادي الرشيدي، وسليمان بن محمد السليمان، وسعود بن ماجد العتيبي، وسالم بن خالد العازمي، وضاري بن محسن المطيري، وطلال مجبل الهدباء، وعبد الرحمن عبد الله الجرمان، وعمر بن عبد الله العمر، وعبد الله بن أحمد ملا علي، وفايز بن عايد الضفير، وفالح بن محمد المطيري، وفهد عبد الله الجرمان، وفارس بن علي الطاهر، ومحمد بن عضاب العجمي، وماجد بن جابر العنزي، ومبارك بن حمود الرشيدي، ومحمد بن عبد الله العاتي، ونواف سعد محمد عبد المحسن، ويوسف بن حماد بن حمود العدواني، وعدنان بن سالم النهام، ونسيم بن سعد النسيم.

والشيخ نظام يعقوبي من **البحرين**.

وحسين بن يوسف بن محمد العبيدي، من معهد القضاء في **الشارقة**.

ومن الشام: محمد بن مصطفى عَلُّوش، وعبد المعطي بن عبد الرزاق البَكّور، ومنذر محمود، ومحمد تحسين الدُرَّة، وعبد الكريم الجازي **الأردني**.

ومن اليمن: سعيد بن علي بن إبراهيم الزبيدي، وعلي بن حسن السيف، ومحمد بن ناصر بن علي.

ومن مصر: ياسر بن محمد فتحي، وإمام بن علي بن إمام.

ومن تونس: سامي بن محمد الجاد الله.

وأنور عبد الواسع محمد طاهر من **أرتيريا**.

ومحمد بن صالح بن سلطان من **النيجر**.

ومحمد فاروق العثمان، وباسم بن محمد الأمين من **السودان**.

وعبد الله بن حسين ديرشة من **الصومال**.

وعبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري من **مالي**.

وشكيل أحمد **السنغافوري**.

وإبراهيم أبو محمد، **أمريكي**، كان نصرانيّاً فأسلم، علّمه شيخنا الأصول الثلاثة.

ومن الآخذين عن شيخنا بعض الأطباء، منهم: عبد المجيد محمد العجلان، وجميل الجابري.

انتهى مَنْ انتقيتُ أسماءهم[1].

---

(١) وأذكّر ثانية أن في المذكورين المُقل والمستكثر، والمواظب وغيره، وليس مجرد تقييده هنا تزكية له في نفسه أو في تفقهه على شيخنا، ولا يقتضي أن يكون حاصلاً على إجازة من الشيخ.

وسألتُ شيخنا هل كانت لك دروس للنساء؟ فقال: كنت أجعل درساً أسبوعياً خاصّاً لنساء الأسرة، يحضر نحو خمسين امرأة، واستمر الدرس مدة.

وشيخنا ممن يتابع طلابه ويتفقدهم ويسأل عنهم، ويُنزل الجادّين والملازمين منهم منزلة خاصة، وربما زارهم في بعض الأحيان، من ذلك لما أُصيب تلميذه الشيخ هيثم الحداد بحادث سيارة، وأصيب بكسور، ففاجأه شيخنا بزيارته، وقد حدثني الشيخ سليمان الحَرَش ـ وكان حاضراً ـ كم كان وقع الزيارة على الشيخ هيثم!

قلت: وحدثني فضيلة الشيخ هيثم عن وقفة شيخنا هذه، وأطنب وأطيب، إلى درجة أن قال: رأيتُ منه ما لم ير أحدٌ من أحد! ولا يمكنني أن أنسى تلك المواقف أبداً.

قلت: وقد رأيتُ لشيخنا نظائر لهذه اللفتات الحانية.

كذلك يحضر شيخنا مناقشات الرسائل العلمية لبعض طلابه، من آخرها مناقشة أخينا الشيخ هشام السعيد لرسالته (الماجستير) سنة ١٤٢٤، فيكون حضور شيخنا تشجيعاً معنوياً لا يمكن لتلميذه نسيانه، على أن الشيخ يحضرها من باب طلب الفائدة أيضاً، مع تقدم سنه وعلمه ومكانته، ولا يتحرج أن يأخذ الفائدة من تلميذه أمام الناس! فللّه در شيخنا، متعنا الله والمسلمين بعلمه وأدبه.. وهذا يجرنا للحديث عن أخلاق شيخنا:

مِن أخلاقه:

إن الذي شاهدتُه واستفدته من أخلاق الشيخ ومواقفه التربوية شيء كثير، فهي باختصار أخلاق العلماء والمربين، وأحرصُ فيما يلي أن أكون ناقلاً ما استطعتُ من أحاديث ومواقف، لأن مشايخه وأقرانه وطلابه أجمعوا على سمو أخلاقه:

فقال شيخه العلامة ابن سعدي رحمه الله في رسالة بتاريخ ١٥ شوال ١٣٥٨:

«من المحب عبد الرحمن الناصر السعدي إلى جناب الولد النجيب ذي الأخلاق المرضية والشمائل الزكية».

وقال بتاريخ ١٥ ربيع الآخر ١٣٥٩:

«من المحب عبد الرحمن الناصر السعدي إلى جناب الولد المكرم، ذي الأخلاق الجميلة والآداب الحسنة، والشمائل المستحسنة: عبد الله العبد العزيز العقيل..».

وقال معالي الشيخ **محمد بن عبد الله بن عودة**: «كان الوالدُ يذكر زملاءه المشار إليهم، ويثني باستمرار على الشيخ عبد الله المذكور: على علمه، وذكائه، وأدبه، وحسن سيرته، مما شوَّقني إلى رؤيته..»، وقال: «كان والدي رحمه الله يحثُّني على الاستفادة من علم الشيخ وأدبه وظرفه وحُسْنِ تعامله».

وأخبرنا الشيخ **محمد بن عثمان القاضي**: «كان مُسَدَّداً في أقضيته، نزيهاً، عزيز النفس، وكثيراً ما يجنح في قضاياه إلى الصلح»، وقال: «وكان على جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الحسنة».

وحدثني الشيخ **عبد القدوس بن محمد نذير** حفظه الله: أجالس وأزور الشيخ ابن عقيل منذ خمس وعشرين سنة، ما رأيت منه إلا الخير والتواضع والأخلاق العالية.

وحدثني مرة أخرى، فقال: جالست الكثير من العلماء الكبار في مجلس القضاء الأعلى وغيره، فلم أر مثل أخلاق الشيخ ابن عقيل، وبعده الشيخ صالح بن غصون رحمه الله.

وحدثنا الشيخ **عبد الكريم الخضير** حفظه الله عن شيخنا، قال: «هو عجب من العجب، آية في التواضع، إذا جلس معك أَشْعَرَكَ أنه هو المستفيد وأنت المُفيد! وكنت أراه في الحرم يقرأ القرآن، فإذا لقيته سأل سؤال متعلم، وعنده أدب وتواضع عجيب لا تراه في الصغار ولا الكبار».

وحدثني الشيخ **سليمان الحَرَش** الدمشقي: الشيخ ابن عقيل على غاية التواضع، لم أرَ في السعودية على مدى ثمان وعشرين سنة مثل الشيخ ابن باز والشيخ ابن عقيل في التواضع.

وكتب لي الشيخ الحَرَش عن أخلاق شيخنا، فقال: «الرجل النبيل، والعالم الناصح الأمين، حامل ميراث النبوة، صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل حفظه الله عرفتُه منذ زمن، فوجدتُ فيه صفة العالم العامل الذي كان وعاءً لجملة من الفضائل، من حُسن السمت، وصدق العزيمة، ولطف المعاشرة، وقوة الحافظة، ذو سكينة ووقار، متواضع؛ لا يقصد الترفع في المجالس والمناسبات، سهل العبارة دون تكلف، هيّن ليّن، يأنس به جليسه، محببٌ إلى الناس، لا يبخل على أحد ممن قصده في بذل الشفاعة للمحتاجين.

يبذل من أوقاته الكثير في التعليم والتعلم والفتوى والوعظ، دون كلل ولا ملل، وبنفس زكية طيبة، ووجه صبوح.

ومما كان يتصف به حفظه الله وبارك فيه: صلةُ الرحم، وسؤاله عن أقرانه من المشايخ، بل عن تلاميذه، فكان يصلهم، ويزورهم، ويعودهم، ويسأل عن أحوالهم.

كان حفظه الله ورعاه حسن المعشر مع أولاده، لمستُ ذلك من خلال الزيارات المتكررة، والتي كنتُ أقوم بها من حين ولآخر لمجلسه العامر بالعلم والأدب وحسن الضيافة..».

وتاريخ الكتابة ١٦ رمضان ١٤٢٤.

وكتب الشيخ **سهيل بن محمد السهيل** وفقه الله عن شيخنا فقال: «إن الله عز وجل قد وهبه كثيراً من خصال الخير ومكارم الأخلاق، ولم أعرف عنه غير ذلك مدة معرفتي به التي تزيد عن الثلاثين عاماً، فهو في غاية الأدب في الحديث وحسن الاستقبال والكرم، ومن كرمه أنه لا ينسى المعروف ولو بعد مدة، ورزقه الله بحافظة قوية، وقد سبق **أن كان لي معه بعض التعاملات المالية؛ فكان في غاية الدقة والتحري والصدق والنزاهة**.

والشيخ وفقه الله تعالى حريص على التواصل بالخير وعيادة المرضى والاطمئنان عليهم والدعاء لهم، فالشيخ قد جمع صفات كثيرة من الخير، بارك الله في عمره وعلمه وعمله».

وتاريخ الكتابة ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٤.

وقال الأخ الشيخ **رياض بن عبد المحسن السعيد** في رسالته: العقد الفريد في سيرة الشيخ الزاهد الورع محمد بن أحمد بن سعيد (١٣٢٢ ــ ١٤٢٣) عند سرده للعلماء ذوي الصلة به رحمه الله (ص ١٦ و ١٧ من المسودة):

«شيخنا العلامة فقيه الحنابلة وبقيَّتُهم عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، كان شيخنا محمد بن سعيد يسألني عنه كلما رأيته، فقد كان الشيخ يحبه كثيراً، وينثلج صدره برؤية الشيخ عبد الله بن عقيل، وشيخُنا عبد الله بن عقيل يحرص جدّاً على زيارة الشيخ محمد بن سعيد في مكة، وقد اجتمعا على المحبة في الله وافترقا على ذلك، وأذكر قصة مؤثرة تبيّن ذلك:

جاء شيخنا عبد الله بن عقيل لزيارة الشيخ محمد بن سعيد في مكة، في بيته الكائن في حي العزيزية، وكنت أنا عند الشيخ محمد،

ولـم أدخل عليـه لشدة مرضـه وتدهور صحتـه، وعـدم استطاعتـه الـكلام؛ بسبب وجود فتحة في حلقه، وإذا أُغلقت هذه الفتحة تكلم وهو صابر محتسب، وهذا في آخر شهرين من وفاته، فلم أستطع الدخول عليه، وأيضاً كان نائماً.

وعندما جاء الشيخ عبد الله بن عقيل استأذن أحدَ أولاد الشيخ، فقال ابن الشيخ: يا شيخ، الوالد متعب جدّاً، وهو أيضاً نائم، وجزاك الله خيراً على هذه الزيارة.

فقال الشيخ عبد الله: سأدخل على الشيخ لأقرأ عليه بعض الآيات، فقال له ابن الشيخ: تفضل يا شيخ.

فدخل الشيخ عبد الله، وكنت معه، فنظر إلى الشيخ محمد، وتأثر الشيخ كثيراً، فالمرضُ وإجراء العمليات له غَيّرتْ من حاله، فبدأ الشيخ بالقراءة، وما أن انتهى الشيخ من القراءة حتى استيقظ الشيخ محمد بن سعيد وفتح عينيه، ثم نظر إلى من حوله، وأصبح يتمتم ولا يُسمع ما يقول، وعيناه تذرفان، فأخذ ابن الشيخ محمد وأغلق هذه الفتحة في حلقه والتي تمنعه من الكلام، فتكلم الشيخ محمد، وقال للشيخ عبد الله وعيناه تذرفان فرحاً برؤيته: كيف حالك؟ فقال الشيخ عبد الله: الحمد لله.

وظن الشيخ عبد الله أن الشيخ محمد لم يعرفه وأنه قد اختلط عقله وذلك لشدة مرضه، فقيل له: هل عرفت الشيخ؟ فابتسم ووجهه يتهلل، وأمسـك بشـدة بيـد الشيـخ عبـد الله وقبّلهـا، وقـال: أنـت الحبيـب الشيـخ عبد الله بن عقيل! فتأثر الشيخ عبد الله، فقبّل الشيخ محمد، وكلٌّ منهما دعا للآخر.

وكان هذا آخر لقاء بينهما، حيث مات الشيخ محمد بن سعيد بعدها

بشهرين وله من العمر مائة سنة وزيادة سنتين، اجتمعا فيها على المحبة في الله وافترقا على ذلك».

وقال أيضاً (ص ٢٠): «.. وعندما جاءت ساعات موته أخذ يستغفر ويكرر: لا إلـه إلاَّ الله، حتى فارق الحياة في عام ١٤٢٣، وله من العمر مائة سنة وزيادة سنتين، وقد صلى عليه جموع غفيرة في المسجد الحرام، وكان الإمام الشيخ الدكتور أسامة بن عبد الله خياط، وامتلأت المقبرة بالناس، يتقدمهم رفيقه ومحبه: شيخنا العلامة عبد الله بن عقيل».

قلت: ومن ذلك أن شيخنا ابن عقيل كان يسألني كثيراً عن شيخنا **محمد بن لطفي الصَبّاغ**، ولا سيما لمّا عَلِمَ بمرضه في القلب، ثم سافر شيخنا ابن عقيل إلى مصر صيف ١٤٢٤، وأثناء سفره أُجريت لشيخنا الصباغ جراحة معقدة للقلب تكللت بالنجاح والحمد لله، ثم رجع شيخنا ابن عقيل من مصر يوم أربعاء فيما أذكر، واستأنف مجلسه الأسبوعي في الليل، وزُرته مع بعض الإخوة لاستقباله والسلام عليه، فسألني عن الشيخ محمد بن لطفي الصباغ، فأخبرته أنه أجرى عملية في القلب، وأنه متعَبٌ، وأن الأطباء منعوه من أي جهد؛ حتى الكلام، فقال لي: ما أقرب وقت يمكننا فيه زيارة الشيخ؟ فقلت: لعله مغرب الغد.

ثم لما كان ضحى غدِ الخميس ٢٣/ ٦/ ١٤٢٤، جئته مع الأخ عمر الحفيان للقراءة عليه[1]، فسألني شيخنا مرة أخرى: ماذا حصل بشأن زيارة الشيخ الصباغ؟ فقلت: اتصلتُ بابنه وقال: إن استقبال الزوار بعد

(١) تعمدتُ ذكر هذه التفاصيل لمعرفة جَلَد الشيخ على الخير، فقد جلس للتدريس في اليوم التالي لوصوله من السفر، وفيه زار الشيخ الصباغ، ثم من عنده زار أناساً آخرين.

صـلاة المغـرب، فقـال: إذن صلـوا عنـدنـا المغـرب، ونـذهـب معـاً لزيارته إن شاء الله.

وفعلاً جاء شيخنا ابن عقيل برفقة ابنه إبراهيم وفّقه الله، وزار شيخَنا الصباغ في بيته، وأول ما دخل الشيخ ابن عقيل المجلس أراد الشيخ الصباغ القيام لاستقباله على ما به من تعب، فذكّره ابنه أن الطبيب منعه من الإجهاد، لكن شيخنا ابن عقيل كان أسبق، ووصل إلى الشيخ الصباغ قبل أن يتمكن من القيام، وسلّم عليه وهو جالس، وقبّل رأسه، فأمسك به الشيخ الصباغ وقبّل رأس الشيخ ابن عقيل، وتحادثا معاً، وكان للزيارة الأثر الطيب عند شيخنا الصباغ، حفظهما الله تعالى.

قلت: وهذه من عادات شيخنا المعروفة: أنه يتتبع أخبار العلماء وطلبة العلم، فيحرص على عيادة مريضهم، وشهود الجنائز، ومن ذلك لما رجع شيخُنا **عدنان عرعور** وفقه الله من مناظرته الشهيرة في قناة المستقلة في لندن مع المدعو حسن السقاف، وكانت والدة الشيخ عدنان قد انتقلت إلى رحمة الله قبل ساعات من عودة ابنها إلى الرياض، وفي اليوم التالي أخبرتُ شيخَنا ابن عقيل بالخبر، فزاره في نفس اليوم معزيّاً، وأثنى على ذب الشيخ عدنان عن السُنَّة وأعلامها؛ وحسن بلائه في المناظرة، مما كان له الأثر الكبير في نفس الشيخ عدنان، وفق الله الجميع.

قلت: ومن المواقف التي رأيتها أن الأستاذ **مساعد السعدي** ــ حفيد الشيخ عبد الرحمن ــ زار شيخنا في بيته بالرياض وقت الضحى، وأطلعه على رسالة مختصرة للعلامة عبد الرحمن السعدي في العقيدة، فاحتفى شيخنا به جدّاً، وانبسط له، وفرح بزيارته وبما جاء من أثر جديد لشيخه، وتباحث معه في أمر الرسالة، واقترح شيخنا أن تسمى: نبذة في أصول العقائد الدينية.

وبقي شيخنا منبسطاً ومُكرماً له، إلى أن قارب وقت صلاة الظهر[1]، وغادر الأستاذ مساعد، وودعه شيخنا بحفاوة وتقدير.

فقلت في نفسي: إذا كان كل هذا الاحترام والتقدير لحفيد الشيخ ابن سعدي، فكيف كان تعامل شيخنا مع شيخه ابن سعدي إذاً؟!

وقال الأخ الشيخ **عبد الوهاب الزيد**: «وشيخنا قد حوى العلم والأدب، وله خُلُق يعجز البيان عن وصفه، فيتعامل مع الجميع الصغير والكبير وكأنهم أهله، وإذا قابل أحداً فكأنه أحب الناس إليه، وأما مع طلبة العلم فلا تكاد تجد في هذا العصر مثله في استقبالهم والترحيب بهم، والرفع من شأنهم، وحثهم على العلم وطلبه».

وممن أثنى على خلق شيخنا خصوصاً: معالي الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير رحمه الله، والشيخ محمد بن سليمان البسام، ومعالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي، والشيخ سعود الشريم، والأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي، والأخ الشيخ الدكتور وليد المنيّس، ويأتي كلامهم.

ولما قدم شيخُنا المحدّث **عبد القادر الأرناؤوط** إلى الرياض في محرم **١٤٢٥**، وحضرنا بمعيته مجلس شيخنا ابن عقيل الأسبوعي، قال لنا في السيارة عند الانصراف: ما شاء الله، ما هذه الأخلاق الكريمة من الشيخ عبد الله؟ في مثل هذه السن ويصر إلا أن يخرج إلى الشارع لتوديعنا؟

مواقف معبرة:

ـ إن شيخنا يقطع دروسه ومجالسه وجميع شؤونه بمجرد سماع الأذان، فيستأذن (!) طلابه، ويستعد للصلاة، ولا يقدِّم عليها شيئاً، ثم يبكِّر

---

(١) ولم يعد لنا وقتٌ لقراءة الدرس! ولكننا سُررنا بما سرَّ شيخَنا، ولو لم يكن إلا استفادة هذا الموقف لكفى.

للمسجد، ويتنفل ويدعو ويذكر ما شاء الله له، إلا صلاة المغرب، ولا سيما يوم الجمعة، فإنه يقطع أعماله قبلها بنحو نصف ساعة.

ـ ولما جاء بعض إخواننا من الكويت في زيارتهم الثانية للقراءة على شيخنا؛ كان المجلس الأول بعد عصر الجمعة، فشرعوا في القراءة عليه، وانشغل الشيخ معهم، حتى إذا بقي على أذان المغرب عشر دقائق انتبه شيخنا للوقت، فقال: إذا بقي للأذان نصف ساعة فأعلموني! فقلنا له: أحسن الله إليك، ما بقي إلا عشر دقائق! فترك الكتاب من يده، ولاحظتُ عليه بعض التأثر، وقال: نكمل بعد الصلاة! وأسرع للمسجد ليدرك ما بقي من الوقت.

ـ ومرة رافقتُ شيخنا من مجلسه إلى مسجده القريب، وعندي سؤال، فما أن ألقيتُه إلا وقد وصلنا إلى باب البيت الخارجي، فلم يرد عليَّ الشيخ! وبدأ بأذكار الخروج من المنزل، ثم أدعية المشي للمسجد، واستغرقت الطريق، حتى إذا انتهى شيخنا منها، قال: هات سؤالك؟ فلما صرت أعيده إذا بنا ندخل المسجد، فلم يجب الشيخ، وجاء بدعاء دخول المسجد، فلما فرغ منه؛ التفت إليّ؛ وقال: أعده! فسألتُه، فأجابني!

ـ وحدثني فضيلة الشيخ محمد اليوسف نزيل تَرْمَدا، قال: «جاء بعض إخواننا ورأوا الشيخ ابن عقيل في الحرم، وسلّموا عليه، ثم أرادوا الجلوس معه للحديث، فقال لهم الشيخ: يا إخوان نحن جئنا إلى هنا للعبادة، وليس للمحادثة»!

ـ وشيخنا دقيق في مواعيده، ولا يحب أن يتخلَّف عنه أو يُخْلَف، وهو أمر رأيته جليّاً، وحدثني الأخ الشيخ أنس بن عبد الرحمن عن جده أنه يقدِّر الطالب المحافظ على دقة مواعيده معه والمواظب على الحضور، ويحصل هذا الطالب ـ ولو كان صغيراً أو مبتدئاً ـ على اهتمام الشيخ ومزيد عطائه.

وفي المقابل، فإن الشيخ لا يقيم كبير وزن لمن يعكس الآية، وأخبرني الأخ أنس عن موقف حصل لأحد المشايخ المشهورين، حيث بدأ بالقراءة على شيخنا، واحتفى به شيخنا في البداية، فلما رآه كثير الاعتذار والانقطاع ذهب التقدير الزائد، إذ علم شيخنا أن الرجل غير جاد.

ـ وأخبرني الأخ الشيخ سلطان الطبيشي بقصة عجيبة، فقال: إن شيخنا كان قد أعطى اثنين من الإخوة موعداً للقراءة عليه، ثم سافر الشيخ إلى مكة؛ ونسي أمر الموعد، فلما تذكره رجع إلى الرياض بالطائرة قبل الموعد المحدد، ثم قال لأحد الطالبين في الدرس: لما أعطيتكما الموعد نسيت أنه سيكون في وقت سفري لمكة، فلما كنت هناك لم أجد رقم هاتفكما لأعتذر منكما، فأحببتُ الحضور وفاءً بالوعد! ثم عاد الشيخ إلى مكة بعد الدرس!

ـ وأخبرني الشيخ سلطان: سألتُ أحد أبناء الشيخ: هل الشيخ يذهب إلى البَرّ؟ فقال: إنه لا يحب الذهاب للبر، ويقول إنه يضيع فيه وقت كثير، وتفوت فيه الدروس.

ـ وأخبرني الشيخ سلطان: من الأمور التي يتميز بها الشيخ أنه دائما يشجع الطالب ويمدحه إذا رأى منه حرصاً واهتماماً، حتى إنه يقول لبعض الطلبة: أنت ما شاء الله عليك مجتهد وحريص! ويدعو له، وفي بعض الأحيان يقول: أنت ما شاء الله تبحث المسائل وتراجع، وتكون عند الشيخ مسألة تحتاج إلى توسع، فيطلب من الطالب البحث فيها وموافاته بالنتيجة.

ـ **قلت**: وهو كما قال، ومن ذلك التشجيع أنه يقول لبعض طلابه: أنت قراءتك للشعر جيدة، وأنت معرفتك جيدة في الموضوع الفلاني، ويسأل بعض طلابه عن أمور هو يعرفها بلا شك.

فذات مرة طالَعَ شيخُنا جزءاً طُبع حديثاً للحافظ الذهبي في التمسك بالسنة بتحقيق الأخ الشيخ جمال عَزُّون، فسألني الشيخ: هل وقفتَ على شيء حول النصيحة الذهبية المزعومة لشيخ الإسلام ابن تيمية؟

فأجبتُ: أذكر أن محمد بن إبراهيم الشيباني وأبا الفضل محمد بن عبد الله القونوي أفرد كل منهما دراسة في نقد هذه النصيحة وإبطالها، وأن الثاني حقق نسبتَها لأحد خصوم ابن تيمية [هو ابن السَّرّاج القلندري].

فأصغى إليَّ الشيخ كأنه يسمع الكلام للمرة الأولى، ثم دار الحديث، فرجع شيخُنا للموضوع، وقال: كنا تباحثنا هذه المسألة من نحو عشرين سنة في مجلس شيخنا ابن باز مع صلاح الدين المنجد، وكنتُ ولا زلت أنكر نسبتها للذهبي، وجرى في ذلك بحثٌ طويل، ثم بلغني أن المنجد فيما بعد كان يعزو إنكار هذه الرسالة إليَّ.

قلت: فانظر كيف أن شيخنا سبق له بحث هذه المسألة مع كبار العلماء والمختصين منذ مدة طويلة، ثم لا يستنكف أن يطرحها على صغار تلاميذه ابتغاء الفائدة!

ـ وذات يوم زار شيخَنا الأخُ الشيخ الدكتور أحمد فارس السلوم قادماً من الكويت، وتنقّل شيخنا في الحديث معه بين فنون العلم، من تاريخ وأدب وقراءات وحديث وعقيدة، ثم طلب الأخُ السلوم من شيخنا الإجازة، فامتنع شيخُنا، وقال: بل أنا أطلب منك الإجازة! أنت أفدتنا، وأنت ما شاء الله عليك طالب علم! ومثل ذلك من العبارات.

كانت مفاجأة لأخينا السلوم، ثم أجازه شيخُنا بعد لأي! وذلك من تواضع شيخنا الجم، وأدبه مع الناس، وبخسه لحق نفسه، وكم فعل شيخنا مثل ذلك مع طلبة العلم، وقد حدثني بمثل ذلك الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي.

ـ ومن مواقف الشيخ أن أحد الأطباء الذين يشرفون على معالجة شيخنا من نصارى الشام، فكان شيخنا يعامله معاملة حسنة، ويدعوه ويقول له: أنت يا فلان أستغرب أنك لم تُسْلِمْ حتى الآن، على وفور عقلك وأدبك وثقافتك؟

فرأيت هذا الطبيب يحضر أحيانا إلى مجلس شيخنا الأسبوعي، ويحترم شيخنا احتراماً ظاهراً، هداه الله للحق.

ـ سألني شيخُنا ذات يوم: متى يكون مجلس الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم؟ فأجبتُ: لعامة الناس عصر الأحد، أما أنتم فوضعكم عند الشيخ مختلف! فقال: لا، مثلي مثل باقي الناس!

ـ سألت الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا: لماذا لم يتسلَّم الشيخ مناصب أعلى، مع أن جماعة ممن جاؤوا بعده وصلوا إلى مراتب تفوق الشيخ؟

فقال: السبب أن الشيخ **لم يكن يرضى أن يستلم مناصب رئاسية**، فلما استحق رئاسة التمييز في المنطقة الغربية تنازل عنها لغيره، أما استلامه لرئاسة الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى فكان أشبه بالحيلة من الشيخ عبد الله بن حميد، حيث تحجج بأن النظام ينص على أن رئاسة المجلس للأقدم، فتولى الشيخ رئاسته بشكل تلقائي دون إرادته.

ـ في إحدى المرات كنتُ أقرأ على شيخنا من ألفية ابن عبد القوي في الفقه، وذلك وقت الضحى، فبقيتُ في القراءة ساعة وزيادة، ذلك لأن شيخنا يحب الشعر، حتى لم يبق لأذان الظهر إلا ثلث ساعة، وهناك أربعة من الإخوة ينتظرون دورهم، فلما وصلتُ إلى بداية فصل قلت لشيخنا: أحسن الله إليكم، هل تحبون أن أستمر أو أدع المجال لغيري؟

فانتبه شيخنا للوقت، وأقرأ أحد الإخوة لمدة خمس دقائق، ثم استوقفه، وقال له وللبقية: جزاكم الله خيراً على حضوركم وتجشمكم العناء للاستفادة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة»، فلو لم يكن من الأجر إلا هذا لكفى، ثم أنتم تكرموننا بالحضور، ونحن نستفيد منكم... إلخ.

فطيّب شيخنا بهذا خواطر الإخوة الذين لم يأخذوا حظّاً كافياً من القراءة.

ـ حدثني الشيخ عبد القدوس نذير: كان الشيخ ابن عقيل يدعوني دائماً لمجلسه ليلة الخميس منذ كان ساكناً في شارع الخزان، فكنت أقول له: ليس عندي سيارة! فيقول: أنت تعال ونحن سنؤمن عودتك. فإذا ذهبتُ وجلست عنده وكاد المجلس أن ينتهي قال الشيخ لمن حوله: هل أحد منكم طريقه إلى الشفا حول بيت الشيخ عبد القدوس؟ وإلا أَرسلَ أحد أولاده ليوصلني، وكان لا ينسى ذلك مطلقاً، ولا يذكّره أحد، وذلك من كريم خصاله واهتمامه بضيوفه.

ـ ذهبتُ إلى شيخنا للقراءة عليه ضحًى، فوجدتُ عنده أحد المعلّمين الأفاضل في زيارة مدرسية ومعه مجموعة من الطلاب، أظنهم في آخر المرحلة الابتدائية أو أول المتوسطة، فتحلقوا حول الشيخ في مجلسه، فرأيتُ من تلطفه لهم الشيء العجيب، فتارة يسألهم أسئلة على قدرهم في القرآن والتجويد والتوحيد والفقه، وتارة يسألونه ويجيبهم إجابة مبسطة ممزوجة بين التعليم والتربية[1]، وتارة يبادرهم التوجيه الميسر، ويدعو

(١) من ذلك أن أحد الصغار سأل شيخنا عن العلاّمة ابن سعدي، فأجاب شيخنا: أنه نشأ يتيماً في صغره، ولكن منذ كان صغيراً في سنّكم بدأ بالمسجد وحفظ القرآن، ولازم العلم والحفظ، وجد واجتهد، وصبر وصابر، حتى صار من كبار =

لهم، علماً بأن في مجلس شيخنا عدد من الإخوة ينتظرون دورهم في القراءة، إلا أن شيخنا بقي مع التلاميذ الصغار متلطفاً متحلماً إلى أن ذهبوا، ثم عاد لتدريس طلابه.

ـ وحدثني الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، قال: سافرت إلى مكة للقاء فضيلة الشيخ؛ ولأقرأ عليه أمالي أبـي يعلى الفَرّاء التي حققتُها، وجئته ليلة الأربعاء ١٦/ ٣/ ١٤٢٥ بعد صلاة العشاء، وكان سيسافر صباح الغد إلى الرياض، وقد أُعلن عن احتمال كسوف القمر تلك الليلة، فكنت أتخوَّف من عدم تمكني من إنهاء القراءة على الشيخ.

فلما قطعتُ شوطاً في القراءة نودي لصلاة الكسوف، فقال لي الشيخ مُطَمْئناً: صلاةُ الكسوف سُنَّة، وإكرامك واجب، ولن نقوم حتى تنتهي مما جئتَ له، ولو بقينا إلى صلاة الفجر!

فقرأتُ عليه حتى انتهيتُ مما لديّ، وقرأ أحد الإخوة المغاربة حتى انتهى، هذا والوقت متأخر، والشيخ ينام مبكراً، وهو على أهبة السفر، ولم يُبد لنا انزعاجاً، بل كان متلطّفاً بشوشاً.

وأحضرت معي ابني عبد الرحمن المولود حديثاً، فوضعه شيخنا على حجره، ودعا له طويلاً، مما فرحت له كثيراً، فوالله إنه ليذكّرني بأخلاق علماء السلف، وصبرهم على الطلبة، فضلاً عن كرمه واحتفائه وحسن خلقه.

قلت: هذا ما علق بذهني من كلام أخي الشيخ محمد العجمي.

ـ وأخبرني حفيد شيخنا الأخ أنس بن عبد الرحمن ببعض

= علماء زمانه، ولو أنه ضيع في الصغر لما حصّل في الكبر، وأنتم يجب أن تكونوا هكذا.

المواقف التي حصلت له مع جده، فمما قال عن التدرج في التعليم:

«بدأتُ بالطلب على الجد الكريم عام ١٤٠٩، قرأنا عليه العدة شرح العمدة من أوله بعد صلاة الفجر، وبدأت مع أحد الزملاء من باب البيوع إلى نهاية الكتاب ضحًى؛ ومرات بعد الظهر، شاهد المقال أنه سلك طريقة في تدريسي: أنه لم يكن يتجاوز مسألةً إلا صوّرها ومثَّل عليها، ولم يذكر غير ما في الكتاب، لا يعدد الرواية في المذهب ولا غيره، كان جل اهتمامه أن نفهم المسألة جيداً بدليلها أو تعليلها في الكتاب الذي يقرأ عليه منه، وسلك هذا إلى نهاية الكتاب، وقد كنتُ أعرف حينها بعض المسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام المذهب، وأَستغرِبُ عدم ذكر الشيخ لها وعدم الالتفات إليها!

ثم لما كررت عليه القراءة في الفقه، قرأت في هداية الراغب، فسلك الشيخ ما سلك في الكتاب الأول من تصوير المسائل وشرحٍ، غير أنه صار يذكر بعد ذكره المذهب اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وشيخه السعدي.

والحقيقة أن في طريقته هذه من ترسيخ المسائل الفقهية عند المبتدىء في الطلب الكثير من الفوائد.

ومما كان يتعاهد طلبته أنه كثيراً ما كان يسعى ليرقَى بهمتهم في بداية الطلب والحفظ لبعض المتن، وكان يذكر لهم عن نفسه أنه كان يحفظ الدرس قبل أن يخلد للنوم، فيحفظ العشرة أبيات من ألفية ابن مالك، حتى إذا أتقنها نام، وأول ما يصبح يكرر تسميعها، فيكون ضابطاً لمحفوظاته، وقد جربتُ هذه الطريقة، وهي نافعة بإذن الله.

وكان يقول عن حفظه إنه كان إذا قرأ بيتاً أو أبياتاً يحفظها لساعته؛

يذكر هذا ويقول عن حاله الآن ــ حفظه الله ــ إنه ليس كحال شبابه في الحفظ: تنبيهاً وحثّاً على الحفظ في الصغر وضبط الحفظ.

أما عن استغلاله لوقته فكان فيه مضرب المثل، لا يدع ساعة من وقته تمر إلا بقراءة أو تدريس أو تصحيح، أو صلة رحم، حتى في تنقلاته معه المصحف وكتاب آخر، وإن كان معه بعض طلبته أمره بالقراءة عليه في السيارة.

وكان يذهب مبكراً قبل وقت الأذان إلى بعض المساجد البعيدة، وفي الطريق ونحن ماشون كنتُ أقرأ عليه في المعلقات العشر، وكان يصحح لي من حفظه.

وفي أول سنة طلبتُ العلم عليه ــ حفظه الله ــ كنت ألازمه في حلِّه وترحاله، وإذا ذهب إلى المسجد أو إلى المشايخ، وأذكر أول مرة أخذني فيها إلى الشيخ عبد العزيز بن باز ــ رحمه الله ــ قال: هذا حفيدي أنس بن عبد الرحمن. قال: يقرأ علينا في الآجرومية، قال الشيخ: ما شاء الله! وسأل عن الوالد، ثم قال لي: أعرب كلمة (الله أكبر).

ومع السؤال بمحضر الشيخ وطلبة العلم انعقد اللسان عن الإجابة! والتفت إليَّ الجد، فحرّك شفتيه بـ (مبتدأ)، وتنبهت! فأجبتُ الشيخ عبد العزيز: (الله) مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، و (أكبر) خبر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، فبرَّك، وأجاب: نعم».

بذل الخير:

لشيخنا جهود خيرية واجتماعية، منها عضويته في مشروع إعانة الشباب على الزواج، وطباعته عدة كتب، وغير ذلك، وقد رأيتُ شيخنا لا يحب ذكر شيء في هذا المجال، بل لمّا أخبرني حفيده أنس بن

عبد الرحمن بمساعدة شيخنا لأحد كبار العلماء السلفيين خارج المملكة؛ وسألتُ شيخنا عن الخبر: حَدَّثنيه باقتضاب وتحرج، ثم قال لي: لا تنشر هذا.

وقال سماحة الشيخ **ابن عثيمين** رحمه الله ضمن كلامه عن حال المسلمين في البوسنة والهرسك: «وإننا ولله الحمد نرى من الشباب من ذهب إليهم في هذه الآونة الأخيرة، وفتحوا هناك مركزاً لتعليم الدين الإسلامي، وجمعوا لهم ما تيسر من الأموال، وجلبوا لهم ما تيسر من طلبة العلم الذين يبلغونهم دين الله عز وجل، وكان ذلك بإدارة الأخ عقيل بن عبد العزيز العقيل، وأخيه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل».

(اللقاء المفتوح، المجلس الخامس، ٩ محرم ١٤١٣).

قلت: أفادني الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا عبد الله أن من جهود والده مساعدته لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم وجمعيات البر وبعض طلبة العلم، وبناء المساجد، وتبرعه بأرض للمعاقين، ووقف بعض العقار على والديه، إضافة لمواساته لبعض طلابه مالياً، وقال لي: وكثير من أعماله في البر لا نعلمها لأنه لا يظهرها حتى لأهله وأولاده.

قلت: وقد حضرتُ مرة عند شيخنا وأحد طلبته الأفارقة يحدثه عن مشروع لإقامة مسجد ومدرسة شرعية ومرافقهما في بلده، فكان شيخنا يقول له: لماذا لا يكون هذا الأمر هكذا؟ ولماذا لا يكون البناء بالمسلح بدل الطين؟ ويقترح شيخنا عليه تحسينات زيادة على ما في خاطره، ثم أعطاه شيخنا وصلاً (شيك) بالمبلغ، ودعا له بالتوفيق، ثم قال له: إذا اكتمل المشروع فأخبرني به، وتابعنا بأخباره وما يلزمه.

ـ وحدثني فضيلة الشيخ **عبد القدوس نذير الهندي** حفظه الله أن شيخنا ابن عقيل يدعم مدرسته في الهند من ماله سنويّاً، فضلاً عن كتابته للتزكية والتوصية للمحسنين، كما أنه يعلم عن مساعدة شيخنا للكثير من الجهات الخيرية والتعليمية في الهند وغيرها.

قلت: وكما أسلفتُ فإن شيخنا لم يخبرني بشيء في هذه الباب، ونسأل الله أن يتقبل من شيخنا الصالحات، ويضاعف له الحسنات.



آثار شيخنا العلمية

لم يشتغل شيخنا بالتصنيف نظراً لكثرة تنقلاته وانهماكه في الأعمال الوظيفية والتدريس، فكان مجال شيخنا في خدمة العلم هو الجانب العملي والتعليمي، فقام بهما خير قيام، ولا ننسى أن له جهوداً مهمة في مراجعة المناهج التعليمية، وتأسيس الأنظمة القضائية والعدلية، وهي حسنات مع كونها غير منظورة للجميع إلا أن نفعها عام وواسع، ويُرجى أن تكون هذه من الحسنات الجارية لشيخنا.

ورغم هذا الانشغال إلا أن للشيخ بعض الآثار، منها: الفتاوى، وبعض المقالات[1]، والمراسلات مع العلماء، والتي من أبرزها مع الشيخ ابن سعدي، وحواشي وتعليقات كثيرة على كتبه، وله مسودات شخصية عن رحلاته وبعض ذكرياته، وفيها فوائد حافلة، لأن شيخنا ألهمه الله الحرص على التدوين وحفظ الأوراق مبكراً، ويهتم بكتابة أدق التفاصيل التي تعرض له، ومن ذلك أني رأيت الشيخ يدوّن بعض الفوائد العارضة عن تلاميذه!

فمن رسائل شيخنا:

١ ــ رسالة في جواز صلاة النافلة على الراحلة في الحضر.

---

(١) منها مقالة ماتعة عن الإمام أحمد بن حنبل في العدد الثاني من مجلة البحوث الإسلامية (شوال ١٣٩٥، ص ١٩٩ ــ ٢١٠).

٢ ــ التراث في ما ورد في عدد السبع والثلاث.

٣ ــ مجموع الفوائد المنثورة.

٤ ــ ترجمة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عقيل.

وأربعتها مخطوطة، وهي مهيئة للطبع.

فأما آثار شيخنا المطبوعة فهي:

٥ ــ فتاوى الشيخ ابن عقيل (في مجلدين):

قال شيخنا: «ولما أُنشئت جريدة الدعوة بعناية سماحة المفتي واهتمامه بها ــ ورئيس تحريرها إذ ذاك الأستاذ عبد الله بن إدريس ــ وتقرر أن تكون فيها صفحة للفتاوى ركناً دائماً أسبوعيّاً، كلفني سماحة المفتي بتحرير هذه الصفحة والإجابة على أسئلة المستفتين كتابة، فقُمتُ بها بفضل الله من تاريخ ١٠/ ١/ ١٣٨٥ إلى ٧/ ٤/ ١٣٨٦، ثم توقفَتْ لظروف طارئة.

ولما أُعيد إصدارها من جديد وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ صالح بن عبد الله المنيف، وذلك بتاريخ ١/ ٥/ ١٣٩٤، بعد وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله؛ طلبوا مني إعادة ركن الإفتاء في صفحة كاملة أسبوعية، فلم أمانع، وقمتُ بإعدادها للمرة الثانية، من ١/ ٥/ ١٣٩٤ إلى ٢٥/ ١١/ ١٣٩٤ ثم توقفت لظروف طارئة، ومرة ثالثة طلب مني المسؤول في جريدة اليوم إعداد صفحة للفتاوى فلم أمانع، وقمت بإعدادها من ١١/ ٧/ ١٤٠٦ إلى ٣٠/ ٦/ ١٤٠٧.

وصار جملة ما صدر من الفتاوى في تلك الفترات الثلاث ما يقارب ستمائة وسبعة وخمسين فتوى ما بين مطولة ومختصرة، في أصول الدين وفروعه وفي الأدب والتاريخ وغير ذلك، وقد اهتم بها الابن عبد الرحمن، وأعطاها لمكتبه في دار التأصيل بالقاهرة، وهيؤوها للطباعة، ثم طبعت في

دار ابن الجوزي، وأخرجت في مجلدين، لعل الله أن ينفع بها».

قلت: وهذه الفتاوى المتنوعة في بعضها أبحاثٌ مختصرة، تدل على توسع شيخنا وبذل جهده في إفادة السائل، مثاله الفتوى رقم ١٥٠ (١/ ٣٨٠ ـ ٣٩٥)، حيث سئل عن حكم وجوب صلاة الجمعة على من يسافر يومها للنزهة، فأفاض شيخنا بالجواب، وجاء بفوائد زوائد تتصل بالموضوع.

كذلك الفتوى رقم ٤٩٩ (٢/ ٥٩٣ ـ ٦٠٣)، حيث استفاض في ذكر عذاب القبر، والقصص التي أوردها السلف في الباب.

٦ ـ الأجوبة النافعة عن المسائل الواقعة:

وهي رسائل العلامة ابن سعدي التي أرسلها لشيخنا، بعضها ابتداءً، وبعضها إجابة عن رسائل شيخنا، وقد تقدم وصفُ شيخنا لأهمية هذه الرسائل عند ذكر مواقف مع الشيخ السعدي.

وابتدأت رسائل العلامة ابن سعدي من تاريخ ٢٢ رجب ١٣٥٨ حتى ٢٨ رمضان ١٣٧٠، ثم توقفت عند تولي شيخنا قضاء عنيزة مجاوراً شيخَه، ثم استمرت من ١٩ رمضان ١٣٧٥ إلى ٢٧ جمادى الأولى ١٣٧٦، أي: قبل وفاة العلامة ابن سعدي رحمه الله بأقل من شهر، فتكون مجموع مدة المراسلات المنتظمة ١٣ سنة، فيها ٤٨ رسالة من الشيخ السعدي، ونحو عشر أجوبة أخرى في مسائل علمية مختلفة.

وخرجت هذه الرسائل بعناية وتعليق الأخ الشيخ هيثم بن جواد بن هاشم الحداد، وفَّقه الله لكل خير، وبذل فيها جهداً طيباً ملموساً[1].

---

(١) وليته يتيسر أن تُدرج مع الأجوبة رسائلُ شيخنا لابن سعدي، ليكون الكتاب في اتساقه وجماله واكتمال فائدته على نسق الرسائل المتبادلة =

وطبعت الطبعة الأولى في ذي الحجة ١٤١٩ بدار المعالي في عَمّان ودار ابن الجوزي في الدَمّام، ولقيت رواجاً وقَبولاً، ونفدت من الأسواق خلال بضعة أشهر، فأُعيد طبعها في شوال ١٤٢٠ مع تقريظ لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى، ومعه كلمة ضافية للشيخ عبد الرحمن بن علي العسكر كان قد نَشرها في جريدة الرياض عدد ١١٢٨٨ بتاريخ ٦ صفر ١٤٢٠، ومعها أيضاً كلمة للشيخ الفاضل يحيى بن إبراهيم اليحيى نشرها في جريدة المدينة المنورة يوم الأربعاء ١٩ جمادى الثانية ١٤٢٠، وفي مجلة الدعوة في ١٩ رجب ١٤٢٠.

كما كتب عن الأجوبة فضيلة الدكتور حمد بن إبراهيم العثمان كلمة ضافية، ونشرها في صحيفة القبس الكويتية الصادرة يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة ١٤٢٣ الموافق ١٧ يناير/كانون الثاني ٢٠٠٣، السنة ٣١ العدد ١٠٦٢٩ الصفحة الخامسة.

وقال الأخ الشيخ وليد بن عبد الله المنيّس الكويتي وفقه الله: «وهو كتاب حافل مهم، يقرّب القارىء من شخصية العلامة ابن سعدي وتلميذه ابن عقيل». (مقدمة الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية ص ٩).

٧ ـ التقديم والتقريظ للكتب:

كما أسلفت فإن مكانة شيخنا العلمية والمرجعية جعلت العديد من المشايخ وطلبة العلم يحرصون على تقديم الشيخ لكتبهم ورسائلهم، إذ أن قراءة شيخنا للكتاب؛ وموافقته للباحث في نتائجه؛ وتصريحه بذلك؛ وثناءه المترتب على ما سبق؛ كل ذلك

= بين القاسمي والألوسي، التي أخرجها البحاثة الذوّاق محمد بن ناصر العجمي، وفّقه الله لكل خير.

يزيد من الثقة والمصداقية للكتاب أو البحث، وهذه بعض الكتب التي قدم لها شيخنا:

ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلا اللويحق، وبين يدي الطبعة الثانية منه، سنة ١٤١٧ مؤسسة الرسالة، في مجلد واحد، ثم طبع مرات.

قدم له شيخنا في صفحتين بتاريخ ٢٧/ ٩/ ١٤١٦، وأبرز ما ذكر فيه: وصف التفسير، وقصة طباعته الأولى، وأنه ممن أشار على شيخه بذلك.

كما قدم لهذه الطبعة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى.

ـ ثم أعاد طبع الكتاب صاحب دار ابن الجوزي بالدمام سعد بن فواز الصميل، ط١، ١٤٢٢ في أربعة مجلدات.

قدم له شيخنا في صفحتين، وأبرز محاسن التفسير.

كما قدم لهذه الطبعة فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله وشفاه.

ـ منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين: تأليف العلامة ابن سعدي، اعتنى به: الأخ الشيخ الفاضل محمد بن عبد العزيز الخضيري، ط١، ١٤٢١ دار الوطن بالرياض، في مجلد.

قدم له شيخنا في ثلاث صفحات، أبرز فيها اهتمام شيخه المؤلف بالكتاب ومزاياه، وأثنى على جهد المحقق، وأوصى بالاهتمام بالكتاب وحفظه عن ظهر قلب.

كما قدم للكتاب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمه الله تعالى.

ـ الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية، وهي مراسلات العلامة ابن سعدي مع بعض علماء الكويت: دراسة وتحقيق الأخ الشيخ الفاضل الدكتور وليد بن عبد الله المنيّس، ط١، ١٤٢٣ مركز البحوث والدراسات الكويتية، في مجلد.

قدم لها شيخنا في أربع صفحات، تكلم حول أهميتها ومشاركته التصحيح فيها.

وغيرها، وقد اخترتُ بعض كتب شيخه ابن سعدي المشتهرة.

٨ ـ التصحيح والإفادة:

ولشيخنا جهود في تصحيح بعض الكتب قديماً ـ كما تقدم ـ وحديثاً.

وهو من موارد الشيخين البسام والقاضي في تراجمهما.

وله فضل على كثير من محققي الكتب؛ كمن حقق زاد المستقنع، والأجوبة السعدية، وغير ذلك، حيث صححوا المطبوعات عليه.

كما أنه يعين ويفيد بعض الباحثين بالإرشادات والملاحظات، ومن ذلك لمؤلفة «كتاب قضاة نجد وأثرهم في المجتمع منذ القرن العاشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري»، وكلام هؤلاء عن شيخنا موجود في مقدماتهم.

ومن آخر هذه التصحيحات إفادته في تصحيح الطبعة الثانية من بلوغ المرام مع حاشية سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى، حيثُ قرأتُ عليه مع بعض الإخوة المتن، ورغب شيخُنا أن يقرأ من هذه النسخة، وكانت قد صدرت حديثاً، فصححنا عليه الكتاب، واستفدنا من ملاحظاته

الدقيقة، وكان منها أغلب التصويبات في الطبعة الثانية أوائل **١٤٢٥** كما في مقدمة الكتاب.

أما عني شخصياً؛ فلستُ في حاجة لبيان إفادته لي في هذا الكتاب بالذات، ومن إفاداته الأخرى أنني صححتُ عليه منظومة الكبائر للحجاوي، وأعارني نسخة خطية موجودة عنده، ولم تكن تعرف للمنظومة سوى نسخة واحدة قبل ذلك، وأفادني بأشياء تتعلق بها، فكانت إفادات الشيخ المتلاحقة أكبر معين لي في إخراج المنظومة مصححةً مضبوطة لأول مرة.

فبارك الله في شيخنا، وأبقاه ذخراً للعلم وأهله، وجزاه خير الجزاء.

المكتبة الخاصة:

قال شيخنا: «وأما مكتبتي فأول الأمر كنتُ أستخدم مكتبة والدي والأخ عقيل، ثم أضفتُ إليها كتباً قليلة حسب الحاجة حين القراءة والمراجعة، ولما قدم علينا في عنيزة وزير المالية عبد الله بن سليمان عام ١٣٥٣، تقدمتُ إليه بطلب نسخة من مطبوعات الحكومة، فكتبتُ له كتاباً بهذا؛ صدّقه شيخنا عبد الله بن محمد بن مانع قاضي عنيزة إذ ذاك، وخرجتُ إليه في مخيمه في الجهيمية خارج البلد جنوباً وقدّمتُه إليه، فلما قرأ الكتاب سُرَّ به وبدت علامات الارتياح في وجهه، وكتبَ بقلم رصاص جيد ما نصه: (عبد الرحمن السحيمي: جميع مطبوعات مولاي اصرفوا للمذكور نسخة كاملة منها، واحرصوا على تنجيزه)، ثم وقّعها، فأخذتُ الورقة، ولما سافرت إلى مكة راجعتُ عبد الرحمن السحيمي وهو مأمور مستودع الصرف، فصرف لنا ما تيسر.

ولم أزل أضيف إليها كل ما أمكن بالشراء والإهداء، من الحجاز واليمن والرياض والخليج وغيرها، حتى تجاوزت عشرة آلاف عنوان، منها

المجلد الواحد، ومنها العدد من الأجزاء، وقد وظّفتُ بها كاتباً خاصّاً يفهرسها وينوّعها ويتفقدها؛ ويستعيد ما يُستعار منها فيضعه في محله، ويُحْضِر لنا منها ما نحتاجه أثناء الدرس، ثم يعيده إلى موضعه».

قلت: تأسست مكتبة شيخنا سنة ١٣٥٤، كما كُتب على ختم المكتبة، ومن اللطائف أن كثيراً من كتب شيخنا القديمة ختمها له سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى، وذلك أول طلبه للعلم.

ومع ندرة الكتب ذلك الوقت وشدة الأحوال عموماً؛ فقد كانت مكتبة شيخنا منهلاً لكثير من طلبة العلم وقتها في الاستفادة والإعارة، وقد رأيتُ على غلاف أحد كتب شيخنا بياناً فيه أسامي جماعة من المشايخ مع الكتب التي استعاروها، من أبرزهم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى.

شيخنا والشعر:

شيخنا ممن يقرض الشعر ويتذوقه، ويحفظ الكثير من جيده وشواهده وطرفه، سواء بالفصحى أو العامية (النَّبَطي)، وكان والده من قبل شاعراً وأديباً مُجيداً، كما كان عمه الشيخ عبد الرحمن ينظم الشعر، وكان يطارح به الشيخ العمودي.

وقد أجاب الشيخُ ابن سعدي شيخَنا في رسالة بتاريخ ٥ شعبان ١٣٥٩ قائلاً: «تَذْكُرُ من جهة استشارتي في قول الشعر عندما تسنح الفرصة، وأنه **ميسَّرٌ عليك**؟ فالذي لا ينبغي: كونُ الإنسان يتصدّرُ لعمل الشعر، ويأخذُ جزءًا كبيراً من وقته وقلبه، أما إذا عرض له أحياناً البيتان والثلاثة ونحوهما في بعض المواضيع الحسنة أو المباحة فلا محذور في ذلك، وما زال أهل العلم على هذا، والذمُّ لا يتناولُ هذا».

ولهذا لم يتعنَّ شيخنا الإكثار منه، بل كثيرٌ مما نَظَمه جاء عفو الخاطر،

ولذلك قلَّ أن ترى فيه التكلف وتعمد المحسّنات، وتجد في أثناء الترجمة جملة من أشعار شيخنا، مثل الأبيات الجامعة، وقصائده لوالده لما كان شيخنا في أبو عريش، وشعره في بعض زملائه، مثل معالي الشيخ ابن عودة، ومعالي الشيخ العبودي، وغير ذلك مما ورد في مناسبته، فأسوق ههنا نماذج أخرى من شعر الشيخ، فمنها:

بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى ... وأنعُمِك اللاتي بها أتمتع

أنِلْني الرضا والفوز والعفو والرضا ... بما في القَضا إني إليك سأرجع

وأصلح لأحوالي وبالي ونيتي ... وذريتي يا من إليه التضرع

لك الحمد إذ وفقتني وحبوتني ... وهيَّأت لي ما لم أكن أتوقع

إلى آخرها.

ومنه:

يا منتهى كل شكوى إنني وجلٌ ... من سوء فعلي وتفريطي وإهمالي

فاغفر ذنوبي وفرِّج كربتي وقِني ... شرور نفسي وسيئات أعمالي

ومنه:

هذا وربُّك قادر سبحانه ... أن يستجيب دعاءنا ونداءنا

ويمدنا من فضله ويعيذنا ... من شر أنفسنا ومن آذانا

ومنه:

إذا اللَّـهُ الكريمُ أراد خيراً ... بنا فليهننا هذا المقام

وإلا فالسعيد يكون ناج ... على الدنيا وزخرفها السلام

ومنه في الشعر النبطي:

إن كانْ ربَّكْ رايدٍ لكْ كرامهْ ... فهو الكريمْ وبابْ جَدْاوه مفتوحْ

وإلا فيَا ويلكْ بيوم القيامهْ ... لا صارْ بعض الناسْ سالمْ ومفضوحْ

ومنه:

لك الحمد في الحالين يُسرٍ وإعسار وإياك أرجو لا قريبي ولا جاري

فما نلتُ خيراً في حياتي ولا إنتفت شروري سوى لطفاً وعطفاً من الباري

فأسألك اللّهم لطفاً ورحمةً بتيسير أعمالي وتسهيل أوطاري

ومنه:

نعوذ بالله من هم ومن حزَن ومن بلاء ومن شر ومن محن

ومن شرور أنفسنا طرّاً ومن فتن وسوء أعمالنا يا صاحب المنن

ومنه:

ثلاث في النواة مسمَّيات فقطمير لفافتها الحقير

وما في شقها يدعى فتيلاً ونقطة ظهرها يدعى النقير

ومنه:

تيسَّرت الأسباب واتضح الأمر ويسَّرها الرحمن وانشرح الصدر

وذلك من فضل الإله ولطفه فللّه ربي الحمد والشكر والذكر

ومن لطيف شعر شيخنا ما جرى بينه وبين رئيس الديوان السابق إبراهيم الشايقي، قال شيخنا: «وكان إبراهيم الشايقي لطيف المعاشرة، وينتمي إلى المشايخ وطلبة العلم، وجرى بيني وبينه مطارحة بعض الأدبيات، فكتب لي يوماً قصيدة يمدحني بها بأني قاضي العاصمة الرياض، وأني كذا وكذا، فأجبتُه بهذه القصيدة المؤرخة في ١٣ رمضان ١٣٨٠ بعدما عُزل من الديوان، وأصبح رجلاً عادياً:

إ أخي بل والدي وافى نظامٌ يحاكي الدر منكم واللآلي

ب به ذكَّرْتَني عهداً قديماً سرَرْتَ به المحب بكل حال

ر رجعتُ إلى تذكر سابقات لكم فوجدتها نعم الخصال

ا أمـا إنـي لأغبطكـم وأرجـو — لكـم حسـن المثـوبـة والنـوال

هـ هنيئـاً مـا حبـاك الله حقـاً — فـأدِّ الشكـر منـك لـذي الجـلال

ي يـدل نظـامُكـم هـذا علـى مـا — حُبيتَ من التواضع والمعالي

م مجـالـك واسـع فـي كـل شـوط — فكم لك من مجال في مجال

ب بذلْتَ مع الوُلاة وجوه صدق — وكنـتَ لهـم وزيـراً ذا مقـال

ن نعـم ولَكَـم بُعثتـم فـي انتـداب — فصـرتَ جـذيلَهـا عنـد النـزال

ع عُرفتَ من الصِّبا بطِلاب علم — ونسـخ مجلـدات بـاحتمـال

ب بذلتَ الجهد في تهذيب نفس — صحبت الكاملين من الرجال

د دأبـتَ مـلازمـاً هـذا وهـذا — ففقت على المخالف والموالي

ا أقول لقد برزتَ وصرت فيهم — عصـاميـاً تقـول ولا تبـالـي

ل لقـد شهـد الجميـع لكـم بهـذا — وأنـك مـن مشـاهيـر الـرجـال

ل لأنتَ لدى الجميع سفير خير — وواسطـة المشـايـخ بـاتصـال

هـ هم القوم الأُوْلى لم يجحدوكم — مـواقفَكـم ولا تلـك الخصـال

ا أمـا إنـي أبشـركـم بخيـر — وأسمَـعُ عنكـمُ مـا سـرَّ بـالـي

ل لقـد عُـرفـت مـواقفكـم وبـانـت — فضـائلكـم فـلا تخفـى بحـال

ش شهـود الله يجعلهـم بـأرض — ودع عنـك المكـابـر لا تبـالـي

ا أخي خذهـا إليك جـواب نـظمٍ — بعثـتَ بـه إلـيَّ علـى التـوالـي

ي يغض عن الزحاف كريمُ نفس — وعن لحن وعن ضعف المقال

ق قـرنـتُ بهـا حـروفـاً مبتـداهـا — لإسمك مع أبيك على التوالي[1]

ي يقيـك الله مـا تخشـى ويُضفـي — عليكـم سـتـره طـول الليـالـي

---

(١) المعنى: أنك إذا قرأت الحرف الأول مستهل كل بيت مع مثيله بعده يظهر لك: (إبراهيم بن عبد الله الشايقي) وهو المخاطَب بالأبيات!

وقد أجابني عليها بأبيات على وزنها وقافيتها، وهي:

قرأتُ أنستُ ما أبدى محب ... كريم النفس معدوم المثال
فشكراً ثم شكراً ثم شكراً ... لأنت الحبر بحر في الكمال
جزاك الله خيراً ثم خيراً ... ومدَّ ليومكم ثم الليالي
فحبرٌ في العلوم حبي ثناءً ... تواضعَ فيه ذا شأن الرجال
أشاد أخاه ذكراً من جمال ... كذا حال المحب كريمُ بال
يقول القائلُ قد فات قدماً ... فعين للرضا عين الكلال
رجوت الله أن يمنحك عزّاً ... فطولاً للبقاء مع اعتدال
ويعلي ذكرك المرضي دأباً ... تؤم لما يزين من الخلال
ومتعك المتاع الحسن منه ... تفوق الأفضلين من الرجال
وأتبع ذا بآمين مني ... حباك الله عفواً ذو الجلال

ومرة عزم الشايقي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في مزرعته بالخرج، ودعاني معه، وتغدينا عنده يوم الجمعة الموافق ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٧٩، فصلينا الجمعة، وذكَّر بنا سماحة الشيخ عبد العزيز على عادته رحمه الله، لأنه كلما حصلت مناسبة لا يفوتها حتى يلقي كلمة نصح وإرشاد، وبعد الغداء حان وقت صلاة العصر، فصلى بنا الشيخ عبد العزيز بن باز في مزرعة الشايقي بالخرج وقصر صلاة العصر، فصلاها ركعتين، وبعد الصلاة ارتجل الشايقي عشرة أبيات، وكتبها وألقاها إليّ، وهي:

أخي المحب لا زلتم بخير ... تؤمون المكارم بازدهاء
فضيلتكم فقابل بابتهاج ... يحال الاجتماع لذا الإخاء
ملأتَ القلب مني في سرور ... بوجهك شاهدٌ لي بالوفاء
شكرتك أولاً في ماض وقت ... ونثني الشكر مرفوع اللواء

فـأُعطيـتَ الفضـائـل تقتنيهـا رفيـع الصـوت صبحـاً أو مسـاء
فصـار الاجتمـاع بخيـر حبـر فـلا زلتـم جميعـاً بـارتقـاء
فحبـراً رافـق خيـر حبـر أخـونـا يـالجميـع بـلا مـراء
رعـاك الله ثـم رعـاك حقّـاً وحقـق للجميـع وفـا الإخـاء
فعفـو الله يغمـركـم جميعـاً وفـي إيمـانكـم زيـد النمـاء
وإن أخـاكـم يـرجـو لمـا هـو دعـاه لكـم وأمِّـنْ فـي الـدعـاء»

وقال شيخنا عن شيخه سماحة المفتي محمد بن إبراهيم: «وقد نظمتُ فيه أبياتاً في عدة مناسبات، منها حينما زوَّج ابنه أحمد، ودعانا والمشايخ لنحضر حفل الزواج في الدرعية[1]، وقد ناسب أن الشيخ بنى بيته وأدخلوا له الكهرباء، وكانت لا تدخل البيوت إلا نادراً، وصادف تمام شهر رمضان وعيد الفطر، فكتبتُ بهذه المناسبة هذه الأبيات:

يهنيكـمُ يـا شيـخ هـذا المقـام والعيـد يهنيكـم وشهـر الصيـام
ومنـة الله بـإكمـالكـم عمـارة البيـت علـى مـا يـرام
ومـد نـور كهـربـائيـة فـي بيتكـم تمحـو جهـام الظـلام
ودعـوة قـد جمعـت نخبـة طـوقتهـا المعـروف حتـى الإمـام
كـذاك تـزويـج ابنكـم أحمـد بلغـه الله المنـى والمـرام
بـوأك الله وأحيـاك فـي نشـر علـوم أنـت فيهـا الإمـام

(1) قال شيخنا عن هذه الزيارة: «وقد تجولنا على الدرعية وأطلالها التي هدمها إبراهيم باشا سنة ١٢٣٣، ولا سيما بيوت ملوك آل سعود رحمهم الله الواقعة في (الطريف)، وهو الجانب المرتفع من الدرعية، ومحلات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأولاده رحمهم الله الواقعة في (البجيري)، وهو الموقع المنخفض من الدرعية بجوار مسجد الجامع، وزرنا قبر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وهو قبر عادي مثل غيره من القبور، ويقع في مقبرة قريوي».

لا زلت في عز وفي رفعة ... يا ربنا تمم بحسن ختام

قلت: وأخبرني الأخ الشيخ باسل بن سعود الرشود: «وهبتُ الشيخ رفع الله قدره كتاباً، وكتبتُ عليه:

وهبتُك أوراقاً فهَبْني قَبولَها ... فذلك إحسان إليَّ جليل

فكتب إلي أجزل الله له المثوبة:

وهبتَ كتاباً محكماً عمَّ نفعُه ... يفيد علوماً جمة بأصول

فقلنا جزاك الله خيراً ونعمة ... وبَوّاكَ في الجنات خيرَ مقيل

وكتب أحسن الله إليه:

وهبتَ كتاباً نادراً في بحوثه ... مفيدٌ لطلاب العلوم وجيز

فجازاك ربُّ الناس خيراً ورفعة ... ولا زلت تهدي لورى وتجيز»

هذا؛ وأخونا باسل الرشود يعرف حبَّ شيخِنا للشعر، فيوافيه ببعض الأبيات بين الفينة والأخرى، من ذلك عندما حضر بعض إخواننا الأفاضل من الكويت، وقرأنا معهم بلوغ المرام على شيخنا، فلما كان الختم قال الأخ باسل مخمِّساً:

قومٌ بلادُهمُ شتى[1] متى فرغوا ... راموا «بلوغَ المرامِ» الصعبِ إذ نبغوا

يقول قائلهم يوماً إذا بزغوا: ... سموتُ للمجد والساعون قد بلغوا

جُهدَ النفوس وألقَوا دونَها الأُزُرا

سعى السُّعاةُ لأمرٍ فيه مفخَرُهمْ ... تسابقوا وخيال المجد يبهرُهمْ

وجدَّ أصغَرُهم فيهِ وأكبرُهمْ ... وكابدوا المجدَ حتى ملَّ أكثَرُهمْ

وعانق المجد من أوفى ومن صَبرا

---

(١) يشير بذلك أن الطلبة من الكويت والشام ونجد واليمن.

مـن كـان يطلـب مجـداً لا يُـزايلُـه	فليَسْتَعِـدَّ لأمـرٍ قـلَّ حـامِلُـهُ
ينهـدُّ قلـبُ الفتـى منـهُ وكـاهِلُـهُ	لا تحسـب المجـد تمـراً أنـت آكلُـهُ

لـن تبلـغ المجـد حتـى تلعـقَ الصَبِـرا

وقال الأخ باسل: «هذه أبيات نظمتها عجلاً في طريقي إلى بيت الشيخ، وكنت انقطعت عن الشيخ حفظه الله قريباً من أربعة أشهر ونصف في حساب الناس؛ هي أضعاف ذلك في حساب النفس، ومع ذلك قابلني بالتلطف والتحنن؛ فأجزل الله له المثوبة:

يـا شيخنـا ابـن عقيـل	وأيـنَ عُـذريَ أينـا؟
إنـا اعتـذرنـا إليكـم	لأننـا مـا أتينـا
ثـم الْتَفَـتُّ لِنَفْسـي	فـالجُـرْمُ منـا علينـا
مـا زال فـي النفس صـوتٌ	يلـومُ حتـى التقينـا

فقال الشيخ: ما دمنا التقينا فالحمد لله».

قلت: وقد رأيتُ شيخنا ينبسط وينشط عندما تقرأ عليه المنظومات والقصائد والمعلقات، ولا سيما إذا كان القارىء ممن يُحسن قراءة الشعر ووزنه وضبطه.

المجلس الأسبوعي:

منذ فترة ليست بالقصيرة وشيخُنا يفتح أبوابه ليلة كل خميس، حيث يأتيه الزوار من العلماء والمشايخ وطلبة العلم والوجهاء ومختلف فئات الناس لأغراض شتى، فهذا للزيارة الشخصية والسلام، وذاك للاطمئنان على صحة الشيخ، وآخر للفائدة العلمية، وغيره يعرض على الشيخ بعض المستجدات، ويتبادل شيخنا الحديث مع الحضور ويجيب على أسئلة من يسأله، وتكون الجلسة مفتوحة وقتاً، ثم غالباً ما يَقرأ أحد أبناء الشيخ عليه

من كتاب، مثل جوامع السيرة من كلام ابن القيم، وربما علَّق الشيخ، وأحياناً تُطرح أسئلة بعض المسابقات العلمية بالدور على الحضور.

أما إذا زار الشيخ بعض العلماء الكبار، فغالباً ما يتجه شيخنا بالحديث إليه، وربما جعله يُفيد الحاضرين بنصيحة وكلمة عامة.

وبعد ذلك يتناول الجميع العَشاء على مائدة فضيلته العامرة، ويتعشى شيخنا مع ضيوفه، ويُلاحَظ الكرم مع عدم التكلُّف والإسراف في الطعام، خلافاً لما قد عمَّت به الشكوى والبلوى!

وغالباً ما يكون العَشاء بعد انتهاء الصلاة بساعة ونصف تقريباً، وبعد انتهائه يجلس الشيخ قليلاً، ثم ما يلبث أن ينفض المجلس باكراً، لأن شيخنا لا يحب السهر.

وكما أسلفتُ فإن مجلس شيخنا يرتاده كبار العلماء والشخصيات، وأسوق نماذج من مجالس شيخنا التي كنتُ حاضراً فيها:

١ ــ فأبدأ بزيارة شيخنا العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله تعالى، فقد زار شيخنا ليلة الخميس ١٩/ ٤/ ١٤٢٤، وبعد أن تبادل الأحاديث مع شيخنا ألقى الشيخ عبد الرحمن ابن شيخنا كلمة ترحيبية، وقدَّمه لإلقاء كلمة للحضور، وأسوق مطلع الكلمة التي ألقاها شيخنا ابن جبرين، لما فيها من فوائد، منها وصفه لمجالس شيخنا.

فقد قال حفظه الله، بعد الحمدلة، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«أَعتَرفُ بالفضل لشيخنا الشيخ عبد الله حفظه الله ووفقه، فكان أول ما تعرفتُ عليه في سنة ١٣٧٤ عندما وضع لنا أسئلة الاختبار فيما يتعلق في دروسنا التي درسناها تلك السنة في المعاملات، ورأينا منه وفقه الله من ذلك

الوقت المودة والمحبة لكل من تعرَّف عليه، ومنذ ذلك التاريخ من خمسين سنة ونحن نسعدُ بمجالسته ولُقِيِّه، حفظه الله وسدد خطاه.

ولا شك أيضاً أن هذا الاجتماع يكون مع كونه للزيارة والاطمئنان على صحة فضيلته، يكون أيضاً مجلس ذكر وشكر وعبادة، ومجلس علم وفقه وأدب، وهذا هو الذي نعرفه في مجلسه.

وكذلك في بقية المجالس؛ أن تكون المجالس العادية مجالس عبادة ومجالس خير، ومجالس علم وعمل، وهذا ما عهدناه في مجالس مشايخنا، ومنهم سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله، فإن مجالسه العادية تكون مجالس عبادة، هكذا إذا زار أحداً في مثل دعوة لإكرامٍ، أو لوليمة، أو نحو ذلك: لم يسمح أن يكون ذلك المجلس مجلسَ قيل وقال، أو مجلس لغو وسهو، بل يحرص أن يكون مجلس علم، فيستصحب معه قارئاً ومعه كتاب من الكتب، ويأمره أن يقرأ في ذلك الكتاب، ويشرح ما يمر به من مسائل تحتاج إلى تعليق أو بيان، وإذا لم يكن معه كتاب، أمر قارئاً أن يقرأ آيات من إحدى السور، ويشرح ما فيها.

وكان من آخر مجلس حضرنا معه أن أمر قارئاً فقرأ آخر آل عمران: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ الآيات، واستمر في التعليق عليها نحو نصف ساعة، وهكذا كان عادته رحمه الله.

وذكر ذلك أيضاً الذين ترجموا للشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في عنيزة، أن مجالسه العادية تنقلب مجالس بحث، إذا استزاره أحد أو زاره أناس حتى من العامة؛ لم يترك المجلس يضيع، بل يُسأل أو يُلقي أسئلة، إلى أن يكون المجلس مجلس علم.

ولا بد أيضاً أن يكون هناك بحث فيما يتعلق بالمُشكلات والحوادث التي تحدث في بعض الأوقات، فيكون البحث فيها للسير إلى جهةٍ، ولمعرفة كيفية الخروج من الأزمات والوقائع التي فيها شدة، وما أشبه ذلك..».

هذا ما أردتُ سياقه بنصه، ثم أكمل شيخنا ابن جبرين كلمته التوجيهية العامة.

بعد ذلك عقَّب شيخنا ابن عقيل قائلاً: «استمعنا إلى كلمة فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين جزاه الله خيراً، وقد أفاد الإخوان عن أشياء واقعية ينبغي أن تكون على بالهم في كل مكان، فقد جاءت من صاحب تجربة وعلم ونفع ونصح، جزاه الله خيراً، وفق الله الجميع، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين».

فهذا مثال على مجالس شيخنا.

٢ ــ ومن عيون هذه المجالس ليلة الخميس ٦/ ١١/ ١٤٢٣، حيث حضر عند شيخنا عدد من أصفياء أصحابه من المشايخ الكبار، وهم أصحاب المعالي المشايخ: محمد بن عبد الله بن عودة، وراشد بن خنين، وعلي المرشد، وعبد الملك بن دهيش، ومحمد بن عبد الله بن سبيِّل، إمام وخطيب المسجد الحرام، ورئيس شؤون الحرمين الشريفين، وعضو هيئة كبار العلماء، والمجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي، ومحمد بن عبد الله النافع رئيس هيئة الرقابة والتحقيق، ومحمد بن ناصر العبودي، وكان المتحدث الأول في المجلس، واستمتع الجميع بحديثه الأخّاذ، وكان مجلساً حافلاً.

ومن اللطائف أنه اجتمع في مجلس شيخنا أربعةٌ من رؤساء تعليم البنات سابقاً، وإمام الحرم، والأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي، ورئيس مجلس القضاء الأعلى بالنيابة سابقاً، حفظهم الله جميعاً.

٣ ــ ومنها ليلة الخميس ٢٢/ ٢/ ١٤٢٤، عندما حضر شيخنا العلامة محمد بن لطفي الصَبّاغ، وكان شيخنا ابن عقيل حريصاً قبلها على رؤيته، ويسألنا عنه، ويقول: «نحب أن يشرفنا في مجلس الأربعاء، حتى يكون الجميع، ويفيدنا فائدة عامة». بل كان يريد زيارته لما علم بمرضه، ويقول لنا: كان شيخنا سماحة المفتي محمد بن إبراهيم يحبه.

فلستُ أنسى موقف استقبال شيخنا ابن عقيل له، حيث رحب به ترحيباً زائداً، وبقيا وقتاً كلٌ يروم تقبيل رأس الآخر! ثم تبادلا الحديث، وتدبَّجا بالإجازة، وما سبق أن أجاز شيخُنا الصباغ لأحد قبلها، وكان مجلساً رائقاً.

٤ ــ ومنها ليلة الخميس ٢٧/ ٨/ ١٤٢٤، حيث حضر من مشايخنا: الشيخ عبد الله بن محمد علوش الدُّومي[١]، والشيخ عبد الكريم الخضير، والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم، ومجموعة من طلبة العلم.

٥ ــ ومنها ليلة الخميس ٢٠/ ١/ ١٤٢٥، عندما زاره شيخنا المحدّث والمحقق الكبير عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله، وممن حضر الجلسة الشيخ عدنان عرعور، والشيخ أبو الحسن مصطفى السليماني المصري ثم المأربي، حيث كانت الجلسة علمية حديثية، حدَّث فيها شيخنا عبد القادر بكلمة تضمنت مجموعة من الأحاديث النبوية الجامعة، كما هو دأبه حفظه الله، وأجاب على بعض الأسئلة.

وكان قد سبق لشيخنا الأرناؤوط أن زار شيخنا ابن عقيل في حدود سنة ١٤١٩.

---

(١) من تلاميذ العالم السلفي عبد الفتاح الإمام الدمشقي (١٢٩٤ ــ ١٣٨٤)، التحق بالمعهد العلمي في الرياض سنة ١٣٧٤ وبقي يدْرُس ويدَرّس في المملكة عشر سنوات، وهو من قدامى تلاميذ الألباني في الشام، وابن باز في الرياض، حفظه الله تعالى، ونفع به.

٦ ــ وهناك مجالس كثيرة، إلا أنني لم أقيد تواريخها، ومن أبرز مَن حضرها وكنتُ موجوداً: فضيلة الشيخ عبد الله بن منيع، ومعالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزير الشؤون الإسلامية، وفضيلة الشيخ محمد بن سليمان، من أهل الحريق.

أما مجالس الشيخ السابقة فعلى رأس من شرَّفها مراراً سماحة المشايخ: عبد العزيز بن باز، ومحمد بن صالح العثيمين، رحمهما الله تعالى، وعبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، وكانت مجالس حافلة بالفوائد العلمية، وقد حدثني الشيخ عبد الرحمن بن علي العسكر أنه قيَّد جملة من فوائد شيخنا وضيوفه المشايخ في هذه المجالس، وينوي ترتيبها وإخراجها.

وهذه المجالس يحضرها أبناء شيخنا، وكبار أحفاده، ومن أبرز من يُكثر حضورها أخو شيخنا: الشيخ عقيل العقيل، وفضيلة الشيخ عبد العزيز ابن محمد العقيل، عضو هيئة التمييز سابقاً.

ذرية الشيخ:

تزوج شيخنا عدة مرات، وكان قد عُرض عليه الزواج وهو في جيزان فلم يوافق بِرّاً بوالديه، وأول ما تزوج في ١٣٥٧/٧/١١ في عنيزة من أم عبد الرحمن ابنة محمد العبد الله المساعد.

ورزق الله شيخنا ذرية طيبة، حيث رزق من أربع زوجات بخمسة وثلاثين ما بين ذكر وأنثى، وقد قدَّم شيخنا عشراً منهم صابراً محتسباً، منهم خمسة خلال أسبوعين[1]، رزقه الله المثوبة فيهم، وبارك له في البقية وأسعد.

---

(١) ويُرجى بذلك فضل عظيم لشيخنا، فعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحِنْثَ إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم». متفق عليه.

وفي الباب أحاديث كثيرة، وأفرد الموضوع بالتصنيف عدة.

وإنني أعرف عدداً من أبنائه، ورأيتُ فيهم مظاهر الصلاح والاستقامة والخُلُق، والمسارعة في بر أبيهم.

وأبناؤه هم: الشيخ عبد الرحمن، وعقيل، ومحمد (توفي رحمه الله في حادث سيارة عائداً من حج سنة ١٤٠١)، وإبراهيم، وأحمد، وسليمان، وصالح، وعبد اللطيف، وعبد الملك، ويوسف، وعبد العزيز، وخالد، وحَمَد، وعبد الحكيم، وعمر.

ومجموع ذرية الشيخ الآن من أبنائه وبناته يزيد عن مائة وثمانين نفساً، نسأل الله أن يبارك فيهم، ويجعلهم من الصالحين.

شيخنا مع أسرته في البيت:

تقدم في كلام الشيخ عبد الرحمن شيء من اهتمام والده بتربية أولاده وشأنه معهم، وهذه كلمات كتبتها بدرية ابنة شيخنا، الحاصلة على شهادة الدراسات العليا (الماجستير) في الشريعة، فقالت وفقها الله:

«كان الشيخ حفظه الله مثلاً يُحتذى وسيرة تُقتدى، كان حازماً في رفق، جاداً في لين، يحمل طيّب الصفات وجميل الخصال، كان لطيفاً محبوباً، يرعى أهل بيته ويتعاهدهم في كل شؤونهم، لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وله فيها توجيه أو نصح أو رأي سديد، وكان حازماً معهم في كل ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، يحثهم على تعلم كل ما هو مفيد، وكان شديد الحرص عليهم؛ خاصةً في أمور العبادات، فقد كان يوقظهم للصلاة ويحثهم على التبكير إليها والحرص على سننها وواجباتها، ويتفقد من غاب عنها.

وكان ــ أمد الله عمره على طاعته ــ شديد الاهتمام بالقرآن الكريم وتلاوته وحفظه وإتقانه، فقد كان يضع درساً يومياً بعد صلاة العصر لتدارس كتاب الله وتلاوته، يجتمع فيه الأبناء؛ يقرأ كل واحد منهم صفحة من القرآن

الكريم، كما لازم على درس بعد فجرِ يومَي الخميس والجمعة في المسجد حتى تطلع الشمس، ثم يصلّون صلاة الضحى وينصرفون، وكان يتعاهد ما حفظوه، ولا يكاد يجلس مع واحد منهم ــ خاصة الصغار ــ إلا ويطلب منه أن يقرأ بعض ما حفظ، ويشجعه ويثني عليه، مما يحفزه لمتابعة الحفظ والإتقان، ويحرّصه على الاهتمام بالقرآن.

وعُهد منه ــ حفظه الله ورعاه ــ حرصه الشديد على الوقت واهتمامه به وعدم تضييعه فيما لا ينفع، فلا تكاد تراه إلا قارئاً، أو كاتباً، أو ذاكراً، أو مصلياً، أو عائداً لمريض، أو زائراً لصديق، حتى أثناء ركوبه للسيارة، فكان يقضي وقته فيما هو مفيد، وينصح أبناءه ومَن حوله بذلك، ويغضب أشد الغضب عند ضياع الأوقات في العبث وتوافه الأمور، وكان كثيراً ما يتمثل ببيت من الشعر، وهو:

والوقت أسهل ما عُنيتَ بحفظه ... وأراه أسهل ما عليك يضيع

وكذلك:

يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلبُ الربح فيما فيه خُسران
أَقْبِلْ على النفس فاستكملْ فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

وكان حفظه الله يكره السهر ويحب النوم المبكر والاستيقاظ المبكر، وكان هذا ديدنه، ويتعاهد مَنْ حوله بذلك.

وكان يحب التعلم وإتقان المهارات والترقي في طلب العلم، ويشجع من يبرز في ناحية معينة بالثناء عليه أو بإعطائه الحوافز المادية.

وفضلاً عن اهتمامه بالفرائض فإنه أيضاً شديد الحرص على النوافل، فقد كان يحافظ على صلاة الضحى، وكان صاحب قيام ليل، فكان يقوم الثلث الأخير من الليل، ويصلي ما شاء الله له حتى يؤذن لصلاة الفجر، فلا

تسمع في ذلك الوقت إلا تلاوته ودعاءه، وكان يختم القرآن في كل شهر، أما في شهر رمضان فكان يختمه عدة مرات.

كان شديد المحافظة على الأذكار والسنن والآداب، وكان لا بد لمن يصاحبه أن يلحظ اهتمامه الشديد بذلك، وكان ينصح أبناءه بالمحافظة عليها: من أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، والأكل، وأذكار دخول الخلاء والخروج منه، ويجيء بها إذا ركب السيارة، وكثيراً ما كان يقولها ويردد أبناؤه من خلفه.

وكان ينبههم على آداب الأكل والشرب والنوم والجلوس والمشي، وحفظ الأدوات والأغراض، ونظافة الثياب والمكان.

وها هو ــ حفظه الله ــ حريص على أداء الحج والعمرة، فكان يحج كل عام، ويعتمر في كل شهر، ويجعل عمرته في منتصف الشهر حتى يجمع بين العمرة وصيام الأيام البيض في مكة المكرمة بجوار المسجد الحرام، فيذهب يوم الثاني عشر، ويقضي عمرته، ويصبح يوم الثالث عشر صائماً، ويصلي الجمعة ذلك الأسبوع في المسجد الحرام، ثم يقفل راجعاً إلى بلده.

عُرِفَ ــ رعاه الله ــ بحبه للخير، وصلته للرحم، وتعاهده لأرحامه وأقاربه بالسؤال عنهم، وتفقد أحوالهم، وقضاء حوائجهم، ومساعدتهم ومد يد العون لهم في كل ما يحتاجون، وكان من ذلك أن خصص يوماً في الأسبوع يجمع فيه أبناءه وزوجاتهم، وبناته وأزواجهن، وأولادهم، وأقاربه، فيجتمعون ما بين رجل وامرأة وطفل، يتسامرون ويهنؤون بقربه، ويلهجون بالدعاء له.

وكان ــ حفظه الله ــ كريماً معطاءً، كثير الهبات والصدقات، فيتعاهد أبناءه وأقاربه بالعطايا والهبات وسد حاجة المحتاج منهم.

كان حفظه الله شديد العناية بالكتب والحرص عليها، قراءةً واطلاعاً ومدارسةً، وكان يهتم بتنظيمها وترتيبها والعناية بفهرستها، وكان لديه إبداع في حُسن تبويبها وتقسيمها وتصنيفها؛ وكأنما قد تخصص في ذلك! وقد علّمَ أبناءه تلك الموهبة.

اشتهر بتواضعه الشديد: مع الصغير والكبير والقريب والبعيد، فهو يسأل عن أحوالهم ويتفقد شؤونهم.

كما عُرِفَ بحُسن الاستقبال، والبشاشة والتلطف، وكرم الضيافة، فكان يمازح مَن حوله مِن كبار وصغار، ويُلقي عليهم الطرائف والألغاز والمسائل الفقهية والحسابية، ويحرّك أذهانهم بها.

كما اشتهر بزهده في الدنيا وقشورها، وعدم الاهتمام بزخارفها ومتاعها القليل، سواءً في مسكنه، أو ملبسه، أو مأكله، أو مشربه، أو مركبه، وإنما كان يكفيه منها ما قضى حاجته، مع اهتمامه وعنايته بمظهره وهندامه ونظافته.

وكان حريصاً على تطبيق سنة المصطفى ـ ﷺ ـ في مأكله، فكان لا يأكل إلا قليلاً، ولا يأكل إلا ما ينفعه، وكثيراً ما كان ينهى عن كثرة الأكل، وكان يحرص ـ حفظه الله ـ إذا أراد أن يجلس في مجلسه أن يستقبل القبلة.

كان ـ حفظه الله ـ حكيماً، ذا رأي سديد، طيب المعشر، يتعاهد مَنْ حوله بالنصح، ويأتي إليه القريب والبعيد لعرض مشاكلهم وطلب النصح والمشورة، ولا يكاد يفارقه مَن يجالسه إلا ويجد أثراً طيباً وحافزاً للخير، يتنافس كل من حوله على إرضائه وإسعاده والبحث عمّا يحب.

كان حريصاً على تعليم أبنائه طيب الخصال وحَسَن الأخلاق، فيحثهم على الحلم، والعفو، والتأني وعدم العجلة، والصبر، والإخلاص،

والاحتساب، ومقابلة السيئة بالحسنة، وقول الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعلم الأخلاق الفاضلة جميعها، وكان يعلمهم الفصاحة والبلاغة والنحو وحسن الخط والكتابة، ويتعاهدهم على ذلك.

وقد كان أديباً شاعراً فصيحاً قصاصاً ظريفاً، كثيراً ما يردد الشعر النافع أو الطريف، سواء من نظمه أو حفظه، ويأتي بعجائب الأشعار وغرائب القصص والطرائف، وكان كثيراً ما يرتجز ويقول الشعر في الحادثة والمناسبة ارتجالاً، أو يجمع بعض الفوائد والمسائل في منظومة ليسهل حفظها.

وغني عن الكلام اهتمامُه بطلب العلم وتعليمه، فها هو قد فتح بابه لطلاب العلم في كل يومه: بعد صلاة الفجر، وفترة الضحى، وبعد صلاة العصر، وبعد صلاة المغرب، وبعد صلاة العشاء، فلا يكاد ينال قسطاً من الراحة إلا لفترات محدودة، إضافةً إلى تجنيده نفسه للرد على استفتاءات الناس وأسئلتهم الشرعية والفقهية الدينية عبر الهاتف.

وأخيراً، لا أعتقد أننا كتبنا إلا نزراً يسيراً من صفاته وأخلاقه، ومهما كتبنا وذكرنا من محاسنه فلن تسعفنا الحروف والكلمات، ولا الحبر والورقات، ولن نوفيه حقه، فقد كان أُمةً في رجل، ولا نملك إلا أن نطلق أحرَّ الدعوات في أن يحفظه الله لنا، وأن يجعل ما قدّم ويقدّم في موازين أعماله، وأن يضاعف له الأجر والمثوبة، وأن يجعل ذريته من بعده عقباً صالحاً، وأن يطيل في عمره على عملٍ صالح، وأن يُدخله الجنة بغير حساب ولا عقاب، إنه هو المدعو والمسؤول والمأمول سبحانه، وهو ولي ذلك والقادر عليه.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يوم الأربعاء ١٨/ ١/ ١٤٢٥ الساعة السادسة والنصف صباحاً».



شيخنا بأقلام قدامى عارفيه وتلامذته

كتب فضيلة الشيخ المؤرخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي حفظه الله تعالى[1]:

«بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة لشيخنا عبد الله بن عقيل حفظه الله

هو العالم الجليل، والشيخ الفاضل النبيل: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل بن عبد الله بن عقيل، يرجع نسبُهم إلى الخَزْرَج.

نزح جده الثالث من شقراء إلى عنيزة، فاستوطنها سكناً له، وتناسلوا فيها، ولا يزال لهم بنو عم فيها، كما حدثني بذلك شيخنا ابن عودان، ولعلَّ منهم ابن عَقيل أبا عبد الرحمن، وليس منهم آل عقيل الذين منهم

---

(١) رتَّبتُ الكلمات والتراجم حسب ورودها إليَّ، إذ عَسُرَ عليَّ ترتيبها حسب الأفضلية!
وقد تكرم فضيلة الشيخ القاضي بكتابة هذه الترجمة لنا بخطه عند زيارته في مسجد أم حمار بعنيزة عصر الخميس ٥/ ٤/ ١٤٢٤، برفقة حفيد شيخنا أنس بن عبد الرحمن العقيل، والأخ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الهرفي، وأفادنا أيضاً معلومات شفهية أخرى.
وللعلم فإن هذه الترجمة سردها الشيخ من حافظته، جزاه الله خيراً، وبارك في حياته.

إبراهيم السليمان الملقب بالجريول، ولا آل عبد الكريم الملقبين بالسريو.

وُلد شيخنا عبد الله بن عبد العزيز في بيت علم ودين وتُقى، فأبوه عبد العزيز عالم جليل، وأديب فطن بارع، وهو من تلامذة جدِّي الشيخ صالح وإبراهيم الحمد الجاسر، وكان له اطلاع واسع في الأدب والتاريخ، وله في الشعر العربي والنبطي صولات وجولات.

وأخوه الشقيق الذي يكبره في السن: عقيل العبد العزيز عالم، وتولى القضاء في العارضة، وتوفي عام ٦٤، ولهما ترجمة وافية في روضة الناظرين يرجع إليهما من أرادهما.

ونرجع إلى ترجمة شيخنا: ولد في عنيزة سنة ١٣٣٤[١].

وقرأ على آل دامغ في عنيزة، وحفظ القرآن وجوَّده، ثم حفظه عن ظهر قلب، وكانت أعلام النجابة تلوحُ عليه، وانتظم في حلقات علماء عنيزة.

مشايخه: سليمان العمري، والوالد عثمان بن صالح، ووالده عبد العزيز، وعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، وهو أكثر مشايخه نفعاً له، وعبد الله بن محمد العوهلي في الفرائض، وعبد الرحمن بن عودان، وعبد الله بن مانع، وصالح المحمد الخليف[٢]، وسليمان البراهيم البسام، ولازم الجميع ملازمة تامة.

---

(١) سألت الشيخ القاضي عن هذا، وأن شيخنا يُثبت ولادَتَه في السنة التي بعدها، فقال: هكذا حدثني والده الشيخ عبد العزيز العقيل رحمه الله.

(٢) سألتُ الشيخ عن أخذه عن الشيخين: العودان والخليف رحمهما الله تعالى، فقال: «ما أتذكر في هذا شيئاً بيناً، ولا أُوَهِّم الشيخ القاضي في معلوماته، والشيخ الخليف عنده معرفة في الفرائض، آية في علم الفرائض، وعاش في الأحساء، وإن كان من أهل عنيزة».
قلت: وكنتُ سمعت شيخنا قبل مدة وسئل عن أخذه عن الشيخ العودان، فقال: إنه جالسه واستفاد منه، إلا أنه لم يقرأ عليه شيئاً.

وفي عام ١٣٥٣ صحب عمه عبد الرحمن وصالح السليمان العمري بترشيح من الشيخ عمر بن محمد بن سليم، وحجوا، ثم سافروا إلى جنوب المملكة، فتعيّن عمُّه الشيخ عبد الرحمن ـ وهو أحد مشايخه ـ في جيزان، [وتعين هو قاضياً في صَبيا أو بأبي عريش، وظل قاضياً إلى عام ١٣٦٠ ففيها عاد إلى عنيزة ملازماً لمشايخه، ثم سافر عام ٦٣ تقريباً إلى الرياض،][1] ولازم علماء الرياض، ومن أبرز مشايخه فيها سماحة الشيخ محمد وعبد اللطيف آل الشيخ، وكان مشايخه معجبين بفرط ذكائه ونُبله.

أعماله في نجد: تولى قضاء الخرج [سنوات، ثم نُقل قاضياً إلى الرياض، وخَلَفَه الشيخ ابن باز على قضاء الخرج والدلم][2]، وظل قاضياً في الرياض إلى عام ١٣٧٠، ففيها في شوال تولى قضاء عنيزة إلى ١٣٧٥، ففيها برمضان نُقل إلى دار الإفتاء بالرياض فترة طويلة، ثم عاد إلى سلك القضاء بالرياض، وانتهى به المطاف إلى رئاسة الهيئة العليا للقضاء، ومنها تقاعد.

وكان مُسَدَّداً في أقضيته، نزيهاً، عزيز النفس، وكثيراً ما يجنح في قضاياه إلى الصلح.

تلامذته: إنهم أكثر من أن يحصرهم العد، ومن أبرزهم القضاة: عبد الله المحمد الصيخان، ومحمد العبد الله الصغيّر، وعبد الله البراهيم الجلهم، وعبد الرحمن العبد الله المانع، وكاتب هذه الترجمة، وعبد العزيز البراهيم الغريّر، وعبد الرحمن الحمد الراجحي، وعبد الله البراهيم

(١) قلت: هكذا كتب الشيخ، وقد نبَّهتُ أنه تفضل بكتابة الترجمة سَرْداً من حافظته.
(٢) هكذا كتب الشيخ حفظه الله، ولما سألته عنه قال: أنا كتبتُ ما عرفتُه.

المرشد، وعبد الله العبد العزيز الصايغ، وأحمد محمد المدني[1]، وعبد الله الكغيل، في آخرين.

وكانت جلساته في مسجد أم خمار[2]، وفي المكتبة الواقعة في جنوبيّه، وكان حسن التعليم، ومن صفاته قوله لمن يراه شارد الذهن: «أرعني بالك»، وربما خطّأ نفسه عمداً ليرى هل هم نابهون لتقريره أم لا، وقد ألقى محاضرات في مجلس عنيزة سَنَةً ـ وذلك في العقيدة ـ بأمر من الملك.

وكان على جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الحسنة، ويحب الاستطلاع، ويُكثر من الحج والاعتمار والصيام، وله حزب من الليل، ويحافظ على أوراد الصباح والمساء، ويقرر على قراءتي على جماعة مسجدي[3].

وله تلامذة في الرياض لا يحضرني ذكرهم.

---

(١) حدثنا الشيخ القاضي حفظه الله أن هذا كان خبازاً في عنيزة، وأصله من المدينة النبوية، وكان طالب علم جيد، كثير القراءة على المشايخ.

(٢) الأصل أن التسمية بالحاء المهملة ـ كما أخبرنا شيخنا ـ نسبةً لبستان امرأة بجانب المسجد كان عندها حمار يُستخدم في السواني، ولكن دَرَج إمام المسجد الشيخ القاضي على إبدال المهملة بالمعجمة لتحسين الاسم، وصيانة للمسجد عن التنقص، وهو مقصدٌ محمودٌ منه، وأصبح اسم المسجد الرسمي الآن: مسجد خزيمة بن ثابت رضي الله عنه.

(٣) حدثنا الشيخ القاضي أنه كان الإمام، وكان يقرأ الكتب على المصلين بعد صلاتي الفجر والظهر، ثم يقوم شيخنا بالشرح على الجماعة، ومن هذه الكتب: بلوغ المرام، ونيل الأوطار، وغيرها من كتب الحديث، والواسطية، وكتاب التوحيد، وعدد من رسائل أئمة الدعوة في نجد.

ودارستُه فترة في القرآن الكريم، وكان يحفظ كثيراً من المتون، ويتعاهدها».

قلت: انتهى بطوله، وفيه فوائد مهمة لم أجدها عند غيره، فجزاه الله خيراً.

* * *

وكتب شيخنا العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله تعالى ما نصه[1]:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ السائل/ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

وردنا سؤالكم التالي:

(١١٠٥٠) سؤال: نطلب من فضيلتكم التكرم بإملاء أو كتابة نبذة عن معرفتكم بالشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله ورعاه، ولا سيما في الأمور العلمية والتربوية التي تفيد أمثالي من الطلبة.

وهذه هي الإجابة عليه:

الجواب: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

عرفتُ هذا الشيخ من نحو خمسين سنة، أو قريب من ذلك، وأول ذلك عندما وكّله سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ أن يضع أسئلة للصف الذي نحن فيه التابع لمعهد إمام الدعوة، فوضع أسئلة في

---

(١) طلبتُ منه أن يفيدني ببعض ما يعرفه عن شيخنا، وذلك بتاريخ ٢١/ ٤/ ١٤٢٤، فما أسرع أن أفاد ــ كما هي عادته ــ رغم انشغاله التام بالدورات العلمية الصيفية المكثفة وغيرها، جزاه الله خيراً.

المعاملات، وألقاها بنفسه على الطلاب إملاءً، وبقي أمام الطلاب كمراقب لهم.

وقد عرفتُ من تلك الأسئلة قوة معلومات الشيخ وذكاءه وفطانته وعمق إدراكه، كما عرفتُ منها حُسن أسلوبه وسلاسة عبارته، وحسن ملاطفته، وأمانته، وحبه للعلم وللعلماء.

ثم زاد الاتصال به ومجالسته، ومما يدل على قوة معرفته وإدراكه: فبعد نحو **ثمان سنين** من معرفته الأولى[1] قابلتُه مع بعض المشايخ، وهو الشيخ عبد العزيز بن رشيد، فعرفني الشيخ عبد الله على بُعد، وقال لزميله: هذا هو فلان نمرة واحد! وذلك لأني عند التخرج كان ترتيبي الأول، وقد سمع بذلك من وقت التخرج، وعرف ذلك مع قلة مجالستي له[2]!

---

(١) **قلت**: وذلك في حدود سنة ١٣٨٢ أو التي بعدها، لأن لقاء الشيخ ابن جبرين الأول كان سنة ١٣٧٤ أو التي بعدها.

(٢) **قلت**: ولعل من المناسب أن أسوق موقفاً شبيهاً حدّثنيه الشيخ الفاضل وليد بن أحمد الحسين، رئيس تحرير مجلة الحكمة ــ وفقه الله تعالى ــ حيث قال: «في عام ١٤٠٣ تقريباً كنا ندرس عند الشيخ ابن عثيمين في ذلك الوقت، وكنت ناظراً على مكتبة الشيخ؛ مكتبة الجامع الكبير في عنيزة، وهي كانت في سكن الطلبة، فكنا جالسين في المكتبة في الصباح، وكان معي أحد الإخوة نقرأ في كتاب، فدخل علينا الشيخ [يعني شيخنا ابن عقيل] حفظه الله برفقة ابنه عبد الرحمن، فكنا نقرأ في باب الحال، فكنا نقرأ قول ابن مالك:

الحالُ وَصْفٌ فَضْلَةٌ مُنتصِبُ ... مُفْهِمُ في (حالٍ)..

فكنا ننوّنها بالتنوين بالجر، فاستدرك علينا الشيخ حفظه الله، وقال: هي ليست بالتنوين، إنما هي: مفهمُ في (حالِ).. بالجر دون تنوين، ثم افترقنا، [فعرضناها على شيخنا محمد العثيمين فصَوَّب ما قالَه].

افترقنا بعد سنوات طويلة بعد هذا المجلس، **ربما تزيد على عشر سنوات**، فأتيتُه =

وأخذ يحثني على المواصلة وعلى نشر العلم وتعليمه والتزود منه.

ولم أنقطع طوال هذه المدة عن مجالسته ومجالسة المشايخ الذين يجالسونه، وكان منهم الشيخ أحمد بن عبد العزيز الأحيدب، والذي كان مُعجباً بالشيخ عبد الله، ويحب زيارته واستزارته، فكنا نجلس في تلك المجالس، ويزوّدنا الشيخ عبد الله بن عقيل بما عنده من الفوائد التي احتفظ بها في ذاكرته عن مشايخه القدامى، وكثيراً ما يُحضر معه فوائد مكتوبة نظماً أو نثراً، وفيها الكثير من الألغاز ومن الحكم والأحكام التي يُعايا بها؛ ويحفظ أجوبتها، وهكذا يطرح مسائل قد تكون جديدة تحتاج إلى فكر وإلى تأمل، ومسائل خلافية يطلب من الحاضرين الاشتراك في بحثها في الحال أو في المآل، وهكذا يأمر مَنْ حَضر من أولاده أو أحفاده أو تلاميذه بالقراءة وبالبحث، وبإحضار ما تجدد من الكتب.

وقد عُرف منه ــ مع طول الممارسة وطول البحث الذي امتد عشرات السنين ــ معرفتُه الكاملة بالبحوث العلمية والمسائل الفقهية، ومحتويات الكتب القديمة والجديدة، ومؤلَّفات الفقهاء في المذهب الحنبلي، وفي غيره من المذاهب، وترجيحه لكثير من المسائل الخلافية، ومعرفته بالعلماء والمؤلفين وأسماء مؤلفاتهم ومحتوياتها، وبالقواعد الفقهية والأصولية، وغير ذلك، مما يدل على قوة معلوماته، وكثرة ممارسته للعلوم الشرعية.

وقد اتفقت لي مقابلتُه قبل أكثر من عشر سنين في مجمع الملك فهد لطبع القرآن وعلومه، حيث كان ابنه عبد الرحمن يعمل في ذلك المجمع،

= وسلّمتُ عليه، فقلت له: هل تعرفني؟ فقال لي:

الحالُ وَصْفُ فَضْلةٌ مُنتصِبُ مُفْهِمُ في (حالِ) كفَرداً أذهبُ

فقال: أَذْكُركَ كما أذكر البيت!

فما شاء الله! كان يستحضر ذاكرته جدّاً».

وأخذ يُطلعني[1] على أنشطة أولئك العاملين في طبع المصاحف وطبع التفاسير المتعلقة بالقرآن، بعد أن شرح عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله بعض أعماله في ذلك المجمع، ودل ذلك على سعة اطلاع فضيلة الشيخ عبد الله، حيث عرف للمرة الأولى أو الثانية نشاط العاملين هناك، وكذلك مسمى أعمالهم، وجهودهم التي يبذلونها بنصح وإخلاص في خدمة المسلمين في الداخل أو الخارج، ومقدار ما يُطبع ويُوزَّع في كل عام من المصحف الكريم، ومن تفاسيره، ومن ترجمة معانيه، وما أشبه ذلك.

وهكذا أيضاً جلوسه مع أولاده كل أسبوع في مساء يوم الأربعاء، وفتحه الأبواب للزائرين، وعمارته ذلك المجلس بالبحث والاسترسال في المسائل العلمية مع أولاده ومع إخوته ومع زواره وتلاميذه وأقاربه وأصهاره، فيحصل خير كثير، وفوائد جيدة؛ يبدأ بطرحها، ويذكر ما لديه من المعلومات، ويطلب من الحاضرين المشاركة في الجواب، وقد يعرض أيضاً ما يعنّ له من الفوائد والمسائل المهمة، ويرجع الزائرون بفوائد جديدة دالة على قوة إدراك الشيخ، ومعرفته بما يتجدد من المسائل التي يفرضها هذا الزمان، والتي لم يتطرق لها الأولون؛ لعدم تفكيرهم في حدوثها.

وبالجملة فإن فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل من العلماء القدامى، والذين أدركوا كبار المشايخ، كالشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ حمد بن فارس[2]، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، وغيرهم، وأخذ منهم ومن غيرهم، واستفاد من القراءة والمذاكرة والبحث والتنقيب، وحصل على ما قدر عليه من مؤلفات العلماء قديماً وحديثاً، وعمر وقت فراغه بالقراءة في الكتب والمؤلفات،

---

(١) **قلت**: يعني شيخنا عبد الله بن عقيل.

(٢) **قلت**: ذكر شيخنا أنه لم يُدرك الشيخ حمد بن فارس رحمه الله.

حتى عرف محتوياتها وفوائدها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، والله أعلم.

قاله وأملاه

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

٢٢/ ٤/ ١٤٢٤»

انتهى، جزاه الله خيراً، وبارك في حياته.

* * *

وكتب إليّ الأستاذ الفاضل منصور المحمد البسام وفقه الله تعالى:

«هذا ما نقلتُه عن لسان الوالد الشيخ **محمد بن سليمان البسام**[1] حول المعلومات عن زميله الشيخ عبد الله بن عبد العزيز آل عقيل حفظه الله، فيقول:

هو الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل آل عقيل، وُلد في عنيزة عام ١٣٣٥ في بيت عِلْم وشَرَف، وقد كان نِعْمَ الزميل، حيث كان زميلاً لي في الدراسة على العلامة الأب الحاني الزاهد الشيخ: عبد الرحمن بن سعدي ــ رحمه الله ــ عام ١٣٥٧، ولكن لم تدم طويلاً، حيث ذهب مع عمه الشيخ عبد الرحمن آل عقيل إلى حدود اليمن، وكان يراسل شيخنا أثناء الإقامة في حدود اليمن وكأنه معنا، ثم رجع قاضياً إلى عنيزة عام ١٣٧٠ ولازم شيخنا في الدروس.

وكان لا ينقطع عنا، فكان نعم الزميل: طيب المعشر، ذا أخلاق جميلة، وصفات حميدة، وهو مع ذلك لا ينقطع عنا بالزيارة والمناقشة في

(١) مرَّ فيما سبق أنه من كبار تلاميذ العلامة السعدي، وقد كان العلامة يؤثره ويقدّمه، وُلد الشيخ محمد البسام سنة ١٣٣٣، ويقيم الآن في مكة، ودرَّس في المسجد الحرام مدة، بارك الله في عمره، وأمدّه بالصحة والعافية، وأحسن لنا وله الختام.

الأمور العلمية، نسأل الله لنا وله حسن الختام، إنه نعم المولى ونعم النصير».

انتهى، جزى الله الشيخ محمد البسام وابنه خيراً، وبارك في صحتهما وحياتهما.

والكتابة بتاريخ ١٦/ ٧/ ١٤٢٤

* * *

وكتب معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة ـ حفظه الله تعالى ـ بخطه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

سماحةُ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل مِنْ خيرة مَنْ زاملتُهم في حياتي العملية، ففي أول سفر لي مع والدي الشيخ عبد الله بن عودة رحمه الله من بريدة إلى مدينة صَبْيا بتهامة؛ التي عُيِّن فيها قاضياً للمرة الثانية في أوائل عام ١٣٦١، وكان سبق تعيينه قاضياً لها في عام ١٣٥٧ مع أوائل القضاة والدعاة الذين عُيِّنوا للعمل بتلك الجهة، بما فيهم الشيخ عبد الله بن عقيل: كان الوالدُ يذكر زملاءه المشار إليهم، ويثني باستمرار على الشيخ عبد الله المذكور: على علمه، وذكائه، وأدبه، وحسن سيرته، مما شوَّقني إلى رؤيته، وكما قيل: الأذن تعشق قبل العين أحياناً.

وصلنا صَبْيا بتاريخ ٥/ ٢/ ١٣٦١، فكانت أول رسالة للوالد: تهنئةٌ بسلامة الوصول من الشيخ عبد الله بتاريخ ١٠/ ٢/ ١٣٦١، لا زالت موجودة عندي، تتضمن الكثير من عبارات المودة والاستبشار والشوق إلى اللقاء، أعقبها مباشرة بزيارته للوالد، فحظينا بالاجتماع به، وأَنِسْنا به كثيراً، وكما قيل: صدَّقَ الخُبْرُ الخَبَرَ.

والشيخ حَسَنُ الحديث وحَسَنُ الاستماع، وكما قيل:

وتـراه يصغـي للحـديـث بسمعـه ... وبقلبـــه ولعلــــه أدرى بــــه

ويقال: صوابُ الاستماع أحسنُ من صواب القول.

كان والدي رحمه الله يحثُّني على الاستفادة من علم الشيخ وأدبه وظرفه وحُسْنِ تعامله، وكان عمري آنذاك قرابة الخمسة عشر عاماً، وكان هناك ذكريات طريفة في هذه الزيارة.

بعدها توالت الزيارات واللقاءات والسفر معاً في عدة مناسبات ـ قديماً وحديثاً ـ عبر الأعوام الماضية بيني وبين الشيخ؛ استفدتُ منها كثيراً، ولي فيها مع فضيلته ذكريات حسنة، كما أتحفني في بعضها بأبيات شعرية؛ على سبيل المثال هذه الأبيات التالية:

«وقائلةٍ ذهبتَ إلى القطيف ... فقلتُ نعم، مع الرجل الظريف
محمدٌ ابن عودةَ من تسامتْ ... به أخلاقُه كفؤاً شريف
حوى فيما حباه الله علماً ... كذا عقلاً ينوفُ على الألوف
وظرفٍ قد مُلِيْ ظُرفاً ونبلاً ... وأخلاقاً تَعَطَّر للأنوف
سخيٌّ لا يمل البذل لكن ... بلا سرف ولا دعوى سخيف
أَلوفٌ للوفاء وللمعالي ... وخيرُ الخير من رجل أَلوف
له في كل معروف نصيب ... بصيف أو شتاء أو خريف
لطيف في شمائله وفيٌّ ... ونعم شمائلُ الرجل اللطيف
ذكيٌّ في الفراسة ألمعيٌ..

أخي حفظكم الله: هذه ابنةُ ساعتها، ولم أفرغ لتكميلها، ولكن ما أحب أن تتأخر عن وقتها، لهذا قدمتها لفضيلتكم على عجرها وبجرها، فاسبلوا عليها ذيل الستر!

رعاكم الله، وكثّر من أمثالكم، وشكراً.

عبد الله بن عقيل ٢٥/ ٧/ ١٣٨٧».

كما جرى بيني وبين فضيلته مراسلات عديدة في عدة مناسبات، كثير منها لا يزال محفوظاً لديّ.

والشيخ عبد الله عَلَمٌ من أعلام وقته: تُقى، وأمانة، وعلماً، وفقهاً، وأدباً، وظُرفاً.

عَمِلَ في القضاء قرابة خمسين عاماً، وشغله في مدن من كبريات مدن المملكة، وعمل عضواً بالإفتاء مع سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وعمل بالتمييز.

وعمل رئيساً للجنة العلمية التي شُكِّلَت بأمر الملك فيصل رحمه الله من أعضاء الرئاسة ــ وكنتُ منهم ــ وأعضاء الإفتاء؛ بصفة مؤقتة: للنظر في الأعمال المحالة لرئيس القضاة قبيل وفاته؛ والتي فيها خلاف بين هيئتي التمييز، أو بين أعضاء التمييز.

كما عمل عضواً باللجنة الدائمة بمجلس القضاء، وعضواً بالمجلس الأعلى للقضاء.

وبعد رغبته في الراحة وحصوله على التقاعد واصل التعليم في المسجد وفي البيت والإفتاء احتساباً، جزاه الله خيراً، وأحسن مثوبته، وختم للجميع بخير.

وصلّى الله وسلّم على محمد وآله وصحبه وسلم.

محمد بن عبد الله بن عودة».

قلت: انتهى، جزى الله معالي الشيخ خير الجزاء، وكانت كتابته لما سبق يوم السبت ٦ رمضان ١٤٢٤.

* * *

وكتب الأخ المفضال الشيخ البحاثة محمد بن ناصر العجمي الكويتي حفظه الله تعالى:

«العلم والأدب في بُرْدَي العلامة الجليل الشيخ عبد الله العقيل

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فقد تشرَّفتُ منذ سنين عديدة بمعرفة العلامة الجليل والشيخ الأصيل عبد الله بن عقيل، الذي يمثل أدب علمائنا الأوائل من الأئمة الأماثل، فهو أخلاقٌ تسمو إلى المثل العليا، وسماحة تعلو إلى الثريا، فأنتَ أمامَ عالِمٍ زانَ عِلْمَهُ بالعمل والعبادة، ولين الجانب وجميل الصفات، فحينما تبدأ بالتعرف عليه فإنه يبادرك بالترحيب والسؤال عنك سؤال المتشوق إلى معرفتك مهما كانت منزلتك ومكانتك الاجتماعية والعلمية. يَأخذُ عنه جليسه الأدب وحُسْنَ السَّمْت؛ حالُه في ذلك حالُ إخوانه من العلماء:

ذكر ابن الجوزي في «مناقب أحمد» (ص ٢٧١) عن الحسن بن إسماعيل، عن أبيه، قال: كان يجتمع في مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، أقلُّ من خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسْنَ الأدب، وحسن السَّمْت». وقال النَّخعي: كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سَمْتِه وصلاته وإلى حاله. (غذاء الألباب للسفّاريني ١/ ٢٥).

وشيخُنا العقيل ممن جمع الله له بين العلم والأدب الجم، فقلَّما لقيتُ أحداً ممن أخذ عنه أو جلس إليه إلا وذكر أدبه الوافر وفضله السافر، وقد كان حدثني أخي الشيخ عمر السبيّل ــ رحمة الله عليه ــ كثيراً عن أدبه وخلقه، وقال: منه يُتَعَلَّمُ الأدب والأخلاق.

وسمعتُه حفظه الله ورعاه يقول لأحد كبار تلاميذه الأجِلاء: كنتَ تتعلم منا المسألة، ونحن نتعلَّمُ منك المسألتين والثلاثة.

وسمعت أحد تلاميذه يذكر عنه أنه كان يقول: ما يضرُّ العالِمَ أن يكون تلميذُه أعلمَ منه.

وغير هذا كثير من أخبار أخلاقه وتواضعه الرفيع.

وأما صبرُه على العلم والعَطاء فحَدِّث عن البحر ولا حرج.

أخبرني أخي الشيخ وليد المنيس أنه قرأ عليه كتاب «زاد المستقنع» للحَجّاوي في ثلاثة أيام: من الصباح إلى الظهر، ومن العصر إلى العشاء، حتى أنهاه قراءة وتعليقاً لإيضاحِ مُشْكِلِه وما يتعلقُ بذلك، وهذا هو الجدول اليومي له حفظه المولى، فهو من بعد صلاة الفجر إلى الظهر، وأحياناً يجلس بعده، ثم بعد العصر والمغرب بل والعشاء يستمر في درسه، بدءاً بالمختصرات وإنهاءً بالمطولات؛ من فقه وعقيدة وأصول ونحو وعلوم لغة.

وخلاصة الكلام على طريقة المترجمين الأوائل أقول:

هو العلامة، العالم، الفقيه، الأديب، القاضي العدل، الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، عالمٌ جليلٌ في ذاته، خَيِّرٌ في صفاته، متينُ الديانة، حسنُ الصيانة، أديبٌ مبارك، معروفٌ بالعلم والصلاح، ضليعٌ في الفقه، عارفٌ لعبارات المذهب ومكنوناته، عليه هيبةٌ ووقار، ليِّنُ العريكة، كل هذا مع حظ وافر من التأله والتعبد والقيام والصيام، مع الحرص على متابعة الحج والعمرة.

ولمّا تولى القضاء جمع بين النزاهة والصَّرامة، مُرَجِّحاً الصُّلْح، محمود الطريقة، مشكور السيرة والسريرة، وقد وهبه المولى الخصالَ الحميدة، والشمائل الكريمة، مع ما هو عليه من كثرة التودد لتلاميذه ومن يكون في مجلسه، والوفاء لأصحابه وأصدقائه، وزيارة المرضى، وإعانة للمعوزين والمحتاجين، طويل الروح على الدرس والأشغال، لا يرد طالباً

ولا مستفيداً، أنيس المنادمة، كثير الإيراد للَّطائف والفرائد والألغاز الفقهية والأدبية، ممتع المذاكرة، يستحضر لك حكايات العلماء والصالحين، لا يملُّ منه جليسه، مع حُسْن هيئة، وجميل بزة، فهو حفظه الله زينة الكبار، ومفخرة الشيوخ الأخيار، وتاج النُّبل والوقار.

ومن محاسن الموافقات أنني وقفتُ على ترجمة لأحد العلماء يطابق اسمه ومنزلته مكانة شيخنا العقيل، حيث ترجم المؤرخ مصطفى بن فتح الله الحموي لعبد الله بن عقيل المتوفى سنة (١٠٤٥) فقال: «صَحِبَ الأكابر، وسلك طريقة سَلَفِه من المواظبة على السنن الشرعية، والآداب النبوية، والأخلاق الرضية، وإطعام الطعام، والسعي في قضاء الأنام، جواداً سخيّاً، حسن العشرة متواضعاً، وصحبه جماعة».

(فوائد الارتحال ونتائج السفر ٣/ ٢١/ ب، دار الكتب المصرية ١٠٩٣)[(١)].

وهكذا حال شيخنا أطال الله بقاءه في خير وعافية ونفع دائم.

مدحتُكَ جهدي بالَّذي أنتَ أهلُهُ	فقَصَّرَ عمّا فيكَ من صالِـحِ جهدي
فمـا كـلُّ مـا فيـك مـن الخيـر قلتُـهُ	ولا كلُّ ما فيك يقولُ الَّذي بَعدي

محمد بن ناصر العجمي

٨/ ١٠/ ١٤٢٤ — الكويت ـــ الجهراء المحروسة»

* * *

(١) **قلت**: ومن محاسن الموافقات أيضاً ما نقله الذهبي عن ابن عقيل الحنبلي صاحب الفنون؛ قال: «عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم، وأنا في عشر الثمانين أجدُ من الحرص على العلم أشدَّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين، وبلغتُ لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصاً في الخاطر والفكر والحفظ وحدة النظر بالعين لرؤية الأهلة الخفية، إلا أن القوة ضعيفة». (السير ١٩/ ٤٦٤).

وكتب فضيلة الشيخ الدكتور سعود بن إبراهيم الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام، حفظه الله تعالى:

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن شيخنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ممن كان له فضلٌ علينا ويدٌ طولى في تفقيهنا وتعليمنا، ولقد رأيتُه حَسَنَةَ المَجالس وأُنْسَ المُجالس، كما خبرتُه ريحانةَ اللقاءات وعطر المحاورات، لا يُمَلُّ مَجلسه، ولا يخبو في الإفادة قبسُه، ولقد شهدتُني وزملائي، نغدو إليه بالوَلَه خِماصاً ونروح بِطاناً، ترى فيه العِلْمَ الوافر والخُلُقَ الزاهر، يُعطيك من الأدب الجليل واللفظ النبيل ما تَرجِعُ بسببه متفكراً، ومِنْ عَجَبٍ متحيراً، كيف قَلَبَ الحق لنا عليه؛ بعد أن كان له الحق علينا!

يُسْبِغُ علينا من ألفاظ المودَّة والتبجيل ما تظن معه أنك الشيخ وهو التلميذ، ما رأيتُ أزهدَ في نفسه من نفسه، أُشْهِدُ الله أنني ما ندمتُ على جلسة من جلساته، ولا سئمتُ لفظاً من ألفاظه، بل الحيرة كامنةٌ في النَّفْس حينما ينثُرُ فوائدَه مُوَجِّهاً؛ وينشر أوابده مفقِّهاً، فتحار في أيهن ترتبطَ، وبتكاثر النثار على المستمع؛ فلا يدري المستمع ما يلتقط، ما تفرقنا من مجلسه قط إلا وكان الشوق إلى اللقاء أشد، والرغبة في الإفادة أحدّ، وما قمتُ عن مجلسه يوماً إلا ويصدق فيَّ قولُ أبي محمد بن حَزْم:

إذا ما قمتُ عنه فإني لا ... أزالُ ملتفتاً والمَشْيُ مَشْيُ مَجِي

فللّه درّه من شيخٍ جَمَعَ من العلم فأوعى، وحاز جُلَّ الفضائل جنساً ونوعاً، وزُبدة القول في شيخنا أُوجزها في بيتين من الشعر فأقول:

رأيتُ مقام الشيخِ في العِلْمِ أَبْحُراً ... فقيهاً على أمْواجِهِ جَرَتِ الفُلْكُ

ونــاظِــرَ مَــدْرَسَــةِ العُلــومِ وفِقْهِهــا فمَدرَسَةُ الشيخِ الجَليلِ هِيَ المُلْكُ

قاله وكتبه

د/ سعود بن إبراهيم الشريم

وكيل كلية الشريعة للشؤون العلمية والدراسات العليا

وإمام وخطيب المسجد الحرام

١٥/ ١٠/ ١٤٢٤»

* * *

وكتب فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بن عبد الله بن حميد، المدرس بالمسجد الحرام، حفظه الله تعالى:

شيخ الحنابلة

«الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه:

شيخُنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، البحر العلامة السلفي، شيخ الحنابلة في هذا الوقت، أحاط بأصول العلم وفروعه، وتغذى به من معدنه وينبوعه، نَهَجَ في طلب العلم نَهْجَ العلماء الراسخين، قضى في طلبه سنين عديدة، ما بين ملازمة للشيوخ ــ وناهيك بها من ملازمة ــ وحفظٍ للمتون، ومذاكرة ومدارسة، وتعلم وتعليم، حتى بلغ فيه أَطْوَرَيه، فلم ينل العلم قفزاً.

جمع الله له بين غزارة العلم واستحضار النصوص والغوص على دقيق المعاني مع بشاشة الوجه وطلاقة المُحَيّا، فهو إن شاء الله من الموطئين أكنافاً الذين يَأْلَفون ويُؤْلَفون.

راجحُ العقل، بصيرٌ بمواضع الكلام، يختار في حديثه أعذب الألفاظ

وأَرَقَّها، لا تُلامِسُ الأسماعُ منه كلمةً نابيةً ولا عبارة جارحة، «وكلما اخْتَبَرْتَ احْتَبَرْتَ»[1].

يأنسُ بطُلاب العلم ويفرح بهم، مستصحِباً فيهم «العلم رَحِمٌ بين أهله»، له محبةٌ وقَبول مع إجلالٍ في نفوس الناس العامة والخاصة، فما أنْ يَرِدَ اسمُه في مجلس إلا وتتسابقُ الألسنةُ بالثناء عليه وذِكْرِ شيءٍ من شمائله وفضائله.

يُقِــرُّ لَــهُ بــالفَضْــلِ مَــنْ لا يَــوَدُّهُ ويَقْضِي لَهُ بالسَّعْدِ مَنْ لا يُنَجِّمُ[2]

يقضي وقتَه في العبادة وللعبادة، وفي العِلْم وللعلم، وفي الفتوى وللفتوى، مترفعاً في مجلسه عن لغو الكلام ومَنَازِع الفِتَنِ ومستنقعات الغِيبة.

ولولا أن القَسَمَ من غير داعٍ لا يَليقُ لأقْسَمْتُ أني لا أَغبِطُ أحداً في هذا الوقتِ مثل ما أغبط مَن حاله كحالِ شيخنا أبـي عبد الرحمن.

وقتُــهُ حــافِــلٌ بكُــلِّ مُفيــدِ ومِــن الليــلِ لا يُطيــلُ هُجــوعــا
يَنْقَضــي بيــن دعــوة وفتــاوى ودُروسٍ نهــايــةً وشُــروعــاً[3]

وأرجو إن شاء الله أن يكتب لي بهذا أجر النية «فهُما في الأجر سواء».

---

(١) أي كلما تعمقت فيه ازددت به إعجاباً وسروراً، وهذه العبارة هي لابن العربـي المالكي يصف فيها بقلمه البليغ اللحظات الأولى من لقائه بشيخه أبـي حامد الغزالي رحمهما الله وإعجابه به، وذلك في بغداد (مدينة السلام)، ولولا الإطالة لنقلتُ النصَّ بحروفه، فهو فوق الوصف بلاغة وتأثيراً. «قانون التأويل» لابن العربـي، (ص ٤٥٠)، الطبعة الأولى. (ابن حميد)

(٢) البيت لأبـي الطيب المتنبـي (ديوانه ٤/ ٧٣ ــ بشرح البرقوقي).

(٣) البيتان من قصيدة لسليمان بن عبد العزيز الشريف في شيخنا عبد العزيز بن باز رحمه الله. (ابن حميد).

وقد رزقه الله ذرية صالحة أبناءً وأحفاداً، وأحسب أنه رأى منهم ما يسُرُّه في حال حياته، ولعل هذا مما يتناولُه قول النبـي صلى الله عليه وسلم: «تلك عاجل بُشرى المؤمن».

حَفِظَ اللَّـهُ شيخَنا، وبارك في علمه، ونفعه به الإسلام والمسلمين، وختم لنا وله ولجميع المسلمين بالأعمال الصالحة، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أحمد بن عبد الله بن حميد
المدرس في المسجد الحرام
مكة المكرمة حرسها الله
الاثنين ٢٨/ ١٠/ ١٤٢٤»

* * *

وكتب فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المِسْنِد حفظه الله تعالى:

«فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل:

عرفتُ الشيخ عبد الله عام ١٣٦٦، حينما كلفني سماحة الشيخ العالم الفذ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رئيس القضاة آنذاك ــ وقد ووفق على تأسيس دار الإفتاء برئاسته ــ كلفني بالقيام بوظيفة السكرتير الأول، ولم يكن عملي إدارياً فقط، بل كنت ألازم سماحته عندما يجتمع بالأعضاء. كانت عضوية الرئاسة التي استمرت مع سماحته في الإفتاء تتكون من فضيلة الشيخ عبد العزيز الرشيد، وفضيلة الشيخ عبد الله بن عقيل، وفضيلة الشيخ محمد بن عودة، وفضيلة الشيخ راشد بن خنين، وفضيلة الشيخ عبد الملك بن عبد الله.

هناك عرفتُ الشيخ عبد الله معرفة صادقة: في محك العمل، وسماع

الرأي، وطريقة عرضه، وأسلوب النقاش. فقد اتخذ الشيخ محمد طريقة دقيقة لدراسة أي قضية، فهو يوزع خطواتها على الأعضاء ويعطيهم وقتاً للمراجعة، فيحضّر كل واحد منهم ما جمعه حول الموضوع، وتتم مناقشته أمام الأعضاء، وأسجّل ما اتفق عليه، ثم بعد حصر وعرض جميع جوانب القضية تعقد جلسة للاتفاق على الرأي النهائي؛ بعد أن يأخذ الجميع علماً بتوجيه سماحة الرئيس (المفتي)، ثم أقوم بإعداد القرار النهائي وبعثه لجهته.

وأذكر أنه ورد لسماحته صك يقضي بقتل اثني عشر رجلاً اتفقوا في الليل على أن يقتلوا رجلاً في الصباح، أخذاً بقول عمر رضي الله عنه: «لو تمالأ أهل بلد على قتل رجل لقتلتُهم به»، فوزّعه سماحته على الأعضاء، ودُرس دراسة متأنية بناءً على ما أثبت في الفقه، وانتهى الحال بإقرار قتل اثنين فقط ــ وهما اللذان باشرا القتل دون حضور الآخرين ــ وتعزير الآخرين.

واستمر هذا العمل أربعة أشهر، بعدها عدت إلى عملي مديراً لمعهد شقراء العلمي.

من هذه المعرفة الحقيقية ــ لمن يعمل معهم المرءُ ــ عرفتُ الشيخ عبد الله: عاقلاً، لطيفاً، مقبول الحديث، ذكيّاً لمّاحاً، إذا جد الجد فهو جاد، وإذا أتيحت فرصة لنكتة كان بادئاً بها؛ مع الاحتشام، والتزام قيمة العلم والعلماء والمكان.

وعرفتُه بعد ذلك حينما انتقلتُ للعمل في عمادة كليتي الشريعة واللغة، ثم بالإدارة العامة للكليات والمعاهد، وجلسات المشايخ في الحل والترحال وتغير المكان، فهو ذو خلق نبيل، يوقر الكبير، ويعرف حق الصغير، ويعيش مع كل المجتمع، وقد منَّ الله عليه بدوام إدراكه، فهو في شيخوخته كشبابه: لم يتغير، ولم يحتجب عن مجالسة العلماء والتلاميذ.

أرجو له حياة طيبة.

عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند»

انتهى ما كتبه فضيلته، جزاه الله خير الجزاء، وكانت كتابته بتاريخ ١٣ محرم ١٤٢٥

* * *

وكتب صاحب المعالي محمد بن عبد الله النافع رئيس الهيئة العامة للرقابة والتحقيق، وفقه الله تعالى:

«بسم الله الرحمن الرحيم

عرفتُ الشيخ لأكثر من ثلاثين عاماً: جلستُ معه.. تتلمذتُ عليه.. سمعت منه.. وقرأت وهو يوجّه ويعلّق، فعرفتُ في سماحته: السماحة، وحسن الخلق، والتأدب مع الكل، والتواضع إلى الحد الذي يغمط حقَّه الواجب له على طلابه ومريديه، فهو يعلّمك ويُشعرك أنه يتعلم منك!

هذا العالم الرباني الذي بلغ من العمر التسعين أو شارفها؛ ومع ذلك فلا يزال في قلبه من الشباب وقوة العزيمة ما يُعينه في أموره كلها، أمد الله في عمره.

لم أجلس معه إلا واستفدتُ، ولا تحدثتُ إليه إلا كان حديثُه عِلماً نافعاً، كنت أحضر بعض المناسبات التي يخصصها للقاء أبنائه وأحبابه، وكانت جلسة عائلية، تشتمل على شيء من التسلية والمرح؛ انطلاقاً من: «روِّحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة، فإنها إن كَلَّتْ مَلَّت»، وكانت هذه التسلية تتمثل في نوع من المسابقات العلمية والمنافسة في المعارف، وكان يُضفي في المناسبات الاجتماعية على المجلس شيئاً من روحه بما يورده من قصص وحكايات تحمل في طياتها المواعظ والعبر والنصح بأسلوب يستوعبه كل من في المجلس؛ حتى البسطاء منهم.

عرفتُ أن الشيخ موسوعة علمية بما يحفظه من الشعر؛ فصيحه وعامّيه، وأنه لا يفوت عليه الاطلاع على العلوم والمعارف الإنسانية أيّاً كان مصدرها، فالحكمة ضالة المؤمن ينشدها أنّى وجدها، ومن ذلك نصيحته لأحد أقاربي بقراءة كتاب: «دع القلق وابدأ بالحياة» لديل كارنيجي، وهو كتاب يُعالج الجوانب النفسية في الإنسان.

وأن الشيخ حجة في اللغة العربية؛ نحواً وصرفاً وبلاغةً، فهو أستاذ متمكن في اللغة، وقد حضرتُ درساً من دروسه في شرح ألفية ابن مالك، فعجبتُ لتلك المقدرة الفائقة في توصيل المعلومة.

وكان بابه وهاتفه مفتوحان لكل سائل ومستفتٍ، وكانت أجوبته لمن يسأله من بسطاء الناس الذين يريدون رفع الحرج عن أنفسهم شافية كافية ومقنعة، تتمثل في فتوى أو نصيحة دون تعنيف أو لوم.

وأما إذا كانت المسألة من المسائل الشائكة أو التي يختلف فيها الرأي فكان جوابه الحاضر أبداً: «أفتى الشيخ فلان بكذا، أو الشيخ فلان بكذا»، والمطلوب للسائل ــ وأنا منهم ــ فتوى شيخنا وفقه الله في المسألة؛ التي أعرف يقيناً أنه في مسائل الفقه خاصةً أمكنُ منهم وأقدرُ على الاستنباط.

ولعل من أهم مساهماته ــ وهي كثيرة، تشهد له فتاواه المطبوعة وغيرها ــ دخولُه في النظر في الأعمال المصرفية في سبيل ردِّها إلى أحكام الشرع، ولا شك أن في مجموعة الأجوبة على ما طرح على اللجنة الشرعية لشركة الراجحي ــ التي هو رئيسها ــ ما يُثري الجانب الاقتصادي، ويُعطي صورة مشرقة بأن الفقه يشتمل على أجوبة وحلول لكل النوازل والمستجدات، ولا سيما في مسائل الاقتصاد، ومن أهمها الأعمال البنكية والتأمين، يَصلُ إليها من لديه القدرة على الفهم والاستنباط.

وشيخُنا وفقه الله وأمدَّ في عمره له قدوةٌ بشيخه العلامة عبد الرحمن ابن سعدي رحمه الله؛ الذي يلهج بذِكره ويُسند إليه دائماً، وحسب تأدبه معه تلك الرسائل المتبادلة بينهما.

وفي تقديري أن هناك الشيء الكثير في هذا المجال ستظهره الأيام.

جزى الله شيخَنا الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل خير الجزاء، ونفع الله بعلمه وأدبه».

انتهى ما كتبه معالي الأستاذ النافع جزاه الله خيراً، وكانت الكتابة بتاريخ ١٥ محرم ١٤٢٥.

* * *

وكتب فضيلة الشيخ هيثم بن جواد الحدّاد مدير مركز المنتدى الإسلامي بلندن:

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فلا شك أن البلاغة تقتضي أن تستفتح المقالات بالإيجاب، متلافية السُّلوب بأنواعها، وليس من الحكمة أن يستفتح أحد حديثه المتضمن ترجمةً لأحد الأعلام بقوله: لا تأخذوا مني، ولا تعتبروا شهادتي، فشهادتي في الشيخ مجروحة، لكني مع ذلك كله لا أجد أعدل من هذه الكلمة في بدء هذه الفوائد الملتقطة من تتلمذي على شيخنا عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، حفظه الله تبارك وتعالى.

نعم، شهادتي في الشيخ مجروحة إذا كان للعاطفة والهوى مدخل عليها، ولست أملك زمام عواطفي حتى أحجزها عن التقحم بين طيات الكلمات التي تخطها أنامل العقل، ولست أملك للهوى دفعاً حتى أتجرد منه في مثل هذه الكتابة، ومن ذا الذي يزعم ذاك؟ من هو الذي يدّعي أنه سيكتب بعقله عن شيخه الذي علَّمه وأدّبه؟

أيها الفضلاء: ما من كاتب يقوم هذه المقام؛ إلاَّ ويجد أن كلمات المدح تقتحم عليه عباراته، وتسابق ألفاظه، هذا أمر مألوف، جرت به العادة، حتى أضحت ديباجة مكرورة، يتجاوزها القارىء، أو يمر عليها مروراً عابراً غافلاً عن محتواها، ذاهلاً عن فوائدها ونكاتها ــ حتى لو كانت هي أهم ما في الترجمة ــ كما يتجاوز كثير منا خطبة الكتاب، إلى صُلب الكلام ولُبّه.. وربما كانت المقدمة، أو الخطبة أهم ما في الكتاب!

وإذا كان الأمر كذلك، فلست أرى أن الوفاء يسمح لي بتضمين هذه المقالة شيئاً من المدح لشيخنا عبد الله بن عقيل، فضلاً عن استهلالها به، لكنِّي سأدع المواقف تتحدث، لترسم في ذهن القارىء ما أريد، ولست أريد مدحاً للشيخ ولا إطراء، ولا أظنه يريد ذلك أو يقبل منه، فضلاً عن نهي الشريعة عنه، ولكني أريد من ذلك العرض أن يلتقط المربّون، والمدرسون، وطلاب العلم، والعلماء درراً من فوائد تربوية سلوكية تساهم في إعادة رونق التتلمذ على المشايخ وبهائه إلى سابق عهده الزاهي.

البداية، وفيها فوائد:

تعرفت على الشيخ قبل أكثر من أربعة عشر عاماً في مدينة الطائف حيث كان الشيخ يأتي إليها هارباً من قيظ الرياض كما جرت به العادة في ذلك الوقت، كان الفضل في ذلك يعود للرجل الصالح الزاهد المعمر زامل بن صالح الزامل السليم، رحمه الله، شرعت في القراءة عليه، في مذكرة روضة الناضر للشيخ الشنقيطي، وبعد أيام من القراءة، طلبت منه كما يطلب الطلاب من الشيوخ تزكية، وإذا بالشيخ يعتذر قائلاً: ولكنا لا نعرفك، لم لا تطلب من أساتذتك، ومشايخك، ثم كأنه أحس بأن هذا الجواب كان قاسياً علي، فتابع قائلاً: لا ينبغي أن نكون عاطفيين، هذه تزكية، وليست أي شيء!

طبعاً لم يُزل هذا ما في نفسي، لكني الآن أدركت قيمة هذا الموقف،

بل إن هذا الموقف ــ على صغره ــ على غرار أكثر المواقف، كان تربية تركت بصماتها المباشرة في نفسي.

تابعت القراءة عليه، ومع انقضاء كل صفحة من صفحات مذكرة روضة الناضر للشيخ محمد الأمين الشنقيطي أحس بالنمو، النمو العقلي، والشخصي، والأخلاقي، والتربوي، ناهيك عن العلمي...

مرت عبارة أشكلت علينا، وبدت كأنها سبق قلم من المؤلف، أو خطأ، فأردت أن أصححها، فقال الشيخ: انتظر، انتظر، لا تصحح، دعنا نتأمل، تخطئة الناس ليس بالأمر الهين!

فائدة لا زلت أذكرها، منذ أربعة عشر عاماً، كما أذكر غيرها من الفوائد. لا لأن ذاكرتي قوية، بل لأن الكلمات التي تخرج من القلب، تطبع نفسها على القلب، والتي تنشأ عن عمل، تصل إلى ما هو أبعد من العقل والفكر.

أول وجبة عشاءٍ سوياً:

كنت أقرأ على الشيخ في أوقات متفرقة، وذات يوم قرأنا بعد العشاء، ولما أخذنا في القراءة، طلبت الاستئذان، فسألني عما إذا كنت مشغولاً، فأجبته بالنفي، فطلب مني الاستمرار في القراءة، والاستمرار، حتى إذا جاءه أحد أبنائه، وهو الأخ أبو محمد، عبد العزيز ــ ولا زلت أذكر تفاصيل تلك الحادثة كأنها ماثلة أمامي ــ معلماً إياه بحضور العشاء، طلب مني التوقف، وقال: لدينا عشاء خفيف متواضع، ثم وضع الطعام فتناولناه سويّاً.

تلك حادثة عابرة، لكن للتلميذ مع شيخه مع كل حادثة عبرة، فحينما يتبسط الشيخ مع تلاميذه، ويشاركهم في شيء من الشؤون الحياتية، في سفر، وحضر، طعام، وزيارة، فإن تلك اللحظات لن تغادر يومها إلاَّ وقد تركت أثرها على نفس التلميذ.

كانت تلك مقدمة، تلاها كثرة خلطة مع الشيخ، أزداد بها خبرة.

وداع بهدية:

كانت مدة القراءة على الشيخ في الطائف قصيرة، لا تتجاوز أشهراً أربعة، تنتهي بانتهاء فصل الصيف، في أواخر تلك المدة، ذهبت كعادتي يوماً من الأيام للدرس في منزل الشيخ، طرقت الباب فلم يخرج أحد، علمت أن الشيخ قد غادر، رجعت أدراجي، فإذا بـي أقابل الشيخ الفاضل المعمر زامل الصالح رحمه الله، قال لي: الشيخ سافر، وترك لك رسالة معي، سأحضرها لك لاحقاً، تساءلت عن الرسالة، وأخذت بـي الخواطر: ما هي رسالة الشيخ؟ وفي المساء أحضر الشيخ الرسالة، ما هي؟ إنها عباءة، أو ما يسمى باصطلاح أهل نجد: بشت، هدية الوداع، (تهادوا تحابوا) فكيف إذا كانت الهدية من الشيخ، في أول الطريق.. أخذته وقد وقع مني كل موقع.

الشيخ والعناية بالتلميذ، شيخنا ابن عقيل مثالاً:

خلال ثلاثة عشر سنة من الملازمة المتواصلة للشيخ، ما انقطعت عنه إلاَّ بسفر، لكنه ما انقطع عني حتى بالسفر، فكثيراً ما سافرت، لكن ذلك لم يكن مانعاً أبداً من اتصاله بـي، بل بزوجتي، بل ربما مكثت زوجتي في بيت أهلها، فيتصل بهم سائلاً عنها، وعن أحوالها، وأولادها، طالباً الحديث معها، متفقداً أحوالها، مصرًّا عليها أن لا تلجأ لأحد بعد الله إلاَّ إليه، بل ربما قال لها: «هل أرسل لكم شيء؟ لا تظنوا ذلك يكلف علينا، لدينا سائق يساعدنا ويحضر لكم ما تريدون».

اعتدت بعد رجوعي من السفر سؤال زوجتي عمن كان يتصل بـي، قالت: كان أكثر الناس اتصالاً بك الشيخ ابن عقيل!

نعم على كبر سنه، وكثرة انشغاله، ومقامه وفضله بين الناس،

لم يأنف، أو يستكثر الاتصال الدائم بزوجتي مع أنها في عمر حفيداته، بل ربما بنات حفيداته، بل ولم يستثقل الاتصال نفسه، على الرغم من أن الاتصال بها لم يكن مباشراً.

أما اتصاله بـي في سفري، فلم يكن مجرد اتصال، بل كان شحذاً للهمة، وتذكيراً بإخلاص النية، وتشجيعاً على الصبر، وحثاً على تفقد أحوال الناس، والاتصال بالمشايخ، والسلام عليهم، وربما سافرت إلى بعض البلاد وكانت وسيلة الاتصال الهاتفية بـي في غاية الصعوبة، فيبادر بإرسال رسالة خطية، ولا زلت أحتفظ بتلك الرسائل التي أرسلها لي خلال أسفاري تلك.

فلما انتقلت مع عائلتي للحياة في بريطانيا، ما انفك عن عنايته ورعايته، وحتى لا يفوته الاتصال الدائم بـي، اتخذ من موعده الشهري الذي يصوم فيه الأيام البيض في مكة المكرمة، موعداً للاتصال بـي في بريطانيا، وإذا حصل وسبقتُه بالاتصال، يفرح بذلك فرحة عظيمة، ممزوجة بعتاب نفسه، لا أظن أحداً يتخيل سببه؛ لِمَ لَمْ يسبق هو بالاتصال!

وبمناسبة ذكر الأيام البيض، فقد اعتاد الشيخ منذ سنوات طويلة على قضائها في مكة المكرمة صائماً، كل شهر يسافر بالطائرة إلى جدة، ومنها ليقضي أربعة أيام أو خمسة في مكة المكرمة بجوار بيت الله الحرام، مجاوراً صائماً، بدأب عجيب، دون كلل، على الرغم من كبر السن، وضعف القوة، وكثرة الانشغال، وقد جعل الشيخ من هذه المناسبة، منبّهاً له، لتفقد بعض الناس، وزيارة المشايخ، فمثلاً كان يواظب على صديقه القديم، وخلّه الوفي، الشيخ صالح بن غصون رحمه الله، كل ما عاد من مكة المكرمة.

وبلغت قمة تلك العناية..

وجرت أقدار الله تبارك وتعالى في أواخر عام ١٤٢٢هـ بحادث سير حينما كنت عائداً من مطار الرياض، إلى مدينة الرياض، وكان حادثاً قوياً، أنجاني الله منه بفضله وكرمه، حيث استجاب دعاء الإخوة الذين ما انفكوا عن ملازمتي يوماً واحداً، حصل الحادث لي بعد صلاة الجمعة، الخامس عشر من شهر ذي القعدة، وهو يوم من أيام البيض التي يصومها الشيخ في مكة، وفي يوم السبت ومع رجوع الشيخ إلى الرياض اتصل به أخي مُعْلِماً إيّاه الخبر، ففجع الشيخ وجاء مسرعاً لرؤيتي، كنت في غرفة العناية المركزة، تحت التخدير الكامل، وتلك الحالة لا يعي الإنسان تحت تأثيرها شيئاً، اللَّـٰهُمَّ إلاَّ لحظات يسيرة جدّاً.

بالنسبة لي؛ فلا أذكر من تلك الأيام الثلاثة والنصف شيئاً، وكأنها سقطت من حياتي؛ إلاَّ لحظتين أو ثلاثة، لثوان معدودة، لكن ما هي؟ ولم هي؟

إحداها كانت تلك العملية المؤلمة التي كان الأطباء فيها يدخلون أنبوب التنفس من خلال البلعوم، كانت مؤلمة ومزعجة، فلعل هذا السبب الذي جعلني أتذكرها.

أما الثانية، فكانت زيارة الشيخ الأولى لي، كانت تلك اللحظات أمراً في منتهى الغرابة، فقد كنت في حالة الإغماء، وفي لحظات كأنها الحلم، إذا بخيال الشيخ واقف في نهاية السرير، معه شخص أو شخصان، تحركت مشاعري، وخواطري، أردتُ خطابه والحديث معه، وهيهات! كنت في حالة إغماء، بصورة كنت أشعر معها أن كل شيء في جسدي حتى شفتاي ولساني مسلسل بالأغلال مشلول من الحركة، لكن قلبي اهتز شوقاً إليه، فأصبحتُ أهتز، لعله ينتبه لي، لعلي أتحدث معه، لعلّي لعلّي! لكن هيهات!

أُخبرت بعد مدة بأن الزيارة تمت من الشيخ فعلاً، حيث بدأ الشيخ في

قراءة القرآن عليّ بتأثر بالغ، فقد خشي أن تكون تلك هي النهاية، أو ما يقاربها، كأن أفقد شيئاً من حواسي، أو أطرافي، وقد لاحظ اهتزازي وحركتي أثناء القراءة. .

رأيتُ منه في تلك الحادثة التي مرّت بـي عجباً، أي والله عجباً! الشيخ في العقد الثامن من عمره، لا ينقطع عنه التلاميذ على مدار اليوم، لكنه كان يزورني في المستشفى كل يومين، وفي أقل الأحوال ثلاثة، وكثيراً ما اصطحب معه بعض التلاميذ، وربما كبار طلبة العلم وبعض المشايخ، وهذا فيه تربية عملية للجميع للاهتمام بشؤون الآخرين، وتوثيق الصلة بين الإخوان، وزيارة المريض، بل في ذلك تربية على ما هو أعظم من هذا: التواضع، ولين الجانب، هذه الصفة التي نفتقدها عند كثير من طلبة العلم، فما أن يصبح بعض الناس من طلبة العلم الذين يجلس إليهم إذا بسلوكه يتغير، وتبسطه ينقلب تكلفاً، ظنّاً منه أنه لن يكون شيخاً إلاّ إذا جعل هوة بينه وبين الآخرين تُبرز علمه وفضله عليهم؛ ولن تبرز هذه الهوة إلاّ بإظهار شيء من التجافي وصعوبة الجانب!

أقول: كان الشيخ لا ينقطع يومين إلاّ وجاء الثالث فيه، حتى بعدما خرجت من المستشفى لم يكف عن الزيارة حتى في منزل أصهاري، وإن عرض له عارض قاهر، فإنه يتصل مطمئناً، بل ومعتذراً عن عدم القدرة على المجيء، دع عنك ما يحصل منه من دعاء، وتثبيت، وحث على احتساب الأجر، وتذكير بنعمة الله إن كان أثر الحادث خفيفاً على الرغم من قوته.

لقد كان لتلك الزيارات وذلك التواصل من الشيخ أكبر الأثر ليس على نفسي وأسرتي، بل على الإخوان والزملاء الذين كانوا يحضرون للزيارة، فحينما يرونه يعظمونه، ويعظمون دور المشايخ، ويقدرون هذا منه أكبر تقدير، وكم تحدَّث لي متحدث عن تأثره برؤية الشيخ واهتمامه، وعنايته، وتواضعه. .

حقاً لن يحصل لطلبة العلم بل العامة تربيةً على ما يقرؤونه في الكتب من أخلاق أهل العلم؛ إلاَّ إن رأوا هذا متمثلاً أمام أعينهم، وكما يقال: فإن الأفعال أقوى من الأقوال، فحادثة واحدة تترك آثاراً غائرة في النفس أضعاف ما تتركه مئات المحاضرات والكلمات.

لم ينس الشيخ أن يترك لمساته التربوية أثناء مقابلته للزوار الذين كان يصادف وجودهم زيارة الشيخ، فقد أخذ الجميع بلطفه، ولباقته، وتوجيهه المباشر وغير المباشر، وأذكر ذات مرة أنه جاء لزيارتي؛ فإذا بجمع من الإخوان عندي، فمكث هنيهة، وقال لهم: يا إخوان! المريض يحتاج للراحة، أو ربما يحتاج لفعل شيء خاص أو نحو ذلك، فلا نطيل في الجلوس عنده، ولا تحرجوا أخاكم، ثم تابع قائلاً: وهذا ليس مما يخجل منه، بل لا بد لنا من مراعاة أحوال الناس؛ ولا سيما إذا كان الأمر يتعلق بالمرضى..

ومن تلك اللباقة أن الشيخ قال لبعض الحاضرين ذات مرة بعد أن انصرفوا من زيارتي: الشيخ هيثم من أحب الناس عندي، من أكرمه فكأنما أكرمني..

ميزات فريدة في شخصية الشيخ

قوة تركيز عالية:

طبعاً، كما قلت من قبل: إني لا أريد أن تكون هذه الكلمات التي أكتبها عن الشيخ مجرد سرد تقليدي لمراحل حياة الشيخ، ولا مجرد الإشادة بصفات الشيخ ولا محاسنه، لكني أريد أن أسلط الضوء على بعض الجوانب التي تميز فيها الشيخ، ولا سيما تلك التي ندعو الناس إلى التحلي بها.

شيخنا ابن عقيل من أذكى الناس، لكن ثمة ميزة لم أرَ مثلها عند غيره؛

حتى من المشايخ الكبار، إلا وهي قدرته الفائقة على التركيز، نعم التركيز، وهذه نعمة عظيمة، بل هي أساس النجاح في أي عمل، لقد قال الله جل وعلا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾، أفلحوا هكذا مطلقة، فتحتمل الفلاح في الدنيا والآخرة على حد سواء، ما هي صفاتهم؟ أول صفاتهم أنهم يخشعون في صلاتهم، ولا يتأتى الخشوع في الصلاة إلاَّ لمن استطاع جمع تفكيره، وحصره في ما يقرأ أو يتلو، مانعاً إياه من أي تشتيت هنا وهناك، وهذا هو التركيز، والصلاة مقياس لمقدار ما مع الإنسان من هذه الميزة، وهي في ذات الوقت تدريب عملي عليها، المهم أن شيخنا ابن عقيل قد مُنح بفضل الله تبارك وتعالى مقداراً كبيراً من التركيز.

أذكر موقفاً حفرته الدهشة في ذاكرتي، حيث اعتاد الشيخ حفظه الله أن يدعو المشايخ لتناول طعام غداء أو عشاء في منزله، وذات مرة دعا سماحةَ شيخنا الراحل عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فلما وصل الشيخ عبد العزيز بن باز ــ وكان لا يصرف ثانية واحدة من أيام عمره في غير ما طاعة، إما ذكر، أو تعليم، أو نشر للخير، أو إفتاء، أو إنصات لمستفت، أو لبحث مسألة علمية ــ المهم لما وصل الشيخ إلى منزل الشيخ ابن عقيل، وتبادل الشيخ مع الحضور السلام والتحية، جلس الشيخ ابن باز، وطلب الاستماع لقراءة آيات من القرآن الكريم، فبعدما تليت آيات أظنها أواخر سورة الزمر، علّق الشيخ عليها تعليقاً يسيراً، ثم طلب الشيخ ابن باز من ابنه أحمد أن يقرأ، فقد جهّز الشيخ ابن باز مع ابنه كتاب حادي الأرواح، فبدأ أحمد في القراءة، والجميع يستمع: الشيخ ابن عقيل، والشيخ ابن باز، والحضور، وفي أثناء القراءة جاء إلى قول الله جلَّ وعلا في وصف الجنة وذكر نعيمها: (وزرابي مبثوثة)، فقال: والزرابي جمع زريبة

ـ بياء ثم باء ـ، وهي . . ، فطلب الشيخُ ابن عقيل التوقف وإعادة القراءة، فاستغرب الشيخ ابن باز وانتبه، فقال: نعم، نعم، فقال الشيخ ابن عقيل: زرابي، جمع زريبة، كيف؟ فقال ابن الشيخ، وهو القارىء: هكذا هي، فقال الشيخ ابن عقيل: خطأ، ربما جمع زربية ـ أي بباء ثم ياء ـ فقال الشيخ ابن باز: لعلّه . . الأمر سهل إن شاء الله.

فعجبت من قوة تركيز الشيخ ابن عقيل، فلم ينتبه لهذه أحد من الحضور الذين جاوزوا العشرين من مشايخ وطلبة علم، اترك عنك أنه هو المُضيف، والمُضيف عادة يكون مشغول الذهن باستقبال الضيوف، والانتباه لهم، أو ترتيبات الطعام، حتى لو كان عنده من الأولاد من يعينه في ذلك، كما هو الحال في الشيخ ابن عقيل، نسأل الله أن يبارك له في أولاده وذريته.

ومن قوة تركيز الشيخ:

أننا حينما نكون في وسط القراءة، ويقطعنا جرس الهاتف، فيتناول الشيخ سماعة الهاتف، وكثيراً يكون المتصل باحثاً عن إجابة أو فتوى، وربما أجاب الشيخ وربما اعتذر، وقد يكون اتصالاً لأمر خاص، ثم يُنهي الشيخ المكالمة طويلة كانت أو قصيرة، الغريب في الأمر أن الشيخ بعد هذا الانقطاع يرجع إلى نفس الموطن من الكتاب أو الكلام الذي يجري البحث فيه، وكأنه ما زال متصلاً لم يتخلله أي انقطاع، ولا شك أن هذه قوة تركيز عالية، وهي منحة ربانية، ذكرتُها هنا ليس من باب ذكر صفات الشيخ، بل من باب الحث على الاقتداء والتأسي به في هذه الصفة التي تكسب صاحبها نبوغاً ونجاحاً في الدنيا والآخرة، كما ذكر الله جل وعلا، وما من ناجح إلاَّ وتجد له من هذه الصفة أوفر الحظ والنصيب.

لا ينسى الإشارة إلى تلاميذه في كل مناسبة:

لما سكنت بريطانيا، اصطحبت مجموعة من الدعاة من غير الناطقين بالعربية من أهل بريطانيا إلى مكة المكرمة ـــ حرسها الله من كل سوء ـــ لأداء العمرة واللقاء بأهل العلم، فذهبنا لزيارة بعض المشايخ، حتى يتعلم الدعاة ـــ ولا سيما في تلك البلاد التي يندر فيها وجود العلماء ـــ ضرورة الاتصال بأهل العلم والارتباط بهم، والإفادة من تجاربهم وخبرتهم، ورؤية هديهم وسمتهم ودَلِّهم، وكان من هؤلاء المشايخ شيخنا عبد الله بن عقيل؛ حيث صادف وجوه أيام البيض التي يصومها الشيخ في مكة، كان اللقاء في الحرم المكي بعد صلاة الفجر، تحلّق الدعاة حوله، وطلب مني الترجمة، ثم بدأ في بعض النصائح والفوائد، وقبل الانتهاء، التفتَ إلى الأخ نبيل خان ـــ وهو من إخواننا من طلبة العلم والدعاة البريطانيين الذين قدموا إلى مكة المكرمة لطلب العلم، وعرّفته بالشيخ ابن عقيل، وأخذ في القراءة عليه، مع دراسته في دار الحديث الخيرية ـ المهم التفت إليه الشيخ قائلاً: أنت تحسن الترجمة؟ قال: نعم، قال: إذاً ترجم أنت الآن. فقال: نعم. فبدأ الشيخ بالحديث عني! موصياً هؤلاء الإخوة الدعاة بـي خيراً، كأني شيخهم وأستاذهم، وأفاض في هذا الحديث، وهذه لمسة فريدة ما أشار إليها أحد ممن جلسنا معهم في تلك الزيارة؛ أثرها عليّ كان عجيباً، لم يكن أعجب منه إلاّ حديث الإخوة بهذه اللمسة الفريدة.

وفي محاضرة شيخنا ابن عقيل التي ترجم فيها لشيخه العلامة ابن سعدي، والتي كانت بترتيب الأخ الشيخ عبد المحسن العسكر، لم ينسَ الشيـخ حفظـه الله فـي مقـدمـة المحـاضـرة مـن الإشـارة الصـريحـة للشيـخ عبد المحسن العسكر، والثناء عليه، حتى إنه قال: إن الشيخ عبد المحسن يقرأ معنا في بعض الكتب، ونستفيد منه أكثر مما يستفيد منا.

تربية للتلاميذ خارج الإطار العلمي:

بدأنا وأعدنا عن طريقة الشيخ التربوية مع تلاميذه، بل لنقل الشيخ المربي مع تلاميذه، فكأن التربية للغير تجري في دم الشيخ دون تكلف، وهذا قد نفتقده أحياناً في كثير من المشايخ، يخبرني الأخ الشيخ صالح بن محمد اليابس إمام المسجد القديم للشيخ بحي الخزان، وأحد جيران الشيخ، يقول: كنت أقرأ على الشيخ بعد الفجر، وربما يغلبني التعب والنعاس؛ فلا أذهب للقراءة، وذات يوم غادرت المسجد بعد صلاة الفجر، متوجهاً إلى منزل الشيخ، فإذا بالباب مغلق على غير العادة، فطرقتُ الباب، فخرج لي الشيخ بوجه غير الوجه الذي اعتدتُ عليه، وسلَّم عليَّ ببرود على خلاف طريقته لي، فقال لي: ماذا تريد؟ فاستغربتُ من السؤال، فهذا موعد القراءة! فأجبتُه بأني أريد القراءة، فعاتبني أن جعلتُ القراءة بدون جدية وانتظام، وإنما بحسب الراحة والرغبة، وطلبُ العلم لا يكون كذلك، فوقع في نفسي ذلك أي موقع، وانتظمت على القراءة والدرس بعد ذلك.

ومرة أخرى يقول: دعاني الشيخ لتناول طعام وليمة إحدى بناته، وكان والدي مريضاً جدّاً، لكني لم أخبر الشيخ، فتغيبتُ عن الوليمة، وفي اليوم التالي كان لدينا موعد للقراءة والدرس، وأثناء القراءة قُدِّمت القهوة، فاعتذرت عن تناولها، وكان الشيخ يرقب ذلك، ثم قُدِّم مشروب آخر، فاعتذرت أيضاً، والشيخ منتبه لذلك أيضاً، فقال لي: ما لك لا تشرب أي شيء؟ ولم تلبِّ الدعوة البارحة، ثم لم تبارك لنا بالزواج، ما هذا؟ وعاتبني على ذلك. فاعتذرتُ ولم أخبره أيضاً بمرض والدي، لكن تعلّمتُ أن مقتضى الذوق أن يتصرف الإنسان بلباقة أكثر، أو أن يبيّن عذره.

وبـعـد:

فلست أشك في عدم كفاية ما قلت، فمقام شيخنا أكبر من تلك المواقف المتناثرة، لكن المقصود إبراز هذه المواقف حتى يستفيد منها المشايخ، وأهل العلم وطلابه، والجميع، فتصبح حياتنا مع العلم وأهله، من أجل العمل به والتخلق بأخلاقه، فيمنّ الله علينا ويعيد لنا الإسلام إلى سابق عزه، بثلة من حملة العلم الذين اكتسبوا العلم والعمل من مشايخهم وأساتذتهم، ونحن إلى ذلك لمرتقبون».

انتهى ما كتبه فضيلته، جزاه الله خيراً، وتاريخ إرسال الكتابة ٨/ ٤/ ١٤٢٥.

* * *

ولعل من المناسب أن أسوق طرفاً من ترجمة شيخنا بقلم تلميذه: الأخ الشيخ عبد الوهاب بن عبد العزيز بن زيد الزيد وفقه الله:

«هو الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، رئيس القضاء الأعلى سابقاً، وقد تخرج بالشيخ العلامة الأصولي الفقيه، علامة الفقه في زمانه، وأعجوبة الدهر بين أقرانه، الشيخ المفسر: عبد الرحمن السعدي.

وهو المرجع في فقه الحنابلة، وله اليد الطولى في معرفة كتب المذهب وأئمته وطبقاتهم في العلم، بل وله الإحاطة بمطبوع كتب المذهب ومخطوطاته، وإن شئت قلت: هو المدخل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل، وإليه المنتهى في معرفة اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، واختيارات شيخه ابن سعدي رحمهما الله.

وشيخنا قد حوى العلم والأدب، وله خُلُق يعجز البيان عن وصفه، فيتعامل مع الجميع الصغير والكبير وكأنهم أهله، وإذا قابل أحداً فكأنه أحب

الناس إليه، وأما مع طلبة العلم فلا تكاد تجد في هذا العصر مثله في استقبالهم والترحيب بهم، والرفع من شأنهم، وحثهم على العلم وطلبه، حتى إنه فتح لهم بابه في القراءة عليه والاستفادة منه في كل الأوقات، فبعد الفجر، ثم في الضحى، ثم بعد صلاة الظهر، ثم بعد صلاة العصر، ثم بعد صلاة المغرب، ثم بعد صلاة العشاء، كل هذه الأوقات والشيخ جالس للطلبة، حفظه الله ونفع بعلمه.

وأما في العبادة: فهو على كبر سنه ــ أمتعه الله بالصحة والعافية ــ مجتهد في الطاعة بجميع أنواعها من السنن والمستحبات، فضلاً عن الفروض، وشيخنا حفظه الله من قديم الزمن وهو يصوم الأيامِ الثلاثة البيض من كل شهر في مكة المكرمة، زاده الله بركة وطاعة.

وأسأل الله لشيخنا أن يمد في عمره، وأن يحسن عمله، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وقد زرتُ شيخنا مراراً، وزرته يوم السبت ٣/ ٤/ ١٤١٧، وجرى ذكر كتابي (الاستسقاء)، فطلب من الخادم إحضاره، فنظر فيه، ثم أخذ يسألني عن مواضع منه، ثم بعد الإطالة وذكر الروايات في المذهب وغيره، وكيف خفي هذا من أحاديث وغيرها.

وقال لي الشيخ: منذ عهد الملك عبد العزيز ونحن على ما نحن عليه الآن، بل ومن قبل، من وقت أئمة الدعوة وهم كذلك، وكان شيخنا ابن سعدي يصلي بنا كذلك.

ثم شكرني الشيخ كثيراً على هذا الكتاب، ودعا لي بالتوفيق والبركة، وحثني على المزيد.

ثم تفضل بقوله: لقد أفدتنا بهذا الكتاب كثيراً.

قلت: وزُرْتُ رفيقه الشيخ حمد بن راشد رحمه الله يوم الثلاثاء ١٤١٧/٤/٢٦، أنا والأخ خالد الغليقة، وبعد الحديث مع الشيخ، قال: كان الشيخ ابن سعدي عالماً كبيراً، تخرج على يديه كثير من العلماء، ومن أبرزهم الشيخ ابن عثيمين، والشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وكان ابن عقيل قاضياً أكثر من خمسين سنة.

قال: وعندما قدم الشيخ ابن عقيل للرياض رتّبتُ أنا وهو درساً خاصّاً بنا، وكذلك عند الشيخ محمد بن إبراهيم.

قال: وأول ما قدم ابن عقيل طلب من الشيخ محمد قراءة الأصول الثلاثة».

(من ترجمة طويلة، ضمن كتاب: تراجم وأسانيد أهل السنة والحديث ١/٢٥١ ـ ٢٥٣ مخطوط).

وهذه قصيدة من نظم الأخ الشيخ **باسل بن سعود الرشود** في ذكر شيخنا والحث على طلب العلم:

العلم لا يتأتَّى ... برقدةٍ وارتياحِ
هيهاتَ! فالعلمُ وقفٌ ... على سبيل الكفاح
ما نالَه القوم إلا ... بغدوة ورواح
وسهرةٍ في الليالي ... إلى قريب الصباح
سعوا بعزم وصبر ... من شاسعات النواحي
ساقوا المُطِيَّ لشيخٍ ... سامٍ خفيضِ الجناح
يفيض بالعلم فيضاً ... بهمَّةٍ وانشراح
يحنو على طالبيه ... يعطي بغير امتياح
ما زادَه العلمُ إلا ... عزماً متين الصِّفاح

يـا طـالـب العلـم صبـراً   علـى مشـاقِّ الفَـلاح
لا تلهينَّـك دنيـا   عـن المعـانـي الصحـاح
ريـاضُ علمـك أبهـى   مـن الـريـاض الفسـاح
وعنعنـاتـك أحلـى   مـن دنـدنـات المِـلاح
والحِبْـرُ أزكـى وأزهـى   مـن غـاليـات الـريـاح
سيحمـدُ المتعنِّـي   سـراه عنـد الصبـاح

❑ ❑ ❑

مقابلة مطولة

مع معالي الشيخ الرحالة محمد بن ناصر العُبودي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّـهم صلِّ وسَلِّم وبارك على سيدنا ومولانا عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد عرفتُ صاحبَ الفضيلة وصاحبَ العلم الواسع الغزير، بل صاحبَ الفنون العلمية المتعددة: الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل؛ عرفتُه منذ زمن طويل، فقد زارنا وقت الطلب في بُريدة في عام ١٣٦٦ ، فكان يجلسُ معنا ــ كان ذلك الوقت قاضياً في الخرج ــ ثم بعد ذلك تعددت بيننا الزيارات، لكنني أتكلمُ على أول مرة لقيته فيها وبحثتُ معه: كان زارنا في بريدة، سلّم على الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ــ كما نحن نعرف هو سماحة شيخنا عبد الله بن محمد بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى، وكان في ذلك الوقت عندما جاء الشيخ عبد الله هو قاضي بريدة وما يتبعها من القصيم، يُعتبر بمثابة رئيس قضاة القصيم.

---

(١) أجريتُ المقابلة في منزل معالي الشيخ العبودي بالرياض ٢٤ شعبان ١٤٢٤، ثم راجعها ونقحها معاليه ليلة السبت ٢٦ شوال ١٤٢٤ ، فجزاه الله خيراً، وبارك في حياته.

فكان يأتي إليه الشيخ عبد الله، ولكن له أصدقاء كثر من طلبة العلم ومن الإخوان ومن المحبّين، وأذكرُ أنني عندما تعرّفتُ عليه لأول مرة ــ كنتُ صغير السِنِّ في ذلك الوقت ــ أُعْجِبْتُ أولاً بسعة اطلاعه، وبكونه يهتم ويحفظ الكثير من النصوص في الأدب وفي الشعر؛ خلاف العادة التي عرفنا عليها بعض المشايخ من قومنا في ذلك الوقت الذين يُراد بهم القضاة والمدرِّسون.

هؤلاء في ذلك الوقت كانوا يَعتَنون ويُرَكِّزون عنايتَهم واجتهادَهم في كُتُبِ الشريعة، التي هي كتب الحديث والتفسير والعقيدة، ولا مانع من ذلك فهذا أمر جيد، ولكن بالنسبة للشيخ عبد الله انفرد بأنَّه كان يعتني بكُتُبِ اللغة العربية وبكُتُبِ النَّحْو والأدب وغيرها، وكان ذا معارف ثرَّةٍ واسعة ــ كما نقول ــ في المعارف العامة.

جلستُ مع الشيخ ودعوتُه إلى بيتي، كنتُ كما قلت في ذلك الوقت صغيراً، ولكن كنا نتباحثُ مع الإخوة، مع الإخوان، وكان هو يعتبر من الجيل الذي قَبْلَنا بالنسبة إلى السِنِّ وبالنسبة للموقع، ومع ذلك قَبِلَ دَعْوتي إلى البيت، وجلستُ أنا وإياه، واطَّلَعَ عندي على كتاب كشّاف القِناع الذي هو شرح الإقناع، وهذا الكتابُ في ذلك الوقت لم تكن تَتَوَّفر نُسَخُه، ولكن كانت عندي نسخةٌ أعطاني إياها أحدُ شيوخ البلد في بريدة، وهذا الشيخ كان قد كبر سنه وضعف نظره، فقال: لا أرى أحداً أحقُّ بها منك، فأعطاني إياها، وهي لازمةٌ للفقهاء والقضاة أمثال الشيخ عبد الله بن عقيل، ولكنه لم يستطع الحصول عليها، فحاول مني أن أعطيه إياها.

وبطبيعة الحال؛ هذه الكتب العلمية لا يستطيع الإنسان أن يسخو بها لأنه هو يحتاجها، وأنا لا أجد نسخة أخرى تعوضني عنها، لأن الكتاب طُبِعَتْ منه نسخٌ قليلة وعُدِم في ذلك الوقت، ليس طبعُ الكتب وشراء الكتب

كما هو عليه الآن، هنالك فروق كثيرة يعرفها من يكون من أمثالنا من طلبة العلم الذين طلبوا العلم منذ سنين طويلة، فقال لي الشيخ: أنا أريد أن أبادلك هذا الكتاب بكتاب آخر ربما يكون أحب إليك منه، قلت له: ما هو؟ قال: كتاب البداية والنهاية لابن كثير.

صحيح أنني عندما قال هذا كدتُ أوافق فوراً، لماذا؟ لأن كتاب البداية والنهاية لم يكن موجوداً لدينا، وكان كتاب تاريخ، وكتاب أحاديث، وكتاباً نفيساً، وليست عندي منه نسخة، ويباع بثمن غال في الخارج، وإن كانت الحكومة تطبع منه، لكن النسخ التي طبعتها الحكومة وصارت توزعها هي نسخ محدودة، فترددتُ في ذلك، وقلت له: إني لا أستطيع أن أوافق على طول ــ يعني فوراً ــ ، ولكني سأنظر في الأمر وأخبرك.

وكان الشيخ عبد الله بن عقيل في بريدة كما قلتُ، وزارنا وهو على وشك السفر، فقال لي مرة: هل عزمت ــ بعد يوم؟ قلت: والله إلى الآن أنا متردد. وفي اليوم الثالث كتب إليَّ هذين البيتين:

قل للعُبُوديْ إن عزمتَ ياخِي فعَجِّلْ الآن بلا تَراخِ
أو بُتَّ إذْ نحن على جَناحِ ونَستعينُ الله في النَّجاحِ

بطبيعة الحال الجناح: جناح السفر؛ بالفعل كان زائراً بريدة، فقلت له: إنني استخرتُ الله ورأيت أن أحتفظ بهذا الكتاب الفقهي، صحيحٌ أنا لم أكن قاضياً مثله، ولكني كنت طالب علم، وكان همُّنا أن نستفيد من هذه الكتب.

فكانت هذه أول مرة.

ثم بعد ذلك تكرَّرَتْ رؤيتي له، لأن له في بريدة أصدقاء كثراً من المشايخ، وبخاصة أنه كان قد سافر إلى اليمن مع طائفة منهم ــ والمراد

باليمن ليس الجمهورية اليمنية الآن، وإنما المراد به الجنوب، الذي هو كان يُسمَّى اليمن السعودي، على اعتبار أنه واقع جنوب الكعبة، وما كان جنوب الكعبة يسمى يَمَناً، والمقصود من ذلك هو منطقة جازان ومنطقة أبها، هذه كان العلماء من بلادنا يذهبون إلى هناك قضاة ومرشدين ــ والشيخ كان له معارف ومحبّين كثر.

بهذه المناسبة أذكر شيئاً ربما كان ذا غرابة، وهو أن الشيخ متع الله به وزاده قوة ونشاطاً في الخير ومدَّ في عمره على العمل الصالح وإفادة الطلاب كما هو واقع الآن، كان قد سافر مع جماعة من العلماء والمرشدين من أهل القصيم ليس معهم غيرُهم، وهم من سائر بلدان القصيم، الأكثرية من بريدة، وتليها عنيزة، وفيهم من الرس، وفيهم من البكيرية، وفيهم من الخَبْراء، وسافروا بناءً على أمر من الملك عبد العزيز وجَّهه إلى الشيخ عمر بن محمد بن سِليم قاضي القصيم، وشيخ هؤلاء المشايخ، وقال له: نحن بحاجة إلى مرشدين وقضاة في جنوب المملكة، فنرجو أن تختار جماعة منهم، فاختار الشيخ جماعة؛ من عنيزة ثلاثة، هم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وعمه الشيخ عبد الرحمن بن عقيل، وعبد الرحمن الجمعي.

وأما من بريدة اختار عدداً أكثر لأنها أكبر، وكذلك من النواحي، لكن الشيء الذي ينبغي التنويه به أنهم سافروا جميعاً، اجتمعوا في بريدة وسافروا إلى مكة في آخر عام ألف وثلاثمائة وثلاث وخمسين، أي منذ إحدى وسبعين سنة.

هؤلاء موكب من العلماء، أو لِنَقُلْ كوكبة من العلماء ومن المشايخ ومن طلبة العلم، وهؤلاء اجتمعوا في مكة، لأنهم سافروا مع الشيخ عمر، الشيخ عمر حجَّ وهم معه، والملك عبد العزيز حجَّ في عام ثلاث وخمسين،

فاجتمعوا بالملك عبد العزيز، وقابل الشيخ عمر بن محمد بن سليم ــ وهو من كبار المشايخ ذوي المقامات عند الملك عبد العزيز، لعلمه ومكانته، ويكفي أنه كما نعلم رئيس قضاة منطقة القصيم، وكبير العلماء فيها، وتخرَّج على يده من القضاة ما يزيد على ثمانين قاضياً ــ فاجتمعوا هناك، وسافروا مِنْ ثَمّ في أول عام ألف وثلاثمائة وأربعة وخمسين إلى الجنوب؛ الذي كانت العامة تسميه اليمن، على اعتبار أنه واقع إلى الجنوب من الكعبة، يَمَن الكعبة، انضم إليهم هناك شخص آخر اسمه؛ شيخ اسمه: عبد الرحمن بن محمد بن محيميد، لم يأت معهم من بريدة، أي من القصيم؛ لأنهم بعضهم من بريدة، وبعضهم من مدن القصيم الأخرى، وإنما كان موجوداً في مكة يقرأ على سماحة الشيخ رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، فانضمَّ إليهم، وسافروا جميعاً إلى الجنوب.

المهم أن هذه الواقعة قد مضت عليها الآن إحدى وسبعون سنة، وأنَّ جميع من كانوا في تلك الرحلة قد انتقلوا إلى العالم الآخَر ولاقَوا ربهم ما عدا الشيخ عبد الله ابن عقيل، فإنه لا يزال باقياً، ولا يزال يُفيد الطلاب، ولا يزال عقله مُستنيراً، ولا يزال ذهنه حاضراً.

هذه الواقعة واقعةٌ مضى عليها أكثر من سبعين سنة، بطبيعة الحال ذهاب المشايخ أولئك وغيرهم قَبْلَهم عددٌ قليل جدّاً، وبعدَهم عددٌ كثير، ولكن الشيء الذي ينبغي أن ينوَّه عنه هو أنه في تلك المدة، لأن تلك المدة لم تؤرَّخ، حتى إننا لم نجد شخصاً أرَّخ ذهاب هؤلاء العلماء، حوالي خمسة عشر أو أربعة عشر عالماً، ولكن هنالك طرائف يتناقلونها، وخاصة تتعلق بالشيخ عبد الله بن عقيل مدَّ الله في حياته، وكونه الآن ولله الحمد بيننا ويفيدُنا بعد مدَّةٍ واحد وسبعين سنة: وهو أنَّ بين الذين ذهبوا إلى هناك الشيخ علي بن عبد الرحمن الغُضَيَّة من أهل بريدة، أُرْسِلَ هناك، فعُيِّن قاضياً في

جزيرة فَرَسان، وجزيرة فَرَسان أقربُ البلدان إليها من المملكة هي جيزان، فكان بينهما اتصالات.

ومرة من المرّات جاء شرطي ومعه شخص آخر، وقال: لقد توفي الشيخ عبد الله بن عقيل. فالشيخ علي الغضية ظن أنه هو صاحبنا الشيخ، لأنه زميله، وشيخٌ مثلُه، ولما كان يوم الجمعة قال للناس: يا جماعة! الشيخ عبد الله بن عقيل توفي، وسوف نصلي عليه صلاة الغائب. فصلى عليه صلاة الغائب! وبعد فترة ذهب إلى جيزان، أو جاء الشيخ عبد الله إلى فَرَسان لا أدري، لكن الْتَقَيا، فتعجَّب الشيخُ علي بن غضية، وقال: أنت مُتَّ وصلينا عليك!

ثم قال الشيخ علي بن غضية مازحاً ومُوَجِّهاً كلامه لسامعيه: اشهدوا! ترى هذا الرجل إن مات مُصَلّى عليه، لا تقولون إذا مات سنصلي عليه؛ لأنه سبقت الصلاة عليه!

تبيَّنَتْ النُّكْتة أنَّ شخصاً اسمه الشيخ عبد الله بن عقيل ليس من طلبة العلم، ولكنه رئيسٌ لبعض القرى هناك، نقل هذا الرجلُ أنَّه توفي، وأنه ليس الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، وكانت هذه غلطةٌ ونكتة!

على أية حال، الأمور في ذلك الوقت كانت غريبة، ويمكن للشيخ عبد الله بن عقيل متع الله بحياته أن يذكر هذه الاشياء ويبحثها، وهنالك شخص كريم عالم من العلماء، ورجل من رجال الدولة لا يزال حياً، ولكنه أصغر منه، ولم يذهب مع تلك الرحلة، وإنما ذهب بعد ذلك وعاش، وهو صاحب المعالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة، الذي هو كان كما نعلم الرئيس العام لتعليم البنات لسنوات، كان ذهب إلى هناك، ولا يزال يروي هذه القصص الطريفة.

ورأيي لك أنت يا أخ محمد زياد تكلة أن تحاول تسجيل بعض هذه الطرائف وبعض الماجريات التي جرت عليهم، سواءً من الشيخ عبد الله بن عقيل أو الشيخ محمد الذي سوف يذَكِّر الشيخ عبد الله ببعض الشيء والشيخ عبد الله يُذِّكُره، ويتعاونان، وكلاهما رجل نَبيه، وذو ذوق أدبي، ويُحِبُّ الطرائف التاريخية، ويُعْنَى بها، وثِقَةٌ، وعالِمٌ.

بالنسبة للشيخ عبد الله بن عقيل عرفناه بأنه رجل كريمٌ، يُكْرِمُ الضيوف، ويدعو الناس إلى بيته من زمان طويل، لكنني أذكر أول مرة دخلتُ بيته، وهي في عام ألف وثلاثمائة وواحد وسبعين، أي منذ ثلاث وخمسين سنة، كنتُ في ذلك الوقت عَزَمْتُ مع الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد رئيس قضاة منطقة جيزان ــ ويَنْبغي أن تفرقوا أنتم وأمثالكم ممن لا يعرفون ذلك الوقت أن تُفرِّقوا بين شيخنا عبد الله بن محمد بن حميد رئيس قضاة منطقة القصيم، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، ثم رئيس رئاسة الحرمين؛ رئيس شؤون الحرمين الشريفين، وهو شيخنا، وشيخ كثير من المشايخ، هذا الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد هو من أهل الرياض من أهل مِعْكال، مِعْكال حارة قديمة في جنوب الرياض.

أما الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد فهو من أهل بريدة، وهو من أوائل مَنْ ذهبوا، ذَهَبَ إلى المنطقة الجنوبية مُرْشِداً وقاضياً، قَبْلَ أن يذهب الشيخ عبد الله بن عقيل والذين معه من المشايخ الذين تكلمتُ عليهم ــ فعزمت أنا والشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد، وشخص ثالث معنا، هو الأخ صالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف الباهلي، والدُهُ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قاضي شقراء، وكان انتقل من شقراء وسكن في بريدة، وهو صديق لنا، ومحبٌّ للعلماء، فاتفقنا ثلاثتُنا أن نذهب ونزور المدينة المنورة، نحن لم نزرها من قبل، وكما نعلم لا توجد هنالك طُرُقٌ مسفلتة، ولا يوجد

طائرات بطبيعة الحال تَنْقُل الناس عام واحد وسبعين وثلاثمائة وألف، أي منذ ثلاث وخمسين سنة، فوجدنا سيارة في بريدة هي لواحد من أهل المدينة، سيارة نقل، سيارة لوري، فعزمنا معه وعقدنا أنا سنذهب معه إلى المدينة المنورة، ونحن في رمضان نذهب إلى هناك، فقال لنا: لا بأس، ولكن سيارتي سيارة نقل، وأحتاج لها إلى حِمْل، أي يَحتاجُ إلى بضاعة يحمِّلُها عليها، عساي أَجِدُ في بريدة؟ وإلا تَرْكبوا فوق البضاعة، قلنا له: نحن ما عندنا إشكال.

في ذلك الوقت الإنسانُ يركب فوق البضاعة، كان الناس يركبون فوق الخَشَب، يعني خَشَب الأثل تحمِّلُهُ السيارات، ويركبون فوقَها، ويجدوا أنَّ هذا من التَّرَف بالنسبة إلى ركوب الإبل ومشقات الطريق في السابق، قلنا له: ولكن أنت معك مكان في أمام السيارة في مكان السائق. قال: لا بأس، لكن أنا رجل مدَخِّن، إذا كنتم تَقْبَلون أن تأتوا معي وأنا أدخِّن فحَيّاكم الله!

قلنا: لا والله! ظهر السيارة فوق العَفْش أحبُّ إلينا من مصاحبتك في التدخين! لذلك ركبنا ثلاثتُنا معاً، الشيخ عبد الله هو أكبرنا سِنّاً، وهو رئيس قضاة منطقة جيزان، ورجل من أجلة العلماء.

والمهم أن السائق عندما جاء الموعد لم يجد ما يَكفي من الحِمْل في بريدة، فقال: لا بُدَّ أن أمر على عنيزة وأبحث عن حِمْلٍ لها، الحِمْلُ ــ أي ذلك الوقت ــ البضائعُ التي تؤخذ من القصيم، أغلبها تَمْرٌ وسَمْنٌ وأَقِط؛ أكثر ما يحمل من القصيم إلى المدينة في ذلك الوقت، فقلنا له: نحن لا نريد! كم يكفيك؟ قال: يوم. قلنا له: لا نريد أن نجلس في عنيزة يوماً بدون شغل! قال: هذا لا بد منه. قلنا: لا بأس!!

ذهبنا إلى عنيزة في وَقْتِ الضُّحى مع هذه السيارة، والشيخ عبد الله بن

سليمان بن حميد صاحبنا هذا هو صديق حميم للشيخ عبد الله بن عقيل، لأنهما ذهبا معاً إلى المنطقة الجنوبية؛ إلى جيزان ومنطقتها، وكلٌّ منهما صار قاضياً هناك، فماذا نعمل؟ بطبيعة الحال لا توجد لا فنادق ولا مقاهٍ ولا توجد مطاعم، قال: لا، نذهبُ للشيخ عبد الله بن عقيل.

ذهبنا إليه، وكان الشيخ عبد الله بن عقيل في ذلك الوقت قاضياً في عنيزة عام ألف وثلاثمائة وواحد وسبعين، ذهبنا إليه، رغم مشاغله وقضائه رحَّبَ بنا، دَخَلْنا بيتَهُ، وأهمُّ ما لَفَتَ انتباهي أو استرعى انتباهي في ذلك الوقت أنَّ الرُّفوف التي في منزله ــ نحن كانت عندنا عادةٌ في نجد، البيوت الطينية، وبيتُه كان من الطين، وبيوتنا من الطين في ذلك الوقت، أنَّ البيت يكون فيه رفٌّ على هيئة نافذة، لكنها ليست نافذة، أي لا تخترق الجدار، وإنما تبقى فيه على شكل رفوف، فيضع الناس فيها الأشياء الثمينة التي لا يريدون أن تصل إليها أيدي الأطفال ــ هذه الرفوف في بيته كلُّها مليئة بالكتب! فأنا وجدتُ أن هذه فرصةٌ سانحةٌ، والكتب قليلة في ذلك الوقت، وأخذت أقرأ هذه الكتب، وكان من بين ما في الرفوف دفتر ليس كتاباً، دفتر بخط الشيخ نفسه، فيه طرائف وفوائد، كان الشيخ كلما مرَّت به طرفة أو فائدة قيَّدها في هذا الدفتر، وقلت له: إن هذا الدفتر ثمين، وأنا أريد أن أطلع عليه، قال: لا بأس، اطلع عليه. قلت له: ولكن ماذا أعمل بهذه الكتب الأخرى، أنا لا أستطيع أن أحملها، فأريد منك أن تسمح لي أن أستعير هذا الدفتر، لا أنظرُ فيه اليوم وإنما آخذه معي، وكلُّ نظري اليوم يكون في هذه الكتب. قال: طيب!

ثم دعا الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، الذي هو شيخُه، وأكبر العلماء في مدينة عنيزة، وجميع طلبة العلم على وجه العموم في عنيزة هم من تلاميذه، وهو رجل مشهور بعلمه وورعه ومحبته للطلبة، فدعاه،

وحضر معنا، وكانت جلسة طيبة، وجلسنا عنده من الصباح الباكر إلى ما قرب المغرب، وأضافنا إضافةً كعادته في كرمه.

هذه هي أول ما دخلت بيتَه، أي منذ ثلاث وخمسين سنة.

ثم عرفتُه بعد ذلك لأنني أنا كنتُ أعملُ في بريدة مديراً للمعهد العلمي، ثم ذهبتُ للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثلاث عشرة سنة في وظيفة الأمين العام للجامعة، ثم بعد ذلك نُقِل عملي إلى الرياض في وظيفة الأمين العام للدعوة الإسلامية وأمين الهيئة العليا، فكنا نجلس مع الشيخ في الرياض كثيراً، لأن الذي يجلس إليه يستفيد فوائد كثيرة، سواء منها ما يتعلق بالحوادث التي لا نَعرف منها شيئا؛ لأنه أكبر منا سِناً، وأكثر تجربة في ذلك الوقت، وسافر إلى بلاد كثيرة أكثر منا، هذا ما جال في ذهني الآن.

الحقيقة أن الشيء الذي لاحظته أنَّ الشيخ عبد الله بن عقيل وفقه الله ومدَّ في عمره هو أكثر كفاية للتأليف وأكثر علماً من كثير ممن عرفناهم قد ألَّفوا، ولكني لم أر له تآليف كثيرة، لأنه ربما كان ذلك ناشئاً عن كونه سار على طريقة علمائنا الأوائل الذين يتواضعون فلا يُؤَلِّفون، وإنما يُنفقون أوقاتهم في نفع الطلاب والاستزادة من العلم والمعرفة.

سؤال:

أحسن الله إليكم معالي الشيخ، واستمتعنا بهذا الحديث الشائق الماتع كعادة أحاديثكم حفظكم الله.

سلَّمكم الله: ذكرتم لنا أنكم تعرَّفتم على الشيخ أثناء قضائه في الخرج سنة ست وستين، ثم لمّا كان قاضياً في عنيزة سنة واحد وسبعين، في الفترة بينهما من ست وستين إلى واحد وسبعين ـــ لمّا كان في قضاء الرياض ـــ هل معكم به أي صلة؟

الجـواب:

نعم، كانت الصِّلاتُ مستمرة، ولكن ليس في الرياض، لأننا كنا في القصيم، ولكن الشيخ رجل اجتماعي، وله أصدقاء من جميع طلبة العلم، فكان اذا جاء القصيم؛ طبعاً عنيزة مسقط رأسه وبلده، فكان إذا وجد فُرْصةً للعطلة يأتي إلى عنيزة، وإذا جاء إلى عنيزة لا بد أن يأتي إلى بريدة، قد تعرف أن المسافة بينهما في ذلك الوقت ثمان وعشرين كيلو؛ الآن أقل لمّا امتدت العمارة، والشيخ له أصدقاء، فكان يأتي إلى بريدة، فاستمرَّت.

ولكن لم أذكرها لأن هاتين المحطتين، التي هي أول مرة والثانية هذه: هي مما رسخ في ذهني.

سـؤال:

أحسن الله إليكم شيخنا: الشيخ عبد الله كان له مشايخ في بريدة مثل الشيخ عبد العزيز العبادي، وكان له صلة بالشيخ صالح الخريصي، وبعض مشايخ بريدة، والشيخ عمر بن سليم، هل تتذكرون عندما كان يأتي بريدة في الطلب؟

الجـواب:

لا، عندما كان في الطلب لا أتذكره لأنني صغير، الشيخ العبادي رحمه الله توفي سنة سبع وخمسين، وأنا أعرف الشيخ العبادي من الناس، كنت صغيراً جدّاً، الشيخ عمر بن سليم عندما كان الشيخ عبد الله يقرأ لم أكن أنا أقرأ، لأن الشيخ توفي في آخر عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين، ففي ذلك الوقت لم أكن أعرف الشيخ عبد الله، ولكن كثيراً من طلبة العلم المدركين الذين نحترمهم ويفيدوننا يقولون لنا ويعرفون أن الشيخ عبد الله كان من زملائهم هنا، لكن هذا قبل عهدنا.

سـؤال:

أحسن الله إليكم، لما كنتم في الجامعة الإسلامية في فترتها الذهبية، عندما كان الشيخ ابن باز، والشيخ الألباني، والشيخ الأمين الشنقيطي، كان الشيخ يتردد إلى المدينة في مسألة تحديد الحرم، وفي غير ذلك، وكان له ذكريات مع الشيخ ابن باز وبعض المشايخ هناك، هل تذكرون بعض الشيء في معلوماتكم هناك في المدينة المنورة؟

الجـواب:

نعم، الشيخ عبد الله كما قلت: رجلٌ اجتماعي إلى كونه رجل علم، فكان لا يَحِلُّ في بلد فيه المشايخ، وبخاصة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس الدوائر الشرعية في المدينة المنورة، وهو في الحقيقة رئيس محاكم المدينة المنورة ــ وهو من الشخصيات البارزة، لا أدري هل تعرفونه أم لا؟ لأن الناس مع الأسف الشديد لا يُدَوِّنون أخبار علمائهم، فإذا توفي العالم، ثم مضى الجيل الذي يعرفه نَسِيَهُ الناس، لكن الشيخ عبد العزيز بن صالح شخصية لا تُنْسى، ونحن عرفناه، والجميع عرفه، ولا يوجد أحد يزور المدينة إلا ويعرفه، لماذا؟ ليس يَعرفه شخصياً، ولكن يذكر حُسْنَ تلاوته للقرآن الكريم، لأنه كان إمام الحرم، إمام المسجد النبوي، وكانت قراءته تأخذ بمجامع القلوب، لا أكاد أعرف له نظيراً الآن، فكلُّ من جاء وصلَّى في الحرم يعرف الشيخ عبد العزيز بن صالح من إمامته وصوته في الحرم، ولكن المعرفة الشخصية التي معناها الجلوس إليه سنوات عديدة فهذه قليلة، ولكن من الناس القلائل الذين عرفوه أنا عندما كنت هناك.

بالنسبة للشيخ عبد الله بن عقيل: نعم، كان يأتي، وكان الشيخ عبد العزيز بن باز يدعوه إلى بيته للغداء والجلوس، وكنا نحضر كان يدعونا معه.

سـؤال:

أحسن الله إليكم: في تلك الأثناء كان الشيخ عبد الله بن عقيل في دار الإفتاء ملازماً للشيخ محمد بن ابراهيم إلى وفاته سنة تسع وثمانين، أيضاً كان ينتدب لبعض النزاعات وبعض المعاملات، هل كان لكم أيضاً معرفة به هناك في الرياض؟

الجـواب:

أنا كما تعرف أعتبر نفسي من طلبة العلم، ولذلك إذا تيسر لي في ذلك الـوقـت الجلـوس مـع أي شيـخ فـإنـي أعتبـر هـذا مكسبـاً، فكيـف بـالشيـخ عبد الله بن عقيل الذي أعرفه من قبل؟

وأما بالنسبة لشيخنا العلامة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ، الذي كان المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية، ورئيس القضاة، وتعلمون أنَّ هيئة الإفتاء؛ الشيخ عبد الله بن عقيل كان عضواً في هيئة الإفتاء عند الشيخ محمد، فالشيخ محمد له صفة أخرى بالنسبة إليّ عندما كنت في المدينة، لأنه كان رئيس الجامعة الإسلامية، الشيخ ابن باز رحمه الله كان نائب رئيس الجامعة منذ أُسِّسَتْ، وإلى عام واحد وتسعين أو اثنين وتسعين عُيِّنَ ـ بعد وفاة الشيخ بسنتين أو ثلاث عُيِّنَ ـ رئيساً للجامعة، وإلا في ذلك الوقت كان نائباً للرئيس، والرئيس كان الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وهي رئاسةٌ حقيقةً ليست شكلية، ولكن رئاسة شرفية، يعني يُرجَعْ إليه في كثير من الأشياء، الدولة تسأله، والشيخ عبد العزيز يرجع إليه، ولكن المُباشِر هو نائب الرئيس، وأنا كانَتْ وظيفتي وظيفة الأمين العام التي تلي وظيفة الشيخ ابن باز في المدينة.

ليـس فـي ذلـك الـوقـت وظـائـف رئيسيـة إلا اثنتـان: وظيفـة الشيـخ عبد العزيز بن باز رحمه الله نائب الرئيس، وأنا وظيفتي الأمين العام، فكنّا

نراجع الشيخ محمد بن إبراهيم، وكنا نلتقي لهذا السبب بالشيخ عبد الله بن عقيل لقاءات مستمرة، وكنت أميل وأحبُّ لقاء الشيخ عبد الله بن عقيل لما أجد عنده من محبة للمعرفة، ومحبة الكتب، ومن ذوق أدبـي، كذلك من محبة للمعارف العامة، ليس كبعض الناس الذي يكتفي بالمعرفة فيما يهمه أو فيما يعمل فيه.

سـؤال:

أحسن الله إليكم عندما كان الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمة الله عليه رئيس مجلس القضاء الأعلى؛ كان يحدثنا الشيخ عبد القدوس نذير أنكم كنتم تجتمعون دائماً بالشيخ عبد الله بن عقيل، والشيخ عبد الله بن حميد كان يحب الجلسة في الفضاء في الهواء الطلق، وكانت دائماً تصير مجالس طيبة، فهل أيضاً تذكرون شيئاً من ذلك؛ الله يحفظكم؟

الجـواب:

لا أقول إننا كنا دائماً نجتمع مع الشيخ على الدوام، هذا شيء معناه أنه متصل، ولكن الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله كان يألف الشيخ عبد الله بن عقيل، وكان يحب أن يجلس معه، فكان شيخنا الشيخ عبد الله بن حميد يستعد بالعَشاء، لا يُريد من أحد أن يستعد بالعشاء، وهو يستعد بالعشاء، ويدعونا ويدعو الشيخ عبد الله بن عقيل، ولكن ليس دائما كما تفضلتم وقلتم، وإنما في بعض الأحيان.

وكان الشيخ عبد الله بن عقيل أيضاً يدعو الشيخ عبد الله بن حميد، كما يدعو بعض المشايخ، لكن باستمرار الشيخ عبد الله كان يتصل بنا هاتفياً، يقول إنا سنذهب ونصلي بَرّاً، فكان يستعد بالعَشاء وغيره، وكان يصحبنا الشيخ عبد الله بن عقيل، ولكن ليس دائماً، كنت أنا أكثر من ذلك، على اعتبار أنّا أولاً: أقل عَمَلاً، والشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله هو شيخنا،

وله الفضل بعد الله عز وجل عليَّ فيما يتعلق بالعلوم، وفيما يتعلق بالتشحيع، ولذلك كنت ملازماً له أكثر.

سؤال:

أحسن الله إليكم، كونكم ــ حفظكم الله ــ أدركتم بعض مشايخ الشيخ عبد الله بن عقيل، كالشيخ عبد الرحمن بن سعدي، والشيخ محمد بن إبراهيم، وأدركتم أخاه الشيخ عبد اللطيف، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، كيف كانت نظرة مشايخه إلى الشيخ عبد الله بن عقيل مع كونه من كبار تلاميذهم وأصحابهم؟ يعني من الأشياء المهمة قضية ثناء المشايخ على الطالب أو على المصاحب لهم، هل كنتم ترون ذلك حفظكم الله؟

الجـواب:

بالنسبة للشيخ عبد الله بن عقيل كان العلماء ينظرون إليه على أنه قاضٍ، وأنه عالم، وأنه واسع المعرفة، ولكن ما كان الناسُ في ذلك الوقت ينظرون إليه على أنه تلميذهم وعلى أنهم مشايخه، لماذا؟

ليس معنى ذلك إنكار، ولكن كانت هنالك أخلاق ومعاملات للناس، هو ينظر إليهم؛ التلميذُ ينظر للعالم أو إلى الإمام على أساس أنّ هذا صاحبُ فضلٍ عليه، وأنه صاحب علم، وأنّ له أثراً على البلاد، ويُجِلُّهُ ويحترمه، ولكن لم يكن العالم يَنْظر إلى تلميذه باعتبار أنه تلميذه كما يصنع بعض العلماء في الخارج، يعني أنه يستمر يراه تلميذاً، لا، كانوا يرون الشيخ عبد الله بن عقيل قاضياً وعالماً ومُحِبّاً، وكان كثير الاتصال بهم.

الشيخ عبد الله بن عقيل رجل اجتماعي كما أخبرتك.

سـؤال:

أحسن الله إليكم، كان الشيخ ابن عقيل حفظه الله يكلَّف كثيراً ببعض

المهمات في الداخل، سفرات في الداخل: في العُلا وغيرها، وكان يصاحبه مثل معالي الشيخ راشد بن خنين، وأحياناً الشيخ عبد الله بن منيع، وبعض المشايخ، فهل حصل أنكم انتُدِبْتُم مثلاً معه في بعض المهمات؟ أو رافقتموه في سفر داخلي؟

الجـواب:

لا، هذا لم يحدث لأنني لم أسكن الرياض، لم أكن في الرياض، ولم يكن عملي في الرياض إلا لمدة سبع سنين، التي هي مدة تعييني أو تكليفي في وظيفة الأمين العام للدعوة الإسلامية وأمين الهيئة العليا.

سـؤال:

أحسن الله إليكم، نأتي إلى مرحلة وجود الشيخ في الرياض واستقراره ما بعد مرحلة القضاء. أنا أذكر السنة الماضية كان هناك مجلس حضرتموه عند الشيخ ليلة الخميس: حضرتم أنتم حفظكم الله، وكان معالي الشيخ راشد بن خنين، والشيخ محمد بن عودة، والشيخ ابن منيع، والشيخ محمد السبيّل كان موجوداً، وكان موجوداً أيضاً مجموعة من كبار المشايخ، فعلى كلامكم عن مجلس الأربعاء أي الآن جلساتكم الحديثة، كيف علاقتكم الآن في هذا العصر القريب حفظكم الله؟

الجـواب:

الحقيقة أنني أُعْجبتُ بروح الشيخ عبد الله، وكذلك أُعْجِبْتُ بتقدير العلماء وكبار الموظفين الذين هم من رتبة وزير، كالشيخ محمد بن عودة، والشيخ راشد بن خنين، هؤلاء حرصوا على تلبية دعوته.

الشيخ راشد بن خنين كما تعرف يشُقُّ عليه المشيُ، وربما تكونُ رأيتَه، مع ذلك لبَّـى الدعوة، كذلك الشيخ محمد بن سبيّل وفقه الله هو برتبة وزير،

لأنه كان رئيس شؤون الحرمين، فالشيخ عبد الله بن عقيل ضمَّ مجلسُه خلاصةً للعلماء القدماء، وتعجَّبتُ أولاً من احتفاظه بالأسماء والعلاقات مع هؤلاء.

مثلاً أنا قدمت من مكة المكرمة، ولكنه اتصل بي في مكة، وقال: عندنا الشيخ محمد بن سبيل يوم كذا، نريد أنك تجيء عندنا، فأنا قلت له: أَبْرَكُ الساعات! أنا إن شاء الله جاي للرياض، وسآتي إليكم، لماذا؟

لأنه أولاً: الشيخ عبد الله بن عقيل له مقام عندنا، ويعرفه الناس، وأعرفه أنا من نفسي، وثانياً: أنّ الشيخ محمد بن سبيّل هو زميلنا، كنت مدير المعهد العلمي في بريدة، وكان مدرِّساً في المعهد عدة سنوات، ثم هو بعد ذلك صديقٌ عزيزٌ وكريمٌ، وهو من أقرب المدرسين إليَّ، لأنه طيلة عَمَلِهِ؛ الذي أنا أريد بذلك الشيخ محمد بن سبيل؛ طيلةُ عمله معي لا أذكر أنّه حَصَلَتْ منه مشكلةٌ، بل كان يحلُّ المشكلات، فبمجرد أن يجتمع الشيخ عبد الله بن عقيل في بيته مع من يجتمع؛ مع الشيخ محمد بن سبيل فهذا اعتبرته مكسباً ومغنماً.

ولكن عندما جئت فوجئت بالعدد الضخم من العلماء ومن كبار الموظفين! حتى إني طلبتُ من الشيخ عبد الله أن يتفضَّلَ ويعطيني قائمة بهؤلاء، لأنه يصعب عليَّ أن أذكر، وأنا أريد أن أُثْبِتَهم في مذكّراتي، لأن هذه تاريخية!

شخصيات من رتبة وزير ونائب وزير وعلماء وقضاة ومفكرون، وامتلأ بيت الشيخ بهم، وربما لا أدري هل كنتَ حاضراً أم لا؟ فهؤلاء لا يمكن أن يُتْرَكْ ذِكرُهم هكذا، فهذا أردتُ أن أسجِّلَه، سَجَّلتُ؛ ولكني أردتُ أن أذكر اسم الشخصيات، غير أني لا أستطيع حصرها لكثرتهم، فطلبتُ من الشيخ، ووَعَدني بذلك، أرجو أن تطلب منه أن يعطيني قائمةً

بهم، مع قائمة بوظائف الأشخاص الذين هم بَعْدَنا، مثلاً: واحد رئيس لجنة الرقابة والتحقيق، يعني هناك أشخاص لهم أهميتهم، ولكنهم شَغَلوا هذه الوظائف بَعْدَنا، بعد أن تركتُ الرياض، فأنا بحاجة إلى إيضاح وظائفهم مع أسمائهم.

سؤال:

أحسن الله إليكم يا شيخ، كونكم من أشهر الرَّحّالين في هذا الزمان؛ أو حتى في العصر والقرون الأخيرة حفظكم الله، وأيضاً كون الشيخ عبد الله قد يشارككم حب الرحلات، وكونه ارتحل أيضاً إلى الباكستان والمغرب ومصر والشام وكثير من الدول أيضاً، هل صار لكم رفقة في هذه الأسفار، أو هل حدثكم عن شيء منها حفظكم الله؟

الجواب:

أنتم تعرفون أن الرِّحْلات أو الرَّحَلات؛ سيان جائزٌ هذا وهذا، تعلمون أنها على أنواع: منها الرحلة العلمية، ونذكر منها رحلة الإمام الحافظ السِّلَفي الذي يُلاحَظ أنه بكسر السين، وليس السَّلَفي، رحل إلى العالم من بلده أصبهان، فطاف العالم الإسلامي، وألَّف في رحلته كتاباً سماه معجم السفر، لماذا سمَّاه معجم السفر؟ لأنه سجَّل فيه أسماء الشخصيات العلمية والأدبية الذين قابلهم، وترجم لهم ترجمات مختصرة، أو فيها طول حسب ما توفر لديه، وروى عن طريقهم بعض الأحاديث والآثار والأشعار، فهذه رحلة علمية، وهي رحلة من آلاف الرحلات العلمية للعلماء.

هنالك رحلات للتنزه، هذه أيضاً معروفة.

لكن بالنسبة لي: أنا رحلاتي رحلات عمل، أنا عملي أراد الله سبحانه وتعالى؛ الذي إذا أراد أمراً هَيّأ أسبابَهُ ويسَّرَ للعبد ما أرادَه بما لا يتخيَّلُهُ العبد، لأنَّه يأتي من لطفه تعالى ما لا يخطر ببال البشر، فأراد الله سبحانه

وتعالى وهيَّأ أن يكون عملي طيلة أربع وأربعين سنة في مجال واحد، هو مجال الاتصال مع الإخوة المسلمين في الخارج، والاطِّلاع على مشروعاتهم الإسلامية، وتقديم المساعدات لهم من بلادنا، سواءً من رابطة العالم الإسلامي، أو من الحكومة، أو مما يأمر به خادم الحرمين الشريفين، وقبل ذلك الملك فيصل، لأن أول رحلة قُمْتُ بها لهذا الغرض كانت إلى أفريقية عام ١٣٨٤ الموافق ١٩٦٤م، وكان في ذلك الوقت الملكُ فيصل نائبَ الملك ورئيس مجلس الوزراء، وكان الملكُ سعود لا يزال مَلِكاً.

فالملك فيصل هو الذي أمر أن أعطى نقوداً وأن أقوم بالجولة، فذهبنا إلى هناك وزرنا اثنتي عشرة دولة من دول شرق إفريقية ووسطها، ثم بعد ذلك تتابَعَتْ هذه الرحلات، فرحلاتي رحلات عمل، لذلك لا يكون معي إلا من يكون لصيقاً بهذا العمل، أو مكلَّفا بجزء منه، ولكن كما قلت لك بأن إرادة الله سبحانه وتعالى وفضله وكرمه سبحانه وتعالى هو الذي يسر لي هذا، لكن بعد ذلك تطورت الأمور، وزرنا أنحاء الأرض، حتى البلاد التي لا تطلع عليها الشمس في شمال الدنيا زرتُها، ورأيتُ مسجداً في أول الدائرة القُطْبية، في مدينة اسمها نوفي إنغوري، ومعناها باللغة الروسية: الأرض الميتة، ونوفي: جديد؛ الأرض الميتة الجديدة، وهي ميتة، لأنه لا يستطيع حيوان أو إنسان أن يعيش فيها، ولا يوجد فيها من الأحياء إلا السمك تحت الماء، والسبب في ذلك أن درجة الحرارة تتدنى في الشتاء إلى نحو ستين أو خمس وخمسين درجة تحت الصفر!

ولكن الله سبحانه وتعالى جعل فيها كنوزاً من الغاز الطبيعي؛ أكبر حقل غاز في العالم موجود في سيبيريا في هذه البلدة، وفيها نفط، فمَدَّت الحكومة الروسية في وقت الشيوعية وبَعْدَها الأنابيب الضخمة من هذه الحقول، وأنشأت هذه المدينة للعمل في هذه الحقول، جميعُ ما فيها منقولٌ

نَقْلاً، ولا يوجد فيها شيءٌ يؤكل أو يَنْبُتُ أو أي طعام! وإنما يستوردون بالطائرات، لكن من الغريب أنَّ هذه المدينة التي مضت على تأسيسها ثمان أو تسع وعشرون سنة فيها نحو ثلث سكانها من المسلمين؛ الواقعين تحت روسيا، يعني الذين جنسياتهم روسية، والسبب لأنهم:

أولاً: بلادهم باردة، ليست كهذه؛ ولكن بلادهم باردة، وثانياً: هم رعايا روس، وثالثاً: هم أكثر صبراً وجَلَداً من غير المسلمين على هذا المكان، فلما جئنا كان رئيس أكبر شركة تشرف على هذه الحقول النفطية والغازية وغيرها اسمها غاز بروم هو مسلم شيشاني، ولذلك لما جئنا هناك هو أنزلنا منزلاً عظيماً، عندهم فندق للخبراء، والمسلمين قاموا معنا.

فهذه فيها منارة ومسجد، وهي داخل الدائرة القطبية، بمعنى أنه في الصيف أيامٌ من شهر يونيو/ حزيران لا تغيب عنها الشمسُ! عندما زرناها كان ذلك في يوليو/ تموز بعد أن بدأت الشمس تغيب ساعتين.

هنالك مدينة أخرى ليست في سيبيريا؛ بل في شمال روسيا، على المحيط المتجمد الشمالي، اسمها مورمانسك، زرتها قبل ذلك بسنوات، أي قبل زيارتنا لشمال سيبيريا، هذه لا تغيب عنها الشمس في أيام الصيف، اسمها مدينة مورمانسك، وعندما جئنا نحن قَدَّرْنا تقديراً للصلاة، لأنه لا يوجد غروبٌ ولا شروق للشمس، فَقَدَّرْنا للصلاة تقديراً.

وعندما جئنا كان ذلك في أُخْرَيات أيام الاتحاد السوفيتي، قبل أن ينفرط الاتحاد السوفيتي، والحكومة السوفيتية كانت أرسلت للإدارة هناك ليستقبلونا، لأنهم كانوا يريدون إنشاء علاقات مع المملكة العربية السعودية، وعن طريقها مع العالم الإسلامي، في ذلك الوقت لم يكن هناك تمثيل ديبلوماسي بين المملكة وروسيا، فاستقبلونا هناك استقبالاً رسمياً، وقال لنا الْمُسْتَقْبِلون: أنتم تَرَون بلادنا ليس فيها ليلٌ ولا نهار، ففي أي وقت تحبون

البرنامج نحن مستعدون، تريدون الساعة ١٢ من الليل الاصطلاحي نحن مستعدون، لأنَّ الشمس ظاهرة! تريدون ١٢ من النهار الاصطلاحي نحن مستعدون، يعني الليل والنهار كله عندهم واحد.

سؤال:

أحسن الله إليكم يا شيخ، حديثكم الحقيقة ممتع جداً، لكن ما أريد أن أشق عليكم وأطيل، السؤال الأخير: من تعرفون الآن أيضاً من رفاق وأصدقاء والخواص عند الشيخ عبد الله بن عقيل؟ هو يحبكم وتحبونه أيضاً، ونعرف ربما مِنْ أصدقائه الشيخ ابن عودة، ولكن أنتم مَنْ تعلمون ــ حفظكم الله ــ من خواصه من المشايخ الذين يقدرهم الشيخ وتقدرونهم؟

الجواب:

لا أشك كما قلت بأن خواص الأصدقاء؛ أو لِنَقُلْ أصدقاء الشيخ على مدى هذا العمر ــ عمره المديد مدَّ الله في عمره وزاده قوة ونشاطاً في الخير ــ لا يمكن حصرهم في هذه العُجالة، لأنه في أي مكان حلَّ يكون له أصدقاء، هو رجل اجتماعي، ورجل كريم، يدعو الناس ويذبح لهم الذبائح، ويتلطف بهم، ويقضي حوائجهم إذا كانت لهم حاجة، أقصد من ذلك المشايخ وطلبة العلم، فمن الصعب عليّ أن أذكر هذه القوائم كلها.

ختام:

نسألُ الله تعالى أن يمدَّ في عمر الشيخ وعمركم، وأن ينفع بكما جميعاً، وأن يجزيكما خيراً عن الإسلام، فجزاكم الله خيراً على هذه الثغور التي سددتموها، ونسأله أن يوفقكم، ويرزقنا البر بالمشايخ أمثالكم، والله أعلم.

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قالوا في شيخنا ابن عقيل

* قال الشيخ العلامة **محمد بن عبد العزيز بن مانع** رحمه الله:

«... ثم بعده الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل سنة ١٣٧١، ثم في سنة ١٣٧٥ نُقِلَ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل إلى العمل في ديوان المظالم بالرياض، والآن يعمل في رئاسة القضاء، **ونعم الرجل هو**».

(الإعلام فيمن ولي عنيزة من الأمراء والقضاة الأعلام ص ١٣).

* وقال في رسالة منه لشيخنا بتاريخ ٢٢/ ١/ ١٣٧٢:

«إلى حضرة العلامة الأوحد والفهامة الأمجد الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل قاضي عنيزة سدد الله أحكامه، وجعل الحق مقاله، آمين».

* وقال في رسالة بتاريخ ٤/ ٢/ ١٣٧٨:

«إلى جناب الأفخم العالم الفاضل الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حفظه الله».

* وقال الشيخ العلامة **عمر بن محمد بن سليم** رحمه الله لشيخنا بعد أن رشحه للقضاء، وعمره اثنان وعشرون عاماً فقط:

«فيك بركة، وقد تولى القضاء من هم دونك».

* أمـا ثناء العلامـة **عبد الرحمن بـن ناصر السَعْـدي** على شيخنا فهـو كثيـر، ومنـه ما جاء فـي استهلالات رسائلـه، حيـث يعتبره كأحـد أولاده، وغالباً ما يصفه بحسن الخُلُق، وأقتطف شيئاً من عباراته في الرسائل، فقـال رحمه الله بتاريخ ١٥ شوال ١٣٥٨ :

«من المحب عبد الرحمن الناصر السعدي إلى جناب الولد النجيب ذي الأخلاق المرضية والشمائل الزكية، مَنْ نسألُ الله تعالى أن يرقيه في درج الكمال، ويوصله إلى [أعلى] المقامات، بما مَنَّ الله عليه من علم نافع وعمل صالـح وعمل متعـدي: المكرم عبـد الله بن عبـد العزيز العقيـل المحتـرم، حفظه الله وتولاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن أحوالكم، جعلها الله أحوالاً سنيّة وخصالاً مَرْضية، وبعد:

فقد تناولتُ بكل سرور كتابكم المؤرخ في غرة هذا الشهر، فتلوته فرحاً مستبشراً بما تضمنه من صحتكم وأُنسكم، مسروراً بما شرحتَه مما يُقِرُّ العين مِنْ عزمكم الجازم بحول الله وقوته على الجد والاجتهاد، ومهما استطعتم في المطالعة للكتب الفقهية وبث العلوم الشرعية بحسب الحال، وأن الأمور ليس لها من الموانع شيء، فهذا أكبر أمنيتي، وهو الأساس إن شاء الله للسعادة والفلاح..». (الأجوبة النافعة ص ٤٥).

* ومنه قوله بتاريخ ١٥ ربيع الآخر ١٣٥٩ :

«من المحب عبد الرحمن الناصر السعدي إلى جناب الولد المكرم، ذي الأخـلاق الجميلـة والآداب الحسنـة، والشمـائـل المستحسنـة: عبـد الله العبد العزيز العقيل، المحترم، حفظه الله وتولاه، وأصلح له دينه ودنياه، آمين..». (الأجوبة النافعة ص ٥٤).

فهذان نموذجان لأوائل الرسائل المبكرة، وشيخنا في أوائل العشرين من عمره، ولا تكاد تخلو رسالة إلا وفيها ثناء وتوجيه، ومما جاء فيها:

ص **٥٥** و **٧٨** التصريح بالمحبة المتبادلة.

ص **٦١** و **٦٥** و **٢٤٧** استبطاء السعدي لرسائل تلميذه وتشوقه لأخباره.

ص **٣٩** و **٧٥** و **٢٨٠** و **٢٨٧** التواصل بالهدايا وأثرها الكبير عند الشيخ، وأنه يستخدمها في المناسبات الخاصة.

ص **١١٨** تأمل الشيخ للقاء تلميذه ولو في الحج، و **١٣٤** أمله في حصول اجتماع.

ص **١٣٤** انزعاج الشيخ لتأثر صحة تلميذه.

ص **١٥٩** انزعاجه لخبر نقل تلميذه إلى جهة بعيدة.

ص **١٦٧** تفاؤله بنقل التلميذ إلى الرياض لما فيه من فائدة له.

ص **١٩٣** سروره لأخبار دراسة تلميذه على الشيخ محمد بن إبراهيم.

* وكان فضيلة الشيخ **عبد الله بن عودة السعوي** رحمه الله تعالى ـ كما يقول ابنه معالي الشيخ محمد:

«.. يثني باستمرار على الشيخ عبد الله المذكور: على علمه، وذكائه، وأدبه، وحسن سيرته، مما شوَّقني إلى رؤيته». وقال معالي الشيخ محمد:

«كان والدي رحمه الله يحثُّني على الاستفادة من علم الشيخ وأدبه وظُرفه وحُسْنِ تعامله..».

* وقال العلامة المفتي **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** رحمه الله مخاطباً ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز، لما صدر قرار بتعيين شيخنا قاضياً في نجران سنة ١٣٦٦:

«هو رجل فيه بركة، ويُرجى منه نفعٌ أكبر من قضاء نجران، ونجران يَسُدُّ فيه من هو دونه..».

* وقال في خطابه رقم ١٥١ بتاريخ ١٢/ ١/ ١٣٨٥ الموجه إلى وزير المالية بالنيابة:

«... إن المذكور من المشايخ العلماء الذين لهم حق الإكرام والتقدير».

وثناؤه على شيخنا كثير.

* وقال محدّث الحرم الشيخ **عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي** رحمه الله في إجازته لشيخنا:

«الشيخ الفاضل العلامة سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل».

* وحدثني الشيخ عبد القدوس بن محمد نذير الهندي[1] حفظه الله، قال: كنا عند سماحة الشيخ **عبد الله بن محمد بن حميد** رحمه الله، وكان في المجلس مجموعة من المشايخ فيهم الشيخ ابن عقيل، فذكر الشيخ ابن حميد قصة تاريخية، وفيها ذكاءٌ وفطنة لأحد رجال القصة، فالتفت الشيخ ابن حميد وقال: هذا كان في مثل رجاحة عقل ابن عقيل، ثم أكمل القصة.

---

(١) وقد كان الباحث الشرعي في مكتب الشيخ ابن حميد، وفي بيته، ويرافقه في أكثر أحيانه، وذلك من أول رجب ١٣٩٩ حتى وفاة الشيخ ابن حميد في الطائف ٢٠ ذي القعدة ١٤٠٢ رحمه الله.

* وقال الشيخ عبد القدوس: إن الشيخ ابن حميد كان **يُقَدِّم الشيخ** ابن عقيل جِدّاً، ولثقته التامة به فقد جعله نائباً له في رئاسة مجلس القضاء الأعلى، وهو أول من ناب الرئاسة، رغم أن الشيخ ابن حميد بمهابته وحَزْمه المعروف ما كان يرضى أن يشتغل عنه أحد في مهامه.

* وحدثنا معالي الشيخ **عبد الملك بن عبد الله بن دهيش** الرئيس العام لتعليم البنات سابقاً، قال: سمعت **والدي** رحمه الله يقول من نحو أربعين سنة: شيخ المذهب الآن الشيخ عبد الله بن عقيل.

* ووصف فضيلة الشيخ **إسماعيل الأنصاري** رحمه الله تعالى شيخنا في إجازته له بـ : فضيلة العلامة الجليل.

* وقال سماحة الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله بن باز** رحمه الله تعالى في خطاب له بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٣٦٥:

«حضرة الأخ المكرم المحب الشيخ الفاضل عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل».

* وقال فضيلة الشيخ **مصطفى الزرقا** رحمه الله تعالى فيما كتبه بخطه ضمن إجازته لشيخنا:

«صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل. وأدعو له الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء على ما يقوم به في هذا السبيل من تدريس وتعليم وفتاوى ومحاضرات».

* وقال فضيلة الشيخ **أحمد نصيب المحاميد** رحمه الله تعالى فيما كتبه بخطه ضمن إجازته لشيخنا:

«العلامة الفقيه القاضي العدل سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل، رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى بالسعودية».

* ووصف العلامة الشيخ **محمد بن أحمد الشاطري** رحمه الله شيخنا في إجازته له بـ : الشيخ العلامة.

* وقال معالي الشيخ **محمد بن إبراهيم بن جبير** رئيس مجلس الشورى في المملكة، والمتوفى ليلة الخميس ١٠/ ١١/ ١٤٢٢ رحمه الله تعالى:

«ومن أصدقائنا الموجودين على قيد الحياة معالي الشيخ العلامة عبد الله بن عقيل، زميل عمل وصديق، وصلته بـي جيدة، وقد تقاعد الآن، وهو رجل على خلق كريم، متواضع، جَمَعَتْني به زمالة العمل بالهيئة القضائية العليا والهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، وتربطني به صداقة حميمة».

ثم قال: «. . . لكن المرء إذا ما أراد أن يستشير شخصاً أو يبوح له بأسراره فإنه يختار من بين أصدقائه أكثرهم صلة به، حيث يتبادل الرأي والمشورة، وعندما أكون في حاجة إلى مشورةٍ أجد أنَّ أفضل شخص هو الشيخ راشد والشيخ ناصر والشيخ عبد الله بن عقيل، وهؤلاء الأشخاص من الذين أثق في رجاحة عقولهم وفي تجاربهم وخبراتهم، وهم أيضاً من الأشخاص الذين يحافظون على خصوصية العلاقة».

(جريدة الوطن، عدد ٤٧ السنة الأولى، الأربعاء ١٩ شعبان ١٤٢١ الموافق ١٥ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٠٠م).

* وقال العلامة الشيخ **عبد الغني بن محمد علي الدقر** رحمه الله تعالى فيما كتبه بخطه على ثبته:

«هدية إلى الأخ الفاضل النبيل الأستاذ السيد عبد الله بن عبد العزيز العقيل».

* وقال الشيخ الفقيه المؤرخ **عبد الله بن عبد الرحمن البسام** رحمه الله، وهو من زملاء شيخنا:

«الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل أحد كبار علماء المملكة، والذي يُقيم الآن في الرياض بعد توليه عدة مناصب قضائية عالية».

(علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣/ ٤٤٨).

* وقال زميل شيخنا العلامة الشيخ **محمد بن سليمان البسام** حفظه الله تعالى:

«كان لا ينقطع عنا، فكان نعم الزميل، طيب المعشر، ذا أخلاق جميلة، وصفات حميدة».

وقد سُقتُ كلامه بتمامه فيما سبق.

* وحدثني زميل شيخنا الشيخ **علي الدخيل** حفظه الله تعالى:

«الشيخ عبد الله! ما شاء الله، ما شاء الله، تقلب [يعني في الوظائف] من جيزان، إلى أبها، إلى الرياض، في محكمتها، ثم كبار العلماء. وكان الشيخ القرعاوي يثق به، ويجعله مع الطلاب يوجههم ويلاحظهم. وهو من كبار العلماء من الأصل، والآن راحوا وما بقي غيره».

* وقال فضيلة الشيخ المقرىء **بكري بن عبد المجيد الطرابيشي** حفظه الله تعالى فيما كتبه بخطه على إجازته:

«الأخ الأستاذ الكبير الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل الذي هو شيخ الأشياخ في الرياض.. وذلك أني تشرفت وسعدت بزيارته في بيته العامر بطاعة الله».

* وقال فضيلة الشيخ زهير الشاويش حفظه الله تعالى فيما كتبه بخطه على إجازته:

«أخي في الله تعالى ومحبِّي: فضيلة الشيخ العلامة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، من علماء الديار النَّجدية».

* وقال معالي الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة حفظه الله تعالى:

«سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل مِنْ خيرة مَنْ زاملتُهم في حياتي العملية».

وقال أيضا: «الشيخ عبد الله عَلَمٌ من أعلام وقته: تُقى، وأمانة، وعلماً، وفقهاً، وأدباً، وظُرفاً».

* وأما الشيخ المؤرخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي حفظه الله تعالى ــ جار شيخنا، وتلميذه، وزميله عند ابن سعدي أيضاً ــ فثناؤه على شيخنا كثير، كما يرى المطالع لتاريخه روضة الناظرين، فمن ذلك قوله في ترجمة والد شيخنا:

«. . . أرهقته الشيخوخة، فلم يتماثل للشفاء، واشتد به المرض، وما أن علم بذلك ابنه البار[1] شيخنا عبد الله بن عقيل حتى استدعاه، فسافر إليه

---

(١) وهذه منقبة تُذكر لشيخنا، فقد كان شديد البر بوالديه رحمهما الله، من ذلك أنه عُرض عليه الزواج لدى تعيينه مع عمه في جيزان، ورغم طول الغُربة وصعوبتها على مَن في سنه وفي ذاك المناخ إلا أنه امتنع برّاً بوالديه، لأنه يريد أن يفرحهما بهذا الأمر في وجودهما، وقد تم ذلك أول رجوع شيخنا لعنيزة سنة ١٣٥٧.

ويُشاهد ذلك في خطاب شيخنا لسماحة المفتي محمد بن إبراهيم معتذراً عن قضاء الظهران، حيث كان من ضمن الأعذار حرص شيخنا على راحة وسلامة والديه الكبيرين، والذَين هما عنده في بيته. =

في الرياض، وتولى تمريضه بنفسه، وأدخله المستشفى، فمكث فيه شهراً، ووافاه أجله المحتوم بالرياض في أول يوم من ربيع الآخر سنة ١٣٨٣.

وقد خلَّف أبناءً من خيرة أبناء هذا الزمان.. وثالثهم شيخنا عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، تنقَّل في عدة وظائف قضائية، وهو الآن رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى، أمد الله في عمره، وأدام النفع به». (روضة الناظرين ١/ ٢٩٢).

* وقال في موضع آخر (١/ ٢١٨): «الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العالم المشهور بالمجلس القضاء الأعلى».

* وقد كتبَ ترجمة عاطرة لشيخنا أوردتُها بتمامها فيما مضى.

* وسمعت فضيلة الشيخ **إبراهيم بن عبد الله بن حمد بن عتيق** ـ حفظه الله تعالى ـ يقول:

«الشيخ ابن عقيل كنا نراه كثيراً في مجلس شيخنا محمد بن إبراهيم، وهو فاضل خلوق، وأديب أيضاً».

* وسمعت شيخنا المحدّث المحقق **عبد القادر الأرناؤوط** ـ حفظه الله تعالى ـ يقول:

«ما شاء الله! الشيخ عبد الله شيخ عصرنا الآن في الفقه».

* وسمعت فضيلة الشيخ **محمد بن عبد الرحمن آل إسماعيل** ـ حفظه الله تعالى ـ في بيته بالأحساء يقول:

= وبقيت والدة شيخنا في بيته يقوم بخدمتها وبرّها إلى أن توفيت عنده سنة ١٣٩٥ رحمها الله تعالى.
وشيخنا يتصدق عن والديه ويقوم ببعض أعمال الخير عنهما، كما حدثني ولده الشيخ عبد الرحمن.

«الشيخ ابن عقيل عالم فاضل جداً، والآن ما بقي في سنه وعلمه أحد، زرناه من نحو أربعين سنة مع شيخنا ابن دهيش في الرياض»، وأثنى عليه ثناءً عظيماً.

* وقال فضيلة الشيخ **إسماعيل بن سعد بن عتيق** معدداً كبار تلاميذ سماحة المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ:

«الشيخ العلامة عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل: كان عضو الإفتاء، بل من أبرز أعضائها، ذو لياقة ولباقة، حسن المظهر، جيد المنطق، **يرتاح الشيخ لكلامه، ويأخذ بآرائه، وهو المتحدث الأول في مجلس الفتوى**، وله بعض التندر والنكت اللطيفة الخفيفة، ويروِّح بها عن جلسائه ومحبيه من غير خروج عن نطاق الأدب، ذو الخُلُق الحسن، أحيل للتقاعد بعد أن أمضى في القضاء فترة طويلة، كان أولها في المناطق الجنوبية، عفا الله عنه».

(تاريخ من لا ينساه التاريخ: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف ص ٤١).

* وقال الشيخ **عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الرشودي**، الحاصل على الشهادة العالية (الدكتوراه)، ضمن كلامه عن تلاميذ العلامة ابن سعدي:

«عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل: من أمثل طلبة ابن سعدي، وأكثرهم استفادة منه، تقلب في عدة وظائف قضائية، آخرها رئاسة الهيئة الدائمة لمجلس القضاء الأعلى حتى طلب التقاعد، له اهتمام ظاهر بكل ما يمت لشيخه بِصِلَة، فيحضر مناقشة الرسائل العلمية الخاصة بشيخه، ويقدّم للكتب المؤلفة عن شيخه، وكذلك كتب شيخه إذا ما أعيد طبعها، حيث قدم للطبعة الجديدة لتفسير السعدي، والتي جمعت مجلدات التفسير السبعة في مجلد

واحد يقع في (٨٦٧) صفحة فقط، وطبعته دار الرسالة عام (١٤١٧ الموافق ١٩٩٦م)، ويسكن حالياً الرياض».

(الفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي ص ١٤٨).

* وقال الشيخ **عبد الله بن محمد الطيار**، الحاصل على الشهادة العالية (الدكتوراه)، والأستاذ المشارك بقسم الفقه فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم، ضمن تعداده لتلاميذ العلامة ابن سعدي:

«عبد الله بن عبد العزيز العقيل: استفاد من شيخه الكثير، ونقل آراء شيخه إلى بعض المحافل العلمية، تدرَّج في مناصب كثيرة، كان آخرها مجلس القضاء الأعلى، حتى طلب الإحالة على التقاعد، جلستُ معه ذات مرة، فكان وفيّاً لشيخه، يثني عليه كثيراً، ويحضر المناسبات التي لها صلة بحياة شيخه العلمية، كمناقشة الرسائل العلمية وغيرها».

(صفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٧٨).

* وقال الشيخ **أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي**، الحاصل على الشهادة العالية (الدكتوراه):

«وقد قرأت هذه الرسالة على فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حفظه الله، وهو من أجلّ وأخص تلاميذ المؤلف رحمه الله. .».

(مقدمة تحقيق رسالة فتنة الدجال للعلامة ابن سعدي ص ١٥).

* وقال البحاثة الشيخ **نظام محمد صالح يعقوبي البحريني** في مقدمة المجموعة الرابعة من سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (ص ٤):

«وكان مِنْ جُملة مَن سُرَّ بهذه المجالس، وشَجَّعَنا إلى المزيد من البحث والتحقيق وإخراج كنوز السلف، وإحياء سُنَّة السماع والقراءة

والمقابلة والعَرْض: شيخ الحنابلة في عصرنا، العلامة الفقيه شيخنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى.

وقد شَرُفَ لقاؤنا هذا العام ــ ١٤٢٢ ــ بمساهمة جليلة لفضيلته ــ حفظه الله تعالى ومتَّع به ــ وذلك بسماع القصيدة الوَضّاحية، حيث تشرفْتُ بقراءتها عليه، بحضور أخي وقُرَّة عيني الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وحفيد الشيخ: أنس بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، فقام بتصحيح بعض ألفاظها وضبطها، وكتب السماع بخطه الشريف المثبت في أول هذه المجموعة، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته»[1].

* وقال أيضاً في مقدمة المجموعة الخامسة (ص ٦):

«وقد شَرُفَ لقاؤنا هذا العام ١٤٢٣ كسابقه بمساهمة جليلة لفضيلة الشيخ الجليل شيخ الحنابلة في عصرنا العلامة عبد الله بن عبد العزيز العقيل حفظه الله تعالى، فقد قرأ عليه أخونا تفاحة الكويت ودرتها الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وبحضور كاتب هذه السطور رسالة مأخذ العلم للإمام أحمد بن فارس، وقام فضيلته مشكوراً بتصحيح بعض ألفاظها، وضبطها، وكتب السماع بخطه الشريف[2] المثبت في أول هذه المجموعة، فجزاه الله

(١) انظر السماع بخط الشيخ في المجموعة المذكورة (ص ٣٦) بتاريخ ٢٤ رمضان ١٤٢٢.
ومن ضمن رسائل المجموعة قصيدة للحافظ السِّلَفي في مدح السنة واتباع قصيدة السلف، بتحقيق الشيخ نظام يعقوبي وفقه الله، فقال المحقق في آخرها (ص ١٣): «قرأتها على شيخنا العلامة عبد الله العقيل شيخ الحنابلة حفظه الله تعالى ونفع به، بالمسجد الحرام يوم الأحد ٢٤ رمضان ١٤٢٢، وصحح لي بعض ألفاظها، جزاه الله تعالى خيراً، وأطال عمره في طاعته، آمين».

(٢) انظر صورة السماع بخط الشيخ (ص ١٢) منه.

عنا خير الجزاء، وجعل ذلك في ميزان حسناته، وهو حفظه الله قدوةٌ في الأدب الجمّ، والتواضع، وبذل النفس للعلم وأهله، أبقاه الله ذُخراً للإسلام والمسلمين في صحة وعافية، آمين».

* وقال الشيخ الفاضل **وليد بن عبد الله المنيّس الكويتي** وفقه الله تعالى، الحاصل على الشهادة العالية (الدكتوراه):

«هو فضيلة الشيخ الفقيه القاضي عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل بن عبد الله آل عقيل. وقد فرَّغ نفسه منذ تقاعده للعلم، فلا تكاد تجده إلا يُفتي، أو يُعلّم طلاباً في الفقه وأصوله والحديث والتوحيد والنحو، أو يقابل نصّاً ليصححه، أو يراجعَ مسألة، بنَفْسٍ لا تعرف الكلل، بتوفيق الله، مع كَرَمِ ضيافةٍ وحُسْنِ استقبالٍ وتَلَطُّفٍ لكلِّ مَنْ يَفِدُ إليه، نَفَعَ الله بعِلْمه وبخُلُقه».

(مقدمة الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية، د)[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) وقد قال الشيخ المنيس: «قرأتُ الرسائل على فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل حفظه الله تلميذ العلامة ابن سعدي رحمه الله، في منزله العامر بالرياض أيام الأحد والاثنين، وكان الختم الثلاثاء (٢٦، ٢٧، ٢٨ ربيع الآخر ١٤٢٣)، وقد حلّ عبارات الرسائل وقرأها بكل سهالة، شكر الله له»، (ص ٦).

سلسلة الفقه الحنبلي[1]

تقدم ذكر الشيوخ الذين تلقى عنهم شيخنا، وأبرز من استفاد منهم في التفقه:

أولاً: الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سَعْدي (ت ١٣٧٦) رحمه الله تعالى[2]:

وأول ما درس شيخنا عليه سنة ١٣٤٨، ولازمه فترة طويلة، وأكثر عنه، واختص وعُرِف به، وهو عُمدته.

---

(١) الأسانيد والاتصالات الفقهية الآتية لا تقتضي وجود إجازة عامة بالرواية بين أصحابها فيما أعلم.
وأهم المصادر التي اعتمدت عليها فيما يلي: إجازة المَرْداوي للزين عبد الباقي البَعْلي، وإجازة موسى الحَجّاوي لابن أبي حميدان، ومشيخة أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البَعْلي، وإجازة سلطان الجبوري لابن غردقة، ومقدمة النعت الأكمل، ومختصر منار الإسعاد في طريق الإسناد لعبد الرحمن بن عبد الله الحنبلي، وإجازة محمد بن علي بن سلوم لابن حميدان، وإجازة فراج بن سابق الزبيري لمحمد الهديبي، وإجازة العفالقي لعبد الله أبا بطين، وإجازة عبد الله أبا بطين لعلي المحمد الراشد، وإجازة علي المحمد الراشد لصالح البسام، وإجازة إبراهيم بن صالح بن عيسى لابن دحيان، وإجازة إيراهيم بن صالح لابن سعدي، وإجازة محمد بن عبد الكريم الشبل لابن دحيان، وإجازة عبد الستار الدهلوي لعبد الله بن بليهد، وغيرها.
واعتمدت على تراجم المذكورين للاستدراك وإصلاح الأخطاء.

(٢) علامة القصيم، العالم الرباني، والمحقق المتفنن، وُلد في عنيزة ١٢ محرم =

. . . .

= ١٣٠٧، توفي والداه وهو صغير، وحفظ القرآن على الشيخ سليمان بن دامغ وهو في الثانية عشرة، وجدَّ واجتهد في الطلب، فدرس على المشايخ: محمد بن عبد الكريم الشبل، وعبد الله بن عايض العويضي الحربي، وصالح بن عثمان القاضي، وهو عمدته، وإبراهيم بن حمد بن محمد الجاسر، ومحمد بن عبد الله بن حمد بن سليم، وعلي بن ناصر أبو وادي، وصعب بن عبد الله التويجري، وإبراهيم بن صالح بن عيسى، ومحمد بن عبد العزيز بن مانع، وعلي بن محمد السناني، ومحمد الأمين محمود الشنقيطي المتوفى في الزبير، ومنه استفاد طريقة التدريس، وأجازه بالرواية: ابن عيسى، والشنقيطي، وأبو وادي، كما أجازه القاضي بالترمذي خاصة إن لم يكن أجازه عامة.

وكان إذا انتهى من دروس مشايخه تدارس كل ليلة مع أخيه بالرضاع وزميله: الشيخ عثمان بن صالح القاضي، وزميله الشيخ محمد بن عبد الله المانع، وذلك مدة طويلة.

وانكبَّ على كتب الشيخين: ابن تيمية وابن القيم دراسة وتفهُّماً، فأشرب قلبه علومهما، وتأثر بهما في التجرد للدليل والاهتمام به، فحصَّل بدراسته على المشايخ وقراءاته علماً عظيماً.

وقد أعجب شيوخه بذكاء المترجَم، وجودة فهمه، وتحصيله، واستقامته، فمِنْ ذلك ما حلاه به شيخُه ابن عيسى في إجازته المطولة بقوله: «وإن ممن لاحَظَتْه العِناية، وسَبَقَتْ له الهداية، وألقتْ إليه المعارفُ والعلوم زمامَها، وسلَّمَتْ إليه البلاغةُ كمالَها وتمامَها، الطالبُ الراغب، صاحبُ الفَهم الثاقِب، الولَدُ الصالح الذكي، الفَطِنُ الوَرِعُ التَّقِي، الطاهرُ القلبِ السَّليم، المُنْتَخَبُ مِنْ أَشْرَفِ قَبيلةِ بني تَميم، الناشىء في طاعةِ الله المُعيد المُبْدي: عبدُ الرحمن بن ناصر بن سَعْدي، أنار اللّـهُ بوجوده حَنادِسَ المَعارف، وأَبْدَى بحقائق تحقيقِه مَكْنوناتِ اللَّطائف، وصَرَفَ المَولى عنه صُروفَ الرَّدَى، ولا زال عَلَماً يُستضاءُ بِنُوره ويُهتَدَى، قد قَرَأَ عليَّ وسَمِعَ أطرافاً من الكُتُبِ السِّتَّةِ، ومِنْ مُسند الإمام أحمدَ، ومِن المُوَطَّأ، وغيرَ ذلك من كُتُبِ الحديثِ والفِقْه». =

. . . .

= وجلس للطلبة من عام ١٣٤٠، ثم بعد وفاة شيخه القاضي سنة ١٣٥١ صار مرجع أهل بلده في العلم وغيره، وكثر لديه الطلاب، واستفادوا من طريقته المميزة في حُسن التعليم والإرشاد والتربية والترجيح بالدليل، وبارك الله فيه وفيهم، بحيث تخرج على يديه كبار العلماء الربانيين، من أشهرهم شيخنا، وسماحة الشيخ محمد بن صالح بن عُثَيْمِين رحمه الله تعالى.

وعُرض عليه قضاء عنيزة سنة ١٣٦٠ فامتنع تورعاً، وقبلها أسس المكتبة الوطنية بعنيزة، وتولى إمامة وخطابة جامعها الكبير أول رمضان ٦١ وقام بتوسعته مرتين سنة ٦٣ و ٧٣ وفيها تولى الإشراف العلمي احتساباً على معهد عنيزة العلمي، الذي تحول إلى فرع جامعة الإمام فيما بعد، كما كانت له جهود اجتماعية وخيرية واسعة.

قال شيخنا ابن عقيل ــ وهو من كبار تلاميذ ابن سعدي ــ متحدثاً عن شيخه: «كان رحمه الله على جانب كبير من مكارم الأخلاق والتواضع، وكان يحترم جلساءه ويوقرهم، وكان كثير التسامح مع أصحابه وغيرهم، ويلتمس العذر لأحدهم مهما كان.

وكان يخالط الناس ويصبر على أذاهم، ويُجيب دعوة من دعاه، ويتكلم مع كل أحد بما يناسب حاله، ويحرص على نشر العلم بينهم في مجالسهم.

وكان حريصاً على نصح الناس من خلال خطبه المنبرية ومجالسه العلمية، حريصاً على إفتائهم وحل مشاكلهم الدينية والدنيوية، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء». (من كتاب: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبد الرزاق البدر ص ٦٠).

وقال شيخنا: «جمع الله له بين العلم والعمل، هكذا نحسبه والله حسيبه، فقد كان رحمه الله ذا فضائل جمة، لعل من أبرزها ما كان له من العناية والاهتمام التي يوليها تلاميذه، فكان رحمه الله لا يفتؤ في كل وقت عن تزويد تلاميذه بما يراه مناسباً، من نصيحة، وتذكير، وتنبيه. . .». (مقدمة الأجوبة النافعة ص ٥).

وحدثني قائلاً: «هو شيخ عنيزة بلا منازع، بل شيخ نجد كلها، وقد نهل من =

= مورده طلاب؛ نبغ منهم الكثير».

وقد ألَّف الشيخُ ابن سعدي مجموعة من الكتب والرسائل تزيد على الأربعين، امتازت بالعبارة الواضحة السهلة، وجمعت الإيجاز مع الدليل، فاستفاد منها العالم المنتهي والمتعلم المبتدي، وكتب الله لها القَبول في البلدان، ومن أشهرها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ومنهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين ــ وقد قدَّم لهما شيخُنا ــ والوسائل المفيدة للحياة السعيدة، وقد أصدر مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة المجموعة الكاملة لآثار العلامة ابن سعدي في سبعة عشر مجلداً، وذلك سنة ١٤١٢، ولا تزال رسائل الشيخ المخطوطة تخرج تباعاً.

توفي الشيخ فجر الخميس ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٧٦ في عنيزة، وكانت جنازته عظيمة رغم المطر الغزير الذي تهدمت له البيوت، ودام أربعين يوماً ــ حتى سميّت السنة بسنة الهدام، وانظر تفاصيلها العجيبة في تذكرة أولي النهى (٥/ ١٥٣) ــ وذلك يدل على مكانته في قلوب الناس، ورثاه جماعة، رحمه الله تعالى، وأكثر في المسلمين من أمثاله.

ولشيخنا ابن عقيل محاضرة مسجلة بعنوان: شيخنا عبد الرحمن بن سعدي كما عرفته، ألقاها مغرب الجمعة ٢١ شعبان ١٤٢٤، وفيها معلومات مهمة، وينوي شيخنا تفريغها وتحريرها والزيادة عليها وطبعها، يسَّر الله ذلك.

ومن الكتب المفردة في ترجمته: سيرة الشيخ عبد الرحمن بن سعدي جمع محمد حامد الفقي، وصفحات من حياة علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وأثر علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي على الحركة العلمية المعاصرة، كلاهما للشيخ عبد الله بن محمد الطيار، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، رسالة جامعية للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي مفسراً، رسالة جامعية للباحث عبد الله بن سابح الطيار، والفكر التربوي عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، لعبد العزيز الرُّشُودي، وكلها مطبوعة. =

١ ـ وهو أخذ عن الشيخ المؤرخ **إبراهيم بن صالح بن عيسى** (ت ١٣٤٣) رحمه الله، قراءة؛ وإجازة بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر ١٣٤١، وهو عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩)، وعلي بن عبد الله بن عيسى (ت ١٣٣١)، كلاهما عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٢٨٥)، وابنه عبد اللطيف (ت ١٢٩٣)، وعبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (ت ١٢٨٢).

فأخذ ثلاثتهم على عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٤٢)، عن أبيه.

وأخذ عبد الرحمن بن حسن وعبد الله أبا بطين، عن جماعة من تلاميذ محمد بن عبد الوهاب عنه، من أبرزهم حَمَد بن ناصر بن معمّر (ت ١٢٢٥)، وزاد أبا بطين: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الحُصَيِّن (ت ١٢٣٧).

= وله ترجمة في: الأعلام (٣/ ٣٤٠)، ومشاهير علماء نجد (٣٩٢)، ومعجم المؤلفين (٢/ ١٢١)، وتسهيل السابلة (٣/ ١٨٣١ وسقط أول الترجمة)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٢٩٥)، والشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي تأليف محمد بن أحمد سيد أحمد (١/ ٢٥٧)، والدرر السنية (١٦/ ٤٧٣ الطبعة الثانية)، وعلماء نجد (٣/ ٢١٨)، وتذكرة أولي النهى (٥/ ١٥٩)، وروضة الناظرين (١/ ٢٢٠)، ومن أعلام الحركة الإسلامية للمستشار عبد الله العقيل (١٥٩)، وملحق النعت الأكمل (٤٢٨)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٨)، وذيل الدر لابن حميد (١٠٥)، ومن مشاهير علمائنا للشويعر (١٩١)، وإتحاف النبلاء بسير العلماء لراشد الزهراني (١/ ٤٣)، والمجموع في ترجمة الشيخ حماد الأنصاري (١/ ٤٠٦ و ٢/ ٥٩٧)، وخواطر وذكريات إبراهيم الحسون (١/ ٢٥٥)، وموسوعة أسبار (٢/ ٥٣٥)، ومقدمات مجموعة من كتبه، ولا سيما المحققة أخيراً، وهناك مادة غنية عن الشيخ ابن سعدي ضمن مراسلاته مع شيخنا ابن عقيل، المطبوعة باسم: الأجوبة النافعة.

وأدرك عبدُ الرحمن بن حسن جَدَّه محمد بن عبد الوهاب، وحضر دروسه، وتلقى عنه[1].

وأخذ **محمد بن عبد الوهاب** (ت ١٢٠٦) عن جماعة، منهم:

(أ) أبوه عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد الوُهيبي التميمي (ت ١١٥٣)، عن أبيه (ت ١٠٧٩)، عن محمد بن أحمد بن إسماعيل الأُشَيْقِري (ت ١٠٥٩)، وشيخه أحمد بن محمد بن مُشَرَّف (ت ١٠١٢)، وهو عن موسى الحَجّاوي وأحمد بن يحيى بن عَطْوَة.

وعبد الوهاب بن سليمان عن محمد بن ناصر بن محمد بن عبد القادر بن راشد بن مشرف (توفي أواخر القرن الحادي عشر تقريباً)، عن أبيه (كان حيّاً سنة ٩٨٣، وأظنه عاش إلى بداية القرن الحادي عشر)، عن جده محمد (توفي بعد ٩٤٨)، عن أحمد بن يحيى بن عطوة (ت ٩٤٨)، عن شيوخه الثلاثة: علي بن سليمان المَرْداوي (ت ٨٨٥)، وتلميذيه: أحمد العسْكري[2] (ت ٩١٠)،

---

(١) ذكر عبد الرحمن بن حسن أنه قرأ على جده كتاب التوحيد إلى أبواب السحر، وجملة من آداب المشي إلى الصلاة، وحضر عليه مجالس كثيرة في البخاري والتفسير والأحكام، فالبخاري بقراءة عمه علي بن محمد بن عبد الوهاب، ومن سورة البقرة في تفسير ابن كثير بقراءة عمه عبد العزيز، وفي منتقى الأحكام بقراءة الشيخ عبد الله بن ناصر، وغيرهم، وحضر قراءة عمه حسين على محمد بن عبد الوهاب وهو في سن التمييز.
وذكر القاضي في روضة الناظرين (١/ ٢٠١) أنه حفظ القرآن على جده، وصار يدارسه وهو في العاشرة، إلى أن توفي بعد ثلاث سنوات.
وقد أسند أحمد بن إبراهيم بن عيسى فمَن بَعده مسلسل الحنابلة عن عبد الرحمن بن حسن عن جده، والأصل أن يكون سماعاً.

(٢) ضبطته بعض المصادر بضم العين، وبعضها بالفتح، وكأنه أشهر، انظر: معجم =

ويوسف بن حسن بن عبد الهادي (ت ٩٠٩)، قراءةً وإجازة، بسندهم الآتي.

ومحمد بن ناصر عن عبد الله بن محمد بن ذَهْلان (ت ١٠٩٩)، عن محمد بن أحمد بن إسماعيل، ومحمد بن بدر الدين البَلْباني وغيرهما.

(ب) كما أخذ **محمد بن عبد الوهاب** قراءة وإجازة عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف (ت ١١٤٠)، عن فوزان بن نصر الله بن مشعاب (ت ١١٤٩)، عن عبد القادر بن عمر التغلبي (ت ١١٣٥)، وأحمد بن محمد بن حسن القصيّر (ت ١١٢٤)، وله منه إجازة.

فالتغلبي عن عبد الباقي بن عبد الباقي البَعْلي، من آل تيمية (ت ١٠٧١)، وولده أبي المواهب محمد (ت ١١٢٦)، ومحمد بن بدر الدين البَلْباني (ت ١٠٨٣)، وله منهم إجازة.

والقصيّر عن سليمان بن علي، وعبد الله بن محمد بن ذَهْلان، ومحمد بن أحمد بن إسماعيل بسندهم المار.

وأخذ ابن سيف عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البَعْلي عالياً، وله منه إجازة، عن أبيه، وعن البَلْباني، ومحمد بن أحمد بن علي البُهُوتي، الشهير بالخَلْوَتي (ت ١٠٨٨)

تفرع أسانيدهم:

فأخذ عبد الباقي (ت ١٠٧١) عن أحمد الوَفائي المُفْلِحي، وهو عمدته، وعن منصور بن يونس البُهُوتي، والنور محمود بن محمد بن عبد الحميد، المعروف بالحَميدي، ومَرْعي الكَرْمي، وعبد الرحمن بن يوسف البُهُوتي، وعبد القادر الدَّنُوشَري، ويوسف الفُتُوحي سبط ابن النجار.

= البلدان (٤/ ١٢٣)، والقاموس المحيط (ص ٤٤٠ الرسالة)، وحاشية السحب الوابلة (١/ ١٧٠)، ومعجم بلدان فلسطين (ص ٥٣٣ ــ ٥٣٤).

وأخذ الخَلْوَتي (ت ١٠٨٨) عن خاله منصور بن يونس البُهُوتي، ويوسف البُهُوتي.

وأخذ البَلْباني (ت ١٠٨٣) عن أحمد الوَفائي، وهو عمدته، وعن النور محمود الحَميدي.

فأخذ منصور بن يونس البُهُوتي (ت ١٠٥١) صاحب كشاف القناع عن جماعة، أجلُّهم محمد بن أحمد المرداوي (ت ١٠٢٦)، عن التقي الفُتُوحي، وموسى بن يحيى الحَجّاوي، وله منه إجازة.

كما أخذ منصور البُهُوتي عن عبد الرحمن بن يوسف البُهُوتي، ويحيى بن موسى الحَجّاوي، وغيرهما.

وأما مَرْعِي بن يوسف بن أبي بكر الكَرْمي المَقْدِسي نزيل القاهرة (ت ١٠٣٣) صاحب دليل الطالب وغاية المنتهى؛ فعن محمد بن أحمد المَرداوي، ويحيى الحَجّاوي.

وأما النور محمود بن محمد بن عبد الحميد المعروف بالحَميدي، سبط موسى الحَجّاوي (ت ١٠٣٠)، فعن خاله يحيى بن موسى الحَجّاوي (ت في حدود ١٠٢٠ تقديراً)، عن أبيه، والتقي محمد بن أحمد بن عبد العزيز النَجّار الفُتُوحي (ت ٩٧٢).

أما عبد الرحمن بن يوسف بن علي البُهُوتي (ت بعد ١٠٤٠)، فأخذ عن تقي الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز النجار الفُتُوحي (ت ٩٧٢)، وأخيه عبد الرحمن الفتوحي، عن أبيهما الشهاب أحمد (ت ٩٤٩)، عن بدر الدين محمد بن محمد بن أبي بكر السَّعدي القاهري (ت ٩٠٢)، والشهاب أبي حامد أحمد بن نور الدين علي الشِّيْشِني القاهري (ت ٩١٩)، كلاهما عن العز أبي البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكِنَاني العسقلاني (ت ٨٧٦)، عن المحب أحمد بن نصر الله البغدادي (ت ٨٤٤)، والعلاء

علي بن محمود بن أبي بكر، المعروف بابن المُغلي (ت ٨٢٨)، كلاهما عن ابن رجب بسنده الآتي[١].

وأما عبد القادر الدَّنُوشَري المصري (كان حيّاً سنة ١٠٤٠) فعن منصور البُهُوتي.

وأما يوسف بن محمد بن أحمد النجار الفُتُوحي (توفي بعد ١٠٢٦) صاحب الحاشية على المنتهى؛ فعن أبيه، ومنصور البهوتي.

وأما الشهاب أحمد بن أبي الوَفا علي بن إبراهيم المُفْلِحي، الشهير بالوَفائي (ت ١٠٣٥، وقيل ١٠٣٨)، فعن موسى بن أحمد الحَجّاوي (ت ٩٦٨)، والقاضي برهان الدين إبراهيم بن عمر بن مُفْلح (ت ٩٦٩)، كلاهما عن والد الثاني: نجم الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح (ت ٩١٩).

وتفقه الحَجّاوي أيضاً على الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد الشُوَيكي (ت ٩٣٩) صاحب التوضيح وغيره.

---

(١) وتفقه العز الكِنَاني أيضاً على المجد سالم بن سالم بن أحمد المَقْدِسي ثم القاهري (ت ٨٢٦)، عن قريبه الموفق عبد الله بن محمد بن عبد الملك الحَجّاوي (ت ٧٦٩) رئيس القضاة في مصر، وناشر المذهب بها، وعن ناصر الدين نصر الله بن أحمد الكِنَاني العسقلاني (ت ٧٩٥)، والعلاء بن محمد، وأظنه علي بن محمد، المعروف بابن نصر الله الكِنَاني العسقلاني (ت ٧٧٦) فقد ناب الحكم في القاهرة عن الموفق والناصر. ولم أهتد لشيوخهم في الفقه ــ رغم شهرتهم ــ فجزى الله خيراً من دلني على ذلك.

نعم، رأيت في ترجمة شرف الدين ابن قاضي الجبل (ت ٧٧١) الآخذ عن ابن تيمية وغيره أنه «طُلب آخر عمره إلى مصر للتدريس بمدرسة السلطان حسن، وولي مشيخة سعيد السعداء، وأقبل عليه أهل مصر، وعنه أخذوا»، ولكن المذكورين فترة طلبهم قبل هذا الوقت.

ـ فالشُّوَيكي عن شهاب الدين أحمد بن عبد الله العسْكري (ت ٩١٠)، والجمال يوسف بن حسن بن عبد الهادي، المعروف بابن المَبْرد[1] (ت ٩٠٩)، كلاهما عن تقي الدين أبي بكر بن إبراهيم بن قُنْدُس البَعْلي (ت ٨٦١)، صاحب حاشية الفروع وغيرها.

وأخذ العسكري عن علاء الدين علي بن سليمان المَرْداوي (ت ٨٨٥) صاحب الإنصاف والتنقيح والتحرير وتصحيح الفروع وغيرها، عن ابن قُنْدُس[2]، عن التاج محمد بن إسماعيل بن بَرْدِس البَعْلي (ت ٨٣٠)، والشرف عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٣٤) (ح).

وتفقه المَرْداوي على الزين عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الكَرَم الصالحي المعروف بأبي شَعْر (ت ٨٤٤)، عن العلاء علي بن محمد بن اللحام (ت ٨٠٣)، وعالياً عن شيخه الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رَجَب (ت ٧٩٥)، عن شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزَّرْعي، المعروف بابن قَيِّم الجَوْزِيَّة (ت ٧٥٢)، عن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تَيْمِيَّة.

---

(١) بفتح الميم وسكون الموحدة على الأصح.

(٢) جاء في عدة إجازات أن ابن قندس تفقه على العلاء ابن اللحام تلميذ ابن رجب، وعليها اعتمدتُ في مقدمة كتابي: جمهرة الأجزاء الحديثية (ص ٢٠)، وأقدم هذه الإجازات التي وقفتُ عليها: إجازة موسى الحجاوي لابن حميدان الموجودة آخر مجموع المنقور، ثم تبين لي أنه منقطع، فابن قندس ولد سنة ٨٠٩ تقريباً، وتوفي ابن اللحام سنة ٨٠٣، ولم تتبين لي الواسطة بينهما.
ولكن الذي قاله المرداوي في إجازته لزين الدين عبد الباقي البعلي الحنبلي: «فإني أخذتُ الفقه عن مشايخ كثيرة جلّة، من أعظمهم سيدنا وشيخنا الشيخ الإمام العامل الرباني الزاهد الورع المحقق زين الدين عبد الرحمن بن أبي [الكرم] الحنبلي، وأخبرني أنه أخذ الفقه على الشيخ الإمام الحافظ الناقد الجهبذ زين الدين ابن رجب».

ـ وأما القاضي نجم الدين عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مُفْلح (ت ٩١٩)، فعن والده برهان الدين (ت ٨٨٤) صاحب المُبدع والمَقصد الأرشد، عن محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي (ت ٨٤٤)، عن الحافظ ابن رجب.

كما أخذ البرهان إبراهيم بن محمد بن مُفْلح عن جده شرف الدين عبد الله بن محمد بن مفلح (ت ٨٣٤)، عن جدّه لأمه رئيس القضاة جمال الدين يوسف بن محمد المرداوي (ت ٧٦٩) شارح المقنع، عن التقي سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المَقْدِسي (ت ٧١٥)، وتلميذه الشمس أبي عبد الله محمد بن مسلم بن مالك بن مَزروع الزَّيني الصالحي (ت ٧٢٦).

كلاهما (شيخ الإسلام ابن تيمية، وسليمان بن حمزة) عن شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة المَقْدِسي (ت ٦٨٢) صاحب الشرح الكبير، عن عمه الموفق عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة (ت ٦٢٠) صاحب المُغْني والكافي والروضة والمقنع.

كما تفقه أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨) على والده عبد الحليم (ت ٦٨٢)، وهو عن والده مجد الدين أبي البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية (ت ٦٥٢، وقيل ٦٥٣) صاحب الأحكام الكبرى والمنتقى والمحرر، عن الفخر إسماعيل بن علي البغدادي الأَزْجي، المعروف بغلام ابن المَنِّي (ت ٦١٠)، والعماد أبي بكر محمد بن معالي ابن الحلاوي (ت ٦١١).

ثلاثتهم (الموفق ابن قدامة، والفخر إسماعيل، وابن الحلاوي) عن ناصح الإسلام أبي الفتح نصر بن فِتيان، المعروف بابن المَنِّي (ت ٥٨٣)، عن أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد الدِّيْنَوري (ت ٥٣٢)، عن

أبي الخَطّاب محفوظ بن أحمد الكَلْوَذاني (ت ٥١٠) صاحب الهداية، والخلاف الكبير المسمى بالانتصار، والخلاف الصغير المسمى برؤوس المسائل، عن القاضي أبي يَعْلَى محمد بن الحسين، المعروف بابن الفَرّاء (ت ٤٥٨) صاحب التعليقة الكبرى والعُدَّة، عن أبي عبد الله الحسن بن حامِد البغدادي الوراق (ت ٤٠٣) صاحب كتاب الجامع، عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد، المعروف بغُلام الخَلال (ت ٣٦٣) صاحب المقنع، والشافي، عن شيخه أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون، المعروف بالخلال (ت ٣١١)، صاحب كتاب الجامع (ح).

وأخذ ابن حامد عن أبي عبد الله عُبيد الله بن محمد بن محمد بن حَمْدان العُكْبري، المعروف بابن بَطَّة (ت ٣٨٧)، عن أبي القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله بن أحمد الخِرَقي (ت ٣٣٢) صاحب المختصر، عن والده أبي علي الحسين (ت ٢٩٩)، المعروف بخليفة المَرُّوْذي.

كلاهما عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الحَجّاج المَرُّوْذِي (ت ٢٧٥) وغيره من أصحاب أحمد، عن إمام أهل السنة، والصابر في المحنة، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبَل الشَّيْباني (ت ٢٤١)، وهو أخذ على جماعة، من أجلِّهم سفيان بن عيينة (ت ١٩٨)، عن عمرو بن دينار (ت ١٢٦)، وهو عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، منهم عبد الله بن عباس (ت ٦٨)، وعبد الله بن عُمر (ت ٧٣)، وجابر بن عبد الله (ت ٧٨ على الأشهر)، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبالإسناد عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن شيخه عبد الله بن علي بن عبد الرحمن سُويدان الدمليجي الشافعي (ت ١٢٣٤) إجازة خاصة بالمذهب الحنبلي، عن أحمد بن عبد المنعم الدُّمْنهوري، الشهير

بالمذاهبي (ت ١١٩٢) عن أحمد بن محمد بن عوض المَرْداوي (كان حيّاً سنة ١١٠٥، وتأخرت وفاته بعدها)[1]، عن عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النَّجدي (ت ١٠٩٧) وله منه إجازة، وعن شيخه محمد بن أحمد الخلوتي.

فأخذ ابن قائد عن ابن عمته عبد الله بن ذهلان، ومحمد بن موسى البصيري النجدي (توفي في القرن الحادي عشر)، وهما عن محمد بن أحمد بن إسماعيل الأُشَيْقِري بسنده المار.

وأخذ ابن قائد عن محمد بن أحمد الخلوتي، وله منه إجازة، ومحمد أبـي المواهب بسندهما، وعن أبـي الفَلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العُكري، المعروف بابن العِماد (ت ١٠٨٣)، وهو عن التقي عبد الباقي البَعْلي، ومحمد بن البدر البَلْباني بسندهما.

وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن عبد الرحمن بن حسن الجَبَرْتي

---

(١) انظر: حاشية السحب الوابلة (١/ ٢٣٩) للعلامة العثيمين، وفيها الشك في كون الدمنهوري هو المذاهبـي المذكور، وأن آخر أخبار المرداوي كونه حيّاً سنة ١١٠٥ فأقول: الدمنهوري هو المذاهبـي بلا تردد، فانظر إجازة عبد الرحمن بن حسن، وفهرس الفهارس (١/ ٤٠٥)، والظاهر أن المرداوي عاش ما لا يقل عن خمسة عشر سنة بعدها، حتى يمكن لتلميذه الدمنهوري المولود سنة ١١٠١ أن يتفقه عليه.

وما جاء في فهرس الفهارس (١/ ٢٥٩) من رواية محمد التاودي بن سودة عن أبـي البركات أحمد بن عوض المرداوي ففيه سقط، صوابه كما جاء في الفهرسة الصغرى لابن سودة (ص ١٠٠) أن مجيزه هو شيخ الحنابلة أبو البركات بن أحمد المذكور، ويروي عن أبيه بسنده الماضي، وقد أجازه بمسلسل الحنابلة وكتبهم، وذلك عام ١١٨٢ في مصر، وهو مما يُستدرك على تراجم الحنابلة.

الحَنَفي (ت ١٢٣٧) إجازة خاصة بالمذهب الحنبلي، عن محمد مُرْتَضى الزَّبيدي الحُسَيني الحنفي (ت ١٢٠٥)، عن الشمس السَفّارِيني بسنده[1].

عَوْداً لأسانيد الشيخ ابن سَعدي عن شيخه إبراهيم بن صالح بن عيسى، عن شيوخه:

(ح) وأخذ عبد الله **أبا بطين** عن محمد بن عبد الله بن حَمَد بن طِراد الدوسري (ت ١٢٢٥ تقريباً)، وهو عن محمد بن أحمد بن سيف في نجد، وعبد الرحمن بن عبد الله البَعْلي في حلب، وأخيه أحمد البَعْلي، ومحمد بن مصطفى اللَّبدي بدمشق، ومحمد بن أحمد السَفّارِيني في نابلس.

فمحمد بن أحمد بن سيف (توفي أواخر القرن الثاني عشر تقديراً) عن عبد العزيز الحصين الماضي ذكره، وعبد الله بن محمد بن فيروز الأحسائي الآتي قريباً.

وعبد الرحمن البَعْلي (ت ١١٩٢) عن أبي المواهب البَعْلي، وعبد القادر بن عمر التغلبي، ومحمد بن عبد الجليل المواهبي.

وأحمد بن عبد الله البَعْلي (ت ١١٨٩) عن أبيه عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد البَعْلي (ت ١١٢٢)، وجدِّه أحمد ــ الآخذ عن عبد الباقي

---

(١) لا يخفى أن هذا السند منقطع التسلسل بالحنابلة؛ من جهة: إجازتَي الجبرتي والزبيدي، وكونهما من غير الحنابلة، وعدم تلقي الزبيدي من السفاريني، فإنما أخذ منه إجازة بالمراسلة وحسب، وأما السند الذي قبله فانقطاعه ينحصر في إجازة ابن سويدان، وكونه شافعي المذهب.
وإنما أوردتهما لوقوعهما في رواية عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ولعدم وقوفي على اتصال فقهي تام إلى ابن قائد النجدي، فلعل أحد الباحثين يفيدنا بذلك مشكوراً.

البَعْلي[1]ـ ، وأبـي المواهب، وعبد القادر التغلبـي، وعواد الكوري، ومصطفى اللَّبدي، ومحمد المواهبـي.

ومحمد بن مصطفى اللَّبدي (ت ١١٩١) عن أبيه، ومحمد المواهبـي، وأحمد بن عبد الله البَعْلي.

والسفاريني (ت ١١٨٨) عن عبد القادر بن عمر التغلبـي، ومصطفى بن عبد الحق اللَّبدي، وعَوّاد بن عبيد الكوري.

فأما أبو المواهب، وعبد القادر البَعْلي فتقدم سندهما.

وأما محمد بن عبد الجليل بن أبـي المواهب، المعروف بالمواهبـي (تَ ١١٤٨)، فتفقه على أبيه وجده.

وأما عواد الكوري (ت ١١٦٨)، فتفقه على أبـي المواهب، وابنه عبد الجليل، وعبد القادر التغلبـي، وأجازوه.

وأما مصطفى بن عبد الحق اللَّبدي (ت ١١٥٣) فتفقه على أبـي المواهب، وحفيده محمد بن عبد الجليل، وعبد القادر بن عمر التغلبـي.

وأخذ **عبد الله أبا بطين** عن أحمد بن حسن بن رَشيد العَفالِقي الأحسائي (ت ١٢٥٧)، عن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز (ت ١٢١٦)، عن أبيه (ت ١١٧٥)، عن فوزان بن نصر الله بسنده الآنف.

وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز عن أبيه (ت ١١٣٥)، عن سيف بن محمد بن عَزّاز (ت ١١٢٩)، عن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن مشرّف (ت ١١٢٥)، عن أبيه (ت ١٠٥٦)، عن منصور البُهُوتي.

---

(١) انظر: النعت الأكمل (ص ٢٦ و ٢٧).

وأخذ محمد بن عبد الله بن فيروز عن محمد بن عبد الرحمن بن حُسين بن محمد بن عَفالِق (ت ١١٦٤)، عن عبد القادر التغلبي وغيره.

وعبد الله بن عبد الوهاب عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن بَسّام (ت ١٠٤٠ تقريباً)، عن محمد بن أحمد بن إسماعيل بسنده المار.

وأخذ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن فيروز عن عبد الوهاب بن سليمان بن علي (ت ١١٥٣)، عن محمد بن ناصر بسنده.

(ح) وأخذ **إبراهيم بن صالح بن عيسى**، عن صالح بن حمد المبيّض قاضي الزبير (ت ١٣١٥)، عن عبد الله بن سليمان بن نفيسة (ت ١٢٩٩)، عن الشيخ عبد الجبار بن علي البصري (ت ١٢٨٥)، عن محمد بن علي بن سلوم، ومصطفى الرُّحَيْباني، وإبراهيم بن ناصر بن جديد، وغنام بن محمد الزبيري، وأجازوه، وغيرهم.

فمحمد بن علي بن سلوم (ت ١٢٤٦) عن محمد بن عبد الله بن فيروز.

ومصطفى بن سعد بن عَبْدُه السُّيُوطي الرُّحَيْباني (ت ١٢٤٣)، صاحب مَطالب أولي النُّهى في شرح غاية المنتهى، عن أحمد بن عبد الله البَعْلي[1].

(١) وذكر الكتاني في فهرس الفهارس (١/ ٥٢٠ و ٢/ ١٠٠٥ و ١٠٢٣) ــ وتبعه مَن بعده، كالرشيد في إمداد الفتاح (ص ٤٨٥) ــ أن الرحيباني يروي عن السفاريني، بل ذكر الكتاني أنه من أكبر تلامذته، وسواء كان يعني الأخذ الفقهي أو الإجازة؛ فإني لم أره عند مَن ترجم للرحيباني، بل نصَّ ابن حميد في السحب الوابلة (٣/ ١١٢٦) على عدم معرفته بأخذ الرحيباني عن السفاريني، وكذا لم يتطرق لروايته أشهر تلامذة الرحيباني: الشيخ حسن الشطي في ثبته (ص ٥٠)، وهما متقدمان، ومن بعدهما الشيخ مراد الشطي، والشيخ محمد جميل الشطي.
والأغرب أن الكتاني جعل رواية الرحيباني عن السفاريني من طريق ابن حميد، وابنُ حميد لا يعرفها!

وصالح بن محمد بن عبد الله الصائغ (ت ١١٨٤)، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف المتقدم، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب (ت ١١٦١)، عن فوزان بن نصر الله، وشيخِهِ أحمد بن محمد بن حسن القصير وغيرهما.

وإبراهيم بن ناصر بن جديد (ت ١٢٣٢) وغنام بن محمد بن غنام الزبيري (ت ١٢٣٧، وقيل ١٢٤٠) كلاهما عن أحمد بن عبد الله البَعْلي، ومحمد بن عبد الله بن فيروز، وللأول منهما إجازة.

وأخذ صالح المبيض وشيخُه النفيسة عن إبراهيم بن غملاس (ت ١٢٩٣)، وهو عن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن جامع، وعبد الجبار البصري، وعبد العزيز بن شهوان، وعيسى بن محمد بن عيسى، وعبد الله بن جبر، وغيرهم.

فأما أحمد بن عثمان بن عبد الله بن جمعة بن جامع (ت ١٢٨٥) فعن أبيه (ت ١٢٤٠)، عن محمد بن عبد الله بن فيروز.

وأما عبد العزيز بن شهوان (توفي أواخر القرن الثالث عشر)، فعن إبراهيم بن جديد، ومحمد بن علي بن سلوم.

وعبد الله بن جبر (ت ١٢٦٨) عن عبد الرحمن بن حسن وغيره.

وعيسى بن محمد بن عيسى الزبيري (ت ١٢٤٨) عن إبراهيم بن جديد وعبد الله بن حمود الزبيري.

٢ ــ كما أخذ ابن سعدي الفقه عن الشيخ **صالح بن عثمان القاضي** (ت ١٣٥١)، وبه تخرج[١]، وهو أخذ عن علي بن محمد آل راشد،

---

(١) سألتُ شيخنا: هل قرأتم على الشيخ القاضي؟ فقال: كلا، لأمرين: لصغر سني، ولأن الشيخ انقطع عن التدريس آخر حياته.

ومحمد بن عمر بن سليم، ومحمد بن عبد الله بن حمد بن سليم، وعبد العزيز بن محمد بن عبد الله المانع، وصالح بن قرناس، وأحمد بن إبراهيم بن عيسى بسنده المار، وغيرهم.

فأخذ **علي آل راشد** (ت ١٣٠٣) الفقه عن عبد الله أبا بطين، وهو عمدته، وعن عبد الجبار بن علي البصري، وعبد الرزاق بن محمد بن علي بن سلوم، وقد أجازوه، وعن عيسى بن محمد بن عيسى الزبيري، وعبد العزيز بن شهوان، وعبد الله بن جبر، وقرناس بن عبد الرحمن.

فعبد الله أبا بطين وعبد الجبار وابن شهوان وابن جبر تقدموا.

وعبد الرزاق بن محمد بن علي بن سلوم (ت ١٢٥٤) عن أبيه، وأحمد بن عبد الله العقيل (ت ١٢٣٤)، وله منه إجازة، وهذا عن محمد بن علي بن سلوم، وعبد الرحمن بن راشد الخراص (ت ١٢٣٠)، وله منه إجازة.

والخرّاص عن مصطفى الرحيباني، وله منه إجازة، وعن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن يوسف الأُشَيْقِري (ت ١٢٠٦ تقريباً)، وهو عن محمد بن أحمد بن سيف، وله منه إجازة، وخاله عثمان بن عبد الله بن شبانة في أُشَيْقِر، وأحمد بن عبد الله البَعْلي، ومحمد بن مصطفى اللَّبدي في دمشق.

فأخذ ابن سيف الفقه عن عبد الله بن فيروز الأحسائي، وعبد العزيز الحصيّن، وقد تقدما.

وأخذ عثمان بن عبد الله بن شبانة (توفي في النصف الأخير من القرن الثاني عشر)، عن عمه أحمد بن شبانة، (توفي في النصف الأول من القرن

الثاني عشر تقريباً)، عن أحمد بن محمد بن حسن القصيّر، وصالح بن محمد بن عبد الله الصائغ بسندهما المتقدم.

وأما قرناس بن عبد الرحمن بْن قرناس (ت ١٢٦٢)، فعن أبناء وتلاميذ محمد بن عبد الوهاب، وعن خاله عبد العزيز بن رشيد بن زامل آل حصنان (ت ١٢٣٢).

وأما **محمد بن عمر بن عبد العزيز بن سليم** (ت ١٣٠٨)، فأخذ عن عبد الرحمن بن حسن، وله منه إجازة، وعن ابنه عبد اللطيف، وعبد الله أبا بطين، بأسانيدهم.

وأما **محمد بن عبد الله بن حمد بن سليم** (ت ١٣٢٥) فتفقه على جماعة، منهم: عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وابنه عبد اللطيف، وعبد الله أبا بطين، وقاضي الرَسّ قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس المار ذكرهم، وقاضي بريدة سليمان بن علي بن مقبل (ت ١٣٠٤)، وهذا عن قرناس، وله منه إجازة، وعبد الرحمن بن حسن في الرياض، وعبد الله أبا بطين، وحسن بن عمر الشَطِّي الآتي ذكره في دمشق، وله منه إجازة.

وأما **عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مانع** (ت ١٣٠٧)، فقد أخذ عن أبيه (ت ١٢٩١)، عن عبد العزيز الحصين وعبد الله أبا بطين.

وأخذ عبد العزيز المانع عن علي المحمد الراشد، ومحمد بن عمر بن سليم، ومحمد بن عبد الله بن سليم، بأسانيدهم الآنفة.

وأما صالح بن قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس (ت ١٣٣٦)، فقد أخذ عن أخيه محمد (ت ١٢٧٤)، عن والدهما.

وأخذ صالح بن قرناس عن محمد بن عمر آل سليم، ومحمد بن

عبد الله آل سليم، وعلي المحمد الراشد، وسليمان المقبل، وعبد الرحمن ابن حسن، وابنه عبد اللطيف، وغيرهم.

٣ ــ وأخذ ابن سعدي الفقه عن الشيخ **محمد بن عبد الكريم الشِبْل (ت ١٣٤٣)**[١]، وهو عن جماعة، أبرزهم علي بن محمد بن علي آل راشد، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن مانع، وعبد الجبار بن علي بن عبد الله البصري، ومحمد بن عبد الله بن حميد صاحب السُّحُب الوابلة.

فأخذ علي المحمد الراشد وابن مانع وابن حميد عن عبد الله أبا بطين[٢] بسنده المار، وتقدمت أسانيد ابن راشد وعبد الجبار.

وأخذ محمد بن عبد الله بن حميد (ت ١٢٩٥) عن محمد بن حَمَد الهُدَيْبي، وله منه إجازة، وعن أحمد اللَّبَدي النابلسي، وعثمان بن عبد الله النابلسي، وعبد الجبار البصري.

والهديبي (ت ١٢٦١) عن محمد بن فيروز، وله منه إجازة، وإبراهيم بن جديد، وأحمد بن حسن بن رشيد الأحسائي، وقد تقدموا.

والنابُلسيَّيْن عن عبد القادر بن مصطفى بن الشمس محمد السفاريني، عن أبيه، عن جده.

---

(١) ساق سنده الفقهي في إجازته لعبد الله بن خلف الدحيان، والتي ساقها البسام في علماء نجد (٦/ ١٢٣ ــ ١٢٦)، وفيها توقيعه: محمد بن عبد الكريم بن شبل الحنبلي السلفي.

(٢) انظر إجازة الشيخ عبد الله أبا بطين لعلي المحمد الراشد في كتاب: «الشيخ العلامة عبد الله أبا بطين» (ص ١٢٧ ــ ١٣١).

ثانياً: سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١٣٨٩) رحمه الله تعالى[1]:

لازمه شيخنا بالرياض ما يقارب العشرين سنة، وتلقى عليه الفقه وغيره، وكانت له منزلة عالية عند شيخه، حتى أنه كان ينيبه بالفتوى عنه.

---

(١) شيخ الإسلام في زمانه، والمفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس القضاة فيها، والفقيه الحنبلي والنحوي الكبير.
ولد في الرياض في ١٧ محرم ١٣١١ من أسرة عريقة في العلم والفضل، وحفظ القرآن وهو في الحادية عشرة، ثم أضر في السادسة عشرة، ودرس على أبيه، وعلى عمه علامة نجد عبد الله بن عبد اللطيف، ومن شيوخه: سعد بن عتيق، وحمد بن فارس، وعبد الله بن راشد بن جلعود، وتميز وبرع، وأكثرَ من المحفوظات جداً.
ولما توفي عمه عبد الله سنة ١٣٣٩ خَلَفَهُ في الفتيا والإمامة والتدريس، وبقي يدرِّس ويوجه ويفتي ويفيد نصف قرن، وبورك له في وقته، بحيث يتعجب الناظر من تقسيمه له، رغم المسؤوليات الكبيرة التي نيطت به، فكانت حياته كلها للعلم والتربية والإرشاد، وتخرج على يديه جماعات، منهم كبار العلماء بعده، مثل: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، وعبد الله بن حميد، وعبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وعبد الله بن عمر بن دهيش، وعبد الله بن محمد القرعاوي، رحمهم الله جميعاً.
وكان قوي الشخصية، شديد الهيبة، ذا فراسة وبصيرة نافذة، سخرها لإقامة الشرع ودَرْء المنكرات، لا يهاب في الحق كبيراً ولا صغيراً، وله مواقف كثيرة في هذا.
وأما الأعمال التي تقلدها سماحته فقد تولى رسميّاً رئاسة الآتي: دار الإفتاء منذ إنشائها، والقضاء والتمييز، والمعاهد العلمية والكليات، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ودور الأيتام، وتعليم البنات، والمعهد العالي للقضاء، ورابطة =

. . . .

= العالم الإسلامي، والإشراف الديني على الحرمين، والمكتبة السعودية، ومجلس القضاء الأعلى، ومؤسسة الدعوة الصحفية.
كما تولى إمامة مسجد دخنة الكبير خمسين عاماً، وخطابة الجامع الكبير في الرياض والعيدين، والإشراف على نشر الدعوة في إفريقيا، والإشراف على ترشيح الأئمة والمؤذنين، فقام بهذه المهام خير قيام مع تصديه للتدريس أيضاً، فكان في مجموعه أُمَّةً وَحْدَه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.
وألف الشيخ عدة رسائل، وجمعها مع فتاويه تلميذُه ابن قاسم في ثلاثة عشر مجلداً، وهي مطبوعة.
وترجمته تحتمل سِفراً كبيراً، وأكتفي بسوق موقفين للدلالة عليه، فقال محدث الحجاز عبد الحق الهاشمي ــ وهو شيخ شيخنا ابن عقيل، وابن باز، بل وشيخهما المترجم محمد بن إبراهيم: في الإجازة ــ : «... وأكرمني هؤلاء الأفاضل الأماجد الكرام نفع الله المسلمين بهم، وهم المفتي رئيس القضاة محمد بن إبراهيم، ورئيس الهيئات الآمرة بالحجاز الشيخ عبد الملك بن إبراهيم، والأخ الكريم الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز بن باز، فكل هؤلاء من إخواني السلفيين قرابتي في الدين، وفئتي في السنة المطهرة، رزقهم الله تعالى من الحسنات في الدنيا والآخرة، آمين». كتبه في ربيع الآخر ١٣٨٢ في ترجمته الذاتية، ضمن المجموعة الثالثة من رسائل الهاشمي (ص ١٣٣).
وكثيراً ما كان تلميذه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز يبكي إذا ذَكَره، وفي إحدى المرات جاء ذِكْرُه، فترحَّم عليه، وبكى طويلاً، ثم قال: والله ما أبصرت عيناي قبل فقد البصر مثله، ولا سمعت أذناي بعد أن عميتُ مثله، وكان له فضل كبير عليَّ، بمعناه، وهذا مسجل بصوت ابن باز، وهو مشهور.
وقد أملى الشيخ ابن باز ترجمة مهمة لشيخه، وأوردها محمد بن إبراهيم الحمد في كتابه النفيس: «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله، رواية =

= الشيخ محمد بن موسى الموسى» (ص ٤٥٠ ـ ٤٥٨).
وممن أفرد ترجمته: الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل إسماعيل، والشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق، ونبذة من إملاء الشيخ حمد بن حمين بن حمد الفهد على ولده ناصر، كما جمع ابن عتيق ديواناً في مراثي الشيخ، وجمع الأستاذ محمد الرشيد عدة مقالات في ترجمة الشيخ ورثائه، وكلها مطبوعة، وللباحث عبد الحميد الغليقة رسالة جامعية في منهج الشيخ محمد بن إبراهيم في الدعوة إلى الله، ولحفيد الشيخ: معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ محاضرة في سيرة جَدِّه، خرجت في شريطين، وكذلك لشيخنا عبد الله بن جبرين محاضرة عنه، كما أصدرت مكتبة الإبانة السمعية بجدة شريطاً في سيرته؛ تضمّن خطبتين بصوته رحمه الله.
وله ترجمة في: الأعلام (٥/ ٣٠٦)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٢)، ومشاهير علماء نجد (١٦٩)، وتراجم ستة من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر لأبي غدة (٢٥٥ ـ ٢٩٢)، والمجموع في ترجمة حماد الأنصاري (٢/ ٦٣٧ و٨١٥)، وعلماء ومفكرون عرفتهم (٢/ ٢٤٧)، وسجل التراجم لابن باز (خ)، وذكريات علي الطنطاوي (٨/ ١٨٣)، ومقدمة فتاوى محمد بن إبراهيم (١/ ٩)، والدرر السنية (١٦/ ٤٧٥ الطبعة الثانية)، وعلماء نجد (١/ ٢٤٢)، وروضة الناظرين (٢/ ٣١٦)، والبيان الواضح لعبد الله بن إبراهيم آل الشيخ (ص ١٠)، ومن أعلام الحركة الإسلامية للمستشار عبد الله العقيل (٢٨٣)، وقادة الفكر الإسلامي عبر القرون للرويشد (٤٠٣)، ومعجم مؤلفات الحنابلة (٧/ ٩٤)، وتكملة النعت الأكمل (٤٤٠)، ومن مشاهير علمائنا للشويعر (ص ٧ ـ ٥٥)، وتاريخ القضاء والقضاة (١/ ١٠٩)، وإتحاف النبلاء بسير العلماء لراشد الزهراني (١/ ٧٧)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٥٤٩)، وفرجة النظر (١/ ٢٦)، وزهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين لسيد العفاني (٣/ ١٣٣)، وروّاد في تاريخنا الحديث: عدد تذكاري من مجلة الدارة (١٩)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية (ص ٦٧)، ولقاء في مجلة الدعوة =

وهـو تلقـى الفقـه عـن أبيـه (ت ١٣٢٩)، وعمـه الشيـخ عبـد الله بـن عبـد اللطيـف آل الشيـخ (ت ١٣٣٩)، وحمـد بـن فـارس (ت ١٣٤٥)، وسعد بن حمد بن عتيق.

فتفقه إبراهيم بن عبد اللطيف على أخيه عبد الله، وحمد بن فارس، ومحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمود الحَسَني (١٣٣٣، وقيل ١٣٣٥).

وتفقه سعد بن حمد بن عتيق على أبيه، وعن أحمد بن إبراهيم بن عيسى.

خمستهم (عبد الله بن عبد اللطيف، وحمد بن فارس، وابن محمود، وحمد بن علي بن محمد بن عتيق، وأحمد بن إبراهيم بن عيسى) عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وابنه عبد اللطيف، بالسند المار.

وأخذ ابن محمود أيضاً عن عبد الله أبا بطين، وغيره.

= مع فضيلة الشيخ عبد الله بن منيع (٢٧ محرم ١٤٢٥ عدد ١٩٣٤)، وموسوعة أسبار (٣/ ٩٥٢).

تنبيهات: جاء في بعض المصادر أن الشيخ محمد بن إبراهيم قرأ الفقه والحديث على الشيخ المحدّث إسحاق آل الشيخ، وهذا غريب، فلم تذكره المصادر القريبة من الشيخ، ولو صحَّ لقدَّموا ذِكْره، وقد توفي الشيخ إسحاق سنة ١٣١٩ والمترجَم في الثامنة.

كما جاء في بعضها أن له إجازة من حسين بن محسن الأنصاري، وأن اتصاله به كان في حج سنة ١٣٤٨، وهذا وَهْمٌ، فقد توفي الأنصاري سنة ١٣٢٧ في الهند.

وجاء في معجم المعاجم للمرعشلي أن للشيخ زهير الشاويش إجازة من الشيخ محمد بن إبراهيم، وقد أنكر الشيخ زهير ذلك، وسمعتُ نفيه لذلك قبل طبع المعجم وبعده، وبلغني أن الشيخ المرعشلي قد كتب بياناً يتراجع فيه عن هذا الخطأ، فجزاه الله خيراً.

ثالثاً: الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مانع (ت ١٣٦٠)[1]:

حضر عليه شيخنا في عدة فنون، ومن ذلك في الروض المُرْبِع بقراءة أحد زملائه.

وهو تفقه على أخيه عبد العزيز، وعلي بن محمد الراشد، وصالح بن عثمان القاضي ـ وهو صهره ـ في عنيزة، ومحمد بن عمر بن سليم، ومحمد بن عبد الله بن سليم في بريدة، وقد تقدموا.

---

(١) الشيخ الوَرِع الصالح، وُلد في عنيزة سنة ١٢٨٣، وحفظ القرآن وطلب العلم مبكراً، ولازم أخاه عبد العزيز حتى توفي، وأخذ عن الشيخ علي بن محمد الراشد، ثم ارتحل إلى بريدة، ودرس فيها على الشيخين محمد بن عمر بن سليم، ومحمد بن عبد الله بن سليم، ومن مشايخه صالح القرناس، وعلي السالم الجليدان، وغيرهم، وعين إماماً بمسجد المسوكف بعنيزة، ولما رجع الشيخ صالح القاضي إلى عنيزة لتولي قضائها لازمه المترجم ملازمة تامة إلى أن توفي سنة ١٣٥١، فتولى القضاء وإمامة وخطابة الجامع الكبير بعده إلى أن استعفى قبيل وفاته بأسابيع.
برز الشيخ في الأصول والفرائض والعقائد، وشارك فيما سواها من الفنون، ودرّس نحو خمسين سنة.
ولما عُرض عليه القضاء امتنع، فأُلزم به، وعُرف بوَرَعِه الشديد فيه، وحرصه على إنهاء القضايا بالإصلاح، كما كان سريع الدمعة، عفيفاً.
توفي بعنيزة في شعبان ١٣٦٠ رحمه الله تعالى.
له ترجمة في: مشاهير علماء نجد (٣٥٤)، وتسهيل السابلة (٣/١٨١٧)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم (٢/٣٧٣)، وعلماء نجد (٤/٤٨٢)، وتذكرة أولي النهى لابن عبيد (٤/١٣٢)، وروضة الناظرين (٢/٣)، وملحق النعت الأكمل (٤٢٢)، وتاريخ القضاء والقضاة للزهراني (٣/٢٤٤)، ورجال من القصيم (٥/١٥٤)، وموسوعة أسبار (٢/٧٥٨).

رابعــاً: الشيـخ سليمان بـن عبـد الرحمن بن محمد العُمَري رحمه الله (ت ١٣٧٥)[1]:

تتلمـذ عليه شيخنـا في عنيـزة في الفقـه وغيره، وهـو أخـذ الفقه عـن صالح بـن عثمان القاضي في عنيـزة، ومحمد بن عبد الله بن سليم، ثم ابنيه

(١) فقيه قاضٍ مدرس، من ذرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وُلد في عنيزة سنة ١٢٩٨، ودرس فيها على الشيخ صالح القاضي، وعبد الله المانع، ثم ذهب مطلع شبابه إلى بريدة، ولازم شيخها محمد بن عبد الله آل سليم أكثر من عشر سنين، وبعد وفاته أخذ عن ابنيه عبد الله وعمر، وذهب مع الأخير إلى الرياض، فتزاملا عند الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ قرابة سنة، ثم عادا إلى عنيزة.

عين المترجَم إماماً لمسجد القاع بعنيزة، ودرّس فيه عدة سنوات، ثم أُسند إليه الإشراف على المكتبة التي أسسها مقبل الذكير رحمه الله، ثم عين قاضياً ورئيساً للمحكمة المستعجلة بالمدينة المنورة، وإماماً ومدرساً في مسجدها، ورئيساً للشؤون الدينية، وذلك من شوال ١٣٤٦ ــ وقيل من ١٣٤٥ إلى ١٣٥٩ ــ ثم نقل لرئاسة محكمة حريملاء مدة يسيرة، ثم رئيساً لمحكمة الإحساء الكبرى من ١٣٦٠ إلى أن تقاعد سنة ١٣٧٣، ولم يكن ينقطع عن بلده عنيزة كل سنة للتدريس.

عرف المترجم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتخرج عليه جماعة من العلماء والطلاب في عنيزة والمدينة المنورة.

من رسائله: رسالة في التوسل، ورسالة في النهي عن التفرق، طبعتا معاً، ورسالة في فضل الاجتماع لصلاة التراويح، ومجالس شهر رمضان، والبركان في تحريم الدخان، وحاشية على كتاب التوحيد.

توفي رحمه الله في مدينة الهفوف قاعدة الأحساء سنة ١٣٧٥، ودفن هناك، وصُلي عليه صلاة الغائب في كثير من مساجد المملكة.

لـه تـرجمـة فـي: تـاريـخ نجد وحـوادثهـا لصـالـح القـاضـي (٣٥)، والأعـلام (٣/ ١٢٧)، ومشـاهيـر علمـاء نجـد (٣٩١)، وعلمـاء آل سليـم وتـلامـذتهـم =

عبد الله وعمر في بريدة، وأخذ في الرياض عن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، وتقدم ذِكرهم.

خامساً: الشيخ الداعية عبد الله بن محمد القرعاوي رحمه الله (ت ١٣٨٩)[1]:

درس شيخنا عنده في مدرسته في عنيزة، وحفظ عليه مجموعة من

= (٢/ ٢٢٩)، وعلماء نجد (٢/ ٣٠٨)، وروضة الناظرين (١/ ١٣٨)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٥)، وتاريخ القضاء والقضاة لعبد الله الزهراني (٦/ ٥٤)، وقضاة المدينة للزاحم (١/ ٧٣)، وتاريخ قضاة حريملاء لإبراهيم آل إبراهيم (١٦).

(١) داعية ومصلح كبير، ولد في عنيزة سنة ١٣١٥ وقرأ فيها على سليمان بن دامغ، وأخذ على عبد الله بن محمد آل مانع، ثم أخذ في بريدة على عبد الله بن سليم، وعمر بن سليم، وصالح بن عثمان القاضي، وسليمان العمري، وتفرغ للعلم، ورحل إلى الهند سنة ١٣٤٤، ودرس الحديث في المدرسة الرحمانية الشهيرة بدهلي، ثم عاد إلى عنيزة بعد سنة، ليقوم برحلات في الطلب، فدرس في بريدة على علمائها، وعلى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ في الرياض، والشيخ عبد العزيز بن بشر قاضي الأحساء بها، والعلامة محمد بن مانع في قطر، وعبد الله العنقري في المجمعة، ثم عاد إلى الهند سنة ١٣٥٥ وأكمل دراسة الحديث على الشيخ أحمد الله القرشي وغيره، وطُلب منه أن يُدَرِّس في المدرسة الرحمانية، إلا أنه عاد سنة ١٣٥٧ ليلازم شيخه محمد بن إبراهيم في الرياض.
عُرف القرعاوي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تميز بالدعوة والتعليم والإرشاد، وتوجه إلى منطقة تهامة للدعوة، وكانت في جهل مطبق، فأحيا الله به الشرع والعلم هناك، وأنشأ نحو ألف وخمسمائة مدرسة، وتخرج عليه آلاف الطلاب والدعاة، وفيهم بعض العلماء الكبار، وقال أحدهم، وهو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رحمه الله: «ووالله إنني لا أعلم عملاً صالحاً =

المتون، وحضر كثيراً من دروسه، ثم واصل الصلة معه والاستفادة في جنوب المملكة، وأجازه إجازة عامة.

وهو أخذ الفقه عن جماعة، منهم: صالح بن عثمان القاضي، وعبد الله بن محمد بن مانع، وسليمان بن عبد الرحمن العمري، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ، وقد شاركه شيخنا في التلقي عن ثلاثتهم.

= يتقرب به الإنسان إلى ربه أولى من هذا العمل الذي قام به هذا المجاهد». (علماء نجد ٤/ ٤٠٣).

وقال شيخه العلامة ابن سعدي في رسالة لشيخنا: «وقد أسرَّنا ما ذكرتَ عن عبد الله المحمد القرعاوي، وهو إن شاء الله موفق، من الدعاة إلى الله». (الأجوبة النافعة ٧٨).

توفي بالرياض يوم الثلاثاء ٢ جمادى الأول ١٣٨٩ رحمه الله تعالى.

أفرد ترجمته تلميذه موسى بن حاسر السهلي، وإسماعيل بن سعد بن عتيق، كما وألَّف الشيخ علي بن قاسم الفيفي رسالة: «السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ القرعاوي»، وألف الشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي رسالة باسم: «النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية، لصاحبها فضيلة الشيخ عبد الله المحمد القرعاوي»، وكلها مطبوعة، وأشار ابن عتيق لكتاب من تأليف محمد الخشت لا يزال مخطوطاً.

وله ترجمة في: مجلة المنهل (العدد الخامس من المجلد الثامن، جمادى الأولى ١٣٦٧)، والأعلام (٤/ ١٣٥)، وفتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (١٣/ ٢٠٩)، ومشاهير علماء نجد (٤٢٠)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٣٧٠)، وعلماء ومفكرون عرفتهم (١/ ١٠٧)، وعلماء نجد (٤/ ٣٩٨) وفيها ترجمة ذاتية له، وروضة الناظرين (٢/ ٤١)، وجهود مخلصة للفريوائي (ص ١٧٥)، ومن مشاهير علمائنا لمحمد بن سعد الشويعر (ص ١٤٩)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٨٩)، وتاريخ المخلاف السليماني (٢/ ١١٩٩)، وموسوعة أسبار (٢/ ٧٤٣)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية (ص ٦٤).

سادساً: الشيخ محمد بن علي بن محمد التركي رحمه الله (ت ١٣٨٠)[١]:

أخذ عنه شيخنا الفقه وغيره، وقال عنه: «هو فقيه جيد».

(١) عالم فقيه أديب وَرِع، وُلد في عنيزة سنة ١٣٠١ وقيل ١٢٩٩، وحفظ القرآن صغيراً، ثم سافر وهو في الرابعة عشرة مع أخيه إلى مكة للتجارة، ودرس فيها على أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وأبي بكر خوقير، وصالح بافضل، وعبد الرحمن الدهان، وعبد الرحمن الزواوي، وعلي المالكي، وعبد الله أبو الخيور، وشعيب الدكالي، وقرأ فيها وفي عنيزة على زميله صالح القاضي، وقرأ في عنيزة على محمد بن عبد الكريم الشبل، وعبد الله بن عايض، وكانت بينه وبين العلامة ابن سعدي مباحثات ومذاكرات.

دخل المدرسة الصولتية بمكة في جمادى الآخرة ١٣٣٥، وخرج منها في ١٦ شوال ١٣٣٧ مسافراً للهند، فزار دهلي وبومباي وكلكتا وحيدرأباد، وقرأ على علمائها، ثم عاد للعراق، ومنه للمدينة، وقرأ على علمائها، ثم سنة ١٣٤٠ سافر إلى مصر وفلسطين، وزار الشام واتصل بعلمائها، ودخل المدرسة الشطية.

وهو أحد من درَّس في المساجد الثلاثة، وكان مفتي القدس أمين الحسيني يستمع للدروس التي ألقاها المترجَم في المسجد الأقصى، ويقول: إنه لم يجلس على هذا الكرسي بعد الشيخ محمد عبده أحسن منه.

وكان قد درَّس في الحرم المكي، ثم مُنع بسبب صراحته وجرأته في إنكار البدع والمنكرات، فرحل للمدينة ودرَّس في مسجدها، إلى أن منع أيضاً بسبب إنكاره على الخطيب استدلاله بأحاديث موضوعة في مسألة زيارة القبر، فاستعدى عليه الخطيبُ أمير المدينة علي بن الحسين، فأخرجه من المدينة، وعاد إلى عنيزة.

وما هي إلا سنوات قليلة ويدخل الملك عبد العزيز الحجاز، فيُعيَّن المترجم قاضياً في المدينة سنة ١٣٤٥ ثم مساعداً لرئيس القضاة في مكة الشيخ ابن بليهد سنة ١٣٤٦، إلى أن استعفى من القضاء سنة ١٣٤٦، وعاد للمدينة مدرساً في مدرسة العلوم الشرعية والمسجد النبوي، وهكذا شاء الله أن يعود المترجم عزيزاً =

. . . .

= للمكانين الذَين أُخرج منهما ظلماً لصدعه بالحق!
وارتحل سنة ١٣٥٧ للرياض والأحساء والقطيف وبعض إمارات الخليج، وعاد فأقام في المدينة النبوية.
ثم طلبه سماحة المفتي محمد بن إبراهيم للتدريس في الرياض عند افتتاح المعهد العلمي سنة ١٣٧١ فاعتذر، واستمر يدرّس في المدينة إلى وفاته؛ حتى صار من أبرز أعلامها، قال الشيخ محمد منير آغا الدمشقي رحمه الله معدداً علماء المدينة في عصره: «. . . والشيخ محمد بن تركي، العالم الأثري السلفي المشهور، الذي قلَّ أن يوجد مثله في هذا العصر».
وكان جريئاً في الحق، وواعظاً بكاءً، لا يحب الشهرة، وكان مع ثروته زاهداً في الدنيا، مخشوشن العيش، متواضعاً، قال الشيخ صالح السليمان العمري: «كان رحمه الله ملجأ لطلبة العلم من السعوديين والغرباء وغيرهم، يستشيرونه، ويساعدهم فيما يقدر عليه، وقد فرّق جميع ثروته على طلبة العلم، والذي أعرفه أنه لم يترك لنفسه شيئاً من ذلك».
مرض نحو سنة، وتوفي صباح الجمعة ٢٠/ ٦/ ١٣٨٠ وصُلي عليه في المسجد النبوي، وخرجت المدينة في جنازته، وبكاه الناس، ودُفن في البقيع، كما صُلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام، رحمه الله تعالى.
له ترجمة في: تاريخ نجد وحوادثها لصالح القاضي (٣٥)، ونموذج من الأعمال الخيرية لمنير آغا (٤٣٥)، وتراجم متأخري الحنابلة (ص ٢٨)، وعلماء آل سليم (٢/ ٤٩٥)، ومشاهير علماء نجد (٤٠٢)، وسجل التراجم لابن باز (خ)، وعلماء نجد (٦/ ٣٣٣)، وقضاة المدينة للزاحم (١/ ١٠٥)، وتذكرة أولي النهى (٥/ ٢٤٥ وفيه نقل رثاء الشيخ فيصل المبارك له)، وروضة الناظرين (٢/ ٢٨٥)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٥٦)، وأعلام المكيين (١/ ٢٩)، وملحق النعت الأكمل (٤٣٣)، وتاريخ القضاء والقضاة (٤/ ٢٥)، وموسوعة أسبار (٢/ ٨٥١)، وأعلام من أرض النبوة لأنس الكتبي (٢/ ١٨٠) وفيه صورته.
تنبيهان، الأول: ذكر البسام وغيرُه في ترجمته أنه أَلَّف ردّاً على عبد القادر =

وهو أخذ عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى، وصالح العثمان القاضي ومحمد عبد الكريم الشبل بسندهم الآنف، ومفتي الحنابلة في مكة أبو بكر خوقير، كما درس في المدرسة الشطية في دمشق، وشيخها أثناء رحلته هو محمد جَميل الشَطِّي.

فأما أبو بكر بن محمد عارف خوقير (ت ١٣٤٩)، فأخذ عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى المتقدم، ويوسف البَرْقاوي (ت ١٣٢٠ تقريباً)، ومحمد بن عثمان خطيب دوما (ت ١٣٠٨)، وعبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان بن عيسى[1] القَدُّومي (ت ١٣٣١)، وله منهم إجازة[2]، ثلاثتهم عن حسن بن عمر الشَطِّي (ت ١٢٧٤) الآتي.

= الإسكندراني باسم مستعار، هو ناصر الدين الحجازي الأثري، بالاشتراك مع أبي اليسار الدمشقي، الذي هو العلامة محمد بهجة البيطار، وقد طبع هذا الرد أكثر من مرة.
فأفادني الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي ــ جزاه الله خيراً ــ أن ناصر الدين الحجازي ليس هو الشيخ محمد التركي، فقال: «الاسم المستعار هو ابن بدران؛ كما رأيتُ ذلك على نسخة الشيخ محمد نصيف، وقد كتبه نصيف بنفسه، وكما رأيته في أحد كتب المردود عليه، وكما حدثني الشيخ عبد القادر الأرناؤوط عن محمد أحمد دُهْمان عن ابن بدران».
والثاني: وصف أنس الكتبي المترجَمَ بأنه صوفي! وهو غلط عجيب!

(١) هكذا في مختصر طبقات الحنابلة والأعلام، وجاء في فهرس الفهارس (٢/ ٩٣٩): «عبد الله صوفان بن عودة بن عبد الله بن عيسى».
تنبيه: أخذ عن القَدُّومي جماعةٌ من المُسندين، ورأيتُهم جميعاً يروون عنه عن شيخه حسن الشطي عامة، ولكن يعكر عليه ما قاله محمد جميل الشطي آخر ترجمته: «واطلعتُ عندنا على مسودة إجازة كتبها لصاحب الترجمة سيدي الجد [يعني محمد بن حسن] وأخوه [يعني أحمد] سنة ١٣٠٥ بناءً على طلبه؛ **وفوات الإجازة من والدهما المنوه به**».

(٢) تسهيل السابلة (٣/ ١٧٩٧).

وأما مفتي الحنابلة محمد جَميل بن عمر بن محمد بن حسن الشَطِّي (ت ١٣٧٨)، فأخذ الفقه عن أبيه عمر (ت ١٣٣٧)، عن أبيه محمد (ت ١٣٠٧) وعمه أحمد (ت ١٣١٦)، عن والدهما حسن بن عمر الشَطِّي.

وأخذ محمد جميل الشطي عالياً عن عم أبيه أحمد بن حسن به.

سابعاً: الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله (ت ١٣٨٥)[1]:

حضر شيخنا شيئاً من مجالسه ودروسه، وقرأ عليه، وأخذ عنه، وكانت بينهما زمالة ومودة ومراسلات.

---

(١) علامة متفنن، من رواد العلم والتعليم في الجزيرة العربية، وُلد في عنيزة ليلة السبت ٩/ ٤/ ١٣٠٠، ونشأ في أسرة علمية مرموقة، وأدخله والده قاضي عنيزة الكُتّاب في السابعة، وتوفي والده بعد مدة وجيزة.
اشتغل بالطلب باكراً على علماء القصيم، ومن أبرز شيوخه فيهما: عمه عبد الله بن مانع، ومحمد بن عبد الله بن سليم، وصالح العثمان القاضي، وعبد الله بن عائض، وإبراهيم بن حمد الجاسر، وعبد الله بن محمد الدخيل.
ثم ارتحل للطلب إلى العراق سنة ١٣٢٠ وقرأ على علمائها، ومن أبرزهم في بغداد: محمود شكري الألوسي، وأكثر عنه، وعلي بن نعمان الألوسي، وعبد الوهاب أفندي، وعبد الرزاق الأعظمي، ويحيى بن قاسم الأثري.
ثم ارتحل للشام، ودخل المدرسة الشطية، وشيخُها إذ ذاك أحمد بن حسن الشطي، وأخذ عن جمال الدين القاسمي، وعبد الرزاق البيطار، وبدر الدين الحسني.
ثم ارتحل إلى مصر في محرم ١٣٢٢ وعاد إليها ثانية أول رمضان ١٣٢٣، وأخذ فيها عن الشيخ محمد عبده، ومحمد رشيد رضا، ومحمد بن سبيع الذهبي شيخ الحنابلة فيها.
وارتحل للزبير سنة ١٣٣٠، وأخذ فيها عن الشيخ محمد العوجان. =

. . . .

= فحصَّل معرفة واسعة، وكان من أوعية الحفظ والذكاء، ومن محفوظاته مختصر نظم ابن عبد القوي في فقه الحنابلة، وانكب على كتب المذهب، حتى قيل فيه: مكنسة المذهب ـ كما قيل في البرهان ابن مفلح ـ وكان له اعتناء بكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكان يكتب بعد اسمه على بعض مؤلفاته: الحنبلي مذهباً، والسلفي عقيدة.

وسمعت شيخنا يقول فيه: عالم محقق، لا بأس به.

درّس المترجم في عدة بلدان، منها بغداد، وافتتح له الشيخ مقبل الذكير مدرسة لمكافحة المنصرين في البحرين سنة ١٣٣٠، ثم تولى قضاء قطر والتدريس والخطابة فيها بدعوة من أميرها الشيخ عبد الله بن ثاني سنة ١٣٣٤.

وفي سنة ١٣٥٨ طلبه الملك عبد العزيز، وولاه التدريس في المسجد الحرام والمدارس الحكومية، ثم عينه جلالته رئيساً لثلاث هيئات في وقت واحد، وهي هيئة تمييز الأحكام، وهيئة الأمر بالمعروف، وهيئة الوعظ والإرشاد، ثم عينه سنة ١٣٦٥ مديراً عاماً للمعارف، ثم أسند إليه معها رئاسة دار التوحيد في الطائف، وبقي مديراً للمعارف إلى أن صارت وزارة سنة ١٣٧٣، فكان له إسهام كبير في تأسيس التعليم وازدهاره وفق المناهج الإسلامية، كما تولى وظائف أخرى في المملكة.

ثم طلبه الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر سنة ١٣٧٤ أو ٧٧، فأشرف على التعليم والمناهج هناك، وصار مستشاراً للأمير، ويسافر معه للعمرة والحج والاصطياف، وكان من ثمرات نفوذه طبع الكثير من الكتب العلمية النافعة في شتى المجالات، وتوزيعها مجاناً على أهل العلم.

أخذ عنه جماعة من المشايخ العلماء، منهم: ابنه أحمد، وعبد الرحمن السعدي، وعثمان بن صالح القاضي، وفيصل المبارك، وعبد الله بن زيد آل محمود، وعبد الله الأنصاري، ومحمد بن عبد الله آل عبد القادر، وعبد العزيز بن رشيد، وزهير الشاويش.

توفي رحمه الله في بيروت مستشفياً قبيل فجر السبت ١٢ رجب ١٣٨٥، ونُقل =

وقد أخذ ابن مانع الفقه على جماعة منهم: محمد بن عبد الله بن حمد بن سليم، وصالح العثمان القاضي المتقدم ذكره، وغيرهما في بريدة، ومحمد بن عبد الله بن سليمان العوجان في الزبير، وفي مدرسة الشَطِّية[1] بدمشق، وكان شيخُها أثناء رحلته: أحمد بن

= إلى قطر، وصلى عليه تلميذه البار الشيخ زهير الشاويش.
له عدة كتب ورسائل، منها: مختصر شرح عقيدة السفاريني، وسبيل الهدى شرح شواهد قطر الندى، وإقامة الدليل والبرهان، والأجوبة الحميدة على الأسئلة المفيدة، وحاشية على متن الدليل، وحاشية على عمدة الفقه، وغيرها، وقام بتصحيح بعض الكتب، كزاد المستقنع.
وله مراسلات كثيرة مع أعلام عصره، وفيها فوائد تستحق الجمع.
وقد آلت أوراقه ومكتبته القيمة إلى مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.
له ترجمة في: تحفة المستفيد لمحمد بن عبد الله آل عبد القادر (١/ ٣٥)، والأعلام (٦/ ٢٠٩)، ومعجم المؤلفين (٣/ ٤١٤)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٤٥٩)، وعلماء نجد (٦/ ١٠٠)، ومن مشاهير علمائنا للشويعر (ص ٩٥)، وأحال على مجلة المنهل، ذو القعدة ١٣٨٥ وجمادى الآخرة ١٤١٤، ومجلة العرب ١٤٠١، والمجلة العربية عدد ٢٤٧ شعبان ١٤١٨، وأمارة الزبير بين هجرتين (٣/ ١٧٨)، ومعجم مصنفات الحنابلة (٧/ ٦٨)، وتكملة النعت الأكمل (٤٣٧)، ورجال من القصيم (٥/ ١٤٧)، وموسوعة أسبار (٣/ ١٠٥٦)، والشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير: جوانب من سيرته الشخصية (ص ٦٣)، وإفادات الشيخ زهير الشاويش الشفهية والكتابية، ومنها ورقات أملاها على الأخ الشيخ عمر الحفيان بحضوري.

(١) وهي المدرسة البادَرائيَّة، بالدال المهملة، ويجعلها بعضُهم بالمعجمة، والصواب الأول، وأصلها للشافعية، وتُذكر في بعض الحقب المتأخرة بالمدرسة المرادية، أو الشَطِّية، نسبة لمن أحياها وقام عليها، وهم الحنابلة بنو الشَطِّي.
انظر: الدارس في تاريخ المدارس (١/ ٢٠٥)، ومنادمة الأطلال (٨٧)، وتاريخ نجد وحوادثها لصالح القاضي (٨٥).

حسين القَدُّومي، وقرأ على جماعة من الحنابلة وغيرهم في نجد والعراق والشام ومصر.

فأما **ابن سليم والقاضي** فتقدَّما.

وأما **العوجان** (ت ١٣٤٢) فدرس على جماعة، منهم: أحمد بن عثمان بن عبد الله بن جامع، وعبد الله بن نفيسة، وتلميذه صالح المبيض بسندهم الآنف.

وأما **أحمد القَدُّومي** (ت ١٣٢٣) فتفقه على حسن بن عمر الشَطِّي (ت ١٢٧٤)، وإبراهيم بن عبد الله الكُفَيري (ت ١٢٦٣)، وهما عن غَنّام الزُّبَيري، ومصطفى الرُحَيْباني بسندهما المار.

ثامناً: والد شيخنا الشيخ المشارك الأديب عبد العزيز بن عَقيل بن عبد الله بن عبد الكريم آل عَقيل (ت ١٣٨٢) رحمه الله تعالى[١]:

ينبغي أن يُذكر ضمن شيوخ الفقه، لأنه أول من تلقى عنه شيخنا، وعلى يده تربى وبدأ الطَلَب، وأخذ عليه مبادىء الفقه وبقية الفنون.

---

(١) أفرده شيخنا بترجمة مطولة، وله ترجمة ماتعة في روضة الناظرين (١/ ٢٨٩)، وانظر: علماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٣١٦)، وعلماء نجد (٣/ ٤٤٧)، والأجوبة النافعة (ص ٣٤) وجريدة القصيم (عدد ١٧٤)، وقد تقدم طرف من خبره ضمن الكلام على أسرة شيخنا أوائل ترجمته.
تنبيه: ذكر شيخنا أن والده توفي في ذي الحجة ١٣٨٢، وذكر أن من أرخ وفاته في السنة التي بعدها قد وهم.
كما وهم الشيخ البسام رحمه الله في سياق نسب المترجم، ووقع على الصواب في ترجمته لأخيه الشيخ عبد الرحمن بن عقيل، وترجمة ابنه عقيل.

قال لي شيخنا: «هو الذي فقّهنا، وكل معلوماتنا الأولى عليه، وكتب أئمة الدعوة: ثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، والتوحيد، وكل الكتب نجيء نقرأها على الشيخ ابن سعدي نقرؤها عليه».

وهو أخذ عن جماعة، منهم: عبد الله بن عائض، وإبراهيم بن حمد بن جاسر، وعبد الله بن مانع، وعلي بن محمد السناني، وصالح بن عثمان القاضي، وعبد الرحمن بن سعدي.

فأما عبد الله بن عايض[1] (ت ١٣٢٢) فأخذ عن عبد الله أبا بطين، وعلي بن محمد الراشد، ومحمد بن عبد الله بن حميد، وقد تقدموا.

وأما المحدّث الكبير إبراهيم بن حمد بن عبد الله بن جاسر (ت ١٣٣٨)، فعن محمد بن عمر بن سليم، ومحمد بن عبدالله بن سليم في بريدة[2]، وحسن الشطي في دمشق، وتقدموا.

وأما علي بن محمد السناني (ت ١٣٣٩)، فعن عبد العزيز بن محمد بن مانع، ومحمد بن عبد الله آل سليم، وعلي بن محمد الراشد، وتقدموا.

وأما صالح القاضي وابن سعدي فتقدَّما.

---

(١) حدثني شيخنا: كان الشيخ عبد الله بن عايض عبداً أسود لآل البسام، لكنه كان فقيهاً وأديباً بارعاً، شاعراً، خطاطاً، كتب بخطه الحسن الكتب الكبار، وكان صاحب طرائف ونوادر، لو جمعت لخرجت في كتاب، رحمه الله.

(٢) لا شك أن الشيخ الجاسر درس على طبقة أعلى منهما، لأنه من مواليد ١٢٤١، ولأنه ارتحل مبكراً، على أني رأيت له مشيخة واسعة تفرد بها كتاب: رجال من القصيم (١/ ١١ ــ ١٣) لإبراهيم المسلم دون إحالة لمصادر، واستغربت بعضهم.

فهذه الطرق ضمت أشهر أسانيد الفقه الحنبلي في نجد، والشام، والأحساء، والزبير، والعراق، ومصر.

فائدة في طبقات الأصحاب، منْ نظم شيخنا:

أوَّلُهم مِنَ الإمام المُتَّقي ... حتى أبي يَعْلَى الفَقِيهِ المُرْتَقي

أوْسَطُهم مِنْهُ إلى المُوَفَّقِ ... آخِرُهُم مِنْهُ إلى مَنْ قَدْ بَقي

أَفادَهُ الحُمَيْدُ وابنُ القاسِم ... وبَكْرُ كالهِنْدِيِّ ذي المَكارِم

لكنْ هَلْ العِبْرَةُ بالزَّمانِ ... أو الرِّجالِ يا أخا العِرْفانِ

أَوْ بِهِما جَمْعاً وكيفَ العَمَلُ ... إذْ ذاكَ بيِّنْ وَعَداكَ الزَّلَلُ

❑ ❑ ❑

شيوخ الإجازة

تلقى شيخنا الإجازة العامة من مجموعة من الشيوخ، وهم المشايخ الأجلاء الفضلاء:

١ ــ علي بن ناصر أبو وادي العُنَزي (١٢٧٣ ــ ١٣٦١).

٢ ــ وعبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي العُمَري الهندي ثم المكي (١٣٠٢ ــ ١٣٩٢).

٣ ــ وعبد الله بن محمد المَطْرودي العُنَزي (١٣١١ ــ ١٣٦١).

٤ ــ وعبد الله بن محمد القَرْعاوي العُنَزي (١٣١٥ ــ ١٣٨٩).

٥ ــ ومحمد بن أحمد بن سعيد (١٣٢٢ تقريباً ــ ١٤٢٣) رحمه الله، أجاز شيخنا في مكة.

٦ ــ ومصطفى بن أحمد الزَّرْقا الحلبي (١٣٢٥ تقريباً ــ ١٤٢٠) رحمه الله، أجاز في الرياض ٢٧ رجب ١٤١٩[١].

رحمهم الله جميعاً[٢].

---

(١) وقال فيها: (صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل... وأدعو له الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء على ما يقوم به في هذا السبيل من تدريس وتعليم وفتاوى ومحاضرات).

(٢) سئل شيخنا وأنا حاضر عن أخذه عن الشيخ عبد الله المطرودي، فقال: «الشيخ =

وحصل التدبيج في الرواية مع المشايخ الأجلاء الفضلاء:

٧ ــ عبد الغني بن محمد علي الدَّقْر الدمشقي (١٣٣٥ ــ ١٤٢٣) رحمه الله، أجاز من دمشق ٢٤ رجب ١٤٢٠.

٨ ــ وإسماعيل بن محمد الأنصاري (١٣٤٠ ــ ١٤١٧) رحمه الله، وتاريخ إجازته ٢٥/ ٥/ ١٣٩٢.

= المطرودي أجازنا بالبخاري، وقرأناه عليه وقت الصغر»، وقال: «وهو أخذه على الشيخ أبو وادي».

وسمعته مرة أخرى يتردد في أخذه الإجازة من المطرودي، قال: لكن قرأنا عليه.

ثم سألتُه أخرى هل لكم منه إجازة، أم سماع فقط؟ فقال: إنها إجازة مع السماع دون تردد، فأعدت السؤال، فأكّد الجواب.

ثم سألته مرة أخيرة، فقال: هو أبو الإجازات! وسألته عمَّن أخذ المطرودي الرواية؟ فقال: عن شيخنا أبو وادي، فقلت له: هل له رواية عن مشايخه الآخرين، مثل سعد بن عتيق؟ فقال: ما أتذكر الآن غير أبو وادي.

ومثل ذلك في روايته عن الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد رحمه الله، فقد سألته مرة: هل أجازكم لما سمعتم منه مسلسل الحنابلة، فقال: يمكن، ولا أجزم الآن، ولكنه كان كثيراً ما يقول لي:

وإذا أجزت مع القصور فإنني ... أرجو التشبه بالذين أجازوا

ويقول: **كنت أسمع شيخنا سعد بن عتيق يقولها لي كثيراً.**

قلت: وحدَّثني حفيد شيخنا أنس بن عبد الرحمن بمثل ذلك، وكان برفقة جدّه عندما يزور الشيخ ابن سعيد رحمه الله.

ثم سمعتُ شيخنا ــ لما أجاز مشايخنا: عبد العزيز بن قاسم، وعبد الكريم الخضير، وعبد الله علوش ــ يقول: الشيخ ابن سعيد لنا منه إجازة.

فاستثبتُّه في اليوم التالي، فقال مرتين: الظاهر والغالب أنه أجازني.

قيّدتُ هذا للعلم والفائدة، ولبيان أن شيخنا يتثبت ويتحرى ويتوقف لأدنى شك.

٩ ـ وأحمد بن يحيى النَّجْمي حفظه الله، وتاريخ إجازته ١٤/ ١/ ١٤١٧، ثم أرسل ثبته المسمَّى: «إنالة الطالبين بأسانيد كتب المحدِّثين»، وعليه إجازته بتاريخ ٢٣/ ٥/ ١٤٢٣.

١٠ ـ ومحمد بن الأمين بو خُبْزة الحَسَني التَّطْواني حفظه الله، وحصلت الإجازة عند زيارة شيخنا ابن عقيل له في بيته بمدينة تطوان في رجب ١٤٢١.

١١ ـ ومحمد زُهير بن مصطفى الشاويش الدمشقي ثم البيروتي الحازِمي حفظه الله، كتب له الإجازة من جدة يوم الثلاثاء ٢٥/ ١١/ ١٤٢٣.

١٢ ـ ومحمد بن لُطْفي الصَبّاغ الدمشقي، نزيل الرياض، حفظه الله، وذلك في منزل الشيخ ابن عقيل بالرياض، ليلة الخميس ٢٢/ ٢/ ١٤٢٤.

١٣ ـ وعبد القادر الأَرْناؤوط الدمشقي حفظه الله، أجاز من دمشق ٢١ رجب ١٤٢٠، ثم أجاز شيخُنا ابن عقيل الشيخَ الأرناؤوط، فتدبَّجا.

١٤ ـ وعبد الرحمن بن سعد العيّاف، نزيل الطائف، حفظه الله، كتب الإجازة على ثبته (إتحاف المريد بعالي الأسانيد)(١)، لدى زيارة شيخنا له في منزله بالطائف يوم الثلاثاء ١٣/ ٦/ ١٤٢٤، ثم أجاز شيخُنا ابن عقيل الشيخَ العياف، فتدبَّجا.

وغيرهم.

١٥ ـ وبَكْري بن عبد المجيد الطَّرابيشي الدمشقي حفظه الله، وذلك في منزل شيخنا ابن عقيل بالرياض، يوم الأحد ٢١/ ٢/ ١٤٢٥.

---

(١) ولما كَتَبَ اسمَ شيخنا في الإجازة زاد: «وهو شيخنا».

كما استُجيز لشيخنا ابن عقيل من المشايخ:

١٦ ــ أحمد نصيب المحاميد الدمشقي (١٣٣٠ ــ ١٤٢١) رحمه الله، أجاز من دمشق ٢٤ ثم ٢٩ رجب ١٤٢٠[١].

١٧ ــ ومحمد بن أحمد الشاطِري الحضرمي ثم الجُدِّي (١٣٣١ ــ ١٤٢٢) رحمه الله، أجاز من جُدَّة بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٤٢٢[٢].

١٨ ــ وإدريس بن محمد بن جعفر الكَتّاني الفاسي.

١٩ ــ ومِحْضار بن علي الحَبَشي الحَضْرَمي.

٢٠ ــ ومحمد بن عبد الرحمن آل الشَّيْخ.

٢١ ــ وعَلَوِيَّة بنت عبد الرحمن الحَبَشي الحَضْرَمية[٣].

❑ ❑ ❑

(١) وكتب بخطه على الإجازة الأخيرة: (العلامة الفقيه القاضي العدل سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل العقيل، رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى بالسعودية).

(٢) ووصف شيخنا في إجازته: (الشيخ العلامة).

(٣) بالنسبة لبعض مَن استجيزوا للشيخ؛ فقد سألتُ شيخنا ابن عقيل ــ حفظه الله ــ في منزله بالرياض ليلة الخميس ٢٦/ ١٢/ ١٤٢٣ حول روايته عن الشيخ محمد تيسير المخزومي، فقال: لم أُستأذن في أخذ إجازة منه، ولم أروِ بها، ولا أروي بها.
وكان معي عدد من الطلبة العلم.
فما جاء في تلك الإجازة المذكورة من كلامٍ، فيه: (... بادرني العلامة الفقيه القاضي سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل آل عقيل رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى بالسعودية.. وطلب مني الإجازة)، فهذا غير صحيح.

عمدته من الشيوخ الذين يروي عنهم، وذكر ما لهم في باب الرواية

١ ـ الشيخ أبو عبد الله علي بن ناصر بن محمد أبو وادي العُنَزي[1]:

أجازه محدث الهند نذير حسين الدهلوي بأسانيده المشهورة.

---

(١) المحدّث الفرضي الرحلة، الحنبلي، وُلد في عنيزة سنة ١٢٧٣، ودرس على شيخيها علي بن محمد الراشد وعبد العزيز بن محمد بن مانع، ثم درس في بريدة على مشايخها: سليمان بن علي بن مقبل، ومحمد بن عمر بن سليم، ومحمد العبد الله بن سليم، وعبد الله بن مفدى، ثم رحل إلى الرياض وقرأ على عبد اللطيف بن عبد الرحمن، وابنه عبد الله، وغيرهما، ثم ارتحل إلى الهند سنة ١٢٩٩ أو قبلها، وقرأ على نذير حسين في دهلي، ثم رحل إلى صديق حسن خان في بهوبال، وكان أصل ذهابه إليه، لكنه اعتذر عن إقرائه لانشغاله بشؤون الحكم، ثم عاد إلى عنيزة، ثم درَس في مكة عام حجّه سنة ١٣٢٢ على أحمد بن إبراهيم بن عيسى وغيره، ورجع بعد سنتين إلى عنيزة، وبقي يؤم ويدرِّس ويفيد فيها، عفيفاً يتقوت على النسخ، مع الغيرة على الحرمات، وإزالة المنكرات، إلى أن توفي بتاريخ ١٥ شعبان ١٣٦١ رحمه الله تعالى.

له رسالة في وظائف العشر الأخير من رمضان، طبعت قديماً، وسمعت شيخنا يقول: لم يؤلف إلاّ هذه الرسالة تواضعاً واحتقاراً لنفسه، وإلاّ فهو يستطيع، فهو طالب علم، وهو فقيه، ولذلك أرسله الجماعة في عنيزة إلى السودان للتأكد من أمر المهدي هناك، فوجده على خلاف أوصافه، فرجع، وكان السفر شاقاً تلك الأيام. =

وأجازه الشيخ محمد بن عمر بن حيدر الرومي ثم المكي، في عنيزة، جمادى الثانية سنة ١٣٠٩، وهو يروي عن الشيخ عمر الأربلي، عن بكري العطار، وعن محمد سليم بن أحمد مُسَلَّم بن عبد الرحمن الكزبري بأسانيدهما، وعن محمود بن سليمان السكندري، عن الدُّمْنُهوري، عن محمد الأمير الكبير.

ويروي محمد الرومي عن محمد نيازي القسطنطيني، عن يوسف بن عثمان الخربوتي، ومحمد فتح الله السمديسي المالكي، عن محمد الأمير الكبير.

= له ترجمة في: تسهيل السابلة (٣/ ١٨١٦)، وعلماء نجد (٥/ ٣٠٥)، وروضة الناظرين (٢/ ١٢٦)، وعلماء آل سليم وتلامذتهم (٢/ ٤١٩)، ومعجم مصنِّفي الحنابلة (٦/ ٣٣٩)، وجهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة للفريوائي (ص ١٦٨)، وموسوعة أسبار (٢/ ٨٦٠).

فائدة: ينسب الشيخ: (أبو وادي)، ويقال: (ابن وادي)، قال شيخنا ابن عقيل: يقال له هذا وهذا، والظاهر أنه: (أبو وادي).

قلت: وهكذا نَقْشُ خاتمه رحمه الله.

ومن الجدير بالذكر أن هناك قرابة بين شيخنا ابن عقيل وشيخه المترجَم، إذ كان الشيخ أبو وادي زوج ابنة عمة شيخنا، أخت والده من الأب، وهي أم عبد الرحمن بن علي أبو وادي المتوفى في جدة دون أن يعقب ذكوراً، رحم الله الجميع.

وسألتُ شيخنا: هل قرأتم عليه غير الحديث؟ فقال: لا، لأننا أدركناه في حال كبره، كان كفيف البصر، يصلي بمسجد الجديّدة، وكنا نصلي عنده كثيراً، ويزورنا في بيتنا، لأجل القرابة.

وقال شيخنا: كان رحمه الله متحدثاً، وربما إذا طال مجلس القراءة يحدثنا ببعض ماجرياته وأخباره.

وللشيخ علي أبو وادي إجازة طويلة لتلميذه عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد البسام (خ)[1]، ونقل أكثرها تلميذه الآخر صالح بن عبد الله الزغيبي في إجازته لسليمان الصنيع (خ)، عليهم رحمة الله.

أخذ شيخنا ابن عقيل عنه:

قال شيخنا: «وقد رويت عن شيخنا علي أبو وادي صحيحي البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد، ومشكاة المصابيح، وأجازني بها حينما قرأت عليه أوائلها أنا والشيخ علي بن حمد الصالحي، وبحضور شيخنا المحدث عبد الله بن محمد المطرودي وغيره، وذلك في مسجد الجُدَيِّدة في وطننا عنيزة، بعد صلاة الفجر في عدة أيام مِنْ شَهْرَي ربيع الأول وربيع الثاني عام ١٣٥٧، فأجازني بها، وأذن لي بروايتها بأسانيدها المحفوظة صورتها لدينا بقلم شيخنا عبد الرحمن السعدي المؤرخة في ١٣٤٠».

وقال شيخنا: «وقد يسّر الله تعالى أني تلقيت الكتب الستة ومسند الإمام أحمد ومشكاة المصابيح عن الشيخ المحدث المعمر أبي عبد الله علي بن ناصر أبو وادي، وذلك أن الشيخ علي قد سافر إلى الهند، وتلقى هذه الكتب بأسانيدها عن الشيخ المحدث المسند محدث الأقطار الهندية السيد محمد نذير حسين الحسيني الدهلوي، فانتهزنا فرصة وجوده بيننا في وطننا عنيزة، وطلبنا منه أن يجلس لنا لنقرأ عليه في علم الحديث، ويجيزنا بمروياته من أمهاته، كما أجاز مَن كان قبلنا، فلبَّى الطلب جزاه الله خيراً، وواعدنا في مسجد الجُدَيِّدة (بالتصغير)، وهو المسجد الذي يؤمُّ فيه مدة

(١) وهي بخط الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في شهر صفر ١٣٤٠، وفي آخرها تصحيح الشيخ علي أبو وادي للإجازة وما تلاها من سماع بإملائه، وعليها ختمه.

ستين سنة، فكنا نحضر بين يديه بعد صلاة الفجر من كل يوم بحضور جمع من المستمعين، منهم الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز الغُرَيِّر (بالتصغير)، وهو خليفة الشيخ في إمامة المسجد، ومنهم شيخنا المحدِّث عبد الله بن محمد المطرودي، كفيف البصر، الذي يحفظ صحيح البخاري متناً وسنداً، وغيرهما من الطلاب والمستمعين.

وكانت قراءتنا عليه في الأمهات الست: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجه، ومسند الإمام أحمد، ومشكاة المصابيح.

وصفة القراءة: أنني بدأتُ أقرأ من كل كتابٍ من أوله، فأما صحيح البخاري: فقرأتُ من أوله إلى كتاب العلم، وأما صحيح مسلم فمن أوله إلى باب شعب الإيمان، وأما سنن أبي داود فمن أوله إلى باب التوضؤ بماء البحر، وأما سنن النسائي فمن أوله إلى باب إيجاب غسل الرِّجلين، وأما سنن الترمذي فمن أوله إلى ما جاء في النضح بعد الوضوء، وأما سنن ابن ماجه فمن أوله إلى فضائل الصحابة، وأما مسند الإمام أحمد فمن أوله إلى أثناء مسند أبي بكر: حديث تلحيد النبي صلى الله عليه وسلم، وأما مشكاة المصابيح فمن أوله إلى باب الوسوسة.

هذه المواضع من هذه الكتب حصلت لنا قراءةً على الشيخ علي، وباقيها حصلت لنا بالإجازة والمناولة والإذن في روايتها، فقد أجازني أن أروي عنه الكتب المذكورة.

وذكر أنه تلقاها ما عدا المسند عن محدث الأقطار الهندية السيد محمد نذير حسين الحسيني الدِّهلوي بها سنة تسع وتسعين ومائتين وألف على الصفة الآتية:

قرأ هو بنفسه على الشيخ النصف الأول من صحيح البخاري، وسمع

من الشيخ النصف الأخير منه، وسمع منه صحيح مسلم بكماله، وسنن النسائي بكمالها، وسنن ابن ماجه بكمالها، والنصف الأول من جامع الترمذي أو إلى أزيد من النصف، ومنْ أول سنن أبي داود إلى آخر كتاب الطهارة، ومن أول الموطأ إلى كتاب الجنائز، وكتب له نذير حسين الإجازة بهذه الكتب، وأذن له في إقرائها وتدريسها»[١].

وقال شيخنا: إن الشيخ علي أبو وادي ناولهم كل كتاب بعد قراءة أطرافه، وناولهم صورة إجازته لابن سعدي، وأجازهم بها[٢].

٢ ـ الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد بن محمد بن الهاشم، الهاشمي، العُمَري[٣]:

قال في ترجمته الذاتية (ص ١٣٧): «وأما مشايخي فكثيرون، أذكر منهم ههنا أشهر شيوخي الذين استفدتُ منهم العلوم، وأقدّمهم على غيرهم

---

(١) نقلته بطوله لما فيه من فوائد عزيزة في ضبط المسموعات، وما يتصل بالتاريخ.

(٢) ويستفاد من ذلك رواية شيخنا لموطأ مالك بالإجازة، لأنه من الكتب المروية في نسخة الإجازة المذكورة، وإن لم يتفق قراءة شيء منه على الشيخ المجيز.
ولما سألتُ شيخنا عن روايته للموطأ عن شيخه قال: الظاهر أنه إجازة، ما قرأناه عليه.

(٣) من كبار علماء الحديث في الهند ثم الحجاز، وُلد في (كوتلة الشيوخ) بمقاطعة بهاولفور في الهند سنة ١٣٠٢ وبينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اثنان وأربعون جداً، ارتحل وتوسع في الطلب، وقرأ الأمّات على الشيوخ، وأكثر من المطالعة والتحصيل، وكان متجرداً للسنة داعية لها على مذهب السلف، واستقر في مكة سنة ١٣٦٧ مدرساً في المسجد الحرام وفي دار الحديث المكية إلى حين وفاته، ولم يتخلف عن ذلك إلا أياماً.
ومن تآليفه: كشف المغطى عن رجال الصحيحين والموطأ، مفتاح الموطأ =

لاعتقادهم مذهب السلف، وصحة عقائدهم في التوحيد والإيمان ومسائل الصفات الإلـٰهية، وهجرهم التقليد، واتباعهم الكتاب والسنة المطهرة، وقد أجازوني بأسانيدهم المذكورة في ثَبَتي، فمنهم:

شيخنا أبو القاسم عيسى بن أحمد الراعي».

ثم ذكر مقروءاته عليه وعلى مشايخه الآخرين في الإجازة:

أبـي الفضل إمام الدين بن محمد بن ماجه القنبري الغزاني السلماني.

وأبـي الفضل محمد بن عبد الله الرياسي.

وأبـي عبد الربّ محمد بن أبـي محمد الغيطي.

= والصحيحين، ومسند الصحيحين، ومصنف الصحيحين، وشرح الصحيحين والموطأ، وشرح تراجم البخاري، وشرح مسند أحمد، وفهرسة مسند أحمد، وتراجم رجال مسند أحمد، وتفسير القرآن بالقرآن والسنة، وشرح ألفيتَي المصطلح، ورسائل كثيرة، وأخذ عنه كثيرون.

توفي في مكة المكرمة يوم الخميس ١٨/ ١٠/ ١٣٩٢، ودُفن في البقيع، رحمه الله تعالى.

ترجم لنفسه ترجمة علمية وافية، وطبعت ضمن المجموعة الثالثة من رسائله (ص ١٢٥ ــ ١٤٣).

وقد بسطتُ شيئاً من ترجمته وأخباره وآثاره في مقدمة إجازته لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمهما الله تعالى، التي حققتها مع شيخنا عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم حفظه الله.

كما أفرد ترجمته الأخ الشيخ رياض بن عبد المحسن السعيد في كتاب سمّاه: «إتحاف أهل الرسوخ بسيرة مجيز الشيوخ».

له ترجمة في: الأعلام (٣/ ٢٨١)، ونشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين (١/ ٣١٦)، ومعجم المكيين لعبد الله المعلمي (٢/ ٩٩٣)، ومعجم المعاجم للمرعشلي (٢/ ٥٥٧)، وموسوعة أسبار (٢/ ٤٧١)، ومقدمة تحقيق الثبت الكبير للأخ الشيخ بدر العتيبـي.

وأبـي اليسار محمد بن عبد الله الغيطي.

وأحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي المدني.

وأبـي إسماعيل إبراهيم بن عبد الله اللاهوري.

وأبـي محمد بن محمود الطنافسي.

وعبد التواب القدير آبادي.

وأبـي عبد الله عثمان الحسين العظيم آبادي.

وأبـي الحسن محمد بن الحسين الدهلوي.

وأبـي الوفاء الأَمَرَتْسَرِي.

وأبـي سعيد حسين بن عبد الرحيم البتالوي.

وحسين بن حيدر الهاشمي.

وأبـي إدريس عبد التواب بن عبد الوهاب الإسكندرآبادي.

وأبـي محمد هبة الله بن محمود المهدوي الملاني.

وخليل بن محمد بن حسين بن محسن الأنصاري.

وسعيد بن محمد المكي.

وعمر بن أبـي بكر الحضرمي المكي.

وقد ذكر مقروءاته على هؤلاء، وبعضَ شيوخهم. (ص١٣٧ ــ ١٣٩).

إضافة إلى روايته عن نذير حسين الدهلوي بالإجازة العامة لأهل العصر.

له في مجال الرواية:

الثبت الكبير. (مخطوط، وقد أعدَّه للطباعة الأخ الشيخ بدر بن علي بن طامي العتيبـي).

وإجازة الرواية. (طبعت مفردة، كما طبعت ضمن الثالث من مجموع رسائله ص ١ ــ ١٣، ثم حققها الأخ الشيخ أحمد بن عمر بازمول، وأودعها كتابه: النجم البادي في ترجمة العلامة المحدث السلفي يحيى بن عثمان المدرس العظيم آبادي ص ٣٥ ــ ٤٣).

وله عدة إجازات لتلاميذه. (انظر إجازتين بخطه في: هدي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري ص ٧٠٤ ــ ٧١١، ومنها إجازته للشيخ عثمان المدرس، ساقها في النجم البادي ص ٣٤، ومنها إجازته بخطه لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في ١٣ ورقة).

وبعض أسانيده مبثوثة في أثناء كتبه، مثل مقدمة مسند الصحيحين، وترجمته الذاتية.

أخذ شيخنا ابن عقيل عنه:

حدَّثني شيخُنا ابن عقيل، فقال: «الشيخ عبدُ الحق أخذتُ عنه سنة ١٣٨١ أو ١٣٨٢ تقريباً، وكان عالماً، وكان شَرَحَ مسند الإمام أحمد، وإنما ضَعُفَ بصرُه، وكان لا يبصر إلا وهو قائم؛ لا أدري كيف، ثم رَدَّ الله عليه بصره، أظنُّهُ هو إن لم أَكن واهماً، وكان دَرْسُهُ في الحَرَم في الجهة الشَّمالية، الظاهر أَنه مقابل الميزاب، على الحَصْباء ــ تلك الأَيام كان هناك حصى ورَمْل، هناك مَشّايات من باب السَّلام إلى الكعبة، ومن باب عَلِيّ إلى الكعبة، والباقي ردهات فيها رَمْلٌ وحَصْباء، والناس تأتي بسجاداتها، لم تكن هناك فرش، إما يُصلّون على الحَصْباء أو على سجادته ــ فالظاهر أنه كان يجلس مقابل الميزاب شَمالي الكعبة، حضرنا عليه دروساً، كان يدرِّس في الصحيحين وكتب الحديث، هو ومحمد خير الهندي، وكان أكثر كلامه على متن الحديث، وأما الإسناد فيسرده سرداً، لا يتكلم على الرجال، وكان سلفي العقيدة، وما عثرت عليه كلمة تخالف العقيدة.

ومن مؤلفاته ترتيبه للبخاري على المسانِيد، وهو عندنا».

قلت: ولما أعطى الشيخ عبدُ الحق شيخَنا (إجازة الرواية) المطبوعة وصفه بقوله: (الشيخ الفاضل العلامة سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل).

وأخذ عنه شيخُنا مسلسل المُد.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن عثمان القَرْعاوي العُنَزي[١]:

أجازه المحدّث أحمد الله بن أمير القرشي الدهلوي.

وسمع من عمر حمدان المحرسي مسلسل المحبة.

له إجازة لتلميذه حافظ الحكمي في غرة رجب ١٣٦٤، كتبها إثر إجازة أحمد الله القرشي للقرعاوي، انظرهما آخر كتاب: «الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة العربية السعودية»، لموسى بن حاسر السهلي.

أخذ شيخنا عنه:

حضر شيخنا الكثير من دروسه ومجالسه في مدرسة القرعاوي وفي بيته في عنيزة، وسمع منه مسلسل المحبة في العاشر من شعبان ١٣٤٩.

ثم كان بينهما لقاءات عندما تولى شيخنا قضاء (أبو عَريش) في تهامة

(١) تقدمت ترجمته في شيوخ الفقه.
وسألتُ شيخنا: هل أخذ شيخكم القرعاوي إجازة عامة من الشيخ عمر حمدان؟ فقال: لا أعرف له عنه إلا هذا المسلسل الذي أَسْمَعَنا.

عسير، وفي إحدى زيارات القرعاوي لشيخنا كتب له إجازة بخطه الجميل بتاريخ ١ ربيع الأول ١٣٦١، وهذا نصها:

(بسم الله الرحمن الرحيم

أقول وأنا كاتب الأحرف عبد الله بن محمد القرعاوي: قد أجزت الشيخ الفاضل الأخ في الله: عبد الله بن عبد العزيز العقيل [بأن] يروي عني الصحيحين: البخاري ومسلم، وسنن أبي داود والنسائي، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه، وأنا قد رويت عن شيخي أحمد الله الدهلوي، وأجازني بسنده المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهكذا أجزت الأخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل بالسند المذكور من شيخي أحمد الله حتى النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك اقتداء بالسلف الصالح، وأوصيه ونفسي بتقوى الله، ثم مطالعة هذه الكتب وتحقيقها ونشرها والدعوة إليها.

وإن شاء الله ما ينسانا من دعائه الصالح، وصلَّى الله على محمد وآله وسلَّم)[1].

---

(١) وهذه الإجازة مكتوبة عقب نسخة من إجازة أحمد الله الدهلوي للقرعاوي، وفيها أن إجازة الدهلوي للقرعاوي يوم الأحد ١٣ شعبان ١٣٥٧، والنسخة بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٣٥٩.
وسألتُ شيخنا: هل أجازكم شيخكم القرعاوي عامة عندما أسمعكم المسلسل أم في الجنوب فقط؟ فقال: ما أجازنا إلا في الجنوب، كأنه استصغر أسناننا ولا رأى أن يعطيناها، ثم لما صرنا في أبو عريش زارنا في إحدى الزيارات وكتب لي الإجازة بخط يده.
وسألته: من عادة المجيزين عند إسماع المسلسلات أن يبدؤوا بحديث الرحمة المسلسل بالأولية، فهل أسمعكم إياه؟ قال: لا، ما أعطانا، أول ما أعطانا مسلسل المحبة.

٤ ـ عبد الغني بن محمد علي بن عبد الغني الدَّقْر الدمشقي[(١)]:

أجازه: والده محمد علي بن عبد الغني الدقر.

ومحمد بن جعفر الكَتّاني.

وبدر الدين بن يوسف الحَسَني.

ومحمد أمين سُويد.

ومحمود رَشيد العطار.

وعبد الوهاب بن عبد الرحيم دِبْس وزَيت، الشهير بالحافظ.

---

(١) العلامة المتفنن السلفي، وُلد في دمشق سنة ١٣٣٥، ودرس على أبيه، وبدر الدين الحسني، وأمين سويد، وعبد الوهاب دبس وزيت، وحسن حبنكة، وأبي اليسر عابدين، وغيرهم، واستفاد من عز الدين التنوخي، ومحمد بهجة البَيْطار، وكان مرجعاً كبيراً في علوم اللغة، كما كان فقيهاً شافعيّاً، وأصوليّاً، ومحدِّثاً، درَّس وخطب أكثر من خمسين سنة، وترأس الجمعية الغراء إلى وفاته، وألف العديد من المؤلفات في عدة فنون أشهرها معجم القواعد العربية، وكان كثير المطالعة، متميزاً بعفة النفس، لا يهاب أحداً في الحق، وأوذي في ذلك وصبر.

توفي في دمشق يوم الخميس ١٥ شوال ١٤٢٣ رحمه الله.

ألف عنه تلميذه الأستاذ نور الدين طالب كتاب: «غنيمة العمر بأسانيد الشيخ عبد الغني الدقر»، وفيه ترجمة له، ويقوم حالياً بإعداد ترجمة موسعة له، وكذا يقوم الأستاذ إياد الطباع، وقد كتبتُ عنه ترجمة موجزة يوم وفاته نُشرت على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).

وبعد وفاته أصدرت دار الغوثاني في دمشق ستة أقراص حاسوبية، تتضمن كلمات مشايخ دمشق في رثائه وترجمته، منهم الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وشيخ قراء الشام محمد كريِّم راجح، حفظهما الله تعالى.

ثم طبع كتاب الطباع في دار القلم بدمشق.

وحسن بن مَرْزوق حَبَنَّكَة المَيْداني.

ومحمد أبو اليُسْر عابِدين.

ألَّف له تلميذه الأستاذ نور الدين طالب: «غَنيمة العُمْر بأسانيد الشيخ عبد الغني الدَّقْر»، وهو مطبوع.

وقد كتب عليه الشيخ الدقر رحمه الله ما نصه: (هدية إلى الأخ الفاضل النبيل الأستاذ السيد عبد الله بن عبد العزيز العقيل، مع خالص التحية والتكريم من عبد الغني، مع قرنها بالإجازة بجميع مروياتي وقراءاتي).

وكان شيخنا قد زاره في دمشق مِنْ قَبل، وكان بينهما تقدير وثناء متبادل، كما سمعتُه من كليهما.

٥ ـ محمد زهير بن مصطفى الشاويش الحسيني[1]:

أجازه عدد كبير، منهم:

محمد بن عبد العزيز بن مانع.

---

(١) من رواد المكتبة الإسلامية وخدمة التراث السلفي، ومشارك في الفنون، وسياسي، ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٣٤٤ (١٩٢٥م) درس على كثيرين، منهم في دمشق: محمد بهجة البَيْطار، وسَعدي ياسين الصباغ، ومحمد ناصر الدين الألباني، وحسن حَبَنَّكة، ومُسَلَّم الغُنَيمي، وعلي الطَّنطاوي، ومن شيوخه خارج دمشق: محمد بن عبد العزيز بن مانع، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ.
شارك في الجهاد ضد الفرنسيين في سوريا، ثم في فلسطين، وكان نائباً في دمشق سنة (١٩٦١م)، ثم استقر به المطاف في الحازمية قرب بيروت.
شارك في تأسيس التعليم الحديث والمعهد الديني في قطر، وكان له إسهام كبير في تأسيس المكتبات وطباعة الكتب وتوزيعها على طلبة العلم، وأسس المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، وتعد مكتبته الشخصية من أكبر المكتبات الخاصة اليوم، وتتميز بعدد ضخم من المخطوطات الأصلية والمصورة والوثائق والدوريات.

وعبد الرحمن بن ناصر السَعْدي[1].

وعبد الله بن علي بن يابِس.

وسَعْدي بن أسعد ياسين الصبّاغ.

وعبد الرحمن المُعَلِّمي اليماني.

وصلاح رضا الزعيم.

وتقي الدين الهلالي.

ومحمد البشير الإبراهيمي.

وأحمد محمد شاكر.

ونافع الشامي الإذْلِبي.

وحامد بن أَرْسَلان التَّقي.

= وقد حقق الكثير من الكتب، منها: (الرد الوافر)، و (الأعلام العلية)، و (النقد والبيان)، ومن مؤلفاته: (الملحوظات على الموسوعة الفلسطينية) و (هوامش دفتر المخطوطات)، وله مقالات وتراجم كثيرة في الصحف والإذاعة.

وكانت له ــ ولا تزال ــ علاقات واسعة مع الكثير من أهل العلم والفضل والوجاهة في الخليج والشام خاصة، والعالم الإسلامي عامة.

له «ترجمة ذاتية موجزة» أصدرها بمناسبة تكريمه في الندوة الإثنينية ــ التي يقيمها الأستاذ عبد المقصود خوجَه ــ بتاريخ ٢١ شوال ١٤١٦.

أثنى عليه شيوخه وأقرانه، وكُتب عنه الكثير، ومن أمتعه ما كتبه أستاذه الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في كتبه، ولا سيما في الذكريات (٣/٢٦٨ وانظر الفهرس).

حفظه الله تعالى، وبارك في حياته وعلمه.

(١) وهما من أجلّ مشايخ شيخنا ابن عقيل، إلا أنه لم يحصل على إجازة منهما.

ومحمد جَميل الشَطِّي.

وحسين أحمد المدني.

ومحمد راغب الطبّاخ.

ومحمد بن محمود الحامد.

ومحمد سعيد العَرْفي.

وحبيب الرحمن الأعظمي.

وإبراهيم الراوي.

ومحمد سالم البِيْحاني العَدَني.

وسيف بن محمد بن مِدْفع الشارقي.

وعبد الله القَلْقيلي.

وعبد الوهاب الحافظ دِبْس وزَيْت.

ومحمد بن عبد الله العبد القادر الأحسائي.

وعبد الرحمن البنّا الساعاتي.

له إجازة مطبوعة، ذكر فيها عشرين شيخاً[1]، وقال إن شيوخه فوق المائة.

ولما أرسلها لشيخنا ابن عقيل، كتب فيها: (أجزتُ أخي في الله تعالى

---

(١) **قلت**: وأما إجازته من المشايخ: ابن سعدي، وعبد الرحمن البنا، وحامد التقي، فقد أفادنيها الشيخ زهير عدة مرات، كما أخبر أخانا عبد الوهاب الزيد أن الشيخ ابن يابس أجازه، واستثبتُّه في هؤلاء عند زيارة الشيخ الشاويش لجُدة يوم عاشوراء ١٤٢٤ وأقَرَّهم بحضور جمع، وبقية المشايخ هم المذكورون في الإجازة المطبوعة.

ومحبِّي: فضيلة الشيخ العلامة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل، من علماء الديار النَّجدية، بطريق المدابجة المعروفة، وقد جمع بفضله إلى سندي مع سنده العزيز النادر في بلادنا الشامية، حفظه الله وبارك في جهوده، ونفع بعلمه، وسدد خطاه، وبارك في أولاده الكرام).

وعلَّق الشيخ زهير بخطِّه أمام أسماء مُجيزيه ذِكْرَ مذاهبهم وبعضَ حالِهم.

وبينه وبين شيخنا تقدير وثناء متبادل.

٦ ـ محمد بن الأمين بن عبد الله بوخُبْزة الحَسَني الإدريسي التطواني[1]:

أجازه: أحمد بن محمد بن الصِدِّيق الغُماري.

ومحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكَتّاني.

---

(١) علامة سلفي، وُلد بمدينة تطوان في المغرب يوم السبت ٢٦ ربيع الأول ١٣٥١ وبكَّر في الطلب، ودرس في بلده على جماعة، ثم التحق بالمعهد الديني في جامعها الكبير، واستفاد كثيراً من تقي الدين الهلالي عندما قدم تطوان سنة ١٣٦٥ وجلس فيها نحو ست سنوات، شارك بوخبزة في النشاط الثقافي والطلابي وهو في مقتبل العمر، مما تسبب في أذاه من طرف المحتل الإسباني وأذنابه، ثم ترك ذلك وانكب على التدريس والكتابة، ونشر مقالات كثيرة في عدة صحف ومجلات.
اتصل بالشيخ المحدث أحمد الغماري، وأصهر إليه، واختص به، وقال إنه يختلف معه في قضايا التصوف والتشيع والمواقف السياسية.
وكانت للشيخ بو خبزة استفادة خاصة من محدّث العصر محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، ويقول إنه السبب في رجوعه لمنهج السلف الصالح، وإن للألباني الأثر الكبير عليه في حياته. =

وعبد الحفيظ بن الطاهر الفِهْري الفاسي.

والطاهر بن عاشور التونسي.

ومحمد ناصر الدين الألباني[1].

ومحمد بن عبد الهادي المَنُّوني تدبجاً.

حصل التدبيج مع شيخنا لدى زيارته للشيخ بو خبزة في بيته بمدينة تطوان، رجب ١٤٢١.

❑ ❑ ❑

= لـه العـديـد مـن الكتـب والتحقيقـات والمقـالات، ولا يـزال يـواصـل الإفـادة والتدريس، ويعمل الآن مديراً لمعهد الإمام الشاطبـي، بارك الله في حياته، ونفع بعلمه.

له ترجمة ذاتية بخط يده، ومنها لخّصتُ ما سبق.

(١) قلت: وهو يروي عنه عموم روايته، وكتب ذلك الشيخ بو خبزة بخطه في بعض إجازاته المفصلة، وذكر أن الألباني أجازه في تطوان شفاهاً بطلبه، وقال له: ارو عني إن شئت.

والتقى معه في طيبة سنة ١٣٨٢، وناوله الألباني بعض مؤلفاته، فقال: أجزني بها، فأذن.

نماذج من الإجازات التي وقعت لشيخنا

بسم الله الرحمن الرحيم

اقول وانا كاتب الأحرف عبدالله بن محمد القرعاوي قد اجزت الشيخ الفاضل الاخ في الله عبدالله بن عبدالعزيز العقيل يروي عني الصحيحين البخاري ومسلم وسنن ابي داؤد والنسائي وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وانا قد رويت عن شيخي احمدالله الدهلوي واجازني بسنده المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم فهكذا اجزت الاخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل بالسند المذكور من شيخي احمدالله حتى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك اقتداء بالسلف الصالح واوصيه ونفسي بتقوى الله ثم مطالعة هذه الكتب وتحقيقها ونشرها والدعوة اليها وان لا ينسانا من دعائه الصالح وصلى الله على محمد وآله وسلم

١ ربيع اول ١٣٦١

رقم (١٨)

إجازة الشيخ عبد الله القرعاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو محمد عبد الحق بن عبد الواحد عفا الله عنه .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وأزواجه أمهات المؤمنين وعلى أصحابه الذين سبقونا بالإيمان ، فسبقونا بالفوز والرضوان .

أما بعد : فإن الشيخ الفاضل العلامة سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل طلب مني الاجازة لرواية القرآن الكريم ، والموطأ ، والصحيحين ، والسنن الأربعة ، وصحيح ابن خزيمة ، وصحيح ابن حبان ، وصحيح الحاكم ، وسنن البيهقي ، وسنن الدارقطني ، ومسند الامام أحمد ، ومسند الدارمي ، وتفسير ابن جرير الطبري ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير الجلالين بعد ما قرأ علي بعضها وسمع مني بعضها ، واستجاز مني لأكثرها إجازة مشافهة ومكاتبة ؛ فأجبته وإن كنت لست أهلا لأن أجاز ؛ فكيف أن استجاز ، إلا أنه لما حسن ظنه بالحال أسعفته ليكون له

— ٣ —

من جهة مشائخي العال : فأجزته بالشروط المعتبرة عند المحدثين كما أجازني بها مشائخي الأجلة ، وهذا سياق السند مني .

أما القرآن الكريم :

فأجازني به أبو سعيد حسين بن عبد الرحيم عن السيد نذير حسين ، عن الشاه إسحاق ، عن الشاه عبد العزيز ، عن والده الشاه ولي الله ، عن محمد فاضل السندي ، عن عبد الخالق المنوفي ، عن محمد بن قاسم البقري ، عن عبد الرحمن بن شحاذة اليمني عن والده ، عن أبي نصر ناصر الدين الطبلاوي عن زكريا بن محمد الأنصاري عن أبي نعيم رضوان بن محمد العقبي عن محمد بن محمد الجزري عن ابي العباس أحمد بن الحسين الدمشقي عن أبيه عن أبي محمد القاسم بن أحمد الرقي عن محمد بن أيوب الناقل الأندلسي ، عن علي بن محمد البلنسي ، عن سليمان بن نجاح الأموي ، عن عثمان بن سعيد الداني عن الطاهر بن غلبون عن علي بن محمد الهاشمي ، عن أحمد بن سهل الأشناني ، عن عبيد بن الصباح ، عن حفص ، عن عاصم ، عن أبي عبدالرحمن

رقم (١٩)

إجازة الشيخ عبد الحق الهاشمي

(جزء منها)

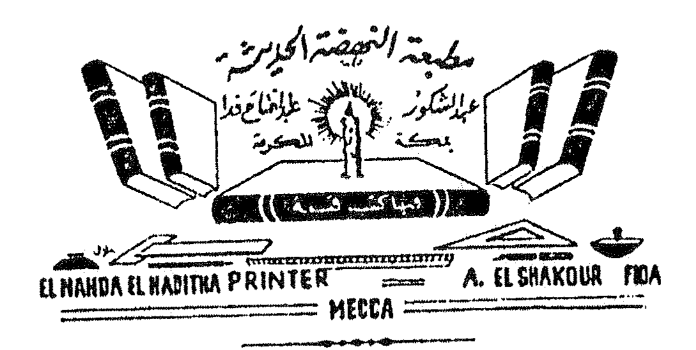
تابع مكتبة
اسماعيل
الأنصاري
وقد أهداها
الو فضيلة
العلامة
الجليل الشيخ
عبدالله بن عقيل
هدية مقرونة
بالإجازة وذلك

اسانيد الكتب الحديثية السبعة

الصحيحين والسنن الأربعة وموطأ الإمام مالك

املاء

علم الدين محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي



مكة ـ سوق الليل ـ خلف ـ مكتبة مكة المكرمة

ت ١٤٨٢

١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

الطبعة الأولى

رقم (٢٠)

صورة غلاف كتاب «أسانيد الكتب الحديثية السبعة»
وعليه إهداء وإجازة الشيخ إسماعيل الأنصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه .

وبعد ، فقد اجزت اجازة خاصة بالكتب الحديثية الستة بأسانيدي المذكورة في هذه الرسالة واجزت اجازة عامة بسائر مروياتي اخانا في الله الحب الاوحد صاحب الفضيلة الشيخ اسماعيل الانصاري وأوصي نفسي واياه بملازمة التقوى في السر والنجوى وارجوه ان لا ينساني من صالح دعواته . قاله بفمه الفقير إلى ربه الدين أبو الفيض محمد ياسين ... الفاداني المكي وذلك بمكة المكرمة في يوم السبت ١٣٩٢/٦/٢١هـ

محمد ياسين عيسى
فادن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فقد أجزت فضيلة العلامة النبيل الشيخ عبد الله بن عقيل إجازة خاصة بأسانيدي كتب الحديث الستة المذكورة في هذه الرسالة التي أجازني بمرقومها شيخي المسند محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي [illegible] بها كما أجزت الشيخ عبد الله ابن عقيل بسائر مرويات الشيخ محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي وجميع مسموعاتي إجازة عامة وأرجوه أن لا ينساني من صالح دعواته وقد حررت هذه الإجازة في الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى من عام ١٣٩٢هـ بقلم الفقير إسماعيل بن محمد بن ماحي ابن عبد الرحمن الأنصاري

المجيز

إسماعيل الأنصاري

خاتمة

تم بحمد الله ، وحسن توفيقه ، طبع هذه الأسانيد في «مطبعة النهضة الحديثة » بمكة المكرمة ــ بسوق الليل ــ خلف مكتبة مكة المكرمة ــ مساء الاثنين الثالث والعشرين من شهر المحرم عام ألف وثلثمائة وثمانية وثمانين من الهجرة النبوية .

نسأل الله تعالى المزيد من فضله وتوفيقه

مكة في ٢٣ ـ ١ ـ ١٣٨٨ هـ

صاحب مطبعة النهضة الحديثة ـ بمكة
عبد الشكور عبد الفتاح فدا
اللهم اغفر له ولوالديه
وللمسلمين آمين

رقم (٢١)

تابع إجازة الشيخ إسماعيل الأنصاري

أجزتُ أخي في الله تعالى ومحبّي فضيلة العلامة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل من علماء الديار النجدية - بطريقة المرابعة المعروفة، وقد جمع بفضله إلى سندي مع سنده العزيز النادر في بلادنا الشامية. حفظه الله وبارك في جهوده، ونفع بعلمه، وسرور خلفاه، وبارك في أولاده الكرام والحمد لله رب العالمين.

بجميع ما يصحّ لي وعني روايته من مقروءٍ ومسموعٍ، وأصولٍ وفروعٍ، مما أجازني به مشايخي الجِلّة الفضلاء -رحمهم اللّهُ تعالى أجمعين- وما لي من مؤلفاتٍ، وتحقيقاتٍ، ومقابلاتٍ، ومقالاتٍ، وتعليقاتٍ.

وأذكرُ في هذه العُجالة مَن مشايخي مِنْ لذكرِهِ نوعُ خصوصيّة، راجياً من اللّهِ تعالى العونَ على التوسع في تراجمهم، والتنويهِ بفضلِ البقيّة منهم، وقد قاربَ عددُهم المئة، في مختلف أنواع الرواية، والمذكورون هم:

١- الداعية الجليل المجاهد الشيخ صلاح الدين بن رضا الزعيم (الدمشقي). سلفي

٢- العلاّمة الأديب الداعية الشيخ سعدي بن أسعد ياسين الصباغ (الدمشقي ثم البيروتي). داعية سلفي

٣- السيد الحسيب حسين أحمد المدني (مرجع أسانيد أهل الهند). حنفي متعصب

٤- العلاّمة المحدث عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي العُتْمي (اليمني ثم المكي). سلفي مشهور وعالم كبير

٥ - العلاّمة المؤرخ الشيخ محمد راغب الطباخ (الحلبي). سلفي

٦- العالم الداعية الشيخ محمد بن محمود الحامد (الحَمَوي). حنفي

٧- العلاّمة السياسي الشيخ محمد سعيد العَرْفي (الفُراتي). سلفي

٨ - العلاّمة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع (القصيمي ثم القطري). علامة سلفي

٩ - العلاّمة الرّحالة الدكتور تقي الدين الهلالي (المغربي). علامة سلفي مشهور في الهند وألمانيا

١٠- العلاّمة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (الجزائري). سلفي مجاهد

١١- المحدِّث المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي (الهندي). حنفي متعصب محدث

١٢- العالم المربي الشيخ إبراهيم الراوي -شيخ الرفاعية- (العراقي). له ردود على أدعياء اتباع محمد بن عبد الوهاب

١٣- العالم الشاعر الشيخ محمد سالم البيحاني (العدني). سلفي (ضرير)

١٤- العالم الشيخ سيف بن محمد بن مدفع (الشارقي). سلفي

١٥- العالم الجليل الشيخ عبد اللّه القلقيلي (مفتي فلسطين والأردن). سلفي

١٦- المفتي الحنبلي الشيخ محمد جميل الشطي (الدمشقي). سلفي الجملة - متعصب بالمذهب جداً

١٧- شيخ أحناف الشام الشيخ عبد الوهاب الحافظ -دبس وزيت- (الدمشقي). متعصب بمذهب الأحناف

١٨- العلاّمة الشيخ محمد بن عبد اللّه آل عبد القادر (الأحسائي). شافعي

١٩- العلاّمة اللغوي المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر (المصري). محدث مشهور وعالم كبير

٢٠- العالم المربي الشيخ نافع الشامي (الإدلبي). سلفي فاضل مربي

رقم (٢٢)

إجازة الشيخ زهير الشاويش، والهوامش بخطه

سند القرآن الكريم
برواية حفص عن عاصم، من طريق الشاطبية

أنبأنا الشيخ بَكْري بن عبد المجيد الطَّرابيشي إجازة خاصة.

وهو قرأ على محمد سَليم الحُلْواني، عن والده أحمد الحُلْواني، عن أحمد بن محمد المَرْزوقي بمكة، عن إبراهيم العَبيدي، عن عبد الرحمن بن حسن الأُجْهوري، عن أحمد البَقَري، عن محمد بن قاسم البَقَري، عن عبد الرحمن اليَمَني، عن علي بن غانم المَقْدِسي، عن محمد بن إبراهيم السَّمَدِيْسِي، عن أحمد بن أسد الأُمْيُوطي، عن أبي الخَيْر محمد بن محمد الجَزَري، عن محمد بن عبد الرحمن الصائغ الحنفي، عن محمد بن أحمد الصائغ، عن علي بن شجاع الهاشمي، عن أبي القاسم الشاطِبي، عن أبي الحسن علي بن هُذَيل البَلَنْسي، عن أبي داود سُليمان بن نَجاح الأُمَوي، عن أبي عَمرو عثمان بن سعيد الدّاني، عن أبي الحسن طاهِر بن غَلْبُون، عن أبي الحسن علي بن محمد الهاشمي، عن أحمد بن سَهْل الأُشْناني، عن أبي محمد عُبيد بن الصَّبَّاح، عن حفص بن سليمان الكوفي، عن عاصم بن أبي النَّجود، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي وزِر بن حُبَيْش، كلاهما عن عثمان بن عَفّان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود.

وقرأ السُّلَمي على أُبَيِّ بن كعب وزيد بن ثابت أيضاً، رضي الله عنهم.

كلهم عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

فبيننا وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمانية وعشرون رجلاً.



الأسانيد إلى أمّات كتب الحديث[1]

صحيح البخاري

أخبرنا الشيخ المعمر أبو عبد الله علي بن ناصر أبو وادي رحمه الله قراءة عليه من أوله إلى كتاب العلم، وإجازة لسائره[2].

أخبرنا الشيخ محمد نَذير حسين الحُسيني الدِّهْلَوي بقراءتي عليه لنصفه الأول، والباقي سماعاً عليه.

أخبرنا محمد إسحاق بن محمد أفضل بن أحمد الدِّهْلَوي قراءة عليه[3].

---

(١) قال الحافظ ابن الصلاح في «صيانة صحيح مسلم» (ص ١١٥): «ثم إن الرواية بالأسانيد المتصلة ليس بها في عصرنا وكثيرٍ من الأعصار قبله إثباتُ ما يُروى، إذ لا يخلو إسنادٌ منها عن شيخٍ لا يَدري ما يَرويه، ولا يَضبطُ ما في كتابه ضبطاً يَصلُح لأنْ يُعتمد عليه في ثبوته، وإنما المقصود بها سلسلة الإسناد، والتي خُصَّت بها هذه الأمة زادها الله كرامة...»، ثم ذكر أن الاحتجاج يكون من الكتب ذات الأصول الصحيحة.

(٢) وقد قرأ شيخنا أغلب الصحيح على الشيخ عبد الله بن محمد بن منصور المطرودي، قال عنه القاضي في روضة الناظرين (٢/٨): «قرأ الأمّات على الشيخ علي بن ناصر أبو وادي، وأجازه بسنده المتصل».
كما حضر شيخنا في الصحيحين على العلامة ابن سعدي، الآخذ عن الشيخ علي أبو وادي وغيره.

(٣) قرأ عليه نذير حسين الكتب الستة بالضبط والإتقان والبحث والتدقيق، وصحب شيخه العلامة ثلاث عشرة سنة، ثم خلفه في التدريس، قاله =

أخبرنا جدِّي لأمي الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد العُمَري الدِّهْلَوي[1].

أخبرنا أبي من أوله إلى كتاب الحج سماعاً عليه، والباقي إجازة[2].

أخبرنا أبو طاهر عبد السميع[3] بن إبراهيم الكُوراني المدني قراءة عليه لبعضه، وسماعاً منه لباقيه[4].

أخبرنا والدي الشيخ إبراهيم الكردي بقراءتي عليه لبعضه، وإجازة لسائره[5].

= العظيم آبادي في مقدمة غاية المقصود (١/ ٥٣ حديث أكادمي ودار الطحاوي).

(١) محمد إسحاق يروي عن جده لأمه الشاه عبد العزيز بالسماع والقراءة والإجازة، ولكني لم أهتدِ لتفصيل مسموعاته للكتب الأمّات على شيخه، فيُتنبه لهذا فيما يأتي، وإن كان الظن أن روايته للبخاري على الأقل بالسماع.

(٢) نزهة الخواطر (٧/ ٢٩٨) والعناقيد الغالية تبعاً (هامش ص ٢٤) وفيهما تفصيل مسموع الشاه عبد العزيز من أبيه، وجاء مُجملاً في العجالة النافعة (ص ٦٦) للشاه عبد العزيز.

(٣) هذا المشهور في اسمه، وقيل: إن اسمه محمد كما في اليانع الجني (ص ١٩ ـ ٢١) وغيره، وأبو طاهر مشهور بكنيته، وانظر: فهرس الفهارس (١/ ٤٩٦).

(٤) قال الشاه ولي الله في إتحاف النبيه (ص ١٧٥) إنه سمع جميعه من أبي طاهر.. «بداره ظاهر المدينة المشرفة سنة أربع وأربعين بعد الألف والمائة، في خمسين مجلساً، آخرها مجلس الختم، يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر رجب من تلك السنة، فكنت تارة أقرأ عليه وهو يسمع، وكان تارة يقرأ وأنا أسمع، بمحضر جمع من المسلمين».
ولم يقع لولي الله فوتٌ في السماع، كما نص أبو طاهر في إجازته له. (إتحاف النبيه ص ٨٤).

(٥) إتحاف النبيه (ص ١٥٨)، ووقع في العجالة النافعة (ص ٨٣): «قرأه الشيخ أبو طاهر على أبيه»، هكذا بالإجمال، والمعتمد الأول.

أخبرنا الشيخ صفي الدين أحمد بن محمد القُشاشي المدني، بقراءتي عليه لأطراف من أوله وأوسطه وآخره، وسماعاً عليه لأطراف من أوله، والباقي إجازة[1].

عن أبـي المواهب أحمد بن علي بن عبد القدوس العباسي الشنّاوي ثم المدني.

عن شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الرَّمْلي[2].

---

(١) كما في الأَمَم لإيقاظ الهِمَم لإبراهيم الكوراني (ص ٣)، وذكر فيه مسموعه لقطع من الصحيح على ملا محمد الشريف الكوراني، ونجم الدين الغَزّي، وسلطان بن أحمد المزّاحي.

(٢) **وقع في الأثبات اختلاف** في رواية الصحيح من طريق الكوراني، عن القشاشي، هل هو عن الرملي مباشرة أو بواسطة؟ وهل الرملي يروي عن زكريا الأنصاري مباشرة أو بواسطة أبيه عنه؟
فما أثبتُّه هو الإسناد الذي وقع لشيخنا سماعاً مقروناً بالإجازة، وجاء كذلك في إتحـاف النبيـه (ص ١٥٨) للشـاه ولـي الله بهـذا السنـد الـذي قـدمتـه: بـإثبـات أبـي المواهب الشناوي، وتبعه في ذلك ابنه الشاه عبد العزيز في العجالة النافعة (ص ٨٤)، والترهتي في اليانع الجني (ص ١٩)، والعظيم آبادي في الوجازة في الإجازة (ص ٥٥)، وأبو بكر الحبشي في الدليل المشير (ص ٥٦٣)، ومحمد عاشق إلهي البرني في العناقيد الغالية (ص ١٤٢) وغيرهم.
وقال إبراهيم الكوراني في الأَمَم إنه قرأ وسمع أطرافاً منه على الصفي القشاشي: «... وأجاز لي رواية سائره، بإجازته عن الشمس محمد بن أحمد بن حمزة الرملي». هكذا، ليس فيه الشناوي، ووقع نحو ذلك في مواضع من الأمم، وفي إجازته للتاج الدهان (المواهب الجزيلة ق ٣٠/أ)، وفي سنده لسنن أبـي داود (١/ ٨٠ دار القبلة).
ورواه عابد السندي في حصر الشارد (٥٧/أ نسخة المحمودية بخط المؤلف، إلا أن هذا الموضع بخط غيره، وق ١٨٢ من نسخة حيدرآباد، ورواه العظيم آبادي =

. . . .

= ص ٦٠، وأبو بكر الحبشي ص ٥٦٣ تَبَعاً)، وسالم بن عبد الله بن سالم البصري في الإمداد (ص ٤٨) من طرق عن الكوراني هكذا، وكتابه هو المصدر الأم للشاه ولي الله فمَنْ بعده.

ولكن قال ولي الله في إتحاف النبيه (ص ١٣٨): إنه تلقى أصل الاتصالات الإسنادية من شيخه أبي طاهر الكوراني، أما التلخيص والتحرير فمن مخترعاته هو.

قلت: والتحرير في غالب الإتحاف واضح، وقد أسند فيه جميع الكتب الأصول من طريق القشاشي عن الشناوي عن الرملي، فوهمه في جميعها بعيد، ولا سيما وقد اختُلف على الكوراني.

فرأيت الكوراني يروي الصحيح عن القشاشي عن الشناوي عن غضنفر النهروالي وأحمد البساطي بسندهما. (نزهة رياض الإجازة لعبد الخالق المزجاجي ص ٢٩).

وروى التاودي بن سودة الصحيح من طريق إبراهيم الكوراني، عن القشاشي، عن الشناوي، عن محمد بن أحمد النهروالي بسنده. (الفهرسة الصغرى ص ١٠٩).

وقال عبد الحي الكتاني في ترجمة القشاشي: عندي إجازة له بخطه ذكر فيها أنه يروي الصحيح عن شيخه الشناوي أحمد بن علي، عن والده علي بن عبد القدوس، عن الشعراني وابن حجر الهيتمي، كلاهما عن القاضي زكريا، وعبد الحق السنباطي، والمسند النور المشهدي، والأمين الغمري، والشمس المالكي، والحطاب المالكي، والكمال قاضي القضاة القادري، وغيرهم. (فهرس الفهارس ٢/ ٩٧٠).

ـ وأما رواية القشاشي عن الرملي مباشرة ففيها نظر، إذ ولد القشاشي سنة ٩٩٢، وتوفي الرملي سنة ١٠٠٤، ولم أجد تفصيل تحمل القشاشي عن الرملي، إلا ما ذكره إبراهيم الكوراني أنه إجازة، وفي ذلك إشكال، فالقشاشي ارتحل مع أبيه من بلده الشام إلى الحجاز واليمن بعد وفاة الشمس الرملي، ثم رجع واستقر =

. . . .

= في المدينة، إلى أن توفي الأب (ذكر ذلك العياشي في رحلته مفصلاً، وكذا المحبـي في خلاصة الأثر ١/ ٣٤٤)، ولم أرَ من ذكر لقاءه مع الشمس الرملي، بل لم أر من ذكره في مشيخته ممن ترجم له، وهم: الكوراني نفسه آخر ثبته (ص ١٢٥)، والعياشي في رحلته، وفي اقتفاء الأثر (ص ١٥٨) له، ومشيخة أبـي المواهب الحنبلي (ص ٩٣)، وخلاصة الأثر (١/ ٣٤٣)، والتقاط الدرر (ص ١٤٨)، ونشر المثاني (٤/ ١٤٩٢ ضمن موسوعة أعلام المغرب)، وفهرس الفهارس (٢/ ٩٧٠).

نعم، رأيت في ثبت العجيمي (ق ٣/ أ) للدهان أن القشاشي روى سنن أبـي داود عن القشاشي.. «عن العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الرملي إجازة، عن شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري إجازة إن لم يكن سماعاً»، وهذا راجع لإجازة الكوراني للدهان كما تقدم، ومثله ما جاء في مشيخة طه أفندي زاده تخريج بعض طلابه (ق ١٠/أ): «... عن أبـي الوقت إبراهيم الكوراني، عن صفي الدين أحمد القشاشي، بإجازته العامة من الشمس الرملي»، وهذا يرجع للكوراني أيضاً كما هو واضح.

ـ فأما أخذُ الشناوي عن الشمس الرملي في القاهرة فهو مذكورٌ في الأمم (ص ١٢٧)، والرحلة العياشية (١/ ق ٤١٦).

ثم رأيت في الإرشاد لمهمات الإسناد لولي الله الدهلوي قوله: «الشيخ أحمد القشاشي، روى بالإجازة العامة عن الشمس الرملي عن الزين زكريا، وأكثر أخذه قراءة وسماعاً ومشافهة عن الشيخ أحمد الشناوي».

قلت: وأراه يقصد بإجازة العامة: يعني لأهل العصر.

فالصواب إثبات الشناوي في الإسناد، والله تعالى أعلم.

ويجد الناظر في أثبات المتأخرين اختلافاً على القشاشي والشناوي في روايتهما سِوى ما بيَّنت، ومَرَدُّ ذلك انصرافُ المتأخرين عن الحديث وطرائق أهله، فخفَّ الضبط وكَثُر التساهل، وإذا كان أشهر الأسانيد لأصح الكتب يعوزه التحرير، فكيف بغيره؟

أخبرنا الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري إجازة[1]. (ح).

قال أبو طاهر:

وقال الشيخ إبراهيم[2]:

أخبرنا سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المَزّاحي الأزهري

= **تـنـبـيـه**: ومع هذا؛ فالقشاشي ممن يُتوقف في الرواية عنه لانتحاله مذهب ابن عَرَبي الحاتمي في وحدة الوجود، كما نقل عنه العياشي في رحلته (١/ ق ٣٥٠ وغيره)، وأنكره عليه محمد بن الطيب في التقاط الدرر (ص ١٤٩) وفي نشر المثاني (٤/ ١٤٩٢)، وإنما أوردته لأن سند شيخنا بالسماع هكذا، والطرق الأخرى أفضل حالاً ورجالاً، وعليها الاعتماد.

قال الشاه ولي الله في إتحاف النبيه (ص ٧٦): «إسناد الشيخ أبي طاهر من جهة إبراهيم الكردي مسلسل بالصوفية إلى الشيخ زكريا، ومن جهة الشيخ حسن والشيخ عبد الله مسلسل بحفظ الحديث وإتقانه».

وانظر التعليق على رواية مصطفى الرحمتي عن عبد الغني النابلسي في إسناد صحيح مسلم بالإجازة.

(١) أدرك الشمس الرملي من حياة زكريا سبع سنوات، وحضر دروسه (خلاصة الأثر ٣/ ٣٤٣)، وكان والده من خواص تلاميذ زكريا الأنصاري، فسماع الابن منه ممكن في الجملة، ولم أر نصّاً يعيِّن مسموعاته، إلا أن عابد السندي في حصر الشارد يسند عنه مسلسلات عن زكريا الأنصاري، مثل: أصم الله هاتين إن لم أكن سمعت (ص ٣٦٣)، وأما الإجازة فمتحققة، وقال النجم الغزي في ترجمة شيخه الشمس الرملي: «وقرأت بخطه أن له رواية عن شيخ الإسلام القاضي زكريا بالإجازة العامة». (لطف السمر ١/ ٧٨).

ووقع هكذا كما أثبت في غالب الأثبات: بدون واسطة الأب، وهكذا وقع السند لشيخنا، وهو الصحيح إن شاء الله.

(٢) ولإبراهيم الكوراني أسانيد أخرى للبخاري اتصلت لشيخنا بهذا السند سماعاً مقروناً بالإجازة إليه، كما تقدم، منها: =

بقراءتي عليه لطرف من كتاب التفسير، وإجازة لسائره[1].

أخبرنا شهاب الدين أحمد بن خليل السُّبْكي بقراءتي عليه[2].

أخبرنا نجم الدين محمد بن أحمد بن علي الغَيْطي قراءة عليه.

أخبرنا زكريا بن محمد الأنصاري بقراءتي عليه. (ح).

قال أبو طاهر:

أخبرنا حسن بن علي العُجَيمي المكي بقراءتي عليه[3].

أخبرنا محمد بن علاء الدين البابِلي سماعاً عليه لبعضه ـ إن لم يكن كله، وإجازة لسائره[4].

= أخبرنا نجم الدين محمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد العامري الغزي سماعاً عليه لأطراف من كتاب الصلاة، وإجازة لسائره.
أخبرنا أبـي إجازة.
أخبرنا زكريا الأنصاري إجازة إن لم يكن سماعاً. [رأيت في ثبت عبد القادر التغلبـي ص ٥٧ أن البدر الغزي يرويه عن زكريا الأنصاري إجازة، وفي ترجمة البدر أن أكثر مَن استفاد منه في مصر هو زكريا، ثم إن الغيطي قد قرأ صحيح البخاري على زكريا، والبدر الغزي كان رفيقه في الطلب، فيحرر السماع منه]، ويرويه البدر الغزي بالإجازة عالياً عن أبـي الفتح محمد المِزِّي، عن عائشة بنت عبد الهادي إجازة، أخبرنا أحمد بن أبـي طالب الحجار قراءة عليه.

(١) وقال المزاحي: إنه حضر على الشيخ علي نور الدين الزيادي في البخاري ومسلم وغيرها. (بغية الطالبين للنخلي ص ٣٦).

(٢) بغية الطالبين للنخلي (ص ٣٨).

(٣) قال الشاه ولي الله في إتحاف النبيه (ص ١٥٨): إن أبا طاهر قرأ على العجيمي الكتب الستة عند زيارات شيخه للمدينة كل سنة، وكانت قراءته لصحيح البخاري سنة ١١٠١ أو التي بعدها.

(٤) جاء في كفاية المتطلع لما ظهر وخفي من مرويات شيخنا أبـي علي الحسن بن =

أخبرنا سالم بن محمد السَّنْهُوري سماعاً لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا النَّجْم محمد بن أحمد الغَيْطي بقراءتي عليه لجميعه.

أخبرنا زكريا بن محمد الأنصاري بقراءتي عليه لجميعه[1].

أخبرنا الحافظ أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حَجَر العَسْقَلاني سماعاً عليه للكثير منه، وإجازة لسائره[2]، قال:

= علي العجيمي الحنفي (ق ٢/أ) لتلميذه تاج الدين الدهان: «سماعاً لبعضه وإجازة لسائره».

وقال تلميذه الآخر أبو طاهر الكوراني، نقلاً عنه: «سمعت جميع الصحيح على شيخنا محمد بن العلاء البابلي؛ بقراءة الخطيب الشيخ علي الأيوبي، بمنزل الشيخ محمد البابلي؛ عند باب الحزورة، سنة سبعين وألف». (إتحاف النبيه ص ١٥٨ ــ ١٥٩).

وبقية الإسناد إلى زكريا اتفق عليه المصدران، وهو في (منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد) من مرويات الثعالبي عن البابلي (ق ٢/ب).

ويقول العجيمي: أخبرنا بجميع صحيح البخاري شيخنا عيسى المغربي ــ يعني الجعفري الثعالبي ــ قال: سمعت صحيح البخاري على جماعة معتبرين: منهم الشيخ أبو الصلاح علي بن عبد الواحد الأنصاري، فإني سمعته عليه غير مرة، عن الحافظ أحمد بن محمد بن المقرّي التلمساني، عن عمه سعيد بن محمد المقرّي التلمساني، عن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنيسي التلمساني، عن والده، عن الحافظ أبي الفضل محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد، عن إبراهيم بن الصديق الدمشقي، عن أبي العباس الحجار.

قلت: هذا الإسناد لم يذكره الدهان في ثبت العجيمي، والله أعلم.

(١) صيغ التحمل متفقة مع بغية الطالبين للنخلي (ص ١١).

(٢) هكذا في ثبت زكريا الأنصاري (ق ٦/ب و ٧/أ الظاهرية)، وفيه أنه قرأ البخاري بكماله على أبي إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنبلي، وسمعه بكماله =

أخبرنا جماعة[1]، منهم: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن البَعْلي، نزيل القاهرة، المعروف بالشامي، قراءة عليه وأنا أسمع، وقرأتُ الكثير منه، قال:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نِعْمة بن حسن بن علي بن بيان الصالحي الحَجّار، المعروف بابن الشِّحْنة، قراءة عليه وأنا أسمع لجميعه، قال:

أخبرنا الحُسين بن أبي بكر المُبارك الزَّبيدي الحنبلي سماعاً عليه[2].

قال زكريا الأنصاري:

أخبرنا ~~محقق الوقت أبو عبد الله محمد بن علي القاياتي سماعاً~~ عليه لجميعه.

= على محقق الوقت أبي عبد الله محمد بن علي القاياتي، ومن طريق الثاني يتسلسل الكتاب بكماله سماعاً لزكريا الأنصاري.

(1) انظر تفصيل تحمله عن مشايخه لصحيح البخاري برواياته في: المعجم المفهرس له (ص ٢٥)، وتغليق التعليق (٥/ ٤٤٤)، وأول شرحه للبخاري.

(2) وقد سمع عليه جميع الصحيح بلا فوت، كما بيّنه الحافظ المزي في جزء مفرد، وكذا الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في رسالته: «الانتصار لسماع الحجار»، وقد طُبعت بتحقيق الأخ الشيخ مشعل باني المطيري وفقه الله، ضمن مجموع مؤلفات ابن ناصر الدين، ومما قال فيه (ص ٤٠٩): «وقد أجمع الحفاظ على صحة سماع أحمد بن الشحنة المذكور لجميع الصحيح، فلا عبرة بمن قدح في ذلك».
وقال الحجار أيضاً: أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي بكر بن رُوزْبَه القَلانِسي، ومحمد بن أحمد بن عمر القَطِيعي، وأبو المُنَجّا عبد الله بن عمر بن علي بن زيد البغدادي المعروف بابن اللَّتّي، إجازة منهم، مكاتبةً من الأوَّلَين، ومشافهة من الثالث.
كلهم عن أبي الوقت سماعاً، إلا ابن اللَّتّي، فقال: سماعاً من باب «غِيرة النساء ووَجْدِهن» إلى آخر الصحيح، والباقي إجازة.

أخبرنا النجم أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الوهاب بن عبد الكريم بن الحسين بن رزين الحموي الأصل المصري، سماعاً لمعظمه، وإجازة لما فات منه، وأخبرنا به الصلاح أبو علي محمد بن محمد بن علي الزفتاوي ثم الجيزي، والعلاء أبو الحسن علي بن محمد بن محمد أبي المجد الدمشقي، والبرهان أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، سماعاً عليهم متفرقين لجميعه، قالوا كلهم:

أخبرنا به أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار سماعاً لجميعه، إلا الزفتاوي؛ فلِما عَدا من باب كفران العشير في كتاب النكاح إلى باب غيرة النساء ووَجْدهن فيه، وهو عشرون حديثاً، وإلا ابن أبي المجد، فقال: سماعاً عليه للثلاثيات منه فقط، ومن كتاب الإكراه إلى آخر الصحيح، وإجازة منه لهما لسائره.

وقالوا سوى التنوخي: وأخبرنا به أيضاً أم محمد ست الوزراء وزيرة ابنة عمر بن أسعد بن المنجّا التنوخية سماعاً لجميعه، إلا ما فات الزفتاوي على الحجار ففاته عليها أيضاً، وإجازةً منها، قالا:

أخبرنا به أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي سماعاً.

أخبرنا أبو الوَقْت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي سماعاً عليه.

أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المُظَفَّر الداوُدي البُوشَنْجي سماعاً.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه السَرخسي سماعاً.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفَرَبْري[1] سماعاً.

---

(١) قال الذهبي: و (فرَبْر) بكسر الفاء وبفتحها، وهي من قرى بُخارَى، حكى الوجهين القاضي عياض، وابن قُرْقُول، والحازِمي، وقال: الفتح أشهر. وأما =

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه[1] البُخاري الجُعْفي مولاهم سماعاً.

فبيني وبين الإمام البخاري تسعة عشر رجلاً بالسماع المتصل والحمد لله، ولا أعلم في زماننا أعلى من هذا بشرط الصحة.

وبه إلى البخاري، قال:

بسم الله الرحمن الرحيم، باب كيف كان بَدْءُ الوَحْيِ إلى رسولِ الله

= ابن ماكولا فما ذكر غير الفتح (السير ١٥/ ١٢ ــ ١٣). وقد سمع من البخاري صحيحه مرتين بفَرَبْر، سنة ٢٤٨ و ٢٥٢ كما في المصدر السابق، وقارن بالأنساب للسمعاني (٩/ ٢٦١).

(١) هذا هو المشهور في ضبطه كما قال ابن حجر وغيره، وقيل في ضبطه غير ذلك.
تنبيه: قال الشاه عبد العزيز الدهلوي في العجالة النافعة (ص ٨٧) عن طريق الرملي: «إن هذا السند مسلسل بالسماع من أوله إلى آخره».
وذلك بإثباته للشناوي بين القشاشي والرملي كما تقدم.
قلت: تعقبه محسن الترهتي في اليانع الجني، فقال (ص ٢٠): «هذا السياق أورده الإسحاقي السهارنفوري من عِلْيَةِ أصحاب أبي سليمان في مقدمته لذيله على كتاب البخاري، ومنها حكيته، والذي قدَّمْتُه من قول الرَّملي: عن الزين زكريا؛ هو الصواب. وزاد الإسحاقي كلمةً حذفتُها، والله أعلم».
ومما يُتعقب عدمُ معرفةِ طريقة تحمل الكتاب بين: القشاشي، والشناوي، والرملي.
ثم إن تسلسل السماع ليس لكامل الكتاب كما بيَّنتُ.
هذا ما يسَّره الله من تحرير إسناد البخاري، والله تعالى أعلم.
ولمعرفة تفريعات مزيدة يُرجع للرسالة المفردة لابن ناصر الدين في إسناد صحيح البخاري (مجموع رسائله ص ٢٨٩ ــ ٣١٠) وفي أولها غريبة، وهي رواية الصحيح بالمنام!!

صلى الله عليه وسلم، وقولُ الله جَلَّ ذِكْرُه: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [النساء: ١٦٣].

حدثنا الحُمَيْدي عبدُ الله بن الزُّبَير، قال: حدثنا سُفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التَّيْمي، أنَّه سَمعَ عَلْقَمَة بن وَقّاص اللَّيْثي يقول: سمعتُ عُمَرَ بن الخَطّاب رضيَ الله عنه على المِنْبَر، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول:

«إنما الأَعمالُ بالنِّيّاتِ، وإنما لِكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَى، فمَنْ كانت هِجْرَتُهُ إلى دُنْيا يُصِيبُها أو إلى امْرَأَةٍ يَنْكِحُها فهِجْرَتُه إلى ما هاجَرَ إليه».

وبه إلى البخاري، قال:

حدثنا مَكِيُّ بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبـي عُبيد، عن سَلَمَة رضي الله عنه، قال: سمعتُ النبـيَّ صلى الله عليه وسلم يقول:

«من يَقُلْ عَلَيَّ ما لم أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّار»[١].



(١) هذا أول الثلاثيات في صحيح البخاري، وممن اعتنى باللطائف الإسنادية فيه: شيخُ الإسلام ابن تيمية في المائة المنتقاة منه، ويتضمن ثلاثياته، والرباعيات الملحقة بالثلاثيات، وما فيه من الموافقات، ولمسلم من الأبدال. (انظر: مجموع رسائل ابن ناصر الدين ص ٢٩٧).
وقد اشتُهر هذا المنتقى في عصر شيخ الإسلام وما بعده، وطُبع بتحقيق الأخ الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي وفقه الله، مكتبة أضواء السلف بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩.
ثم طبع بتحقيق الأخ الشيخ إبراهيم بن شريف المِيْلي وفقه الله، دار ابن حزم في بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢ ضمن مجموع فيه مصنفات لشيخ الإسلام ابن تيمية.

صحيح مسلم

أخبرنا الشيخ علي بن ناصر أبو وادي قراءة عليه من أوله إلى باب شعب الإيمان، وإجازة لباقيه،

أخبرنا الشيخ نذير حسين الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، ~~إجازة إن لم يكن سماعاً~~.

أخبرنا والدي بجميعه[١].

أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكُوْراني الكردي قراءة لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا والدي.

أخبرنا سلطان بن أحمد المَزّاحي بقراءتي عليه لطرف منه، وإجازة لسائره.

أخبرنا الشيخ شهاب الدين أحمد بن خليل السُّبْكي بقراءتي عليه قطعة كبيرة منه، وإجازة لسائره.

---

(١) العجالة النافعة (ص ٦٦).

عن النجم الغَيْطي.

عن زكريا الأنصاري[1] (ح).

قال أبو طاهر:

أخبرنا حسن العُجَيمي بقراءتي عليه لجميعه.

أخبرنا محمد بن العلاء البابلي سماعاً لغالبه، وإجازة لسائره.

أخبرنا سالم بن محمد السَّنْهوري سماعاً عليه لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا النجم الغيطي بقراءتي عليه.

أخبرنا زكريا الأنصاري سماعاً عليه لجميعه[2] (ح).

قال العُجَيمي:

أخبرنا الشيخ عيسى المغربي لجميعه.

أخبرنا شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي القاهري بقراءتي عليه لجميعه، خلا المجلس الأول فسماعاً من لفظه.

عن الشمس الرملي[3].

---

(١) صيغ التحمل ــ من الشاه ولي الله إلى زكريا ــ من إتحاف النبيه (ص ١٦٥ ــ ١٦٦)، وآخره متفق مع منتخب الأسانيد للثعالبي (ص ٤)، ومشيخة النخلي (ص ٣٨)، ولإبراهيم الكوراني فيه سند آخر، فسمع طرفاً منه على الصفي القشاشي، بسنده إلى زكريا الأنصاري. (الأمم ص ٦).

(٢) إتحاف النبيه (ص ١٦٦)، ومثله في بغية الطالبين للنخلي (ص ١٤).

(٣) إتحاف النبيه (ص ١٦٦)، وأسانيد العجيمي هذه لم يذكرها تلميذه الدهان في ثبته (ق ٣).

أخبرنا زكريا الأنصاري إجازة إن لم يكن سماعاً[1].

أخبرنا أبو النعيم رضوان بن محمد العقبي ثم القاهري بقراءتي عليه لجميعه.

أخبرنا الشرف أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف الرَّبَعي التَّكْرِيتي الأصل القاهري[2]، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الدِّجْوي، سماعاً عليهما لجميعه، وعلى غيرهما لقطع منه.

أخبرنا الزين أبو الفَرَج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المَقْدِسي الحنبلي سماعاً عليه لجميعه.

أخبرنا أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمة المَقْدِسي الحنبلي سماعاً لجميعه.

---

(١) قال في ثبته (ق ٧/ ب و ٨/ أ): «أخبرني به المشايخ الأئمة: الحافظ الرحلة المفيد زين الدين أبو النعيم رضوان بن محمد بن يوسف العقبي ثم القاهري بقراءتي، وإمام المحققين الشمس أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن يعقوب القاياتي القاضي سماعاً، وحافظ العصر الشهاب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد العسقلاني الأصل المصري، ومسند الوقت الزين أبو ذر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد القاهري الحنبلي عرف بالزركشي، سماعاً عليهما [يعني ابن حجر والزركشي]، فعلى أولهما للكثير منه، وعلى ثانيهما لبعضه بقراءة الدَنْجَيْني، وإجازة منهما لسائره...»، ثم ذكر تفرعات أسانيدهم، واخترتُ أجودَها سماعاً.

(٢) المعروف بابن الكُوَيْك، بقراءة الحافظ ابن حجر في أربعة مجالس سوى مجلس الختم. (المعجم المفهرس رقم ٢ وانظر: المجمع المؤسس لابن حجر ٢/ ٤٧٩).

أخبرنا محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صَدَقة الحَرّاني الحنبلي سماعاً عليه لجميعه[١].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفَراوي[٢] سماعاً.

أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي النيسابوري سماعاً.

أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن محمد بن عَمْرُويَه الجُلُودي النيسابوري سماعاً.

أخبرنا[٣] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سُفيان الفقيه الزاهد النيسابوري.

أخبرنا أبو الحسين مُسْلِم بن الحَجّاج القُشَيري النَّيسابُوري سماعاً لجميعه، إلا ثلاثة أفوات[٤].

---

(١) فات ابن عبد الدائم عن ابن صدقة من أول الصحيح إلى قوله في الإيمان: «ثلاث من كن فيه وجد فيه حلاوة الإيمان»، والصيام بكماله، وكان ابن عبد الدائم يحلف أنه أُعيد له، وهو ثقة صدوق. (ذيل التقييد ٢/ ٧٤، ومجموع ابن ناصر الدين ص ٢٧٧، والمعجم المفهرس لابن حجر رقم ٢، وثبت زكريا الأنصاري ق ٨/ ب). وقال الذهبي: إنه آخر من حدّث عن ابن صدقة.

(٢) بفتح الفاء وضمها، والمشهور في استعمال المحدثين الفتح. (شرح مسلم للنووي ١/ ٧).

(٣) وقع الشك في تحمل الجلودي عن ابن سفيان، هل هو قراءة عليه، أو سماع من لفظه، واختار ابن الصلاح أن يُقال فيه: «أخبرنا» لا «حدثنا»، لأن كل إخبار تحديث، ولا عكس. (صيانة صحيح مسلم ص ١١٠ ــ ١١١).

(٤) وروايته لها بالإجازة أو الوجادة، وهي: (في الحج حديث ابن عمر: «رحم الله المحلقين»، برواية ابن نمير إلى بعد ثمانية أوراق أو نحوها =

فبيني وبين مسلم واحد وعشرون راوياً بالسماع المتصل.

وبه إلى زكريا الأنصاري:

أخبرنا أحمد بن علي بن حجر سماعاً عليه للكثير منه، والباقي إجازة، قال[1]:

= عند أول حديث ابن عمر: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبّر». [٢/ ٩٤٦ ــ ٩٧٨ عبد الباقي].

وثانيها: أوله في أول الوصايا حديث ابن عمر: «ما حق امرىء مسلم له شيء...»، إلى قوله في آخر حديث رواه حُوَيِّصة ومُحَيِّصة في القَسامة: حدثني إسحاق بن منصور، أنبا بشر، ومقداره عشر ورقات. [٣/ ١٢٤٩ ــ ١٢٩٤].

وثالثها: أوله قول مسلم في أحاديث الإمارة والخلافة: حدثني زهير، حديث: «إنما الإمام جُنَّة»، إلى قوله في الصيد والذبائح: ثنا محمد بن مهران الرازي، نا حماد بن خالد الخياط، حديث: «إذا رميت سهمك»، وهو ثمان عشرة ورقة). [٣/ ١٤٧١ ــ ١٥٣٢].

قاله الذهبي في جزء «ترجمة الإمام مسلم ورُواة صحيحه» (ص ٣٨ ــ ٣٩)، وأصله من كلام ابن الصلاح في «صيانة صحيح مسلم» (ص ١١١ ــ ١١٤)، وانظر: شرح النووي (١/ ١٢ ــ ١٣)، والمعجم المفهرس لابن حجر (رقم ٢ ص ٢٩) ورسالة الشيخ عبد الله دمفو عن راوي صحيح مسلم: إبراهيم بن محمد بن سفيان (ص ٢٦ ــ ٣٠).

(١) تغليق التعليق (٥/ ٤٤٨)، والمعجم المفهرس (رقم ٢ ص ٢٩)، علماً بأن محققه حوّل (أنا) في المخطوط إلى (أنبأنا) في غالب الكتاب، والصواب (أخبرنا)!

وللفائدة: فقد نص الحافظ علي بن المفضل المقدسي أن صحيح مسلم لا يُروى إلا من طريق ابن سفيان والقلانسي، يعني بالسماع. (كتاب الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين ص ٢٩٥).

أخبرنا بهذه الأفوات أبو العباس أحمد بن أبـي بكر بن عبد الهادي المَقْدِسي الحنبلي كتابةً من دمشق.

أخبرنا الفخر عثمان بن محمد التَّوْزَرِي في كتابه من مصر.

أخبرنا أبو بكر محمد بن يوسف بن مُسْدي إجازة.

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن مُضِيّ.

أخبرنا أبـو عمـر أحمـد بـن عبـد الله بـن جابـر الأزدي بقراءتـي عليـه لجميعه.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد الباجي سماعاً عليه.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الباجي.

حدثنا أبو بكر أحمد بن يحيى الأشقر.

أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين بن المغيرة القَلانسي.

أخبرنا مسلم لجميع الصحيح قراءة عليه وأنا أسمع، من أوله إلى حديث الإفك في آخر الكتاب.

سند آخر:

وأخبرنا به عالياً المشايخ عبد الغني بن علي الدقر، ومصطفى الزرقا، وأحمد نصيب المحاميد إجازة.

أنبأنا محمد بدر الدين الحسني.

أنبأنا عبد القادر بن عبد الرحيم الخطيب (ح).

وأنبأنا عالياً محضار بن علي الحبشي، وعلوية بنت عبد الرحمن الحبشي.

أنبأنا أبو النصر بن عبد القادر الخطيب.

كلاهما عن محمد بن مصطفى الرحمتي، وعبد الرحمن الكُزْبَري الصغير إجازة.

أنبأنا والد الأول[1]، وأحمد بن عُبيد العطار إجازة.

---

(١) وروى مصطفى الرحمتي عالياً عن عبد الغني النابلسي، عن النجم الغزي، ولكن النابلسي من أصحاب وحدة الوجود، وقد قال شيخنا: إنه لا يروي عن أمثال هؤلاء.

قلت: وقد ترك الحافظ ابن حجر الرواية عمن ينتحل مقالة ابن عَرَبـي الحاتمي، فانظر المجمع المؤسس له (١/ ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٣/ ٥٨ و ٣٠ مع المقارنة بإنباء الغمر ٧/ ٣٢٩)، ورأيُه في صاحبها مشهور، ولا تجده يروي شيئاً من طريقه، لا في معاجمه ولا في مصنفاته وأماليه، وهكذا جُلُّ الحفاظ ـ إن لم يكن كلهم ـ قَبْلَه، ومع ذلك تجد بعض المتأخرين يوصل الرواية إلى ابن عربـي من طريق ابن حجر!

تنبيه آخر: وقعت ترجمة لابن عربـي هذا في طبعتَي ذيل التقييد للتقي الفاسي (١/ ٣١٣ أم القرى، ١/ ١٨٤ الحوت)، والواقع أن ترجمته مقحمة، وهي من زيادات ابن شاهين الكركي الكثيرة التي لم يتنبه إليها كلا المحققيَن، فأدمجا جميع زياداته في صلب الكتاب، وجعلاها من كلام التقي الفاسي! مع أن أدنى معرفة في التاريخ والتراجم تُحيل نسبة الزيادات للتقي.

ومما يؤكد أنها مقحمة ورود مدحٍ فيها لابن عربـي، فيما رأيُ التقي الفاسي في ابن عربـي شديد، وله رسالة مفردة في ذلك! ثم لم يُذكر له رواية للكتب في هذه الترجمة المقحمة، بخلاف شرط المؤلف.

ومع أن محققا الطبعتين يشتركان في اللائمة، ولكن محقق طبعة أم القرى أشار على الأقل أن الترجمة برمتها ليست في النسخة الأصل، وأنها في نسخة الكركي فقط، أما الحوت فدلّس ولم ينبّه، وجعل الترجمة كأنها ثابتة في النسختين!

وممن نبه على تلاعبات الحوت في ذيل التقييد صاحبُ إمداد الفتاح (ص ٥٦١).

أنبأنا صالح الجِنيني.

أنبأنا أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي.

أنبأنا النجم محمد بن البدر محمد الغَزِّي.

أنبأنا أبـي.

أنبأنا أبو الفَتح محمد المِزِّي.

أنبأتنا عائشة بنت محمد بن عبد الهادي الحنبلية.

أنبأتنا زينب بنت الكمال أحمد الحنبلية.

أنبأتنا عَجيبة بنت أبـي بكر محمد الباقدارية البغدادية الحنبلية.

أنبأنا مسعود بن الحسن الثقفي الأصبهاني.

أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن مَنْدَه.

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الله الجَوْزَقي.

أنبأنا مَكِّي بن عَبْدان النَّيْسابوري.

أنبأنا مُسْلِم بن الحَجّاج به.

وهـذا سنـد مسلسـل بـالإجـازة، وغـالبـه مسلسـل بـالـدمشقييـن، والمعمرين، والآخرية.

فبيني وبيـن مسلـم بهـذا الإسنـاد ستـة عشـر راويـاً، فكأنني صافحتُ بالإسناد الأول أبا طاهر الكوراني، وقد توفي رحمه الله سنة ١١٤٥.

وبه إلى مسلم، قال[1]:

---

(١) ممن أفرد اللطائف الإسنادية في صحيح مسلم: الحافظ ابن حجر، حيث جمع أربعين حديثاً علا فيها مسلم على شيخه البخاري، وقد طُبع بعنوان «عوالي =

حدثني حَرْمَلة بن يحيى، أخبرنا ابن وَهْب، أخبرني يونُس، عن ابن شِهاب، عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المُسيّب، عن أبي هُرَيْرَة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

«نحن أحقُّ بالشك من إبراهيم صلَّى الله عليه وسلَّم إذ قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ ».

قال: «ويرحمُ الله لُوطاً، لقد كان يأوي إلى رُكْنٍ شَديدٍ، ولو لَبِثْتُ في السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يوسُفَ لأَجَبْتُ الدّاعي»[1].

أخرجه البُخاري في كتاب التفسير من صحيحه (٨/ ٣٦٦ رقم ٤٦٩٤ مع الفتح) فقال: حدثنا سعيد بن تَليد، حدثنا عبد الرحمن بن القاسم، عن بَكر بن مُضَر، عن عمرِو بن الحارث، عن يونس به نحوه.

فوقع لنا بدلاً عالياً، وباعتبار العدد إلى يونس كأن البخاريَّ سمعه من ابن سفيان صاحب مسلم.

وأخرجه البخاري في مواضع.

وبه إلى مسلم، قال:

حدثنا يحيى بن يحيى التَّميمي، قال: أخبرنا عبد الله بن

= مسلم» بتحقيق كمال الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٥ وعلى عادة هذا المحقق في العجائب فقد جعل جامعَها ابن حجر (ت ٨٥٢) يروي الصحيح عن الفراوي (ت ٥٣٠)، لأنه رآه أعلى إسناد وقع في نسخ الكتاب! (انظر ص ٤٨ و ٦٦).

وللضياء المَقْدِسي جزء في تساعيات مسلم، طبع بتحقيق الشيخ محمد مطيع الحافظ وفقه الله، آخر كتابه التنويه والتبيين في سيرة محدث الشام ضياء الدين، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٠.

(١) صحيح مسلم (١/ ١٣٣ رقم ١٥١ و ٤/ ١٨٣٩ أيضاً).

يحيى بن أبي كَثير، قال: سمعت أبي يقول: «لا يُسْتَطاعُ العِلْمُ براحةِ الجِسْمِ»[1].

❑ ❑ ❑

---

(1) صحيح مسلم (١/ ٤٢٨ رقم ٦١٢) وهذا هو الأثر المقطوع الوحيد في الكتاب، وانظر له: شرح مسلم للنووي (٥/ ١١٣).
ورواه ابن عدي في الكامل (٤/ ١٥٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٦٦)، والبيهقي في المدخل (٤٠٠)، وابن عبد البر في العلم (٥٥٣ و ٥٥٥)، والخطيب في تاريخه (١٠/ ١٤٣)، وفي الموضح (٢/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧)، وابن القيسراني في الجمع بين الصحيحين (١/ ٢٦٢)، والمزي في تهذيب الكمال (١٦/ ٢٩٦) من طرق عن عبد الله بن يحيى به، وعند بعضهم زيادة.
ورواه الخطيب في الفقيه والمتفقه (٢/ ١٠٣) من طريق أيوب بن عتبة، والأوزاعي، كلاهما عن يحيى بن أبي كثير.
وانظر: تاريخ ابن أبي خيثمة (١/ ٣٣٩) وجزء الاعتكاف للحمامي (٦٩).
ورُوي مثله عن زيد بن علي بن الحسين (انظر: العلم، لابن عبد البر ٥٥٦)، وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم، وفيه قصة. (انظر: تاريخ دمشق ٣٥/ ٣٦١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٣٠، والسير ١٣/ ٢٦٦).

سنن أبي داود

أخبرنا الشيخ علي بن ناصر أبو وادي قراءة عليه من أوله إلى باب التوضؤ بماء البحر، وإجازة لباقيه.

أخبرنا الشيخ نذير حسين الدهلوي من أوله إلى آخر كتاب الطهارة سماعاً عليه، وإجازة لباقيه.

أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، ~~إجازة إن لم يكن سماعاً~~.

أخبرنا والدي سماعاً لبعضه، والباقي إجازة.

أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني الكردي قراءة لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا والدي قراءة عليه لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا أحمد القُشاشي قراءة لبعضه، وإجازة لسائره.

عن أحمد الشناوي.

عن الشمس محمد الرَّمْلي.

عن الزين زكريا الأنصاري (ح).

قال أبو طاهر:

أخبرنا الحسن العُجَيمي[1] بقراءتي عليه لجميعه.

أخبرنا محمد بن العلاء البابِلي سَماعاً عليه لغالبه، وإجازة لسائره.

عن سليمان بن عبد الدائم البابلي.

عن جمال الدين يوسف بن زكريا الأنصاري.

أخبرنا والدي قراءة لبعضه، وإجازة لسائره[2].

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنبلي بقراءتي عليه[3].

أخبرنا الشيخان أبو حفص عمر بن عبد المحسن بن عبد اللطيف بن رزين، وأبو علي محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز المهدوي المطرز سماعاً عليهما، فعلى أولهما لما عدا قوله في الجزء العاشر: «باب الصدقة على بني هاشم» إلى آخره، ولما عدا الجزء التاسع عشر بكماله، وعلى الآخر لبعضه، وإجازةً منهما لسائره.

أخبرنا أبو المحاسن يوسف بن عمر بن الحسين الخُتَني الحنفي سماعاً.

أخبرنا الحافظان: الزكي أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المُنْذِري، وأبو الفضل محمد بن محمد بن محمد البكري سماعاً عليهما

---

(١) وللعجيمي فيه سند آخر جُلُّه بالإجازة، ذكره في إتحاف النبيه (ص ١٧٢)، وانظر: كفاية المتطلع (ق ٣/ أ).

(٢) الإسناد وصيغ التحمل في إتحاف النبيه (ص ١٧١)، ومنتخب الأسانيد (ص ٤)، وبغية الطالبين، للنخلي (ص ١٦).

(٣) ثبت الأنصاري (ق ٨/ ب ــ ٩/ أ)، وفيه تفرعات أسانيده للكتاب، واخترتُ أجودها سماعاً.

لجميعه، إلا الجزءين الأولين، والثاني عشر، والتاسع عشر، ففاتته على المنذري فقط (ح).

قال زكريا:

وأخبرنا العز عبد الرحيم بن الفرات، سماعاً عليه لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الجوخي، وأبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المراغي إذناً.

أخبرنا الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المَقْدِسي، المعروف بابن البخاري الحنبلي سماعاً.

قال ثلاثتهم:

أخبرنا عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَذ الحنبلي سماعاً.

أخبرنا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي، وأبو الفَتح مفلح بن أحمد الدُّومي سماعاً ملفقاً، وإجازة، قالا[1]:

---

(١) سماعاً على الكرخي للأجزاء: الأولين، والخامس، والسادس، والثامن، والثاني عشر، والرابع عشر، ومن أول السابع عشر إلى آخر الجزء الثاني والعشرين، ومن أول الرابع والعشرين إلى آخر الثلاثين، ومن الثاني والثلاثين، وهو الأخير. وسماعاً على مفلح الدومي لباقي الكتاب، والثاني، والثاني عشر أيضاً. (المعجم المفهرس، لابن حجر رقم ٣ ص ٢٩، وتغليق التعليق ٥/٤٤٨، وتقييده لسماعه على نسخته للسنن، وثبت زكريا الأنصاري ق ٩/أ).

وقد نظمها شيخه الحافظ العراقي فقال:

وقـد وَقَـعَ التَّلفيـقُ لابـنِ طَبَـرْزَذٍ ... بجَمْـعِ أبـي داودَ فـاضبطْـهُ بـالشِّعـرِ

فمِـنْ مُفْلِـحٍ ثـانٍ وتِلْـواهُ سـابـعٌ ... وتـاسِعُـهُ والأربـعُ التِّلْـوُ فـي الإِثْـرِ

وخـامِـسُ عَشْـرٍ ثـم تِلْـوٌ وثـالـثٌ ... وعشرون مع حادي ثلاثينَ في الحَضْرِ =

أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي.

أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي.

أخبرنا أبو عمر محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي[1].

أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني.

فبيني وبين أبي داود تسعة عشر رجلاً بالسماع في غالبه.

ووقع لنا الكتاب إجازةً أعلى بثلاث درجات:

فبالإسناد إلى عجيبة الباقدارية الحنبلية،

أخبرنا الحسن بن العباس الرستمي إجازة مكاتبة.

أخبرنا أبو علي التستري وأبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن شَكْرُويَه.

أخبرنا أبو عمر الهاشمي به.

وبالإسناد إليه قال:

حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت، قال: شهدتُ أبا بَرْزَة رضي الله تعالى عنه دخل على

= وباقيهِ والثاني وثانيَ عشرِهِ — جميعاً عن الكَرْخِيِّ أعني أبا البَذْرِ
وتَجْزِئةُ الأجزاء ليستْ خَفِيَّةً — وذاكَ بأَجْزاءِ الخَطيبِ أبي بَكْرِ
(المعجم المفهرس رقم ٣ ص ٣٠).

(١) فأما سنن أبي داود برواية ابن داسَة، ورواية ابن الأعرابي:
فبالإسناد عن زكريا الأنصاري.
أخبرنا أحمد بن علي بن حجر إجازة، بأسانيده في المعجم المفهرس (رقم ٣ ص ٣٠ ـ ٣١).

عُبيد الله بن زياد، فحدثني فلان ــ سمّاه مُسلم ــ وكان في السِّماط، قال: فلما رآه عبيد الله قال: إن محمَّدِيَّكم هذا الدَّحْداح، ففهمها الشيخ، فقال: ما كنت أحسب أني أبقى في قومٍ يعيِّروني بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال له عبيد الله: إن صحبةَ محمد صلى الله عليه وسلم لك زَيْنٌ غيرُ شَيْن، ثم قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سمعتَ النبي صلى الله عليه وسلم يذكرُ فيه شيئاً؟

قال أبو بَرْزَة: نعم، لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثاً، ولا أربعاً، ولا خمساً، فمن كذب به فلا سقاه الله عز وجل منه.

ثم خرج مُغْضَباً[1].

هذا سند رباعي ملحق بالثلاثي، وليس في سنن أبي داود ثلاثي غيره.

❑ ❑ ❑

(١) السنن (٤٧٤٩)، وقال المنذري في مختصره: في سنده مجهول.
قلت: أي الذي حدَّث أبا طالوت عن أبي برزة، فأما مشاهدة أبي طالوت لأبي برزة فسندها صحيح، ولهذا عُدَّ السند ثلاثياً، وانظر: «بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود»، للسخاوي (ص ٩٧ ــ ٩٩ تحقيق عبد اللطيف الجيلاني).
والدَّحْداح: هو القصير السمين.

جامع الترمذي

أخبرنا الشيخ علي بن ناصر أبو وادي قراءة عليه من أوله إلى ما جاء في النضح بعد الوضوء، وإجازة لباقيه.

أخبرنا الشيخ نذير حسين الدهلوي لنصفه الأول أو زيادة سماعاً، وإجازة لباقيه.

أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، إجازة إن لم يكن سماعاً.

أخبرنا والدي سماعاً لبعضه، والباقي إجازة.

أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني الكردي بقراءتي لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا أبـي إجازة، إن لم يكن سماعاً.

أخبرنا سلطان المزّاحي بقراءتي لطرف منه، وإجازة لسائره[1].

أخبرنا الشهاب أحمد بن خليل السُّبكي بقراءتي لبعضه، وإجازة لسائره[2].

---

(١) الأمم (ص ٨)، كما سمع طرفاً منه على الصفي القشاشي بسنده.

(٢) بغية الطالبين للنخلي (ص ٣٨).

عن النجم محمد الغَيطي.

عن زكريا الأنصاري (ح).

قال أبو طاهر:

أخبرنا الحسن العجيمي بقراءتي لجميعه.

أخبرنا محمد بن العلاء البابلي سماعاً عليه لغالبه، وإجازة لسائره.

أخبرنا نور الدين علي بن يحيى الزيادي.

عن أحمد بن محمد الرملي.

عن زكريا الأنصاري[1].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي القاياتي سماعاً[2].

قال القاياتي: أخبرنا الحافظ ولي الدين أبو زُرْعة أحمد بن الحافظ أبي الفضل العراقي سماعاً لغالبه، وإجازة لسائره[3].

أخبرنا به أبو حفص عمر بن حسن بن أميلة المراغي قراءة عليه وأنا في الثالثة سامعٌ فَهِمٌ[4].

---

(١) صيغ التحمل من بغية الطالبين للنخلي (ص ١٥)، وإتحاف النبيه (ص ١٧٥) وذكر بعده سنداً آخر للعجيمي غالبه بالإجازة.

(٢) هذا وما بعده من صيغ التحمل ثبت زكريا الأنصاري (ق ٩/ ب).

(٣) والفائت عليه: من أول الميعاد الثاني إلى قوله: ما جاء في تعجيل الفطر، ومن أول العاشر إلى قوله فيه: ما جاء في تحذير فتنة النساء، والحادي عشر بكماله.

(٤) هكذا قال أبو زرعة، جعله سماعاً لا حضوراً، وهذا إدراك عجيب جداً.

قال زكريا:

أخبرنا عالياً العز عبد الرحيم بن محمد بن الفرات الحنفي مشافهة.

أخبرنا ابن أميلة إجازة.

أخبرنا الفخر أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد، عرف بابن البُخاري.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَذْ.

أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل الكَرُوْخي الهَرَوي.

أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي الهَرَوي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغُوْرَجي لجميعه، وعبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم التِّرْياقي من أوله إلى مناقب ابن عباس، وأبو المظفر عبيد الله بن علي بن ياسين الدَّهان لباقيه.

قال أربعتهم: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجَرّاح الجَرّاحي المَرْوَزي[1].

---

(١) في ثبت الأنصاري: «أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبي المروزي»، وهو سهو من الناسخ، والتصويب من المراجع.

وانظر: فضائل الكتاب الجامع للحافظ أبي القاسم الإِسْعِرْدي، ففيه فوائد عزيزة عن رُواة الكتاب، وقد طبع بتحقيق الشيخ صبحي السامرائي وفقه الله، دار عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٩.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن مَحبوب بن فضيل التاجر المَحْبُوبي المَرْوَزي.

أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذي.

فبيني وبين الترمذي بالسماع المتصل في غالبه ـ إن لم يكن في جميعه ـ عشرون رجلاً.

* **وأرويه أعلى بأربع درجات** بالإسناد المتقدم إجازةً إلى زينب بنت الكمال.

أنبأنا أبو محمد عبد الخالق بن أَنْجَب بن المعَمَّر المارْدِيني النّشْتَبْرِي[1] إجازة.

أنبأنا الكَرُوخي إجازة.

فكأنني صافحتُ الشاه ولي الله الدهلوي، وقد توفي رحمه الله سنة ١١٧٦.

---

(١) بكسر النون، ويجوز فتحها، وكذا التاء، اختُلف في صحة إجازاته العالية، فقال الذهبي إنه رآها بخطوط أصحابها سالمة من الكشط والتزوير (جزء أهل المائة ١١٩)، وصححها في تاريخ الإسلام (وفيات ٦٤٩ ص ٤١٩)، وفي السير (٢٣/ ٢٤٠)، وذكر توقف بعض الحفاظ فيها، واعتمادها من آخرين، ونقل أن الحافظ ابن الظاهري قرأ عليه بهذه الإجازة جامع الترمذي، قال الذهبي: «ولولا صحة الإجازة عنده لما أتعب نفسه»، ثم قال الذهبي: إنه سمع جامع الترمذي بهذه الإجازة، وانتهى إلى القول بصحتها. (السير ٢٣/ ٢٤٣).

وممن طعن بهذه الإجازة ابن العديم في تاريخه، وصرَّح بأنها مزورة، وتبعه ابن حجر أخيراً في لسان الميزان (٣/ ٤٠٠)، والله أعلم.

وبه إلى الترمذي، قال:

حدثنا أبو كُرَيب محمد بن العلاء، قال: حدثنا وَكيع، قال: حدثنا عَبّاد بن منصور، قال: حدثنا القاسم بن محمد، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الله يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ ويأخُذُها بيَمينِهِ، فيُرَبِّيها لأحَدِكم كما يُرَبِّي أحدُكم مُهْرَه، حتى إنَّ اللُّقْمَةَ لتَصيرُ مِثْلَ أُحُدٍ، وتَصْديقُ ذلك في كتابِ الله عز وجل: ﴿و هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [التوبة: ١٠٤]، و ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح[1]

وقد رُوي عن عائشةَ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحو هذا.

قال الترمذي[2]: وقد قال غيرُ واحدٍ من أهلِ العِلمِ في هذا الحديث

---

(١) اختُلِفَ في الحديث على عَبّاد، ورَجَّح هذا الوجه مرفوعاً البخاري (علل الترمذي الكبير ١٨٤)، والدارقطني (العلل ١١/ ١٤٧ ـ ١٥٠ رقم ٢١٨٤)، وأودعه ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٢٧)، وصححه البغوي (شرح السنة ٦/ ١٣١ رقم ١٦٣٠).

وقد توبع القاسم على أصله في الصحيحين، لكن قوله: «وتصديق ذلك...»، مُدرجٌ من كلام أبي هريرة غالباً، كما فصَّله الإمام الألباني رحمه الله في إرواء الغليل (٣/ ٣٩٤ رقم ٨٨٦).

(٢) الجامع (رقم ٦٦٢)، وانظر مثل ذلك في كلامه على الأحاديث (رقم ٢٥٥٧ و ٢٤١٥ و ٣٠٤٥ و ٣٢٩٨)، وقد جمع الشيخ طارق بن عوض الله بن محمد المصري كلام الإمام الترمذي في الاعتقاد، وطبعه بعنوان: «عقيدة أهل السنة والجماعة للإمام الحافظ أبي عيسى الترمذي»، دار الوطن، ط ١، ١٤٢١.

وإلى جُملةِ هذا ذَهَبَ الرواةُ الذين عليهم مدارُ الإسناد، مثل نذير حسين، شيخ أهل الحديث في زمانه، وشأنه مشهور. =

وما يُشبِهُ هذا مِن الرِّواياتِ من الصِّفاتِ؛ ونُزولِ الرَّبِّ تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثَبَتَتْ الرواياتُ في هذا، ويُؤْمَنُ بها ولا يُتَوَهَّمُ، ولا يُقالُ كيف؟

= وكذا الشاه ولي الله الدهلوي، وقد ألَّف رسالة في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية والدفاع عنه، وطبعت مراراً، وضمنها تصويبه لطريقة السلف في الصفات، فقد قال الشاه: «الحق في هذا المقام أن الله تعالى أثبت لنفسه جهة الفوق، وأن الأحاديث متظاهرة على ذلك، وقد نقل الترمذي ذلك عن الإمام مالك ونظرائه»، وفي كتابه حجة الله البالغة (١/ ١٣٢ سيد سابق) نقل بعض كلام الترمذي الآنف واعتمده صراحة.

وانظر: التفهيمات الإلهية (٢/ ٢٤٠)، والفوز الكبير (ص ٤٠ ترجمة سلمان الندوي)، كلاهما له، وشرح صديق حسن خان للاعتقاد الصحيح للشاه ولي الله، وكلها مطبوعة، والحطة في ذكر الصحاح الستة (ص ٢٥٦ ــ ٢٥٩)، وجهود مخلصة للفريوائي (ص ٧٣)، و «الإمام المجدد المحدث الشاه ولي الله الدهلوي حياته ودعوته» لمحمد بشير الساليكوتي.

وكذا إبراهيم الكوراني، انظر كلامه في ثبته: الأَمَم (ص ٢٠ ــ ٢٧ عند ذكره لكتاب اعتقاد الشافعي لعبد الغني المَقْدِسي، وحديث: «أين الله؟» من كتاب الإيمان لابن أبي شيبة)، ونحوه في كتابه المسلسلات (٦٠/ب) عند ذكره لمسلسل الأشاعرة، وانظر نقولات أهل العلم من كتبه المختلفة، مثل: الدهلوي في مناقب شيخ الإسلام، والرحلة العياشية (١/ق ٣٩٩)، وشرح العقيدة السفارينية للشطي (ص ١٣٩)، وجلاء العينين للنعمان الألوسي (ص ٤٠٤ و ٤٠٦ و ٤١٣ و ٥٦٩ وغيرها).

ومما له: إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف، وشرح العقيدة المسماة بالعقيدة الصحيحة، وغيرها، وقد قال عنه النعمان الألوسي: «كان سلفي العقيدة، ذاباً عن شيخ الإسلام ابن تيمية»، كما أثنى عليه بعض علماء نجد، وكانت عندهم رسائله، وعَدَّه إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ مجتهد عصره. (الدرر السنية ١٢/ ٤٣٨، الطبعة الثالثة).

هكذا رُوِيَ عن مالكٍ، وسفيانَ بن عُيَيْنَةَ، وعبدِ الله بن المُبارَك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أَمِرُّوها بلا كَيْفٍ.

وهكذا قولُ أهلِ العِلْمِ من أهلِ السُنَّةِ والجَماعة، وأما الجَهْمِيَّةُ فأَنْكَرَتْ هذه الروايات وقالوا: هذا تَشْبيهٌ.

وقد ذَكَرَ اللّهُ عز وجل في غيرِ مَوْضِعٍ من كتابه: اليَدَ والسَّمْعَ والبَصَرَ، فتَأَوَّلَتِ الجَهْمِيَّةُ هذه الآياتِ ففَسَّرُوها على غيرِ ما فَسَّرَ أهلُ العِلْمِ، وقالوا: إنَّ الله لم يَخْلُقْ آدمَ بيَدِهِ. وقالوا: إنَّ مَعْنَى اليَدِ ههنا القُوَّةُ.

وقال إسحاقُ بن إبراهيم: إنما يكونُ التَّشْبيهُ إذا قال: يَدٌ كَيَدٍ أو مِثْلَ يَدٍ، أو سَمْعٌ كسَمْعٍ أو مِثْلَ سَمْعٍ، فإذا قالَ: سَمْعٌ كسَمْعٍ أو مثلَ سَمْعٍ فهذا التَّشْبيه.

وأمّا إذا قالَ كما قال الله تعالى: يَدٌ وسَمْعٌ وبَصَرٌ، ولا يقولُ: كَيْفَ؛ ولا يقولُ: مثلَ سَمْعٍ ولا كسَمْعٍ، فهذا لا يكونُ تَشْبيهاً، وهو كما قال الله تعالى في كتابِهِ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى: ١١].

❑ ❑ ❑

سنن النسائي، برواية ابن السني

أخبرنا الشيخ علي بن ناصر أبو وادي قراءة عليه من أوله إلى باب إيجاب غسل الرِّجلين، وإجازة لباقيه.

أخبرنا الشيخ نذير حسين الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، إجازة إن لم يكن سماعاً.

أخبرنا والدي سماعاً لبعضه، والباقي إجازة.

أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكُوراني الكردي بقراءتي لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا أبـي بقراءتي عليه لبعضه، وإجازة لسائره[1].

أخبرنا أحمد القُشاشي سماعاً عليه لطرف منه، وإجازة للباقي[2].

عن أبـي المواهب أحمد الشنّاوي.

عن الشمس محمد بن أحمد الرَّمْلي.

عن زكريا الأنصاري (ح).

---

(١) إتحاف النبيه (ص ١٧٩).

(٢) الأمم (ص ١٠).

قال أبو طاهر :

أخبرنا الحسن العُجَيمي بقراءتي عليه لجميعه[١] .

أخبرنا محمد بن العلاء البابِلي سماعاً لجميعه .

أخبرنا أبو النَّجا سالم بن محمد السَّنْهُوري سماعاً لجميعه .

أخبرنا النجم أحمد بن محمد الغَيْطي إجازة إن لم يكن سماعاً .

أخبرنا زكريا الأنصاري سماعاً لبعضه ، وإجازة لسائره[٢] .

أخبرنا الحافظ المفيد رضوان بن محمد المُسْتَمْلي بقراءتي عليه[٣] .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن سلامة السُّلَمي المكي بقراءتي عليه بمكة .

أخبرنا أبو الفَرَج عبد الرحمن بن أبـي الحسن علي بن محمد التغلبـي ، عُرف بابن القارىء .

أخبرنا أبو الحسن علي بن نصر الله بن عمر بن الصواف سماعاً لبعضه ، وإجازة لسائره[٤] .

---

(١) من إتحاف النبيه (ص ١٧٩)، وللعجيمي فيه سند آخر؛ وصله تلميذه الدهان بالإجازة إلى الحافظ عبد العزيز بن فهد بسنده . (كفاية المتطلع ق ٤/أ) .

(٢) منتخب الأسانيد (ص ٥)، وبغية الطالبين ، للنخلي (ص ١٧) .

(٣) ذكر الأنصاري في ثبته (ق ٩/ ب ــ ١٠/ أ) أن شيخه يرويه بالإجازة عن الحافظ العراقي وأبـي إسحاق إبراهيم التنوخي البَعْلي، وذكر أسانيدهما، واخترتُ أجودها سماعاً .

(٤) سمع عليه من أوله إلى: مباشرة الحائض، ومن باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب؛ إلى العيدين، ومن الجنائز إلى باب إحلال المطلقة ثلاثاً والنكاح الذي يحلها، ومن قوله: ذكر الاختلاف على سفيان في فضل الصدقة؛ إلى بيع البر =

أخبرنا أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن باقا البغدادي.

أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدِسي سماعاً لجميعه، عدا من أول الجزء الثالث إلى قوله في الخامس: البداءة بفاتحة الكتاب، وسوى الجزء العشرين والذي يليه فإجازة.

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن حَمْد الدُّوني سماعاً.

أخبرنا القاضي أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكسّار.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السُنِّي الدِّيْنَوري الحافظ.

أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي.

فبيني وبين النسائي عشرون راوياً بالسماع المتصل في جُلِّه، إن لم يكن كله.

وأرويه أعلى بأربع درجات بالإسناد المتقدم إلى عائشة بنت عبد الهادي الحنبلية إجازة.

أنبأنا أحمد بن أبي طالب الحَجّار إجازة.

أنبأنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد بن علي القُبَّيْطي إجازة.

أخبرنا أبو زرعة المَقْدِسي سماعاً لجميعه به. (ح)

ومثله بالإسناد إلى زينب بنت الكمال إجازة.

أنبأنا عبد الرحمن بن مَكِّي إجازة.

= بالبر، ومن: أخذ الذهب من الورق إلى آخر الجزء الخامس والعشرين من تجزئة ثلاثين.

أنبأنا جدي أبو طاهر السِّلَفي.
أخبرنا الدُّوني سماعاً به. (ح)
وأعلى منه بدرجة، بالإسناد الآنف إلى عبد الرحمن الكزبري.
أنبأنا مرتضى الزبيدي.
أنبأنا أحمد بن سابق بن رمضان بن عزام الزعبلي.
أنبأنا محمد بن علاء الدين البابلي.
أنبأنا الشمس محمد بن أحمد الرملي.
أنبأنا زكريا الأنصاري.
أنبأنا العز بن الفرات القاهري.
أنبأنا عمر بن الحسن المراغي.
أنبأنا الفخر ابن البخاري الحنبلي.
أنبأنا أبو المكارم أحمد بن محمد اللبّان.
أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد.
أنبأنا أبو نصر أحمد بن الحسن الكسار به.
وكُلُّه بالإجازة.

وبالإسناد إلى النسائي، قال:

أخبرنا محمد بن وهب، قال: حدثنا محمد بن سَلَمة، قال: حدثني أبو عبد الرحيم، قال: حدثني زيد بن أبي أُنَيسة، عن يزيد بن أبي حَبيب، عن محمد بن مُسْلِم الزُّهْري، قال: كتب إليه يذكر أنَّ عُبيد الله بن عبد الله حدثه، أن زُفَر بن أَوْس بن الحَدَثان النَّصْري حدَّثَه:

«أنَّ أبا السَّنابِل بن بَعْكَك بن السَّبّاق قال لسُبَيْعَة الأَسْلَمِيَّة: لا تَحِلِّينَ حتى يَمُرَّ عليكِ أربعةُ أشهرٍ وعَشراً؛ أَقْصَى الأَجَلَين. فأَتَتْ

رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فسَأَلَتْهُ عن ذلك، فزَعَمَتْ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أَفْتاها أن تَنْكِحَ إذا وَضَعَتْ حَمْلَها، وكانت حُبْلَى في تسعةِ أشهرٍ حين تُوفي زوجُها، وكانت تحتَ سَعْدِ بن خَوْلَة، فتُوفيَ في حَجَّةِ الوَداعِ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، فنكَحَتْ فَتًى مِنْ قَومِها حينَ وَضَعَتْ ما في بَطنها»[1].

هذا سند عُشاري للنسائي، بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رواة[2].

وقد قال النسائي عن مثله عدداً: ما أعرف إسناداً أطول من هذا[3].

وقد وقع لنا الحديث عالياً جداً:

فبالإسناد المتقدم إلى عائشة بنت عبد الهادي إجازة:

أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحجار[4].

أخبرنا أبو المُنَجّا عبد الله بن عمر بن علي بن اللَّتِّي.

أخبرنا أبو الوَقْت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي.

أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفارِسي.

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شُرَيح.

---

(١) السنن (٦/ ١٩٥).

(٢) لأن زفر سمعه من أبي السنابل، وهو عن سبيعة للمرفوع منه، انظر: تهذيب الكمال (٩/ ٣٥٢)، وتحفة الأشراف (١٥٨٩٠)، ونظم اللآلي بالمائة العوالي للتنوخي (رقم ١٠٠).

(٣) السنن (٢/ ١٧٢).

(٤) ذكر سماعها لجزء أبي الجهم من الحجار: التقي الفاسي في ذيل التقييد (٣/ ٤٢٩)، وباقي الإسناد معروفٌ مشهور بالسماع.

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي.

أخبرنا أبو الجَهْم العلاء بن موسى بن عَطِيَّة الباهِلي إملاءً من كتابه.

حدثنا الليث بن سَعد.

عن هشام بن عُروة.

عن عروة.

عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة رضي الله عنه:

«إن سُبَيعة الأَسْلَمية تُوفيَ عنها زَوْجُها وهي حُبْلَى، فلم تَمْكُث إلا ليالـيَ حتى وَضَعَتْ، فلمّا حَلَّتْ خُطِبَت، فاستَأْذَنَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في النِّكاح حينَ وَضَعَتْ، فأذِنَ لها، فنكَحَتْ»[1].

والمِسْوَر بن مَخْرَمَة صحابي؛ سمع من النبيِّ صلى الله عليه وسلم أحاديثَ وحَفِظَ عنه.

فيكون بيني وبين النبيِّ صلى الله عليه وسلم واحد وعشرون راوياً، وباعتبار إسنادي المتصل بالسماع، فكأنني لقيتُ الشيخ زكريا الأنصاري وصافحتُه، وقد توفي رحمه الله منذ خمسة قرون؛ سنة ٩٢٦، فالحمد لله على نعمائه.



(١) جزء أبي الجهم العلاء بن موسى (رقم ٧٦) وسقط في المطبوع: «عن عروة».
وقال البخاري (٥٣١٩): حدثنا يحيى بن قَزَعة، حدثنا مالك، عن هشام به نحوه.
ورواه مسلم (١٤٨٤) من طريق أخرى مطولاً.

سنن ابن ماجه

أخبرنا الشيخ علي بن ناصر أبو وادي قراءة عليه من أوله إلى فضائل الصحابة، وإجازة لباقيه.

أخبرنا الشيخ نذير حسين الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، إجازة إن لم يكن سماعاً.

أخبرنا والدي سماعاً لبعضه، والباقي إجازة.

أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكُوراني الكردي بقراءتي عليه لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا أبـي إجازة إن لم يكن سماعاً.

أخبرنا الصفي أحمد القُشاشي سماعاً عليه لطرف منه، والباقي إجازة.

عن أحمد الشنّاوي.

قال أبو طاهر:

أخبرنا الحسن العجيمي بقراءتي عليه.

عن محمد بن العلاء البابِلي.

عن البرهان إبراهيم اللَّقاني، وعلي بن إبراهيم الحلبـي.

قال العجيمي:

عن عيسى الثعالبـي المغربـي.

أخبرنا الزين بن عبد القادر الطبري بقراءتي عليه لجميعه.

عن أبيه.

أربعتهم عن الشمس محمد بن أحمد الرَّمْلي[(١)].

عن زكريا الأنصاري، قال[(٢)]:

أخبرني أمين الله في أرضه على سُنَّةِ نبيِّه الشهاب أبو الفضل أحمد بن علي بن حَجَر رحمه الله بقراءتي عليه لما عدا قوله في أواخر الدعوات: «ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته»، إلى آخر الكتاب، فتوفي قبل إكماله، فأروي ذلك عنه مشافهة.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد اللؤلؤي بقراءتي عليه.

أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسُف بن الزكي عبد الرحمن المِزِّي، وداود بن إبراهيم بن داود العطار، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخباز، سماعاً لجميعه.

---

(١) الأسانيد السابقة من إتحاف النبيه (ص ١٨٢)، وجاء في ثبت العجيمي (ق ٤/أ) للدهان أن شيخه قرأ بعضه على القشاشي، عن الرملي (كذا)، عن عبد الحق السنباطي بسنده سماعاً.

(٢) ثبته (ق ١٠/ب)، وقد نقلت كلامه عن ابن حجر لنفاسته، وهو مما يستفاد في ترجمته، وأسانيدُه مأخوذةٌ من المعجم المفهرس بتصرف (رقم ٧ ص ٣٥) والمجمع المؤسس وتغليق التعليق (٥/ ٤٥٢)، واخترتُ أتمَّها سماعاً.

أخبرنا إسماعيل بن إسماعيل بن جُوسَلِين البَعْلبكي، زاد المِزِّي: وتاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن عَلْوان، وشيخ الإسلام شمس الدين عبد الرحمن بن أبـي عمر المَقْدِسي الحنبلي.

أخبرنا المُوَفَّق عبد الله بن أحمد بن قُدامة الحنبلي سماعاً عليه.

أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدِسي.

أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المُقَوِّمي[1].

---

(١) قال ابن نُقطة في التقييد (٢/٣٨ ــ ٣٩) في ترجمة أبـي زرعة: «روى سنن أبـي عبد الله محمد بن ماجه القزويني بالإجازة إن لم يكن سماعاً.

قال القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي: بدأتُ بقراءة كتاب السنن لأبـي عبد الله بن ماجه على أبـي زُرعة المَقْدِسي ــ قدم علينا بغداد حاجّاً ــ في يوم الاثنين من شوال سنة ستين وخمسمائة، فقال لنا: الكتابُ سماعي من أبـي منصور المُقَوِّمي، وكان سماعي في نسخة عندي بخط أبـي، وفيها سماع إسماعيل الكرماني، فطلبها مني، فدفعتُها إليه مِنْ أكثرَ من ثلاثين سنة.

قال القرشي: وتحققنا أن له إجازة من المُقَوِّمي، فقُرىء عليه بالإجازة إن لم يكن سماعاً».

قلت: أبو زرعة صدوق، ونقل ابن ناصر الدين أن سماعه ظهر فيما بعد (مجموع ابن ناصر الدين ص ٢٨١)، ولما ذكر ابن الجزري أن الصلاح بن أبـي عمر المقدسي قرؤوا عليه المسند كاملاً، وما كان ظَهَر سماعه لجميعه، وثم تبيَّن بعد وفاته، فقال: «فسُرَّ طلبة الحديث بذلك، فقلنا لشيخنا أبـي بكر بن المحب: هل في الإخبار نقول: «إجازةً إن لم يكن سماعاً؛ ثم ظهر سماعه»؟ فقال: لا يحتاج، هكذا وقع في سنن ابن ماجه لأبـي زرعة ابن الحافظ أبـي طاهر المقدسي، فأفتى المُعتبرون من الحفاظ أنه لا يحتاج». (المصعد الأحمد ص ٥٢).

ولكن أهل الحديث يحتاطون في السماع، لذلك تكلموا فيمن يُحَدِّث من غير أصله الذي فيه سماعه، حتى لو كان سماعه للكتاب معلوماً. =

أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبـي المُنْذِر القَزْويني.

أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سَلَمة القَطّان.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يَزيد بن ماجه القَزْويني.

قال ابن حجر:

أخبرنا عالياً أبو الحسن علي بن محمد بن أبـي المَجْد الدمشقي بقراءتي عليه بقلعة الجبل بالقاهرة في أربعة مجالس[1].

= ثم خَفَّ الضبط وكثر التساهل، مما حدا بالحافظ الذهبـي أن يقول في السير (١٦٧/٧): «فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارَفِ من حَيِّزِ طلب العلم، بل اصطلاحٌ وطلبُ أسانيد عالية، وأَخْذٌ عن شيخٍ لا يَعي، وتسميعٌ لطفلٍ يلعبُ ولا يفهم، أو لرضيعٍ يبكي، أو لفقيهٍ يتحدثُ مع حَدَثٍ، أو آخرُ ينسخُ، وفاضِلُهم مَشغولٌ عن الحديث بكتابةِ الأسماء أو بالنُّعاس! والقارىءُ إنْ كانَ له مُشاركةٌ فليس عندَه من الفَضيلةِ أكثرُ مِنْ قِراءةِ ما في الجُزْءِ، سَواءٌ تَصَحَّفَ عليه الاِسْمُ، أو اخْتَبَطَ المَتْنُ، أو كان من الموضوعات! فالعِلْمُ عن هؤلاء بمَعْزِلٍ، والعَمَلُ لا أكاد أراه! بل أرى أموراً سَيِّئةً! نَسألُ الله العفو».
فرحم الله الحافظ الذهبـي، كيف لو أدرك زماننا هذا؟ حيثُ ابتعد أكثر الناس عن طريقة أهل الحديث أصولاً وفروعاً، حتى الرسوم قد نالها ما نالها! والله المستعان.

(١) وابن حجر رحمه الله معروفٌ بالقراءة السريعة المجوّدة، وقراءة كتاب كبير في أربعة مجالس مما تتقاصره الهمم، وقد مضى أن ابن حجر قرأ صحيح مسلم في أربعة مجالس سوى مجلس الختم، بل قد قرأ المعجم الصغير للطبراني في مجلس واحد بين الظهر والعصر، وقد نقل السخاوي هذا وغيره في الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر (١٦١/١ دار ابن حزم).
وانظر للفائدة: مجموع ابن ناصر الدين (ص ٢٧٧) ــ حيث قرأ ابن ناصر الدين سنن أبـي داود في أربعة مجالس وهو مسافر ــ والضوء اللامع (١٠٣/٢)، والفضل المبين للقاسمي (٥٣ و ٢١١)، وفهرس الفهارس للكتاني (١٠٤٣/٢ ــ ١٠٤٩).

أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبـي طالب الحجار وأبو محمد القاسم بن أبـي غالب بن عساكر إجازة إن لم يكن سماعاً منهما ــ أو من أحدهما ــ وهو يسمع[1].

أخبرنا أَنْجَبُ بن أبـي السَّعادات الحَمّامي وغيره إجازة.

أخبرنا أبو زُرعة سماعاً عليه، بسنده.

فيكون بيني وبين ابن ماجه بالسماع المتصل في غالبه: واحد وعشرون رجلاً في الإسناد الأول، وتسعة عشر في الثاني.

وأرويه أعلى بثلاث درجات بالإسناد المتقدم إجازة عن عائشة بنت عبد الهادي الحنبلية.

أنبأنا أحمد بن أبـي طالب الحجار إجازةً به.

وبه إلى ابن ماجه، قال:

«بابٌ فيما أنكرت الجَهْمِيَّة».

فذكر خمسةً وعشرين حديثاً، منها:

حدثنا هشام بن عمار ومحمد بن الصَبّاح، قالا: حدثنا عبد العزيز بن أبـي حازِم، قال: حدثني أبـي، عن عبيد الله بن مِقْسَم، عن عبد الله بن عمر؛ أنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وهو على المِنْبَر يقول:

«يَأْخُذُ الجَبّارُ سَماواتِهِ وأَرْضَهُ بِيَدِه ــ وقَبَضَ بِيَدِهِ؛ فجَعَلَ يَقْبِضُها ويَبْسُطُها ــ ثم يقول: أنا الجَبّار! أَيْنَ الجَبّارون؟ أينَ المُتَكَبِّرون؟».

قال: ويَتَمَيَّلُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن يمينِه وعن يَسارِهِ،

(١) المعجم المفهرس (رقم ٧ ص ٣٥)، وثبت الأنصاري (ق ١١/أ).

حتى نَظَرْتُ إلى المِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلَ شَيءٍ مِنْه، حتى إني أقولُ: أَساقِطٌ هو برسولِ الله صلى الله عليه وسلم[1]؟

❑ ❑ ❑

---

(١) السنن (١٩٨).

ورواه مسلم (٢٧٨٨) من طريق عبد العزيز به.

ورواه من طريق سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه بمعناه، ولفظه: «بيده اليمنى»، وعلقه البخاري.

ورواه البخاري (٧٤١٢) من طريق نافع عن ابن عمر، ولفظه: «بيمينه» أيضاً.

وقد جمع الأحاديث في الباب الحافظ الذهبي في جزء سمّاه: «إثبات اليد لله سبحانه صفة من صفاته»، وهو على نمط كتابه: «العلو للعلي العظيم» في سرد الأحاديث والآثار والحكم عليها، ونقل أقوال العلماء، وطبع بتحقيق الشيخ الفاضل عبد الله بن صالح البراك وفقه الله ضمن «مجموع فيه ثلاث رسائل»، دار الوطن، ط ١، ١٤١٩ وهي: هذا الجزء، والصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم للموفق ابن قدامة الحنبلي، واعتقاد الإمام الشافعي، جمع: علي بن أحمد الهكّاري.

موطأ مالك، رواية يحيى الليثي[1]

أخبرنا الشيخ علي بن ناصر أبو وادي إجازة.

أخبرنا الشيخ نذير حسين الدهلوي من أوله إلى كتاب الجنائز سماعاً عليه، وإجازة لباقيه.

أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي سماعاً لجميعه.

أخبرنا الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، إجازة إن لم يكن سماعاً.

أخبرنا والدي لجميعه[2].

---

(١) قال ابن عبد البر في مقدمة التمهيد (١/ ١٠): «وإنما اعتمدتُ على رواية يحيى بن يحيى المذكورة خاصة لموضعه عند أهل بلدنا؛ من الثقة والدين والفضل والعلم والفهم، ولكثرة استعمالهم لروايته وراثة عن شيوخهم وعلمائهم. فكل قوم ينبغي لهم امتثال طريق سلفهم فيما سبق إليهم من الخير، وسلوك منهاجهم فيما احتملوا عليه من البر، وإن كان غيره مباحاً مرغوباً فيه».

قلت: وقد تبع المشارقةُ المغاربة في هذا، لأن المغاربة اعتنوا بالموطأ وصنفوا لأجله كتباً.

(٢) قراءة عليه وسماعاً بالضبط والإتقان والتحقيق، ضمن كتابه المسوّى شرح الموطأ، كما في العجالة النافعة (ص ٦٥ ــ ٦٦).

أخبرنا[1] محمد وفد الله المكي بن محمد بن محمد بن سليمان

---

(١) إتحاف النبيه (ص ٢٦١)، وذكر أسانيد أخرى، منها:
أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكوراني الكردي، بقراءتي عليه لبعضه، وإجازة لسائره، وسمعتُ من لفظ التاج القلعي.
كلاهما عن حسن العجيمي، وأحمد النخلي، وعبد الله بن سالم البصري.
ثلاثتهم عن العلاء محمد البابلي، بقراءة عيسى الثعالبي عليه من أوله إلى وقت الجمعة، وإجازة لسائره.
عن أبي النجا سالم بن محمد السنهوري.
أخبرنا النجم محمد الغيطي قراءة عليه لجميعه، بسنده.
قلت: لم أتبين طريقة تحمل البابلي عن شيخه، إذ وقع في منتخب الأسانيد للثعالبي (ق ٣)، وبغية الطالبين للنخلي (ص ١٨)، والإمداد (ص ١٣) بالعنعنة، ولم يتضح في ثبت العجيمي (ق ٥/أ).
ومن أسانيد ولي الله عن شيخه أبي طاهر:
أخبرنا أبي.
أخبرنا الصفي أحمد القشاشي سماعاً عليه لطرف منه، وإجازة لسائره.
عن أحمد الشنّاوي.
عن الشمس الرَّمْلي.
عن زكريا الأنصاري.
أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنبلي الشروطي سماعاً.
أخبرنا أبو العباس أحمد بن عيسى بن محمد السويداوي.
أخبرنا الضياء أبو فارس عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي زكنون التونسي المالكي سماعاً لجميعه.
أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي سماعاً، بسنده.
انظر: الأمم (ص ١٣)، وثبت زكريا الأنصاري (ق ٢٢).
وقد اكتفيت بإثبات سند واحد في الأعلى لعلوه في العدد والاتصال، وقال عبد العزيز الدهلوي بعد إيراده: «السند المذكور مسلسل بالسماع والقراءات، =

المغربـي، بقراءتي عليه لجميعه.

أخبرنا والدي في مسجد النبـي صلى الله عليه وسلم عام مجاورته، وحسن العجيمي، وعبد الله بن سالم البصري، سماعاً على ثلاثتهم لجميعه، أما الأول فسنده مذكور في صلة الخلف[1]، وقال الآخران:

أخبرنا سلطان بن أحمد المَزّاحي في المسجد الحرام لجميعه، بقراءة عيسى المغربـي المالكي[2].

أخبرنا أحمد بن خليل السبكي بقراءتي عليه لجميعه.

أخبرنا النجم الغيطي بقراءتي عليه لجميعه.

أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي سماعاً لجميعه.

أخبرنا البدر أبو محمد الحسن بن محمد بن أيوب النسابة سماعاً لجميعه.

أخبرنا عمي الحسن بن أيوب النَّسّابة سماعاً لجميعه.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي التونسي سماعاً لجميعه.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبـي سماعاً.

أخبرنا أبو القاسم أحمد بن يزيد بن أحمد بن بَقِيّ، سماعاً عليه

= بخلاف غيره من الأسانيد، فإن فيها إجازات محضة في أكثر المواضع». (العجالة النافعة ص ٨٣).

(١) انظر: (ص ٣٣ ــ ٣٥) منه، ط. دار الغرب الإسلامي.

(٢) وانظر: بغية الطالبين (ص ٤٣).

لأكثره، وقراءة عليه لباقيه[1].

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن فرج الفقيه مولى ابن الطَّلاع[2].

أخبرنا القاضي أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مُغيث الصفار سماعاً.

أخبرنا أبو عيسى يحيـى بن عبد الله بن يحيـى بن يحيـى الليثي.

أخبرنا عم أبـي: عُبيد الله بن يحيـى بن يحيـى.

أخبرنا أبـي.

أخبرنا الإمام مالك بن أنس ــ سوى ما فات سماعه منه، وهي أبواب ثلاثة من آخر الاعتكاف، فعن زياد بن عبد الرحمن المعروف بشَبْطون عنه[3].

فبيني وبين مالك ٢٢ راوياً، وهو من شيخنا علي أبو وادي إلى مالك مسلسل بالسماع.

ووقع لنا الإجازة أعلى بثلاث درجات، فبالسند الآنف إلى أحمد بن أبـي طالب الحجار.

أنبأنا جعفر بن علي الهمداني.

---

(١) زاد الوادي آشي في برنامجه (ص ١٨٧): «في أحواز العشرين وستمائة بقرطبة، بغرفة جدِّه بقي بن مخلد».

(٢) قال الوادي آشي: «مولى الطَّلاء، وبعضهم يبدل الهمزة عيناً»، وانظر: برنامج التجيبـي (ص ٥٦).

(٣) ذكر الوادي آشي أن في الإسناد مزيتان، إحداهما: أن رجاله كلهم قرطبيون، والثاني: أنه ليس فيه إجازة. **قلت**: ورجاله مالكية، وغالبه مسلسل بالآخرية على ما جاء في اليانع الجني (ص ١١ و ١٢)، وآخره مسلسل بالمغاربة.

أنبأنا أبو طاهر السِّلَفي.

أنبأنا أبو عمران موسى بن أبـي تَليد فيما كتب به من الأندلس.

أنبأنا أبو عمر يوسف بن عبد البر، إجازة إن لم يكن سماعاً[(١)].

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر لفظاً منه، قراءة عليَّ من كتابه رحمه الله وأنا أنظر في كتابـي.

حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة.

حدثنا محمد بن وضاح.

حدثنا يحيـى بن يحيـى به.

وبالإسناد إلى الإمام مالك رحمه الله قال:

باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة.

عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم، أنه قال:

أَتَيْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلتُ: يا رسول الله، إن جاريةً لي كانت تَرْعَى غَنَماً لي، فجئتُها وقد فُقِدَتْ شاةٌ من الغَنَم، فسَأَلْتُها عنها، فقالت: أَكَلَها الذئب، فأَسِفْتُ عَلَيها، وكنتُ من بني آدمَ، فلَطَمْتُ وَجْهَها، وعَلَيَّ رَقَبَةٌ أَفَأُعْتِقُها؟

فقال لها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أينَ الله؟» فقالت: في السماء، فقال: «من أنا؟»، فقالت: أنتَ رسولُ الله، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أَعْتِقْها».

قلت: نقل ابن عبد البر في التمهيد (٢٢/ ٧٦) اتفاق أهل العلم على أن مالكاً وهم في تسمية الصحابـي، وإنما هو معاوية بن الحكم رضي الله عنه.

---

(١) انظر أسانيده في: مقدمة التمهيد (١/ ١١).

وأما الحديث فهو صحيح، رواه مسلم (٥٣٧)، وأبو عوانة (٢/ ١٤٣)، وابن حبان (٨٥٩) في صحاحهم.

وممن رواه الأئمة الأربعة: أبو حنيفة (جامع المسانيد ٢/ ١٦٢ المتن عن جماعة من الصحابة)، ومالك، والشافعي (الرسالة ٢٤٢، والأم ٥/ ٢٨٠)، وأحمد (٥/ ٤٤٧ و٤٤٨)، وجمع كثير، وأودعه الأئمة في كتب السنة والإيمان والاعتقاد، كالبخاري في خلق أفعال العباد، وابن قتيبة، وابن أبي عاصم، والأشعري في الإبانة، وابن منده، واللالكائي، وأبي إسماعيل الأنصاري الهروي، فمن بَعدهم.

وبالإسناد الآنف إلى ابن عبد البر رحمه الله، قال[1]:

«معاني هذا الحديث واضحةٌ يُستغنى عن الكلام فيها، وأما قوله: (أين الله؟ فقالت: في السماء) فعلى هذا أهلُ الحقِّ، لقول الله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، ولقوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، ولقوله: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [المعارج: ٤]، ومثل هذا في القرآن كثير، قد أتينا عليه في: (باب ابن شهاب: في حديث النزول)[2]، وفيه ردٌّ على المعتزلة، وبيانٌ لتأويل قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

ولم يَزَل المسلمون في كل زمان إذا دَهَمَهُم أمرٌ وكَرَبَهُم غَمٌّ يرفعون وجوههم وأيديهم إلى السماء رغبةً إلى الله عز وجل في الكف عنهم».

❑ ❑ ❑

(١) آخر شرحه للحديث في التمهيد (٢٢/ ٨٠ ـ ٨١).

(٢) انظر: التمهيد (٧/ ١٢٨ ـ ١٥٩)، وقد أطنب فيه وأطيب، وأبان عن إمامته في السنة، وهكذا أئمة الحديث رحمهم الله.

مسند أحمد

أخبرنا الشيخ علي بن ناصر أبو وادي بقراءتي عليه من أوله إلى أثناء مسند أبي بكر: حديث تلحيد النبي صلى الله عليه وسلم، وإجازة لباقيه.

أخبرنا الشيخ نذير حسين الدِّهْلَوي إجازة.

عن محمد إسحاق الدِّهْلَوي.

عن الشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهْلَوي.

عن أبيه.

أخبرنا أبو طاهر بن إبراهيم الكُوراني الكُردي، بقراءتي عليه لبعضه، وإجازة لسائره.

أخبرنا عبد الله بن سالم البَصْري المكي سماعاً لجميعه من لفظه، في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في [ستة و] خمسين مجلساً[1].

أخبرنا شيخنا شيخ الإسلام محمد بن علاء الدين البابِلي، وذلك بقراءة شيخنا وأستاذنا الشيخ عيسى بن محمد المغربي المالكي عليه؛ عام مجاورته بمكة المشرفة سنة سبعين ومائة وألف، من أول مسند أبي بكر

---

(١) إتحاف النبيه (ص ١٨٨)، والزيادة من سلك الدرر (٤/ ٦٠)، وفهرس الفهارس (١/ ١٩٨)، ومقدمة مسند أحمد (١/ ١٢٠ مؤسسة الرسالة).

الصديق رضي الله عنه، وهو أول المسند، إلى قوله: (إنك أنت الغفور الرحيم) في دعاء الصلاة، وأجاز سائره.

عن علي بن يحيى الزيادي[١].

عن الشهاب أحمد بن محمد الرملي.

عن الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

عن العز عبد الرحيم بن محمد بن الفرات[٢].

---

(١) لم أجد تفصيلاً لطريقة التحمل بين البابلي والسخاوي في منتخب الأسانيد والإمداد والأمم، ولا في سند البصري الذي كتبه أول منسوخته من المسند (انظر: مقدمة المسند، طبعة مؤسسة الرسالة ١/١١٦).

ومن الجدير بالذكر أن نسخة عبد الله بن سالم البصري كانت أشهر نسخ المسند في زمنه، قال عنه الوجيه الأهدل في النَّفَس اليماني (ص ٦٨): «من مناقبه تصحيحُه للكتب الستة، حتى صارت نسخته يُرجع إليها من جميع الأقطار، ومن أعظمها صحيح البخاري، الذي وُجد فيه ما في اليونينية وزيادة، أخذ في تصحيحه وكتابته نحواً من عشرين سنة، وجمع مسند أحمد، بعد أن تفرق أياديَ سَبَأ، وصححه، وصارت نُسخته أُمَّة».

ونحوه قال الشمّاع الصعيدي المكي. انظر: فهرس الفهارس (١/١٩٨).

(٢) هكذا ساقه البصري، وقد تعذر عليّ الرجوع لثبت السخاوي المخطوط آخر الجواهر المكللة، مع علمي بأن سند السخاوي للمسند الذي يُكثر إيراده في تصانيفه هو: قرأت على أم محمد سارة ابنة عمر بن جماعة، وأنبأنا أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف، وأحمد بن عبد الرحمن الصالحي إجازة.

وقال الأولان: أخبرنا أبو عمر الصلاح محمد بن أحمد بن أبي عمر المقدسي ـ قالت المرأة: إذناً، وقال الآخر: سماعاً ـ أخبرنا الفخر علي بن أحمد البخاري.

قال الأخير: أخبرنا أبو العباس البدر الجوخي حضوراً وإجازةً، أخبرتنا زينب بنت مكي.
=

قال أبو طاهر:

وأخبرنا والدي بقراءتي عليه لبعضه، وإجازة لسائره.

عن القشاشي.

عن الشناوي.

عن الشمس محمد الرملي.

عن زكريا الأنصاري.

أخبرنا العز أبو محمد عبد الرحيم بن محمد الحَنَفي إذناً[١].

أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد الجُوخي إجازة.

أخبرتنا أم محمد زينب بنت مَكِّي الحَرّانية سماعاً، والفخر علي بن البخاري إجازة[٢].

أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله الرُّصافي المُكَبِّر.

أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين الشيباني.

أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التَّميمي المُذْهِب الواعظ.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان بن مالك القَطِيعي.

أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حَنْبَل.

حدثني أبي وغيره[٣].

= قالا: أخبرنا حنبل الرصافي بسنده.

(١) ثبت زكريا الأنصاري (ق ٢٦).

(٢) المعجم المفهرس (رقم ٤٧٦).

(٣) أي الزيادات، كذا ساق ابن حجر إسناده في المعجم المفهرس، وقد نقل عن ابن =

وبالإسناد إلى الإمام أحمد رحمه الله قال:

حدثنا محمد بن إدريس الشافعي، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يَبيعُ بعضُكم على بَيْعِ بعض».

ونهى عن النَّجْشِ، ونهى عن بيع حَبْلِ الحَبَلَة، ونهى عن المُزابَنَة. والمُزابَنَةُ: بيعُ الثَّمَر بالتَّمْرِ كَيْلاً، وبيعُ الكَرْمِ بالزَّبيبِ كَيْلاً[1].

= نقطة في التقييد [٢/ ٤٠] أن القطيعي فاته على عبد الله بن أحمد خمسة أوراق من مسند ابن مسعود، فيرويها عنه بالإجازة.

وأن ابن المذهب فاته سماع مسنَدي فضالة بن عبيد وعوف بن مالك.

قلت: نقل ابن نقطة هذا عن ظفر بن عبد الله الأدمي، وأبي موسى المديني الحافظ، وزاد ابن نقطة في ترجمة ابن المُذْهِب (١/ ٢٨٠) أن المسندان المذكوران لم يكونا في كتابه، كذلك أحاديث من مسند جابر بن عبد الله لم توجد في نسخته.

(١) المسند (٢/ ١٠٨)، وهو بأقسامه الأربعة متفق عليه.

وهذا الإسناد من الأسانيد التي أُطْلِقَ عليها: أصح الأسانيد، وسلسلة الذهب، وليس في المسند وغيره (كما ذكر السيوطي في تدريب الراوي ١/ ٧٨ ــ ٧٩) بهذا السند إلا هذه الأحاديث الأربعة، وقد جمعها الإمام أحمد، وأفرد الإمام أبو بكر محمد بن موسى الحازمي فيها جزءاً، ذكره ابن حجر المعجم المفهرس (٥٩٨)، والمجمع المؤسس (٢/ ٣٢٤)، وطبع جزء آخر بعنوان (سلسلة الذهب) بتحقيق عبد المعطي أمين القلعجي، ط١، ١٤٠٦ دار المعرفة في بيروت، وهذا الجزء جمعه أحد المحدِّثين من مرويات الشافعي في مسنده بهذا السند، وللتنبيه: فقد وقع على طرة المخطوط ثم المطبوع أن أحاديث الجزء عشاريات لابن حجر، وهذا غير صحيح.

وقد أشار فضيلة الشيخ يوسف المرعشلي وفقه الله لمواطن مرويات الشافعي هذه =

وبه إلى أحمد رحمه الله قال:

حدثنا علي بن مُسْلِم.

حدثنا سليمان بن حَرْب،

سمعت حماد بن زَيْد، وذَكَر الجهمية، فقال: «إنما يُحاوِلون أنْ ليس في السماء شيءٌ»[1].

قلت: ويقع المسند لشيخنا أيضاً بسند الحديث المسلسل الحنابلة الآتي.



= في كتاب الأم. (فهارس الأم ص ١٩٧ ــ ٢٠٢).
وذكرها السيوطي في الفانيد في حلاوة الأسانيد.
وقد رواه ابن العماد في شذرات الذهب (٨/ ٣٢٧ القدسي) مسلسلاً بالحنابلة إلى الإمام أحمد به.

(١) المسند (٦/ ٤٥٧)، ورواه الأثرم (كما في العلو لابن قدامة ١٠٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤١)، والخلال في السنة (٥/ ٩١ و ١٢٧)، وابن خزيمة (كما في اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ٧٢)، وابن أبـي حاتم في الرد على الجهمية (كما في العلو للذهبـي ٢/ ٩٧٠ بتحقيق البراك)، وابن بطة في الإبانة (الرد على الجهمية رقم ٣٢٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٢٥٨) من طرق عن سليمان بن حرب به.
وصحح سنده ابن تيمية في الحموية (٢٧٠)، ودرء تعارض العقل والنقل (٦/ ٢٦١)، وثبّته عن حماد في الفتاوى (٥/ ١٨٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٠٧): رجاله رجال الصحيح. وصحح سنده الألباني في مختصر العلو (١٤٧).
وانظر: تعليق ابن تيمية والذهبـي وابن القيم على الأثر.

المنتخب من
المشيخات والأثبات والإجازات الحنبلية[1]

١ ـ إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء، وهو ثبت الشيخ حمود بن عبد الله التُّوَيجِري (ت ١٤١٣)[2]:

يرويه شيخنا بالإجازة الخاصة عن تلميذه الشيخ عبد الله بن حمود التويجري، وغيره، عن أبيه.

٢ ـ إتحاف العدول الثقات بإجازة كتب الحديث والأثبات، وهو

---

(١) ليعلم الناظر أنني انتقيتُ؛ ولم أقصد الاستيعاب، وحرصت قدر الطاقة أن يكون وصل المرويات عبر الحنابلة أنفسهم.
هذا؛ وقد كان الحنابلة هم الشريحة الكبرى من الرواة والمسندين منذ القرن السابع حتى الكائنة العظمى في دمشق سنة ٨٠٣، وبعدها ضعفت الرواية جملة، ثم ازدادت ضعفاً مع الدراية بعد زوال حكم المماليك، ولله الأمر من قبل ومن بعد.
ومما أفادني في هذا المبحث وتلوه صدورُ ثبت الشيخ الكريم المحب يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي وفقه الله، وجزاه عني خيراً، المسمى: معجم المعاجم والمشيخات والفهارس والبرامج والأثبات، وهو موسوعة حافلة، وليته يتيسر له أن يحرره بعد هذا الجمع النادر.

(٢) مخطوط.

ثبت الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان (ت ١٣٩٧)[(١)]:

يرويه شيخنا عن الشيخ عبد الرحمن العياف الطائفي عنه.

٣ ـ إجازة عبد الله بن عبد العزيز العَنْقَري (ت ١٣٧٣) لحمود التويجري[(٢)]:

بالسند إلى الشيخ سليمان الحمدان وتلميذه الشيخ حمود التويجري كلاهما عنه.

٤ ـ إجازة عبد الستار الدهلوي (ت ١٣٥٥) لعبد الله بن سليمان بن بليهد، وفيها جملة من أسانيد الحنابلة[(٣)]:

عن محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، عن محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، عنه.

وعن زهير الشاويش، عن أحمد محمد شاكر، عنه.

ـ ولأحمد شاكر إجازة خاصة من عبد الستار الدهلوي، اسمها: بغية الأديب الماهر في إجازة الشيخ أحمد محمد شاكر[(٤)].

٥ ـ ثبت الأثبات الشهيرة، لأبي بكر بن محمد عارف خوقير المكي الحنبلي الأثري (ت ١٣٤٩)[(٥)]:

بالإسناد إلى سليمان بن حمدان عنه.

---

(١) طبع بتحقيق أحمد بن عمر بازْمول وفقه الله، ضمن كتابه: «النجم البادي في ترجمة العلامة المحدث السلفي يحيى بن عثمان المدرس العظيم أبادي» (ص ٤٤ ـ ٦١)، وانظر: مقدمة الدر النضيد لابن حمدان (ص ٦).

(٢) مخطوط.

(٣) طبعت أول الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء (ص ٣٣ ـ ٣٦).

(٤) مخطوط في مكتبة الحرم المكي (٧٥٦/ ١ أسانيد) بخط عبد الستار الدهلوي.

(٥) مخطوط، انظر: معجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٣٩٥).

٦ ــ إجازة سعد بن عتيق (ت ١٣٤٩) لعبد الله العنقري، وإجازته لمحمد بن عبد اللطيف، وإجازته لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب[١]:

عن محمد بن أحمد بن سعيد، ومحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، كلاهما عن ابن عتيق.

٧ ــ إجازة إبراهيم بن صالح بن عيسى (ت ١٣٤٣) لعبد الله بن خلف الدحيان[٢]:

٨ ــ إجازة إبراهيم بن عيسى لعبد الرحمن بن ناصر بن سعدي[٣]:

كلاهما عن زهير الشاويش، عن العلامة عبد الرحمن بن سعدي، عن ابن عيسى.

٩ ــ أسانيد عبد الله صوفان بن عودة القَدُّومي (ت ١٣٣١) لصحيح البخاري[٤]:

بالإسناد إلى أبي بكر خوقير عنه.

١٠ ــ ثبت أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩)[٥]:

---

(١) نشر الإجازة الأولى الشيخ الوليد الفريان وفقه الله ضمن كتابه عن الشيخ عبد الله العنقري (٤٨ ــ ٧٥)، ويعمل على تحقيق الثانية الأخ الشيخ أحمد بن عمر بازمول وفقه الله.

(٢) انظرها في كتاب: علامة الكويت عبد الله بن خلف الدحيان (ص ٢٧٥ ــ ٢٧٧)، للأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي وفقه الله.

(٣) مخطوط.

(٤) انظر: فهرس الفهارس (٢/ ٩٤٠)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٣٥١).

(٥) ذكره عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (١/ ١٢٦) ونقل منه نقولاً مهمة، مثل إجازة عبد اللطيف بن عبد الرحمن من أبيه، ومن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وغيرهما.

عن محمد بن أحمد بن سعيد، ومحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، كلاهما عن سعد بن حمد بن عتيق، عنه.

١١ ـ مرويات محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي (ت ١٢٩٥)، صاحب السحب الوابلة[١]:

عالياً عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي عنه.

ونازلاً: بالإسناد عن عبد الستار الدهلوي، عن مفتي الحنابلة في مكة خلف بن إبراهيم بن هُدْهود النجدي الأثري عنه.

١٢ ـ إجازة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (ت ١٢٩٣) للشيخ أحمد بن عيسى[٢]:

بالإسناد إلى ابن عيسى عنه.

---

(١) انظر: فهرس الفهارس (١/ ٥١٩)، ولم يكن ابن حميد منصفاً في تراجمه، بل تحامل كثيراً على علماء الدعوة السلفية في نجد، ونقل عنهم المفتَرَيات، ونظراً لمنصبه الرسمي في الإفتاء، فقد تصدى لتشويه الصورة الدينية لخصم حكومته التاريخي، كنظيره أحمد زيني دحلان، وهذا مُبيَّن في مقدمة الطبعة المحققة للكتاب.
ومن تأمل تاريخ الصراع بين الأتراك وولاتهم وبين النجديين وجد تشويهاً متعمداً يصل إلى حد الافتراء، فإذا قارن بين كتابات أهل المصالح السياسية وبين كتابات المنصفين المحايدين كالجبرتي في تاريخه عَلِمَ تباين حال الطرفين في الديانة والصدق، وقد كتب في هذا جماعةٌ من المحايدين في عدة أقطار، مثل مسعود الندوي الهندي، وعلي الطنطاوي في الشام، ومحمد زهري النجار في مصر (انظر تعليقه على: شرح معاني الآثار للطحاوي ٣/ ١٦٠)، عفا الله عن الجميع.

(٢) طبعت بتحقيق محمد بن ناصر العجمي وفقه الله، ثم أعاد طبعها ضمن لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (رقم ٢٧)، ومعها إجازة عبد اللطيف بن عبد الرحمن للشيخ راشد بن عيسى المالكي البحريني، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى لها ١٤٢٢.

١٣ ــ ثبت عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٨٥)[١].

١٤ ــ وإجازته لمحمد بن عمر آل سليم[٢]:

عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي ثم المدني عنه.

وبالإسناد إلى أحمد بن عيسى عنه.

١٥ ــ إجازة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (ت ١٢٨٢) لعلي بن محمد بن راشد[٣]:

بالسند إلى أحمد بن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله أبا بطين.

١٦ ــ ثبت حسن بن عمر الشَطِّي (ت ١٢٧٤)[٤]:

١٧ ــ إجازة حسن بن عمر الشَطِّي لتلميذه سليم توكلنا[٥]:

---

(١) ذكره أحمد بن إبراهيم بن عيسى في إجازة له بتاريخ ١٣١٢/١١/٩، أعطانيها الأخ الكريم الشيخ هشام بن محمد السعيد وفقه الله مما استخرجه من مكتبة محمد الخيال رحمه الله، وفي نفس الإجازة يحيل عليه في معرفة مشايخه النجديين، كما يحيل على إجازة عبد اللطيف له في معرفة شيوخه، فهو يؤكد أن مقصوده ثبتٌ مؤلَّف، لا إجازة عادية.

وقد ذكر ثبت عبد الرحمن بن حسن في إجازة أخرى بخطه.

(٢) أوردها البسام في علماء نجد (٦/ ٣٤٢).

(٣) انظرها في كتاب: «الشيخ العلامة عبد الله أبا بطين»، لعلي بن محمد العجلان وفقه الله، مع تحقيق رسالته الرد على البردة (ص ١٢٧ ــ ١٣١).

(٤) طبع بتحقيق محمد مطيع الحافظ وفقه الله، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢١.

(٥) مخطوطة بمكتبة الملك فهد بالرياض، وصورتها في مقدمة ثبت الشَطِّي المذكور (ص٢٧).

كلاهما عن زهير الشاويش، عن مفتي الحنابلة في دمشق جميل الشَطِّي، عن والده عمر، عن والده محمد وعمه أحمد، عنه.

وجميل الشَطِّي، عن أحمد بن حسين القَدُّومي النابُلسي ثم الدمشقي، عن حسن بن عمر عالياً.

١٨ ــ إجازة أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي (ت ١٢٥٧) لعبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين[١]:

١٩ ــ إجازة العفالقي لمحمد بن عبد الله بن مانع[٢]:

بالإسناد إلى عبد الله أبا بطين، وعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ كلاهما عنه.

٢٠ ــ إجازة فراج بن سابق الزبيري الأثري (١٢٤٦ تقريباً) لمحمد بن حمد الهديبي[٣]:

بالإسناد إلى محمد بن حميد المكي، عن الهديبي.

٢١ ــ إجازة عبد الرحمن بن راشد الخراص (ت ١٢٣٠) لعبد الرزاق بن محمد بن علي بن سلوم[٤]:

---

(١) انظرها في كتاب: «الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، مع تحقيق رسالته الرد على البُرْدَة»، لعلي بن محمد العجلان (ص ١١٦ ــ ١١٨).

(٢) وهي موجزة بدل الإجازة الأولى التي تلفت، ساقها عبد الله بن بسام البسيمي في: «العلماء والكتاب في أشيقر» (٢/ ٥)، وأحال على مقال: الإجازات العلمية لعلماء نجد، مجلة الحرس الوطني، العدد ١٥١ رمضان ١٤١٥.

(٣) مخطوطة في وزارة الأوقاف الكويتية، أفادنيها الأخ المفضال الشيخ فيصل بن يوسف العلي وفقه الله.

(٤) أورد البسام قطعة منها في علماء نجد (٣/ ٥١)، وكذا في أمارة الزبير بين هجرتين (٣/ ٨٧).

عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله البغدادي، عن محمد بن حميد، عن علي آل راشد، عن عبد الرزاق به.

٢٢ ــ ثبت مصطفى بن سعد السيوطي الرُّحيباني (ت ١٢٤٣)[١]:

٢٣ ــ إجازة مصطفى الرحيباني لعبد الرحمن الخراص[٢]:

كلاهما بالإسناد إلى حسن بن عمر الشَطِّي عنه.

وبالإسناد إلى عبد الرزاق بن سلوم، عن الخراص.

٢٤ ــ مرويات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦)[٣]:

بالإسناد إلى عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب عن جده.

---

(١) مخطوط في دار الكتب المصرية (٤٩ تيمور)، كما في معجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٢٢٢).
وكان من الممكن وصل إسناد شيخنا من طريق محمد بن حميد، عن عبد الجبار بن علي البصري، عن الرحيباني، إلا أني لم أقف على ذكر إجازة بين ابن حميد وشيخه، وعبارة الكتاني في فهرس الفهارس (٥١٩) لا تشفي في هذا.

(٢) أورد البسام قطعة منها في علماء نجد (٣/ ٤٩ ــ ٥٠).

(٣) والذين وقفت عليهم من مشيخة محمد بن عبد الوهاب في الرواية بالإجازة: عبد الله بن إبراهيم بن سيف، ومحمد حياة السندي، وعلي الداغستاني، وعبد اللطيف الأحسائي، ومحمد العفالقي، وإسماعيل العجلوني، ومحمد بن سليمان الكردي.
وذلك مذكور في بعض تراجمه، وانظر: فهرس الفهارس (١/ ٣٦٥)، والنفخة على النفحة والمنحة لعبد القادر بدران ومحمد بهجة البيطار (ص ١٠ ــ ١١ دار الوطن، وانظر تنبيه الشيخ محمد بن ناصر العجمي آخر ترجمة الشيخ محمد بن علي التركي في هذا الكتاب).

وبالإسناد إلى عبد اللطيف بن عبد الرحمن (ح).

وبالإسناد إلى ابن حميد المكي، عن محمد عابد السندي، كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن أبيه[1].

---

(١) تنبيه: شكك بعض المعاصرين في رواية عبد الرحمن بن حسن عن جده، مع كونها مذكورة في الأثبات والإجازات بخطوط العلماء من أيام تلاميذ عبد الرحمن بن حسن إلى يومنا.

وعُمدَتُهم أن واحدةً من إجازات عبد الرحمن بن حسن ــ وهي التي انتشر تداولها ــ ليس فيها تنصيص على إجازته الخاصة من جده.

فأقول: سأناقش هذه المسألة اعتماداً على هذه الإجازة المنتشرة، مع أن التسرع بالنفي دون الاطلاع على عددٍ من إجازاته الأخرى ليس سليماً من الناحية العلمية.

فإجازة عبد الرحمن بن حسن المتداولة كَتَبها إبراهيم بن راشد سنة ١٢٤٤، أي بعد عودة عبد الرحمن بن حسن من مصر بقليل، ولذلك فصّل مروياته عن أهلها لغرابتها وعزَّتها في نجد.

ألا ترى أنه لما ذكر جدَّه قال: وسنده معروف، وأجمل ذكر مقروءاته على النجديين؟ فما فائدة تطرقه لسند جده لو لم تكن له رواية عنه؟!

ولهذا فقد قال تلميذه مسند نجد أحمد بن إبراهيم بن عيسى في إحدى إجازاته: «فأما شيخنا عبد الرحمن فهو يروي عن خلق من النجديين والمصريين، منهم جده العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيره ممن تضمنه ثبته، فليطلب منه، وأما المصريين فهو يروي عنهم من عدة طرق».

وبنحو ذلك قال سعد بن عتيق في إجازته للعنقري، فهما يفرّقان في الاعتناء بين المشهور المعروف، وبين الغريب المستفاد، ويُحيل ابن عيسى على ثبت شيخه للتوسع، فهل اطلع النافون عليه؟

ومثال هذا في عصرنا رواية محدث الشام بدر الدين الحسني في إجازته المشهورة، حيث اقتصر فيها على شيخ واحد من غير أهل بلده، فهل يعني هذا أن ليس له من رواية إلا عن هذا الشيخ؟ =

. . . .

= وقد وقعت لي رواية عبد الرحمن بن حسن عن جده عامة من أربعة طرق عنه، أولها: طريق أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ويروي عنه بهذا العموم جماعة من المحدثين الكبار، مثل أبي الطيب العظيم أبادي، وعبد الستار الدهلوي، وسعد بن عتيق.

ثانيهما: رواية أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي المدني، روى عنه محدث مكة عبد الحق الهاشمي.

ثالثهما: حمد بن فارس، أتصل به من طريق اثنين من الآخذين عنه.

رابعها: عبد العزيز بن صالح بن مَرْشد، روى عنه أبو الطيب العظيم آبادي.

وقد أُسْنِد مسلسل الحنابلة من طريق عبد الرحمن بن حسن عن جده، والأصل في التسلسل السماع، ومن سمع المسلسلات فأحرى به أن يكون مُجازاً، فإن قيل: لم نقف نحن المعاصرون على سماعه له، فيُجاب: فيكون وصل التسلسل بالإجازة، ويتحقق المقصود.

وعلى عموم الرواية مشت الأثبات التالية: الوجازة في الإجازة للعظيم آبادي (ت ١٣٢٩)، وإجازة إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٤٣) لابن سعدي، وثبت الأثبات الشهيرة لأبي بكر خوقير (ت ١٣٤٩)، وإجازة عبد الستار الدهلوي (ت ١٣٥٥) لعبد الله بن بليهد، وإجازة عمر حمدان (١٣٦٨) لصالح العثيمين، وثبت عبد الحق الهاشمي، وإجازة الرواية له (ت ١٣٩٢)، وإتحاف العدول الثقات، ومقدمة الدر النضيد لسليمان بن حمدان (ت ١٣٩٧)، وإتحاف النبلاء لحمود التويجري (ت ١٤١٣)، ومنجد المستجيز لمحمد بديع الدين شاه السندي (ت ١٤١٦)، ولا أعلم أن النفي طُرح في كتابٍ قبل ظهور إمداد الفتاح للأستاذ محمد الرشيد سنة ١٤١٩ والمُثْبِتون أكثر وأقدم وأعلم، وبعضهم نجديون، من بلد عبد الرحمن بن حسن، ومن مدرسته، فهم أدرى به.

وأسوق حجة الأستاذ الرشيد في نفيه للرواية، قال في كتابه المذكور (ص ٣١٠): «جاء في كتاب الأستاذ خالد بن عبد العزيز الغنيم المطبوع بعنوان: «عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة» ص ٧٣ في المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه. فذكر أن شيوخه ثمانية عشر ولم يصرح بالذين له =

. . . .

= إجازة منهم إلا الشيوخ الأربعة الذين ذكرتهم أعلاه [يعني المصريين] مع تقصي المؤلف ومراجعته كثيراً من الكتب وجردها. قلت: فما يذكره بعضهم من رواية الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب فإنما هي قراءة فقط. انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢/ ٢٠، والنقل من كتاب الغنيم». ثم ذكر أن ابن حمدان والراشدي والتويجري ذكروا رواية عبد الرحمن عن جده.

قلت: في كلامه أمور، أولها: أن المصدر الذي أحال إليه لم يعتن بتحرير هذه المسألة تحديداً، والناظر في قائمة مراجعه لا يجده اعتمد شيئاً من المخطوطات أو الإجازات والأثبات، وإجازة عبد الرحمن بن حسن المشهورة بعد رجوعه من مصر إنما أخذها الأستاذ الغنيم من الدرر السنية كما أشار، لأنها من أهم مراجعه، فليس في صنيعه مزيد علمٍ في هذا المبحث حتى يُحال عليه.

ثانياً: نص الأستاذ الغنيم وفقه الله في الصفحة التي عليها الإحالة أنه اعتمد في ذكر الشيوخ على الإجازة المذكورة فقط، فالاحتجاج بتقصيه ومراجعته لكثير من الكتب وجردها قد يصلح في مسائل العقيدة ونحوها، دون مسألتنا هذه.

ثالثاً: لم يتعرض الأستاذ الغنيم لنقد رواية عبد الرحمن بن حسن عن جده، فضلاً أن يجزم بعدم وجود إجازة منه.

رابعاً: فجزم الأستاذ الرشيد بأنها قراءة فقط ـ اعتماداً على ما ذكر ـ تحكُّمٌ محض، إذ عدم العلم بالشيء ليس علما بالعدم، ويردُّه ما نَقل بعده عن مجيزه الراشدي فمَن قَبله.

خامساً: عبارة: «قلت: فما يذكره بعضهم...» إلخ، هي من كلام الأستاذ الرشيد، وليست من كلام الأستاذ الغنيم كما يمكن أن يُفهم.

وللتنبيه والدلالة فإن المبحث الثاني الذي أحال عليه الأستاذ الرشيد هو من الفصل الثاني لكتاب الغنيم.

هذا ما جاء في إمداد الفتاح، ثم صدر بعده بثلاث سنوات: هدي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري، للأخ الفاضل المكرم الشيخ عبد العزيز بن =

. . . .

= فيصل الراجحي وفقه الله، ونقَدَ هذه الرواية (ص ٦٢١ ــ ٦٢٦) بكلام فيه علمية، واعتمد على ثلاث نقاط رئيسية:

١ ــ أن مجرد رواية هذا السند في الأثبات لا يُثبته، لأن الأثبات المتأخرة مليئة بالأخطاء، فأقول: إن التزَم هذا أسقط غالب الأسانيد المتأخرة! ثم إن المثبتين جماعة من العلماء المحدثين، وتوهيمهم جميعاً لا ينبغي إلا بسبب قاطع جلي، لا بمجرد الشك والاحتمال.

٢ ــ واحتج بصنيع عثمان بن منصور في مقدمة كتابه فتح الحميد (ق ٤/ب)، حيث روى عن شيخه عبد الرحمن بن حسن من غير طريق جَدِّه، بحيث لو روى عنه عن الجد عموماً لكان علا في الإسناد، مثل روايته عن عبد الرحمن بن حسن، عن حسن القويسني، عن داود القَلْعي، عن الشهابين أحمد الجوهري والملوي، كلاهما عن عبد الله بن سالم البصري، فلو روى عن شيخه، عن جده، عن محمد حياة السندي، عن البصري ارتفع إسناده.

قلت: وهذا ليس نافياً للرواية الأعلى، وابن منصور لم يشترط استيعاب أسانيد شيخه عبد الرحمن بن حسن، إنما اختار عنه روايته عن ثلاثة فقط من شيوخه المصريين، وهم القويسني، وعبد الله بن سويدان، وعبد الرحمن الجبرتي، وذلك في معرض سياق أسانيد ابن منصور للإمداد لعبد الله البصري، والسبب أن عبد الرحمن بن حسن يروي عن الأولَين نسخة البصري رواية خاصة، ونسختُه عن نسخة ابن سويدان، وأجازه الثالث من طريقها أيضاً خصوصاً، كما في إجازته المشهورة الآن، لذلك فالرواية عن عبد الرحمن بن حسن عن هؤلاء للإمداد والكتب عبرها فيها نوع خصوص.

ولا أظن قائلا يقول: إن عبد الرحمن بن حسن لا يروي إلا عن هؤلاء الثلاثة أو بهذه الأسانيد، وينفي سواها بسبب كلام ابن منصور.

وبهذا يُجاب عما أوردَه من رواية أحمد بن عيسى مثله، مع أن هذا أعتبرُه من المُثبتين!

٣ ــ أن عبد الرحمن بن حسن كان صغيراً عند وفاة جده، ولم يعتن بالرواية =

٢٥ ــ معجم شيوخ محمد بن أحمد البخاري الحنفي الأثري (ت ١٢٠٠)[١]:

= ــ كما يقول ــ إلا بعد اشتداد عوده ودخوله الحرمين ومصر.

قلت: يشبه أن يكون هذا رجماً بالغيب، واستغربت ذلك من أخي عبد العزيز، ويُمكن لقائل أن يقول: بل كان جدُّه يعطف عليه ليُتمه المبكر، وكان يقدّمه ويعتني به ويتوسَّم فيه الخير ويرى فيه لوائح النجابة، ويَستدل بأنه قرأ عليه القرآن، ودارَسه، وجعله يقرأ عليه بنفسه مع أنه فوق العاشرة بقليل، فضلاً عن حضوره لدروسه يوم كان يحضرها كبار العلماء والطلاب في نجد كلها، ولا مانع أن يكون أجازه مع عمه عبد الله وغيره من أهل بيته، وهذا الاحتمال من جهة القرائن أولى من الأول! أما مسألة اشتداد العود فقد توفي جماعة من كبار شيوخ عبد الرحمن بن حسن قبل سنوات من ذهابه لمصر، وكان عالماً قبل ذهابه القسري إليها؛ وهو في الأربعين من عمره!

الحاصل: أن كل ما وقفتُ عليه من طعن في الرواية العامة لا أراه يستقيم من الناحية العلمية، ولو أعملنا مثل هذه الطعون في روايات المتأخرين لما سلم غالبها، وإن متابعة العلماء على إثبات الرواية وتمشيتها أولى من توهيمهم بالظن، والله تعالى أعلم بالصواب.

تنبيه آخر: ذكر في إمداد الفتاح (ص ٥٩١) أن في مكتبة الحرم المكي بخط عبد الستار الدهلوي إجازة عبد الرحمن بن حسن لسعد بن عتيق، وهذا سبق قلم فيما أرجو، فبينهما واسطة.

(١) طبع بتحقيق محمد مطيع الحافظ وفقه الله، دار البشائر بدمشق، ١٤٢٠، وانظر: فهرس الفهارس (١/ ٢١٤)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ١٦٧).

وقد ذكر مرتضى الزبيديُّ البخاريَّ في معجم شيوخه، وقال: «ذهب إلى نابلس، واجتمع بشيخنا السفاريني، فسمع عليه أشياء ــ وكنت قد استجزتُ له منه سابقاً في استدعاء منه فأجازه فيه ــ فأحبَّه شيخنا المشار إليه، ومدح وأثنى، لا سيما وكان المترجم قد أتقن معتقد الحنابلة، فكان يلقيه لهم بأحسن تقرير مع التأييد، ودفع ما يرد على أقوالهم من الإشكالات بحسن بيان، والبلد أكثر أهله حنابلة، =

بالإسناد إلى عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، عن محمد مرتضى الزبيدي، عنه.

٢٦ ـ منار الإسعاد في طرق الإسناد، وهو ثبت عبد الرحمن بن عبد الله البَعْلي الدمشقي، نزيل حَلَب (ت ١١٩٢)[١]:

عن زهير الشاويش، وهو مسلسلاً بالحلبيين عن محمد راغب الطباخ، عن كامل الموقِّت، عن أبيه أحمد الموقت، عن أبيه عبد الرحمن الموقت، عن أبيه عبد الله، عن أبيه عبد الرحمن المذكور.

٢٧ ـ اللطائف النورية في المنح الدمنهورية، وهو ثبت أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت ١١٩٢)، المعروف بالمذاهبي، لأنه كان يوقِّع: الشافعي الحنفي المالكي الحنبلي[٢]:

بالإسناد إلى عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن سُويدان الدمليجي، عنه.

= فرفعوا بشأنه، ونوَّهوه، وعظم عندهم مقداره».
(نقلاً عن مقدمة تحقيق محمد بن ناصر العجمي لرسالة البخاري: العروس المجلية في أسانيد المسلسل بالأولية ص ٩)، وقال الجبرتي مثله. (عجائب الآثار ١/ ٦٥٢).
ولهذا أوردتُه ضمن مسندي الحنابلة، وهو مؤلف القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي، دافع عنه فيه في العقائد والفروع، وقرّظ الكتاب مفتي القدس محمد بن محمد التافلاني، وعبد الرحمن بن محمد الكزبري (الكبير).

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية ١٣٣ مصطلح حديث، واختصره الشيخ راغب الطباخ في ثبته الأنوار الجلية في الأثبات الحلبية، وهو مطبوع.

(٢) مخطوط في دار الكتب المصرية (رقم ١٣١). انظر: فهرس الفهارس (١/ ٤٠٤)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ١٥٥).

٢٨ ــ أسانيد محمد بن أحمد السفاريني (ت ١١٨٨)[١]:

بالإسناد إلى محمد بن أحمد البخاري، ومرتضى الزَّبيدي، كلاهما عنه.

٢٩ ــ ثبت مفتي الحنابلة بدمشق الشيخ عبد القادر التغلبي (ت ١١٣٥) تخريج تلميذه محمد بن عبد الرحمن الغزي الشافعي[٢]:

بالإسناد إلى محمد بن أحمد السفاريني وعبد الرحمن بن عبد الله البَعْلي كلاهما عنه.

٣٠ ــ مشيخة أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البَعْلي الدمشقي (ت ١١٢٦)[٣]، والكواكب الزاهرة في آثار الآخرة:

بالإسناد إلى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف، عنه.

وإلى السفاريني عن مصطفى اللَّبَدي، ومحمد بن عبد الجليل المواهبي، والشيخ عواد بن عبيد الكوري، وعبد القادر التغلبي، كلهم عن أبي المواهب.

---

(١) مخطوطة بقلم السفاريني في مكتبة الحرم المكي (رقم ٢٦٠٧)، وانظر: إجازات أخرى له في معجم المعاجم والمشيخات (٢/١٤٩)، وقد جمع إجازاته الأخ البحاثة الشيخ محمد بن ناصر العجمي وفقه الله، وأعدها للطبع، وفي مقدمته أسانيد شيخنا إلى السفاريني بتوسع.

(٢) طبع بتحقيق محمد بن ناصر العجمي وفقه الله، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٩.

(٣) طبع بتحقيق محمد مطيع الحافظ وفقه الله، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٠، وأراه بتخريج محمد بن إبراهيم الدكدكجي. انظر: فهرس الفهارس (١/٥٠٦).

٣١ ــ رياض أهل الجنة بآثار أهل السنة، وهو ثبت عبد الباقي البَعْلي الأثري (ت ١٠٧١)[١]:

بالإسناد إلى ولده أبي المواهب، وعبد القادر التغلبي، كلاهما عنه.

٣٢ ــ إجازة أحمد بن أحمد بن أحمد الشويكي (ت ٩٣٩) لبعض طلابه[٢]:

بالإسناد إلى أبي المواهب، عن أبيه عبد الباقي البعلي، ومحمد بن بدر الدين البَلْباني، كلاهما عن الشهاب أحمد بن أبي الوَفا علي بن إبراهيم المُفْلِحي، الشهير بالوَفائي، عن موسى بن أحمد الحَجّاوي، عنه.

٣٣ ــ مشيخة يوسف بن حسن بن عبد الهادي، المعروف بابن المَبْرِد (ت ٩٠٩)[٣]:

بالإسناد إلى الحجاوي، عن أحمد بن أحمد بن أحمد الشويكي، عنه.

٣٤ ــ مشيخة أم الخير أمة الخالق بنت العقبي (ت ٩٠٢)[٤]:

---

(١) طبع باختيار واختصار الفاداني، دار البصائر ١٤٠٥، وانظر: فهرس الفهارس (١/ ٤٥٠)، ومعجم المعاجم والمشيخات (٢/ ٢٢).

(٢) وهي إجازة لسماع الأربعين لأبي عمر المَقْدِسي في مدرسته الشهيرة بسفح قاسيون، انظر: (نوادر الإجازات والسماعات) بتحقيق محمد مطيع الحافظ وفقه الله (ص ٧٠ ــ ٧٤)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٩.

(٣) له العديد من المشيخات. انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٥٥٧).

(٤) مخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهو ناقص، وذُكر أنها آخر من روى صحيح البخاري عن أصحاب الحجّار، ولعل ذلك بالسماع، إذ بقي بعدها أبو الفتح المِزِّي يرويه بالإجازة، وقد ساق السيوطي =

بالإسناد إلى أحمد بن علي الوفائي، عن الشمس محمد بن طولون الصالحي، عنها.

وإلى عبد الباقي البعلي، عن عبد الرحمن البهوتي، عن التقي الفتوحي.

وإلى موسى الحجاوي، كلاهما عن والد الأول أحمد بن عبد العزيز الفتوحي النجار، عنها.

٣٥ ــ مشيخة الحافظ ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي العمري الصالحي، الشهير بابن زُرَيق (ت ٩٠٠)[(١)]:

بالإسناد إلى أحمد الشويكي عنه.

٣٦ ــ المشيخة الباسمة للقِبَابي وفاطمة، وهو ثبت شيوخ السماع والإجازة لعبد الرحمن بن عمر القِبابي، وفاطمة بنت خليل المَقْدِسية (توفيا ٨٣٨)، تخريج الحافظ ابن حجر[(٢)]:

= جملة مَن أجازها باستدعاء رضوان العقبي سنة ٨١٤ في المُنجِم في المعجم (ص ٦٠ ــ ٦٢)، وكذا تأخر بعد الاستدعاء: عبد الغني البساطي، شيخ جار الله بن فهد، فقد توفي على رأس التسعمائة تقريباً.

(١) بتخريج تلميذه الشمس ابن طولون، انظر: الفلك المشحون (ص ٣٥)، ومتعة الأذهان (٢/ ٥٩٤)، وحاشية السحب الوابلة (٢/ ٨٩٤)، ومعجم المعاجم والمشيخات (١/ ٥٤٩).

(٢) طبعت بتحقيق محمد مطيع الحافظ وفقه الله، بدار الفرفور بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢ عن نسخة برلين فقط، وانظر: فهرس الفهارس (٢/ ٦٣٥)، وحاشية الجوهر المنضد (ص ٥٦)، ومعجم المعاجم والمشيخات (١/ ٥١٢).
تنبيه: قال ابن حجر في مقدمة المشيخة (ص ٢٤): «وقد جعلتُ لمن =

بالإسناد إلى ناصر الدين بن زُريق عنهما.

٣٧ ــ ثبت علي بن حسين بن عُروة، المعروف بابن زَكْنُون (ت ٨٣٧)، صاحب الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري[١]:

بالإسناد إلى أحمد الشويكي، عن الشهاب العسْكري، عن العلاء علي المَرْداوي والشهاب بن زيد الموصلي، كلاهما عنه.

٣٨ ــ مشيخة عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المَقْدِسية (ت ٨١٦)[٢]:

عن أمة الخالق العقبية عنها، ولعلها آخر من يروي عنها

= انفردَتْ به عن الأول [يعني فاطمة عن القبابي] صورة (ظ) ومن تشاركتْ فيه جعلتُ في أول اسمه حُمرة، ومَنْ خلا عن العلامة فهو لمن تفرد به الأول».

قلت: وإنما أشار فضيلة المحقق إلى ما عليه (ظ) فقط، فعسُر التفريق فيما عداه، إلا بالرجوع لمصادر ترجمتهما، وأسهلها الحواشي على ذيل التقييد [علماً بأنها دُمجت في المتن الأصل! سواء في طبعة جامعة أم القرى، أو طبعة العلمية! لكن التمييز سهل]، وترجمتهما في الضوء اللامع (٤/ ١١٣ و ١٢/ ٩١)، ومعجم ابن فهد (ص ٣٦١ و ٤٠٦).

كما جاء على طُرَّة المخطوط بخط الحافظ السخاوي أنه ألحق آخر المشيخة أسامي من أجاز لمسند وقته العز بن الفرات، وليتَه أُلحق بالمطبوع، فلعلّ المحقق يُوَفَّق لاستدراك ذلك.

ورأيتُ محقق معجم ابن فهد ينقل من المشيخة الباسمة بتحقيق أحد المستشرقين.

هذا وقد خرَّج الحافظ ابن ناصر الدين أيضاً مشيخة للقبابي.

(١) ذُكر له مخطوط في الظاهرية. انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٥١١).

(٢) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٤٩٩).

بالسماع، وعائشة آخر من روى عن الحجار بالسماع[(١)].

٣٩ ــ ثبت إبراهيم بن داود بن عبد الله الآمدي الشافعي (ت٧٩٧)[(٢)]:

بالإسناد إلى يوسف بن حسن بن عبد الهادي، عن ابن حجر ومريم بنت علي الهورينية الشافعيين، كلاهما عنه.

٤٠ ــ مرويات الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥)[(٣)]:

---

(١) ذكر ابن ناصر الدين في جزء الانتصار لسماع الحجار (ص ٤١٢ وما بعدها) فوائد مهمة تتعلق بترجمة ومشايخ عائشة لم أرها في مصدر آخر، ومما أفاد أيضاً أن آخر من روى بالإجازة في الدنيا عن الحجار هو الشيخ المعمر الشريف أبو إسحاق إبراهيم بن حجي بن علي بن عيسى الحسيني الخليلي الأطرابلسي، وقد توفي سنة ٨٣٢، ولكن طعن في صحة تعميره وإجازته التقي الفاسي وابن حجر وغيرهما، انظر: مجموع ابن ناصر الدين (ص ٤١٥)، والمجمع المؤسس (١/ ٢٠٥ و ٣/ ٧)، والضوء اللامع (١/ ٣٩).

(٢) ذكره ابن حجر في المجمع المؤسس (١/ ٢٠٦) وقال: إن الآمدي كان نصرانياً، أسلم وهو صغير على يد شيخ الإسلام ابن تيمية، ولازمه، وكان يناظر كثيراً في مسائله بغير انزعاج، وامتُحن بحبه، ونسخ الكثير من تصانيفه، وصحب تلامذته كابن القيم وابن عبد الهادي، ثم قدم القاهرة، وتمذهب للشافعي، وكان ديِّناً خيِّراً ورعاً. وقال أيضاً في إنباء الغمر (٣/ ٢٥٤): «كان شافعي الفروع، حنبلي الأصول». ولذلك أوردتُه.
وللمناسبة؛ فقد كان لشيخ الإسلام ابن تيمية يدٌ في إسلام جماعة، منهم: عبد السيد بن المهذّب إسحاق بن يحيى الطبيب الكحّال، دَيّان اليهود ورئيسهم، أسلم مع أولاده كلهم، وحسن إسلامه، وحفظ القرآن، وأسلم على يديه طائفة من اليهود وغيرهم، توفي رحمه الله سنة (٧١٥)، انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٨/ ١٠ و ١٤٨ دار هجر).

(٣) أسند بعض مروياته في ذيل طبقات الحنابلة، وقال ابن حجر في إنباء الغمر (٢/ ٣٢٢): خرج لنفسه مشيخة مفيدة. =

بالإسناد إلى ناصر الدين بن زُريق، عن المحب بن نصر الله البغدادي. (ح)

وإلى أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبي، عن أحمد بن أبي بكر الحَمَوي الرسّام، وابن نصر الله، والعلاء علي بن محمود بن المُغْلي، كلهم عنه.

٤١ ــ مرويات الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد، المعروف بابن المحب الصامت (ت ٧٨٩)[١]:

بالإسناد إلى ناصر الدين ابن زريق، ويوسف بن عبد الهادي، والعسْكري، كلهم عن محمد بن محمد بن جوارش، والنظام عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح[٢]. (ح)

وعن أحمد الوفائي المفلحي، عن البرهان إبراهيم بن محمد بن مفلح، وموسى الحَجّاوي، عن والد الأول النجم بن مفلح، عن أبيه برهان

= قلت: (مشيخة ابن رجب) المشهورة التي ينقل عنها بعض المؤرخين ليست للحافظ زين الدين، بل هي لأبيه الشهاب أحمد، فاشتبهت على الحافظ، ولا سيما وقد وهم في ترجمة الحافظ زين الدين وجعل مولده سنة ٧٠٦ والصحيح ٧٣٦، ولكنه عزاه على الصواب في الدرر الكامنة (١/ ١٤٠).

(١) هو راوية شيخ الإسلام ابن تيمية، وروايته واسعة جداً، ومن ذلك ما أودعه في كتابه العظيم في الصفات (مخطوط في مجلد ضخم، وقد فرغ الأخ الشيخ عمار سعيد تمالت الجزائري وفقه الله من تحقيقه)، حتى قيل فيه: لو حلف إنسان بأن جميع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم له بها رواية لم يحنث! وانظر: الفلك المشحون (ص ٣٧)، وفهرس الفهارس (٢/ ٥٨١)، ويقوم أخونا الشيخ جمال عَزُّون وفقه الله بجمع مسموعات ومرويات الحافظ ابن المحب من الطباق والسماعات.

(٢) وممن روى عن النظام ابن مفلح من غير الحنابلة: السيوطي، وزكريا الأنصاري.

الدين، عن جد الأخير شرف الدين عبد الله بن محمد بن مفلح،

وعن ابن عُروة، أربعتهم عن ابن المحب، والنظام آخر من سمع منه.

٤٢ ــ مشيخة صلاح الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر المَقْدِسي الصالحي (ت ٧٨٠)، تخريج الياسوفي[١]:

بالإسناد إلى النجم عمر بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح، ويوسف بن حسن بن عبد الهادي، كلاهما عن جد الثاني أبي العباس أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، عنه، وهو خاتمة أصحابه بالسماع[٢].

٤٣ ــ مرويات جمال الدين أبي المظفر يوسف بن محمد بن مسعود السُرَّمَرِّي ثم الدمشقي (ت ٧٧٦)[٣]:

بالإسناد إلى أبي زيد عبد الرحمن القِبابي، عنه.

٤٤ ــ مشيخة أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ تقريباً)[٤]:

بالإسناد إلى الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، عن أبيه المذكور.

---

(١) ذكرها ابن حجر في الدرر الكامنة (٣/ ٣٠٥).

(٢) وممن تأخرت وفاته من الرواة عن أبي العباس: الكمال محمد بن حمزة الشافعي، ويأتي.

(٣) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٤٧٧).

(٤) يُعرف المنتقى منها مخطوطاً في جامعة ييل الأمريكية، وأعلن العلامة عبد الرحمن بن سليمان العثيمين عن عمله فيه. (التعليق على السحب الوابلة ١/ ١٣٧).

٤٥ ــ مشيخة أحمد بن الحسن المقدسي، المعروف بابن قاضي الجبل (ت ٧٧١)، تخريج ابن سعد[١]:

بالإسناد إلى فاطمة بنت خليل، والحافظ ابن رجب، كلاهما عنه.

٤٦ ــ مشيخة زين الدين عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي (ت ٧٤٧)[٢]:

بالإسناد إلى ناصر الدين محمد ابن زُريق، عن أخويه عبد الله والزين عبد الرحمن. (ح)

وعن العسكري، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن يعقوب بن الشريفة.

وعن النجم عمر بن مفلح، عن أحمد بن علي بن الشَحّام، أربعتهم عن عمر بن محمد بن أحمد البالِسي ثم الصالحي، عنه.

٤٧ ــ مشيخة عبد القادر بن علي اليُونيني البَعْلي (ت ٧٤٧)، تخريج الحافظ ابن سعد، وله مشيخة بانتقاء الذهبي[٣]:

بالإسناد إلى محب الدين بن نصر الله البغدادي، عن أحمد بن محمد الشُّشْتري البعلي، عنه سماعاً لمشيخته السعدية.

٤٨ ــ مشيخة زينب بنت الكمال أحمد المَقْدِسية (ت ٧٤٠)[٤]:

بالإسناد إلى عائشة بنت عبد الهادي عنها.

---

(١) انظر: الدرر الكامنة (١/ ١٢٠).

(٢) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٤٤٠).

(٣) طبعت مشيخته تخريج ابن سعد بتحقيق عمر بن عبد السلام تدمري وفقه الله، المكتبة العصرية بصيدا، الطبعة الأولى ١٤٢٣. وانظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٤٤١).

(٤) انظر: فهرس الفهارس (١/ ٤٦٠).

٤٩ ـ الإجازة لأهل سبتة، والأربعين، ومرويات شيخ الإسلام تقي الدين أبـي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨)[1]:

بالإسناد إلى أبـي بكر بن المحب الصامت، وإبراهيم الآمدي، وابن قاضي الجبل. (ح)

وعن شرف الدين عبد الله بن محمد بن مفلح، عن أبيه صاحب الفروع.

وعن عائشة بنت عبد الهادي، عن الحفاظ: المزي والذهبـي وأبـي القاسم البرزالي وابن قيم الجوزية.

وعن ابن رجب، عن البرزالي وابن القيم وعمر بن علي البغدادي، وابن قاضي الجبل، وغيرهم.

وعن الناصر ابن زريق، عن أخيه الزين عبد الرحمن، عن أحمد بن أبـي بكر بن أحمد بن عبد الهادي.

وعن ابن حجر العسقلاني عن شيوخه: إبراهيم الآمدي، وإبراهيم بن محمد بن صديق الرسام، وأحمد بن أبـي بكر بن عبد الهادي، وأحمد بن سليمان الشيباني، وأحمد بن علي بن تميم الحسيني، وأبـي بكر بن إبراهيم الفرائضي، وعلي بن محمد بن أبـي المجد.

جميعهم (وهم خمسة عشر نفساً) عن شيخ الإسلام ابن تيمية، وإبراهيم الرسام آخر من علمته يروي عنه.

---

(١) انظر: فهرس الفهارس (١/ ٢٧٤)، ويقوم أخونا الشيخ جمال عَزُّون بجمع ثبت لمقروءات ومسموعات شيخ الإسلام المثبتة في السماعات والأجزاء المخطوطة.

٥٠ ــ مشيخة أبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم المَقْدِسي (ت ٧١٨)، تخريج الحافظ أبي القاسم البرزالي[(١)]:

٥١ ــ مشيخة تقي الدين سليمان بن حمزة المَقْدِسي (ت ٧١٥)، تخريج ابن الفخر[(٢)]:

بالإسناد إلى النظام ابن مفلح، عن أبي بكر بن المحب الصامت، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود بن حمزة المقدسي، عنهما.

وبالإسناد عن ابن قيم الجوزية عنهما.

٥٢ ــ مشيخة شرف الدين أبي الحسين علي بن محمد اليُونيني (ت ٧٠١)، تخريج محمد بن أبي الفتح البعلبكي[(٣)]:

بالإسناد إلى القبابي وفاطمة، عن بشر بن إبراهيم بن محمود البَعْلَبكي، عنه.

٥٣ ــ مشيخة الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المَقْدِسي، المعروف بابن البخاري (ت ٦٩٠)، تخريج ابن الظاهري[(٤)]:

---

(١) طبعت بتحقيق إبراهيم صالح وفقه الله، دار البشائر بدمشق، الطبعة الأولى ١٤١٧.

(٢) انظر: فهرس الفهارس (٢/ ٦٥١).

(٣) طبع الموجود منه، وهو الأجزاء ٨ و ٩ و ١٠ من أصل ١٣ جزءاً: بتحقيق محمد عبد السلام تدمري وفقه الله، المكتبة العصرية بصيدا، الطبعة الأولى ١٤٢٣. قلت: واليونيني هذا هو صاحب النسخة المتقنة الشهيرة لصحيح البخاري، المعروفة بالنسخة اليونينية.

(٤) نشرها محمد بن ناصر العجمي وفقه الله سنة ١٤١٧ مصوَّرةً عن مخطوطة عتيقة بمكتبة علامة الكويت عبد الله بن خلف الدحيان رحمه الله، ثم طُبعت بتحقيق عوض عِتقي سعد الحازمي، على عدة نسخ في ثلاثة مجلدات، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى ١٤١٩.

بالإسناد إلى الصلاح محمد بن أبـي عمر المَقْدِسي سماعاً عليه، وهو آخر من روى عنه.

٥٤ ــ مشيخة أبـي الفرج عبد الرحمن بن أبـي عمر المَقْدِسي (ت ٦٨٢) تخريج الحارثي، ومشيخته تخريج ابن اللبان[١]:

بالإسناد إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عنه.

وبالإسناد إلى القبابـي وفاطمة، عن أحمد بن عبد الرحمن الحريري المَرداوي، ومحمد بن إسماعيل الخبّاز، وعبد الله بن محمد ابن قيم الضيائية الصالحي، وغيرهم عنه.

٥٥ ــ مشيخة أحمد بن عبد الدائم المَقْدِسي (ت ٦٦٨) بتخريج ابن الظاهري، ومشيخته بتخريج إسماعيل بن الخباز[٢]:

بالإسناد إلى شيخ الإسلام ابن تيمية عنه، وهو أكبر شيوخه.

وإلى القِبابـي وفاطمة، والحافظ ابن رجب، عن محمد بن إسماعيل الخباز، وأحمد بن عبد الرحمن المَرداوي الحريري عنه، وهما آخر من روى عنه.

٥٦ ــ مشيخة محمد بن إسماعيل بن أبـي الفتح، خطيب مَرْدا (ت ٦٥٦) تخريج الضياء المَقْدِسي[٣]:

بالإسناد إلى زينب بنت الكمال، عنه.

---

(١) انظر: فهرس الفهارس (٢/ ٩٤٩).

(٢) انظر: فهرس الفهارس والأثبات (٢/ ٦٢٧).

(٣) انظر: فهرس الفهارس (٢/ ٦٤٣).

٥٧ ــ ثبت مسموعات الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المَقْدِسي (ت ٦٤٣)[١]:

بالإسناد إلى أبي بكر ابن المحب عن تقي الدين سليمان بن حمزة المَقْدِسي، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وغيرهما، عنه.

وإلى عائشة بنت عبد الهادي، عن ست الفقهاء أمة الرحمن بنت إبراهيم الواسطية، عنه.

٥٨ ــ مشيخة الحسين بن المبارك الزَّبيدي (ت ٦٣١)[٢]:

بالإسناد إلى علي بن محمد اليونيني عنه.

٥٩ ــ مشيخة الحافظ أبي موسى عبد الله بن عبد الغني المَقْدِسي (ت ٦٢٩) تخريج علي بن عمر الواني[٣]:

بالإسناد إلى التقي سليمان بن حمزة، عنه، وهو آخر من روى عنه.

٦٠ ــ مرويات الحافظ محمد بن عبد الغني البغدادي، المعروف بابن نقطة (ت ٦٢٩)[٤]:

بالإسناد عن الناصر ابن زريق، عن البرهان سبط ابن العجمي الشافعي. (ح)

وإلى يوسف بن عبد الهادي، عن محمد بن مُقبل الحلبي، وأسماء بنت عبد الله المهراني، ثلاثتهم عن محمد بن محمد بن عبد الله بن عمر بن

(١) طُبع قطعتان منه بتحقيق محمد مطيع الحافظ وفقه الله، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٠.

(٢) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٣٢٠).

(٣) انظر: فهرس الفهارس (٢/ ٦٤٥).

(٤) انظر: فهرس الفهارس (١/ ٢٩٣).

عوض الهُورِيني، عن فاطمة بنت سليمان الدمشقية، عنه، وهي آخر من روى عنه.

٦١ ــ مشيخة الموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة (ت ٦٢٠)[١]:

بالإسناد إلى الفخر ابن البخاري، وأحمد بن عبد الدائم، وعبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي، كلهم عنه.

وبالإسناد إلى ابن قاضي الجبل، عن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المؤمن الصوري، عنه، وهو خاتمة أصحابه.

٦٢ ــ مشيخة التاج أبي اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدي الحنفي (ت ٦١٣)[٢]:

بالإسناد إلى الفخر ابن البخاري عنه.

٦٣ ــ مرويات الحافظ عبد القادر بن عبد الله الرُّهاوي (ت ٦١٢)[٣]:

بالإسناد إلى أحمد بن عبد الدائم عنه.

٦٤ ــ مشيخة أبي حفص عمر بن محمد بن مُعمَّر الدارَقَزِّي المؤدب، يُعرف بابن طَبَرْزَذ (ت ٦٠٧) تخريج ابن الدُّبَيْثي[٤]:

---

(١) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٣١٥).

(٢) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٣١٠)، وأبو اليمن كان حنبليّاً في الفروع والأصول، ثم تحول في الفروع للمذهب الحنفي، انظر: السير (٢٢/ ٣٤).

(٣) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٣٠٩).

(٤) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٣٠٤)، وكنتُ ذكرتُ طائفة ممن وثق ابن طبرزذ في مقدمة كتابي جمهرة الأجزاء الحديثية (ص ٣١)، وهم: ابن نقطة، والمنذري، والضياء المقدسي، ويوسف بن خليل، وإسماعيل الأنماطي، =

بالإسناد إلى الفخر ابن البخاري وعبد الرحمن بن أبـي عمر المقدسي كلاهما عنه.

٦٥ ــ مرويات الحافظ عبد الغني المقدسي (ت ٦٠٠):

بالسند إلى أحمد بن عبد الدائم والفخر ابن البخاري عنه[١].

= والفخر ابن البخاري، خمستهم من سماعات الكتب المخطوطة، وذكرت أن ابن الدبيثي والصدر البكري وابن نقطة صححوا سماعه، وأزيد هنا: وكذا ابن اللمش في تاريخ دنيسر (ص ٤٨ رقم ٩)، ووثقه أيضاً عبد الرحيم بن يوسف المزي، وغازي الحلاوي (أجوبة ابن سيد الناس ٢/ ١٨٩)، وعبد الواحد بن أبـي بكر الحموي (مشيخة شرف الدين علي اليونيني ص٩١)، والحافظ محمد بن عبد الغني المقدسي، ويوسف بن علي بن زيد الزهري (سماعات سنن أبـي داود ١/ ٤٨ دار القبلة).

(١) حول رواية الفخر ابن البخاري عن عبد الغني أقول: نقل النجم ابن فهد في سؤالاته لابن حجر أنه رأى في كتاب المورد العذب الهني في سيرة عبد الغني للحافظ القطب الحلبـي (ت ٧٣٥) أنه قال في أوائلها: «ذكر شيخنا الإمام الثقة أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي أنه أجاز له.

ثم قال بعد ذلك بأسطر: أخبرنا الشيخ المسند الثقة أبو الحسن علي بن عبد الواحد؛ ابن البخاري المقدسي الحنبلي فيما شافهني بالإجازة مراراً، عن مؤلفها الحافظ أبـي محمد عبد الغني المقدسي فيما ذكر أنه أجاز له»، ثم سأل ابن حجر: «فهل تعتمدون ذلك أم لا»؟

فأجابه: «إجازة الحافظ عبد الغني للفخر اعتمد الناس فيها على قول الفخر، وإلى ذلك أشار القطب بقوله: (وكان ثقة)، وبقوله: (فيما ذكر أنه أجاز له)، ولم يقف المحدّثون على ذلك تصريحاً، ولكنهم قَوِيَ ذلك عندهم لصدقه، ولكون الحافظ من أقاربهم، ومن رؤوس مذهبهم. وذكر لي الشيخ تقي الدين المقريزي أنه رأى بخط شيخنا شمس الدين بن يشكر أن الفخر سمع بعض أحاديث العمدة على المؤلف».

انظر: أجوبة الحافظ ابن حجر (ص ٩٨ و ١٠٩ بتحقيق القشقري)، وانظر: المجمع المؤسس (٢/ ٣١٦)، وعنه الضوء اللامع (٦/ ١٠٣).

٦٦ ــ مشيخة أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧)[١]:

بالإسناد إلى الفخر ابن البخاري عنه، وهو آخر من روى عنه.

٦٧ ــ مشيخة أبي الفَرَج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُلَيب الحَرّاني (ت ٥٩٦)[٢]:

بالإسناد إلى أحمد بن عبد الدائم عنه.

٦٨ ــ العُمدة في مشيخة شُهْدَة، فخر النساء بنت أحمد الإبَرية (ت ٥٧٤)، تخريج الحافظ ابن الأخضر[٣]:

بالإسناد إلى التقي سليمان بن حمزة، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن المُقَيَّر الأَزَجي البغدادي الحنبلي، والضياء المقدسي، كلاهما عنها.

وإلى زينب بنت الكمال، عن عيسى بن سلامة الحَرّاني، عن شهدة، وهو آخر من روى عنها.

٦٩ ــ مشيخة أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، قاضي المارستان (ت ٥٣٥)[٤]:

بالإسناد إلى ابن طبرزذ، عنه.

---

(١) طبع بتحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٠. وانظر: فهرس الفهارس (١/ ٣٠٨).

(٢) انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٢٩٥).

(٣) طُبعت بتحقيق رفعت فوزي عبد المطلب، ط ١، ١٤١٥ مكتبة الخانجي في القاهرة.

(٤) طبع بتحقيق الشيخ حاتم بن عارف العوني، دار عالم الفوائد بمكة، الطبعة الأولى ١٤٢٢. انظر: فهرس الفهارس (٢/ ٦٢٥).

٧٠ ــ مسموعات رزق الله بن عبد الوهاب التميمي (ت ٤٨٨)[١]:

بالإسناد إلى التقي سليمان بن حمزة، عن أبي الحسن علي بن الحسين بن المُقَيَّر الأَزَجي الحنبلي، عن أبي بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني البغدادي، وهو آخر من روى عنه، عن رزق الله.

وإلى عيسى بن سلامة الحَرّاني، عن أبي الفتح بن البَطِّي، وهو آخر من روى عنه، عن رزق الله، وهو آخر من سمع منه.

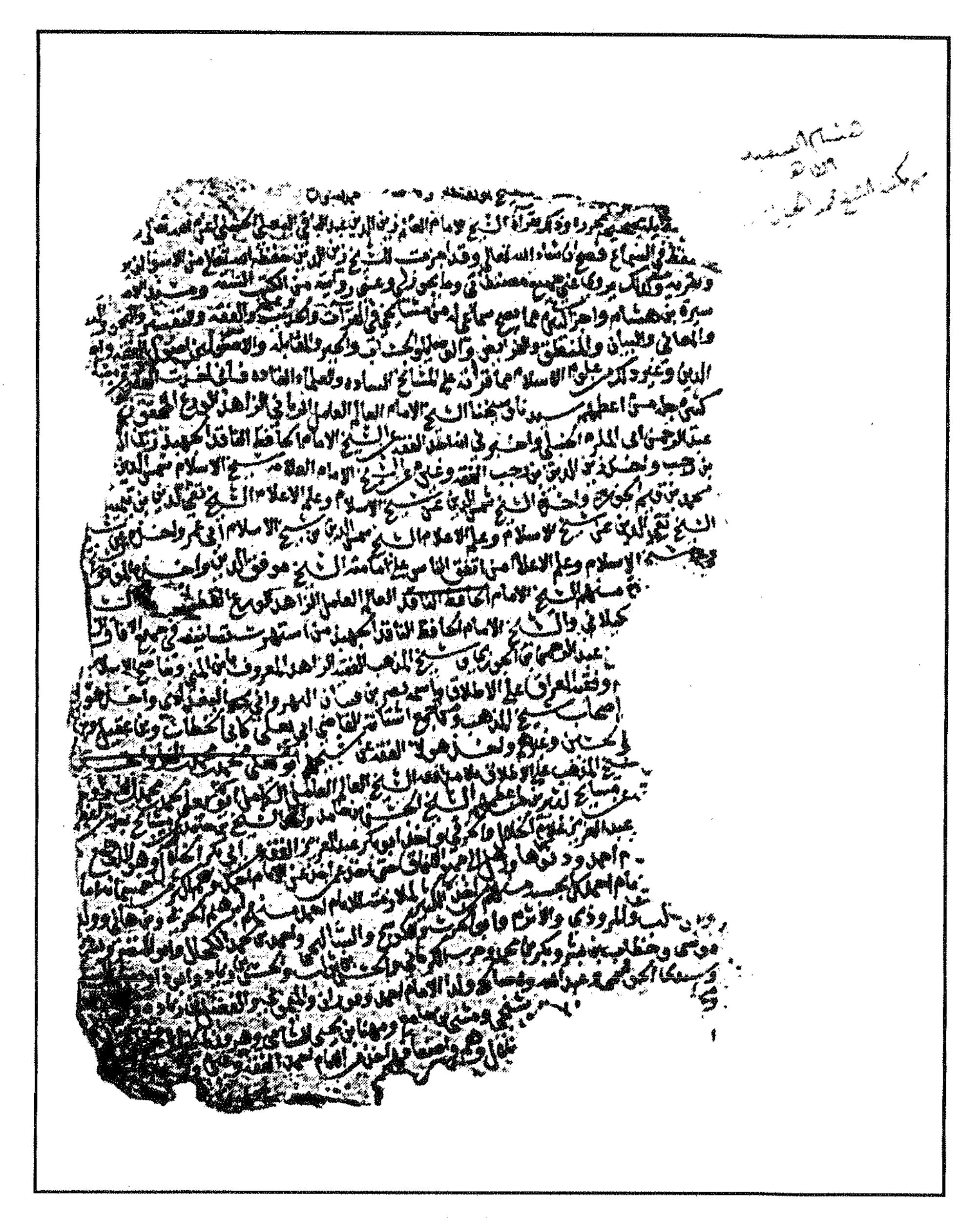
وإلى الضياء، عن الحافظ السِلَفي إجازة، عن رزق الله، وهو آخر من روى عنه إجازة.

وأكتفي بما سبق ذكره، لأن روايات الطبقة المتقدمة من الأصحاب غالبها على طريقة المصنفات والفوائد والأمالي، بخلاف المشيخات والأثبات، ومن وصل لما سبق تيسر له ما لحق، والحمد لله رب العالمين.

❑❑❑

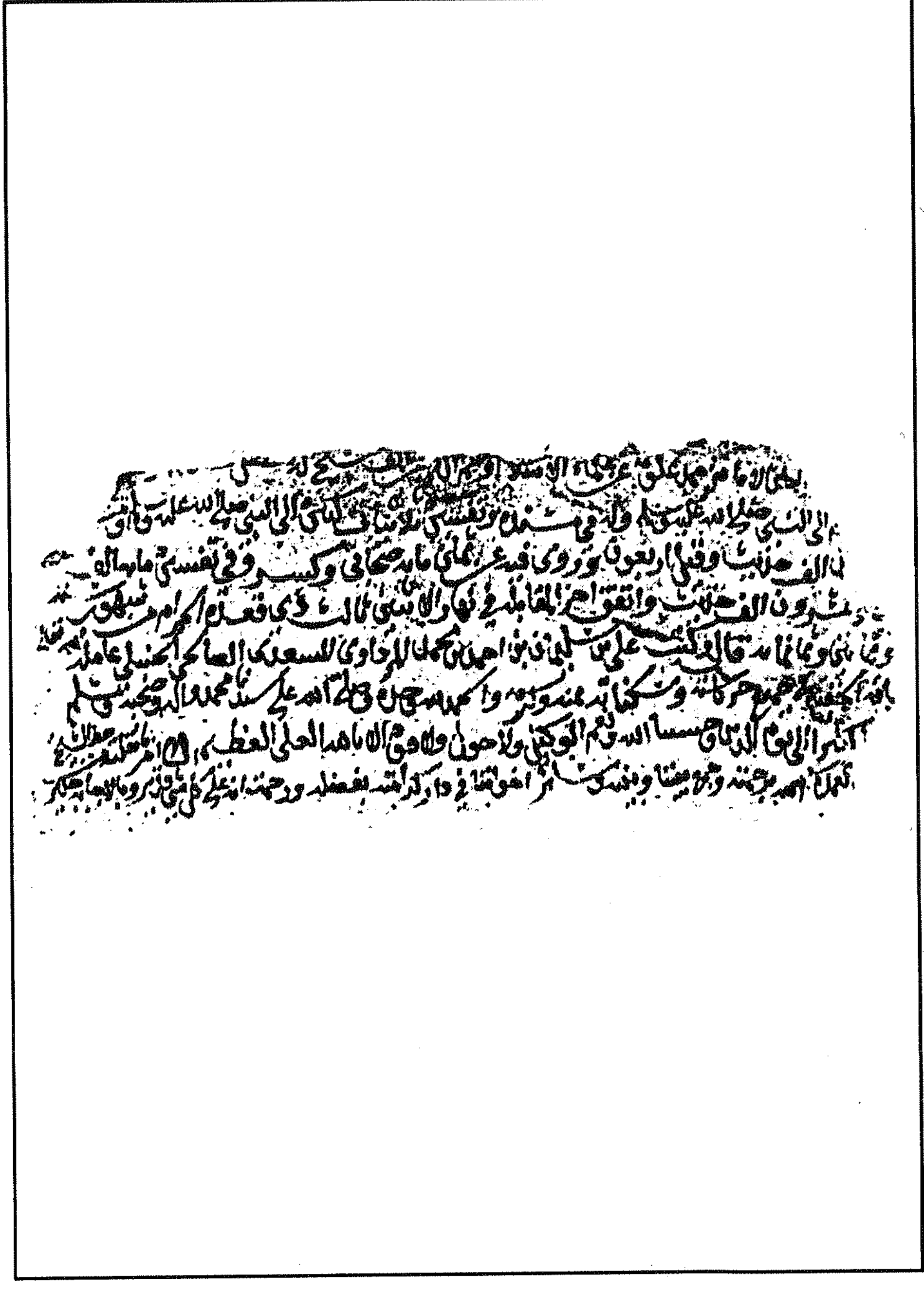
(١) مخطوط في الظاهرية، انظر: معجم المعاجم والمشيخات (١/ ٢٤٦).

نماذج لبعض الإجازات النجدية والحنبلية المذكورة آنفاً



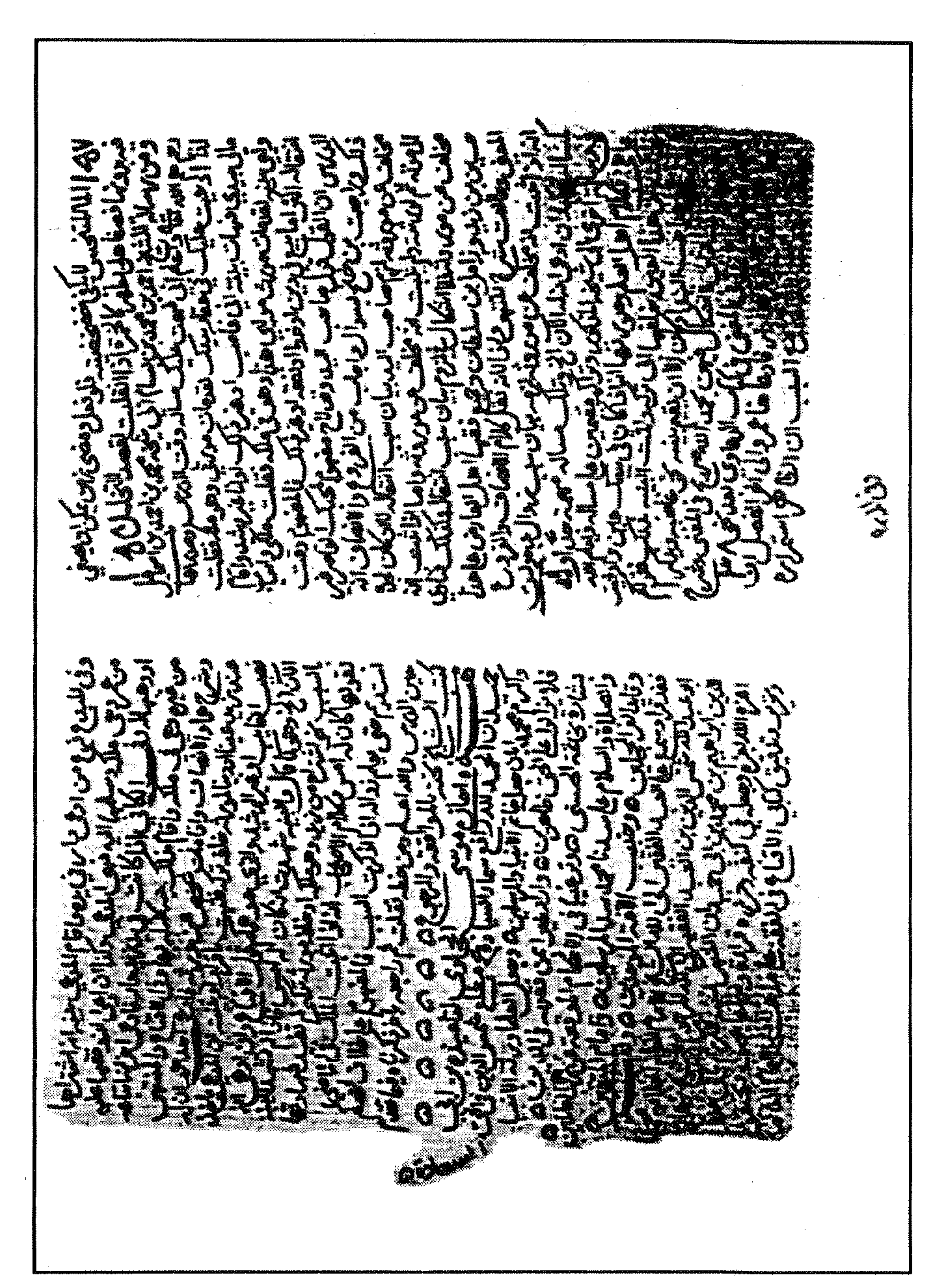
رقم (٢٤)

إجازة المرداوي، وفيها مسلسل فقه الحنابلة



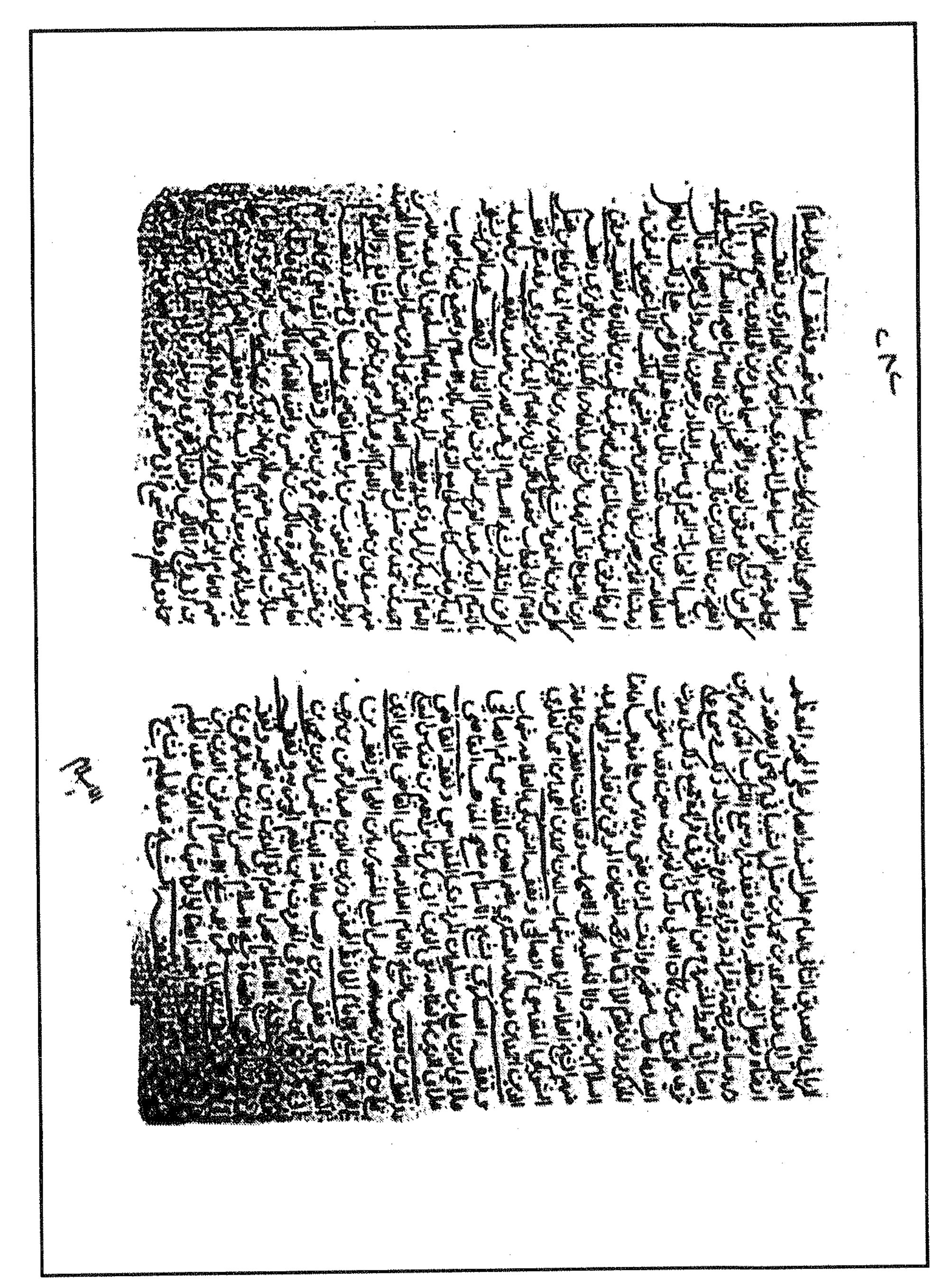
رقم (٢٥)

تابع إجازة المرداوي، وفيها مسلسل فقه الحنابلة



رقم (٢٦)

إجازة موسى الحَجّاوي لابن حميدان، في مكتبة شيخنا ابن عقيل



رقم (٢٧)

تابع إجازة موسى الحَجّاوي لابن حميدان، في مكتبة شيخنا ابن عقيل

بن عمر بن الخطاب وابن عباس وأخذ ابن عباس وابن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل وأخذ
جبريل عن الله سبحانه وتعالى كتبه موسى بن أحمد الحجاوي ونقلته من خط
ناقل عنه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم [illegible] أخذ شيخنا عبد الله
بن محمد [illegible] الله [illegible] الفردوس [illegible] العلم عن جماعة
منهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل وأخذ الشيخ محمد عن الشيخ أحمد بن
محمد وأخذ الشيخ عن جماعة منهم شهاب الدين بن عطوه وأخذ شهاب
الدين العلم عن العسكري وأخذ العسكري العلم عن أبيه ناصر وأخذ
العلم ناصر عن أبيه محمد بن عبد القادر وأخذ العلم محمد عن جماعة منهم والده
ومن جملتهم الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوه وأخذ العلم ابن عطوه عن الشيخ
العسكري [illegible] موسى الحجاوي أخذ العلم عن الشويكي
والشويكي أخذ عن العسكري [illegible] شيخ ابن عطوه والشويكي
[illegible] في سلسلة ذكرت [illegible] صلى الله عليه وعلى محمد
وسلم

تم الكتاب بعون الملك الوهاب وذلك في ليلة الثلاث من
ربيع الأول سنة ١١٩٩ على يد الفقير الحقير المعترف بالزلل والتقصير
[illegible] الهندي غفر الله عنه وعن والديه ومشايخه بمنه و
[illegible] إنه جواد كريم رؤوف رحيم وصلى الله
على محمد وعلى آله وصحبه أبداً الآبدين
[illegible] من اليوم إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين
آمين

رقم (٢٨)

تابع إجازة موسى الحَجّاوي لابن حميدان، في مكتبة شيخنا ابن عقيل

هشام السعيد
١٤١٩هـ
من مكتبة الشيخ محمد الحبابي [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي فضل العلماء على جميع العالمين
وجعلهم ورثة الأنبيا المرسلين وخصهم بالمعرفة واليقين وشرفهم
بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم الدين وعدة
ليوم يحشر الخلائق فيه أجمعين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
قائد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين وعلى التابعين لهم بالإحسان إلى يوم الدين وبعد
فقد قرأ علي الشاب التقي الورع النقي الصالح أنشأه الله نشأ
عبد الله بن أحمد بن سحيم فصلا من [illegible]
غالب الإقناع ومن [illegible] فتم قراءة على
[illegible] الإقناع والمنتهى [illegible] المنتهى والإنصاف
أهلا لذلك وأجزته بما فيهما [illegible] الفروع [illegible]
أن لا يفتي [illegible] المذهب بشرط
[illegible] رحمه الله [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الوهاب بن سليمان بن علي الحنبلي [illegible]
[illegible]
[illegible] إبراهيم بن سليمان [illegible]

(هو ابن مشرف والد الشيخ الإسلام محمد ت ١١٥٣هـ)
- علماء نجد (ص ٦٦٩)

[هو ابن علي بن مشرف ابن أخي المجيز ت ١٢٠٦هـ]
- علماء نجد (٢٨٣) -

رقم (٢٩)

إجازة عبد الوهاب بن سليمان بن مشرف

(والد الشيخ محمد إمام الدعوة) لابن سحيم

هشام السعيد
١٤١٩هـ
من مكتبة الشيخ محمد الخيال رحمه الله
وهذا خطه

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله تعالى فقد قرأ علي الشيخ عبد العزيز بن عثمان جملة من كتاب
المنتهى في الفقه على مذهب إمامنا أحمد بن حنبل رحمه الله فإذا الذي بحمد الله
تعالى من التحصيل ما ينظمه في سلك أهل الرسوخ في الفقه ويحمل
دراية والده رحمه الله تعالى فأجزته بشرطه في الفتوى بما يعلم وترك
ما سواه وأوصيه بتقوى الله [illegible] ومتحري العدل وكذلك
ومشاورة الإخوة عبد الرحمن وعثمان فيما يشكل عليهما لأنه
أنسب بذلك وبالله التوفيق وكتبه الفقير إلى الله تعالى حسن
بن حسين بن محمد عفى الله عنهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم بتاريخ ١٣ [illegible] وعليه ختمه رحمه الله

رقم (٣٠)

إجازة حسن بن حسين بن محمد لعبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار

رقم (٣١)

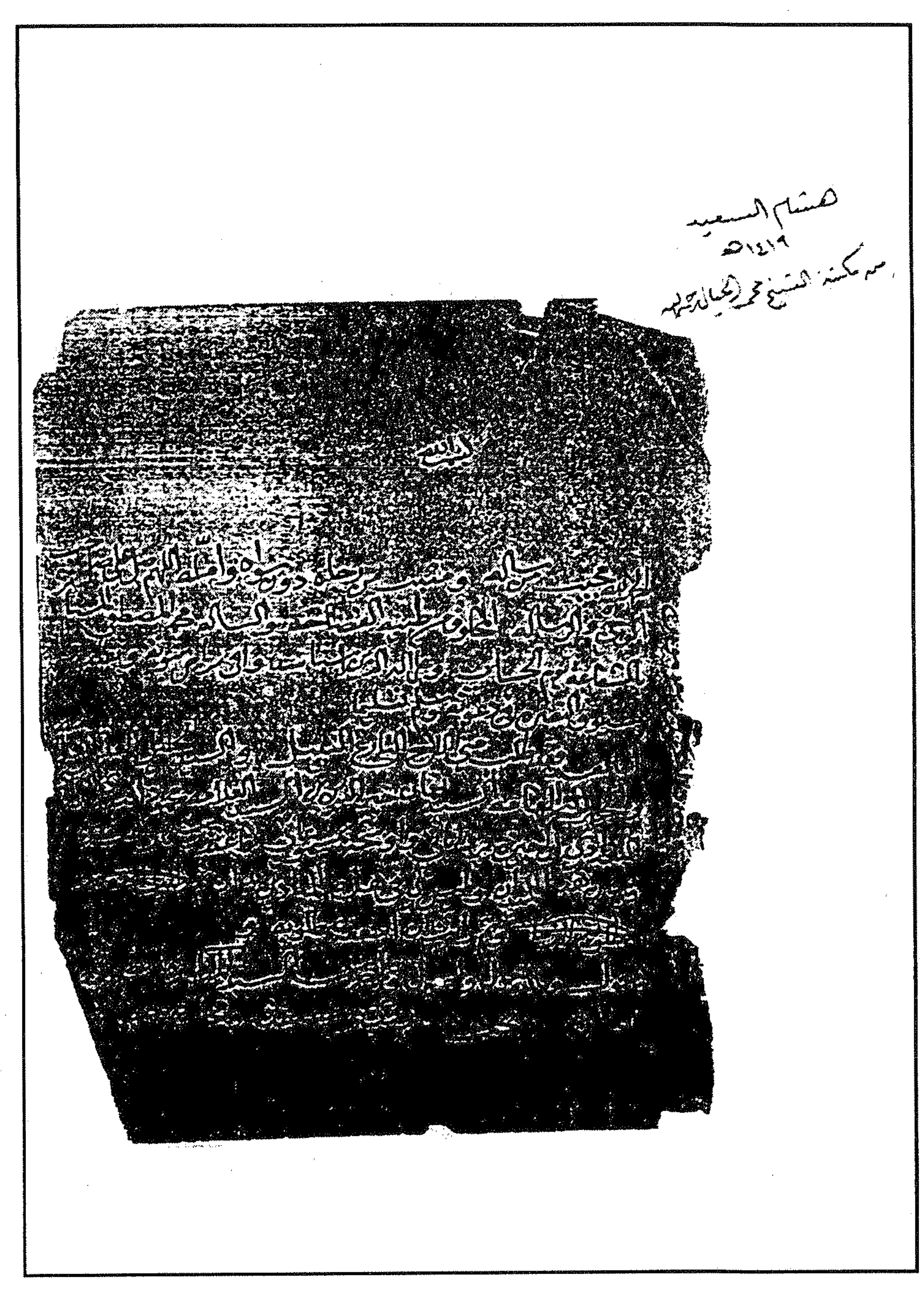
إجازة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ لمحمد بن عمر بن سليم

هشام السيد
١٤١٩هـ
من مكتبة الشيخ محمد [illegible]
وهذا خطه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى
آله وصحبه وسلم [illegible] من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ أحمد بن إبراهيم بن
عيسى وفقنا الله وإياه للعلم والعمل الذي يحبه ويرضاه سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد وصل خطك وصلك الله بما يرضيه
وتطلب مني أن أجيزك بما رويت عن أشياخي المحدثين
والمصنفين وقد أجزت لك بروايته كما عني إجازة عامة
بجميع ما فيه [illegible] كتب الإسلام حديثا وغيره
[illegible] وعليك بتقوى الله فيما تقرؤه وتعلمه [illegible]
أن تكون [illegible] خالصا لوجه الله لا رياء ولا سمعة وأن
تكون [illegible] الله تعالى وتعلما وتعليما رغبة في
ثواب [illegible] هداية من اهتدى [illegible]
العلم واهتدى [illegible] ما علمته وإياك
أن تتكلف [illegible] فيما جهلته واسند العلم إلى عالمه
الذي قد وسع كل شيء رحمة وعلما وبالله التوفيق لا إله إلا هو
عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا [illegible] ونقله من خط الشيخ عبد الرحمن بن حسن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

رقم (٣٢)

إجازة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ لأحمد بن إبراهيم بن عيسى



رقم (٣٣)

أول إجازة أحمد بن إبراهيم بن عيسى للنعمان الآلوسي

هشام السعيد
١٤١٩هـ
[illegible] مكتبة الشيخ محمد [illegible]

الحمد لله

اروي الحديث المسلسل بالاولية اجازة عن شيخنا العلامة الشيخ عبد الرحمن [illegible]
الجبرتي المصري عن [illegible] السيد مرتضى الحسيني صاحب شرح القاموس عن الشيخ عمر بن احمد بن
عقيل [illegible] عن الحافظ ابي عبد الله محمد البابلي عن
الشهاب احمد بن محمد الحنفي عن الجمال يوسف بن شيخ الاسلام زكريا عن ابراهيم بن علي بن احمد
القلقشندي عن احمد بن محمد المقدسي عن محمد بن محمد بن ابراهيم الميدومي عن ابي الفرج عبد اللطيف
بن عبد المنعم الحراني عن ابي الفرج عبد الرحمن بن علي البكري الشهير بابن الجوزي عن اسماعيل بن ابي صالح
احمد بن عبد الملك [illegible] النيسابوري المؤذن عن [illegible]
[illegible] عن عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي [illegible] سفيان بن عيينة
[illegible] عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص [illegible]
وهو اول حديث سمعته منه [illegible] انتهى تسلسله بالاولية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
واروي الحديث المسلسل بالاولية اجازة عن [illegible] مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري
الحنفي [illegible] عن شيخه حمودة الجزائري متصلا الى سفيان بن عيينة

رواية الشيخ أحمد بن عيسى المسلسل بالأولية
وهذا خطه

رقم (٣٤)

مسلسل الأولية لأحمد بن إبراهيم بن عيسى

هيثم السعيد
[illegible]
من مكتبة الشيخ [illegible] الخيال
وهذا خطه

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله على ما فتح من الإنعام ونفح من الإفهام والصلاة والسلام
الأتمان الأكملان على المبعوث [illegible]
بالحظ الأسعد وعلى آله وأصحابه وتابعيهم [illegible]
أما بعد فقد طلب مني [illegible]
[illegible]
بطالع سعده واستئناس الشيخ المحقق والحبر المدقق
ذو الرأي الصائب والفهم الثاقب محمد بن الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف [illegible]
أن أجيز [illegible]
لست من [illegible] هذا الشأن [illegible]
ثم [illegible]
[illegible] الانتظام في سلسلة الأماثل والتشبه بأهل الفضل [illegible]
والفضائل [illegible] أجزت الشيخ المذكور بما أجازني
به المشايخ الكرام [illegible]
[illegible]
[illegible]
عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ [illegible]
والشيخ [illegible] والشيخ محمد بن إبراهيم [illegible]
والشيخ [illegible]
[illegible]

رقم (٣٥)

إجازة العنقري لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ (المبيضة)

أسانيد شيخنا لجملة من المشيخات والمعاجم والفهارس والأثبات[1]

١ ــ إجازة الرواية.

٢ ــ الثبت الكبير: كلاهما للشيخ عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي (ت ١٣٩٢).

٣ ــ هدي الساري إلى أسانيد الشيخ إسماعيل الأنصاري (ت ١٤١٧).

٤ ــ غنيمة العمر بأسانيد الشيخ عبد الغني الدقر (ت ١٤٢٣):

فهذه يرويها شيخنا عن أصحابها مباشرة.

٥ ــ الكنز الفريد في علو الأسانيد: لأبي النصر نصر الله بن عبد القادر بن صالح الخطيب (ت ١٣٢٤):

عن محضار بن علي الحبشي، وعلوية بنت عبد الرحمن الحبشي، كلاهما عنه عالياً.

---

(١) تركتُ الإحالات على هذا القسم اختصاراً، وأحيل للتوسع على معجم المعاجم والمشيخات للشيخ المحب يوسف مرعشلي، وفهرس الفهارس للكتاني، ففيهما الكفاية.

٦ ــ الثبت الوجيز للمستجيز، وغيره: لأحمد بن الصديق الغماري (ت ١٣٨٠).

٧ ــ فهرس الفهارس والأثبات، وغيره: لعبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني (ت ١٣٨٢).

٨ ــ رياض الجنة، وغيره: لعبد الحفيظ الفهري السلفي (ت ١٣٨٣):

يرويها شيخنا عن محمد بن الأمين بو خبزة، عن ثلاثتهم.

٩ ــ ثبت إجازات حامد بن أديب التَّقِي السلفي (ت ١٣٨٧):

١٠ ــ الأنوار الجلية في الأثبات الحلبية: لمحمد راغب الطباخ (ت ١٣٧٠):

عن زهير الشاويش عنهما.

وعن إسماعيل الأنصاري عن الطباخ.

١١ ــ إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان من أسانيد عمر حمدان المَحْرسي (ت ١٣٦٨):

عن محمد بن أحمد الشاطري عنه.

١٢ ــ أثبات وأسانيد عبد الستار بن عبد الوهاب الدِّهلوي (ت ١٣٥٥):

عن محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، عن محمد بن عبد اللطيف. (ح)

وبالإسناد إلى أحمد شاكر، وعبد الحي الكتاني، ومحمد راغب الطباخ، وعمر حمدان، في آخرين، كلهم عنه.

١٣ ــ إجازة بدر الدين محمد بن يوسف الحَسَني (ت ١٣٥٤).

١٤ ــ فهرسة محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥).

عن عبد الغني بن محمد علي الدَّقْر، عنهما.

وعن إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني عن أبيه.

١٥ ــ الفهرسة الكبرى، والوسطى، والصغرى، ثلاثتها لأحمد بن محمد بن الخياط الزُّكاري (ت ١٣٤٣):

عن إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني، عنه.

١٦ ــ الطالع السعيد في مهمات الأسانيد، ومجموعة لطيفة في نصوص إجازات منيفة: لجمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت ١٣٣٢):

عن محمد زهير الشاويش، عن حامد بن أديب التقي، ومحمد جميل الشَطِّي، ومحمد بن عبد العزيز بن مانع. (ح)

وبالإسناد إلى محمد بن جعفر الكتاني، وعبد الحفيظ الفهري، وعبد الحي الكتاني، كلهم عنه.

١٧ ــ رواية الفقير عبد الرزاق البيطار عن شيوخه (ت ١٣٣٥):

بالإسناد إلى حامد التقي، وعبد الحفيظ الفهري، وعبد الحي الكتاني، كلهم عنه.

١٨ ــ حُسن الصفا لخلان الوفا: وهو ثبت فالح بن محمد الظاهري (ت ١٣٢٨).

١٩ ــ إجازة علي بن ظاهر الوتري (ت ١٣٢٢):

عن عبد الحق الهاشمي، عن عمر بن أبي بكر باجنيد، عنهما.

وعن إدريس بن محمد بن جعفر الكتاني، عن أبيه، عنهما.

٢٠ ــ الوجازة في الإجازة: لأبـي الطيّب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت ١٣٢٩):

عن عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، عن عبد العزيز بن أحمد بن موسى الرياسي، عنه.

٢١ ــ المكتوب اللطيف إلى المحدث الشريف، لنذير حسين الدِّهْلَوي (ت ١٣٢٠):

عن عبد الحق الهاشمي، عن أبـي سعيد حسين بن عبد الرحيم البطَالَوي، وأبـي الوفاء ثناء الله الأَمَرْتْسَرِي، ومحمد بن الحسين الدِّهْلَوي، وأبـي إسماعيل إبراهيم بن عبد الله اللاهُوري، وأبـي محمد بن محمود الطنافسي الملتاني، وأبـي تراب القدير آبادي، وأبـي عبد الله عثمان بن حسين العَظيم آبادي، وأبـي اليسار محمد بن عبد الله الغيطي، ومحمد بن أبـي محمد عبد الله الرياسي، وأبـي عبد الرب محمد بن أبـي محمد الغيطي، عشرتُهم عن شيخ الكل نذير حسين الدهلوي، عنه.

وقد وقعت أُمّات الكتب سماعاً لشيخنا بواسطة واحدة عن نذير حسين، كما تقدم.

٢٢ ــ ثبت نُعمان الأَلُوسي (ت ١٣١٧):

عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي المدني، عنه.

وبالإسناد إلى جمال الدين القاسمي عنه.

٢٣ ــ سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند: لصِدِّيق حسن خان القَنُّوجي الأثري (ت ١٣٠٧):

عن محمد بن أحمد بن سعيد، ومحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، عن سعد بن عتيق، عنه.

٢٤ ــ معدن اللآلي في الأسانيد العوالي: لأبي المحاسن محمد بن خليل القاوُقْجي (ت ١٣٠٥):

عن عبد الغني الدَّقْر، عن محمد أمين سُويد، عنه.

٢٥ ــ عنوان الأسانيد: لمحمود نسيب حمزة الحسيني (ت ١٣٠٥):

بالإسناد إلى القاسمي، عنه.

وعالياً عن بَكْري الطَّرابيشي، عن محمد سَليم الحُلْواني، عنه.

٢٦ ــ اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبد الغني، يعني ابن سعيد الدِّهْلَوي (ت ١٢٩٦)، جمعه مُحْسِن التِّرْهَتي:

بالإسناد إلى عبد الحفيظ الفهري، وعبد الحي الكتاني، كلاهما عن عبد الله بن إدريس السنوسي الأثري، وجمع، عنه.

٢٧ ــ أثبات وأسانيد محمد بن علي السنوسي (ت ١٢٧٦):

بالإسناد إلى فالح الظاهري، عنه.

وعن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله البغدادي، عن محمد بن حميد، عنه.

٢٨ ــ سند الأَلُوسي: الشهاب أبي الثناء محمود بن عبد الله البغدادي (ت ١٢٧٠):

بالإسناد إلى النُّعمان الأَلُوسي عن أبيه المذكور.

٢٩ ــ ثبت عبد الرحمن الكُزْبَري الصغير (ت ١٢٦٢).

٣٠ ــ ثبت حامد العَطّار (ت ١٢٦٣).

٣١ ــ العقد الفريد في معرفة علو الأسانيد: لأحمد بن سليمان الأَرْوادي (ت ١٣٧٥).

٣٢ ــ سند البرهان إبراهيم بن محمد الباجُوري (ت ١٢٧٧):

عن محضار وعلوية الحبشي، عن أبـي النصر الخطيب، عن أربعتهم.

٣٣ ــ حصر الشارد من أسانيد محمد عابد، السِّنْدي (ت ١٢٥٧):

عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن محمد بن عبد الله بن حميد المكي، عنه.

وبالإسناد إلى القاوقجي، وعبد الغني الدهلوي، عنه.

٣٤ ــ عقود اللآلي في الأسانيد العوالي: لمحمد أمين بن عمر عابدين (ت ١٢٥٢):

عن عبد الغني الدقر، عن أبـي اليُسْر بن أبـي الخير عابدين، عن جده أحمد عالياً، عن عمه محمد أمين المذكور.

٣٥ ــ إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر: لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠):

عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي المدني، عن عبد الرحمن بن عباس بن عبد الرحمن، عنه.

٣٦ ــ النَّفَس اليماني والرَّوْح الرَّيْحاني في إجازة القضاة الثلاثة بني الشوكاني: لوجيه الدين عبد الرحمن بن سليمان الأَهْدَل الزَّبيدي (ت١٢٥٠):

عن محمد الشاطري، عن محمد بن سالم السري، عن محمد بن ناصر الحازمي الأثري عنه.

٣٧ ــ العُجالة النافعة: للشاه عبد العزيز بن ولي الله أحمد الدِّهْلَوي (ت ١٢٣٩):

بالإسناد إلى نذير حسين، عن محمد إسحاق الدهلوي، عن جده لأمه الشاه عبد العزيز المذكور.

٣٨ ـ إجازات علي بن محمد سعيد السُّويدي البغدادي (ت ١٢٣٧):

بالإسناد إلى أبي الثناء محمود الآلوسي، عنه.

٣٩ ـ سند عبد الله بن علي الدَّمليجي، الملقب سُويدان (ت ١٢٣٤):

عن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عنه.

٤٠ ـ سد الأَرَب من علوم الإسناد والأدب: لمحمد بن محمد بن أحمد الأمير الكبير (ت ١٢٣٢).

٤١ ـ ثبت عبد الله بن حجازي الشَّرْقاوي (ت ١٢٢٧).

٤٢ ـ ثبت محمد بن عبد الرحمن الكزبري الأوسط (ت ١٢٢١).

٤٣ ـ ثبت محمد بن محمد المقدسي، المعروف بابن بدير (ت ١٢٢٠).

٤٤ ـ قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر: لصالح بن محمد الفُلّاني الأثري (ت ١٢١٨).

٤٥ ـ ثبت أحمد بن عبيد العطار (ت ١٢١٨).

٤٦ ـ ثبت أحمد بن علوي جمل الليل (ت ١٢١٦).

٤٧ ـ ثبت علي بن عبد البر الوَنَائي (ت ١٢١١).

٤٨ ـ ثبت خليل بن عبد السلام الكاملي (ت ١٢٠٦).

٤٩ ـ مجموع إجازات مصطفى بن محمد بن رحمة الله الأيوبي، الشهير بالرحمتي (ت ١٢٠٥).

٥٠ ـ معجم الشيوخ، وألفية السند، وغيرهما: لمحمد مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥):

بالإسناد عالياً إلى الوجيه عبد الرحمن الكزبري الصغير، عنهم جميعاً.

٥١ ــ الفهرسة الصغرى والكبرى، كلاهما لمحمد التاودي بن سُودة المري (ت ١٢١١):

مسلسلاً بالمغاربة عن إدريس الكتاني، عن أحمد الخياط الزكاري، عن أبـي عبد الله محمد بن أحمد بناني المراكشي، عن الحمومي، عنه، وهو آخر من روى عنه.

٥٢ ــ نزهة رياض الإجازة المستطابة: لعبد الخالق بن علي المِزْجاجي الزَّبيدي (ت ١٢٠١):

المطرب المُعْرِب الجامع لأسانيد أهل المشرق والمغرب: لعبد القادر بن خليل كِدَك زادَة (ت ١١٨٧):

بالإسناد إلى الوجيه عبد الرحمن الأهدل، عنهما.

٥٣ ــ أسانيد عبد الرحمن بن محمد الكزبري الكبير (ت ١١٨٥):

بالإسناد إلى الوجيه عبد الرحمن بن محمد الكزبري الصغير، عن أبيه، عن جده المذكور.

٥٤ ــ شفاء العليل بالسند الجليل: لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت ١١٨٢):

بالإسناد إلى الشوكاني والوجيه الأهدل، عن عبد القادر الكوكباني. (ح)

وعن الوجيه الأهدل، عن إبراهيم وعبد الله وقاسم أبناء الأمير الصنعاني، كلهم عنه.

وعالياً إلى عبد الرحمن الكزبري، عن إبراهيم بن الأمير عن أبيه.

وعن عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي،

عن داود بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد، عن سعيد بن عبد الواحد الأنصاري الأشعري، عنه.

٥٥ ــ ثبت محمد بن سالم الحِفْني (ت ١١٨١).

٥٦ ــ إجازات أحمد بن عبد الفتاح الملَّوي (ت ١١٨١).

٥٧ ــ ثبت أحمد بن حسن الجوهري (ت ١١٨١):

عن مصطفى الزرقا، وأحمد نصيب المحاميد، وعبد الغني الدقر، ثلاثتهم عن بدر الدين الحسني، عن البرهان إبراهيم السقّا، عن ثُعيلب بن سالم الفشني الضرير. (ح)

وبالإسناد إلى عبد الله بن حجازي الشرقاوي، كلاهما عنهم.

٥٨ ــ إنالة الطالبين لعوالي المحدثين: لعبد الكريم بن أحمد الشراباتي الحلبي (ت ١١٧٨):

بالإسناد إلى مصطفى الرحمتي عنه.

٥٩ ــ الإرشاد إلى مهمات علم الإسناد، وغيره: للشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم العمري الدهلوي (ت ١١٧٦):

بالإسناد إلى عبد العزيز الدهلوي، ومحمد مرتضى الزبيدي، عن والد الأول المذكور.

٦٠ ــ الأوائل السُّنْبُلية: لمحمد سعيد بن محمد سُنْبُل المكي (ت ١١٧٥):

بالإسناد إلى الوجيه عبد الرحمن الكزبري الصغير، عن محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل، عن أبيه المذكور.

٦١ ــ القول السديد في اتصال الأسانيد: للشهاب أحمد بن علي المِنِيني الدمشقي (ت ١١٧٢):

بالإسناد إلى أحمد بن عبيد العطار، عنه.

٦٢ ــ ثبت صالح بن إبراهيم الجِيْنِيني (ت ١١٧٠):

بالإسناد إلى أحمد بن عبيد العطار، ومصطفى الرحمتي. (ح)

وإلى أبـي النصر الخطيب، عن عمر بن عبد الغني الغَزِّي، عن محمد سعيد بن أحمد السويدي البغدادي، ثلاثتهم عنه.

٦٣ ــ إرسال الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد: لمحمد بن الطَيِّب الفاسي (ت ١١٧٠):

بالإسناد عن مرتضى الزَّبيدي، عنه.

٦٤ ــ ثبت عبد الله بن محمد الشَّبْراوي القاهري (ت ١١٧١):

٦٥ ــ ثبت عِيد بن محمد النُّمْرُسي (ت ١١٤٠):

٦٦ ــ الجواهر الغوالي في بيان الأسانيد العوالي: لمحمد بن محمد البُدَيري الدِّمْياطي، الشهير بابن الميّت (ت ١١٤٠):

بالإسناد إلى محمد بن سالم الحفني، عنهم.

٦٧ ــ ثبت محمد حياة السِّنْدي (ت ١١٦٣):

٦٨ ــ حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكُمَّل الرجال: لإسماعيل بن محمد العَجْلوني الجرَّاحي (ت ١١٦٢):

بالإسناد إلى عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن جده محمد بن عبد الوهاب. (ح)

ومساوياً له بالإسناد إلى محمد سعيد بن أحمد السويدي البغدادي، كلاهما عنهما.

٦٩ ــ المواهب الجزيلة في مرويات الفقير محمد بن أحمد بن عَقيلة (ت ١١٥٠):

بالإسناد إلى محمد سعيد السويدي، عنه.

٧٠ ــ أسانيد أبي طاهر محمد بن إبراهيم بن حسن الكُوراني الشَّهْرَزُوري ثم المدني (ت ١١٤٥):

بالإسناد إلى الشاه ولي الله أحمد الدهلوي عنه.

٧١ ــ مشيخة ياسين بن مصطفى، طه زادَة الحلبي (ت ١١٣٧):

بالإسناد إلى عبد الكريم الشراباتي، عنه.

٧٢ ــ الإمداد بمعرفة علو الإسناد.

٧٣ ــ الأوائل: كلاهما لعبد الله بن سالم البَصْري المكي (ت ١١٣٤):

بالإسناد إلى محمد حياة السندي، والملوي، والجوهري، والشبراوي، ومحمد بن إسماعيل الأمير، وعيد النمرسي، وأبي طاهر الكوراني، والعجلوني، والمنيني، والشراباتي، عشرتهم عنه.

وإلى مرتضى الزبيدي، ومحمد سعيد السويدي، كلاهما عن عمر بن عقيل السقاف، عن جده لأمه المذكور.

ومن طريق النجديين والحنابلة: عن محمد بن أحمد بن سعيد، ومحمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، عن سعد بن عتيق، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى، عن عبد الله أبا بطين، وعبد اللطيف بن عبد الرحمن

آل الشيخ، كلاهما عن أحمد بن حسن بن رشيد الأحسائي، عن محمد بن عبد الله بن فيروز، عن عبد الله بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي، ومحمد حياة السندي، كلاهما عنه.

وبالإسناد إلى ابن حميد المكي، عن محمد بن حمد الهديبي، عن ابن فيروز به.

وبالإسناد إلى عبد الرحمن الكزبري، عن أحمد بن حسن بن رشيد به.

٧٤ ــ بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين المدققين: لأحمد بن محمد النَّخْلي (ت ١١٣٠):

بالإسناد إلى أبي طاهر الكوراني، وابن عقيلة، ومحمد سعيد سنبل، والملوي، والجوهري، وعمر بن عقيل السقاف، كلهم عنه.

٧٥ ــ ثبت محمد بن علي بن محمد الكاملي (ت ١١٣١).

٧٦ ــ كفاية المطلع لما ظهر وخفي: وهو ثبت حسن بن علي العُجَيمي (ت ١١١٣).

٧٧ ــ صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد بن محمد بن سليمان الرُّوداني (ت ١٠٩٤):

بالإسناد إلى صالح الجنيني عنهم.

٧٨ ــ الأَمَم لإيقاظ الهِمَم: لإبراهيم بن حسن الكُوراني (ت ١١٠١):

بالإسناد إلى أبي طاهر بن إبراهيم الكوراني، ومحمد الكاملي، وعبد الله بن سالم البصري، وأبي المواهب الحنبلي، والعجيمي، كلهم عن والد الأول.

وعالياً بالإسناد إلى عبد الرحمن الكزبري الحفيد، عن خليل بن عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي، عن أبيه. (ح)

وإلى مرتضى الزبيدي، عن محمد بن علاء الدين الزبيدي، وإبراهيم بن محمد سعيد المنوفي المكي، وحسن بن محمد سعيد الكوراني، أربعتهم عنه.

٧٩ ــ اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر: وهي فهرسة أبي سالم عبد الله بن محمد العَيّاشي (ت ١٠٩٠):

بالإسناد إلى العجيمي، وإبراهيم الكوراني عنه.

وإلى محمد بن علي السنوسي، عن ابن عبد السلام الناصري، عن أبي العلاء العراقي، عن الحريشي عنه.

٨٠ ــ كنز الرواية المجموع في درر المُجاز ويواقيت المسموع: وغيره من أثبات أبي مهدي عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي (ت ١٠٨٠).

٨١ ــ منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد: من مرويات محمد بن علاء الدين البابِلي (ت ١٠٧٧)، جمع الثعالبي المذكور:

بالإسناد إلى العياشي، وإبراهيم الكوراني، والعجيمي، والروداني، وعبد الله البصري، والنخلي، كلهم عنهما.

وعالياً بالإسناد إلى مرتضى الزبيدي، عن أحمد بن سابق بن رمضان بن عزام الزعبلي، عن البابلي، وهو آخر من روى عنه.

٨٢ ــ ثبت سلطان بن أحمد بن سلامة المَزّاحي (ت ١٠٧٥):

بالإسناد إلى محمد بن علي الكاملي، والبصري، والعجيمي، وإبراهيم الكوراني، وغيرهم، عنه.

وإلى عبد الرحمن الكزبري الصغير، عن خليل بن عبد السلام بن محمد بن علي الكاملي، عن أبيه، عنه عالياً.

٨٣ ــ ثبت أحمد بن محمد، المعروف بابن العَجِل اليمني (ت ١٠٧٤):

بالإسناد إلى الزَّبيدي، عن عمر بن عقيل، عن العجيمي، عنه.

وإلى ابن عقيلة عن أحمد بن البنا الدمياطي، عنه.

٨٤ ــ ثبت النجم محمد بن البدر محمد بن رضي الدين محمد الغَزِّي (ت ١٠٦١):

بالإسناد إلى صالح الجينيني، عن أبي المواهب الحنبلي عنه.

وإلى إبراهيم الكوراني، ومحمد الكاملي، وغيرهما، عنه.

٨٥ ــ فهرسة الشهاب أحمد بن محمد المَقَرِّي (ت ١٠٤١).

٨٦ ــ ثبت محمد بن عبد الله القَلْقَشَنْدي، المعروف بحجازي الواعظ (ت ١٠٣٥):

بالإسناد إلى أبي المواهب محمد بن عبد الباقي البعلي، عن أبيه، عنهما.

٨٧ ــ ثبت الشهاب أحمد بن يونس العَيْثاوي الشافعي (ت ١٠٢٥):

بالإسناد إلى أبي المواهب الحنبلي، عن محمد بن بدر الدين البَلْباني، عنه.

٨٨ ــ فهرسة محمد بن الصِدِّيق الخاص الزّبيدي (ت ٩٩٦).

٨٩ ــ أسانيد محمد الطاهر بن حسين الأَهْدَل (ت ٩٩٨):

بالإسناد إلى العجيمي، عن النور علي بن محمد الدَّيْبَع، وابن العَجِل، كلاهما عنه.

٩٠ ــ الفهرسة الكبرى لأحمد بن علي المَنْجُور المِكْناسي (ت ٩٩٥):

بالإسناد إلى الروداني، عن أبي مهدي عيسى السكتاني، عنه.

وإلى المَقَرِّي، عن أحمد بن محمد القاضي المكناسي، عنه.

٩١ ــ إجازة بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغَزِّي (ت ٩٨٤):

بالإسناد إلى النجم محمد الغزي، وابن العَجِل، كلاهما عن والد الأول المذكور.

وإلى عمر بن عقيل السقاف، عن مصطفى بن فتح الله الحموي، عن محمود بن عبد الله الموصلي الحنفي، عن أبي الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الحلبي، عن أبيه، عنه.

٩٢ ــ مشيخة النجم محمد بن أحمد الغَيْطي (ت ٩٨٤).

٩٣ ــ معجم أحمد بن محمد ابن حَجَر الهَيْتَمي (ت ٩٧٤).

بالإسناد إلى النجم الغزي، عن محمود بن محمد البيلوني (ح).

وإلى عبد الباقي البعلي الحنبلي، عن أحمد العَرْعاني البِقاعي، عنهما.

٩٤ ــ نوافح النفح المسكي بمعجم جار الله ابن فهد المكي، واسمه محمد بن عبد العزيز (ت ٩٥٤):

بالإسناد إلى العجيمي، عن زين العابدين بن عبد القادر الطبري، عن أبيه، عن القاضي علي بن جار الله بن ظَهيرة عنه.

٩٥ ــ فهارس ومرويات الشمس محمد بن علي، المعروف بابن طُولُون الصالحي الدمشقي (ت ٩٥٣):

بالإسناد إلى البَلْباني الحنبلي، عن أحمد بن يونس العَيْثاوي، وأحمد بن علي الوَفائي المُفْلِحي الحنبلي، كلاهما عنه.

٩٦ ــ معجم وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الزَّبيدي، المعروف بابن الدَّيْبَع (ت ٩٤٤):

بالإسناد إلى ابن العَجِل، عن محمد الطاهر بن حسين الأَهْدَل، عنه، وهو آخر أصحابه بالسماع.

٩٧ ــ مشيخة كمال الدين محمد بن حمزة الحُسيني (ت ٩٣٣):

بالإسناد إلى النجم الغيطي، وابن طولون، كلاهما عنه سماعاً وإجازة.

وإلى عبد الباقي البعلي، عن الشمس محمد الميداني (ح).

وإلى أبـي المواهب بن عبد الباقي البعلي، عن محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني، عن جده لأمه حسن البوريني، كلاهما عن الشهاب أحمد بن أحمد الطيبـي الكبير، عنه.

٩٨ ــ مشيخة الشرف عبد الحق بن الشمس محمد السُّنْباطي (ت ٩٣١):

بالإسناد إلى النجم الغيطي، والبدر الغزي عنه[1].

وإلى الشمس البديري الدمياطي، عن قريش بنت عبد القادر الطبرية، عن أبيها[2]، عن عبد الواحد بن إبراهيم الحصاري، عنه.

---

(١) بعض الأثبات تصل من طريق ابن العَجِل، عن قطب الدين محمد بن العلاء أحمد النهروالي، عن السنباطي وزكريا، ورواية ابن العجل عن النهروالي بالعامة لأهل العصر، وهي ضعيفة (فهرس الفهارس ٢/ ٨٥٣ مستفاداً من التحرير الفريد للأخ الشيخ الثَّبْت عمر النشوقاتي وفقه الله، ص ٦٣).

(٢) تعمدتُ سَوق الإسناد من هذا الطريق للتنبيه على ما يقع فيه بعضهم من إسقاط واسطة عبد القادر الطبري، ولا يصح السند بدونه، لأن قريش وُلدت بعد وفاة الحصاري، نعم، استجاز والدها منه لأبنائه، وأدركه منهم زين العابدين وزين =

وإلى حسن العجيمي، عن زين العابدين علي بن عبد القادر الطبري، وأخته زين الشرف، كلاهما عن الحصاري به.

٩٩ ــ ثبت زكريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦):

بالإسناد إلى أحمد العَرْعاني، عن الجمال يوسف بن زكريا الأنصاري (ح).

وإلى النجم الغيطي، والبدر الغزي، وابن حجر الهيتمي، والشهاب أحمد الرملي.

وإلى العجيمي، عن البرهان إبراهيم الميموني، عن الشمس محمد بن الشهاب أحمد الرملي.

وإلى محمد بن العلاء البابلي، والشمس الميداني، كلاهما عن الشمس الرملي، وزاد الميداني: والشهاب الطيبي الكبير.

وإلى أحمد بن يونس العيثاوي، عن أبيه، وابن طولون، والطيبي، والبدر الغزي، والرملي، والكمال ابن حمزة،

كلهم عن والد الأول زكريا[1].

١٠٠ ــ ثبت الرضي محمد بن محمد الغَزِّي (ت ٩٣٥):

١٠١ ــ فهرسة الشهاب أحمد بن محمد القَسْطَلَّاني (ت ٩٢٣):

١٠٢ ــ مشيخة البرهان إبراهيم بن علي القَلْقَشَنْدي (ت ٩٢٢):

= الشرف المذكوران بعد، [انظر: مختصر نشر النور والزهر ص ١٩٩ و ٣٩٤]، ولكن قريش لا يصح لها إدراكه بداهة.

(١) استفدت رواية الطيبي من حاشية مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص ٥٨)، ففي حواشيها خبايا، ثم رأيتها في فهرس الفهارس (٢/ ٨٣٨).

١٠٣ ــ المُنْجِم في المعجم، وغيره من مرويات الحافظ الجلال عبد الرحمن بن أبـي بكر السيوطي (ت ٩١١):

١٠٤ ــ مرويات البرهان محمد بن الناصر محمد بن أبـي شَريف المقدسي (ت ٩٠٦):

١٠٥ ــ الفتح العزي في معجم المجيزين لشيخنا أبـي الفتح المِزِّي: واسمه محمد بن محمد بن علي (ت ٩٠٦):

بالإسناد إلى البدر محمد بن الرضي الغَزِّي، عنهم.

١٠٦ ــ بغية الراوي بمن أخذ عنه السَّخاوي، وهو الحافظ الشمس محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢):

بـالإسنـاد إلـى جـار الله ابـن فهـد، والسنبـاطـي، وابـن الـديبـع، والقسطلاني (ح).

وإلـى البـابلـي، عـن النـور علـي بـن يحيـى الـزيـادي، عـن الشهـاب أحمد بن محمد الرملي، كلهم عنه[1].

---

(١) لعل من الفائدة التنبيه على مسألتين تتعلقان بالرواية عن الحافظ السخاوي:
١ ــ أسنـد الفاداني رحمـه الله وغيـره من المتساهليـن عـن ابن حجر الهيتمي، والشمس محمـد بن أحمـد الرملي، ومحمـد بن أحمـد الغيطي، ثلاثتهـم عـن السخاوي.
ونبّه الشيخ بدر بن محمد العَمّاش وفقه الله أن ثلاثتهم وُلدوا بعد وفاة السخاوي! (الحافظ السخاوي وجهوده في الحديث وعلومه ١/ ٣٩٧ ــ ٤٠٢).
٢ ــ وقع فـي بعـض الأثبات الروايـة عـن ابن العجل، عـن يحيـى بـن مكرم الطبري، عن السخاوي. نعم، للطبري إجازة من السخاوي، ولكن الشـأن في صحـة الاتصال إليـه، فروايـة ابن العجل عنـه هي بالعامـة لأهل العصـر، وهي ضعيفة، ثم لا أدري صحة إدراك ابن العجل لحياة الطبري، فابن العجل وُلد سنة ٩٨٣، أما الطبري فقد وُلد قبلها بأربع وتسعين سنة، عام ٨٨٩ كما قال شيخه =

١٠٧ ــ معجم شيوخ ابن شاهين: وهو يوسف بن أبي بكر الكركي، سبط ابن حجر (ت ٨٩٩):

بالإسناد إلى محمود البيلوني؛ عن البرهان إبراهيم بن يوسف، المعروف بابن الحنبلي، عنه.

١٠٨ ــ معجم شيوخ النجم عمر بن محمد بن فَهْد المكي (ت ٨٨٥):

بالإسناد إلى جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد، وابن طولون، عن والد الأول، عن جده المذكور.

= السخاوي في ترجمته، ولم أقف على تاريخ وفاته، وآخر ما اهتديتُ لأخباره أنه كان إمام الشافعية بمكة سنة ٩٤٤ كما في نيل المنى بذيل بلوغ القرى لجار الله بن فهد، ووُلد ابنه رضي الدين سنة ٩٤٨ ولم أجد له ذكراً بعدها، بل لم أجد له ترجمة في تواريخ وأعلام مكة اللاتي طالعتها، ولا في الكواكب السائرة، وشذرات الذهب، والنور السافر.

وهناك إشارات تفيد في تحديد وفاته، ففي سنة ٩٦٢ وُلد قريبه محمد بن عبد الله بن المحب الطبري، وفي سنة ٩٧٠ وُلد حفيده أبو السعادات محمد بن محب الدين، وقد نقل أبو الخير مرداد ترجمتهما مستفيداً من كتاب المؤرخ عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم الطبري في تاريخ الأسرة الطبرية، ولم أر ذِكْراً لجده ضمن شيوخ المذكورَيْن في العلم أو الإجازة، بل ولا في شيوخ عبد القادر المذكور، وقد وُلد سنة ٩٧٦.

بل في ترجمة محمد بن يحيى الطبري المولود سنة ٩٣٧ أنه تفقه على أبي الفتح الجناني، وابن حجر الهيتمي المتوفى سنة ٩٧٣ مما يدل أن والده توفي قبل ذلك بفترة، لأنه لو أدركه كبيراً لَذُكِرَ من شيوخه في الفقه، فإن والده من كبار شيوخ الشافعية في مكة، والله أعلم.

فإذا تبين هذا، عُرِفَ أن ما جاء أول حصر الشارد (ق٢/أ ــ المحمودية) من قراءة ابن العجل للقرآن كاملاً على ابن مكرم؛ فيه ما فيه!

ولعل باحثا يرشدني إلى مزيد فائدة حول هذا، وفوق كل ذي علم عليم.

وإلى زكريا الأنصاري، والسنباطي، والسيوطي، والقسطلاني (ح).

وعالياً بالسند إلى محمد الطاهر الأهدل، عن أبي القاسم بن أبي السعادات المالكي، كلهم عنه.

١٠٩ ــ عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران: للبرهان إبراهيم بن عمر البِقاعي (ت ٨٨٥):

بالإسناد إلى النجم الغيطي، عن الشمس محمد بن محمد بن محمد العثماني المصري الدلجي، عنه.

١١٠ ــ مشيخة أم الفضل هاجر ابنة محمد المقدسية (ت ٨٧٤):

بالإسناد إلى زكريا الأنصاري، والسخاوي، والسيوطي، والنجم ابن فهد، عنها.

١١١ ــ معجم الحافظ التقي محمد بن فهد (ت ٨٧١):

بالإسناد إلى الكمال بن حمزة الحسيني عنه.

١١٢ ــ فهرست أم هانىء مريم بنت علي الهوريني الشافعية (ت ٨٧١).

١١٣ ــ مشيخة أسماء بنت عبد الله المِهْراني (ت ٨٦٧):

بالإسناد إلى السخاوي، ويوسف بن عبد الهادي، عنهما.

وإلى القلقشندي، عن مريم المذكورة.

١١٤ ــ مشيخة سارة بنت العز عمر بن جماعة (ت ٨٥٥):

بالإسناد إلى السخاوي، وناصر الدين ابن زريق، والنجم ابن فهد، عنها.

١١٥ ــ المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ومرويات الحافظ أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني (ت ٨٥٢):

بالإسناد إلى الكمال بن حمزة، والسخاوي، والسيوطي، وأبي الفتح المزي، والقلقشندي، وزكريا الأنصاري، والبرهان بن أبي شريف، والسنباطي، وابن زريق، والنجم ابن فهد، والبرهان البقاعي، وابن شاهين الكركي، وغيرهم، كلهم عنه.

وبالإسناد إلى حجازي الواعظ، عن محمد بن أُرْكُماس الحنفي، عنه.

وإلى عبد الواحد بن إبراهيم الحصاري، عن محمد بن إبراهيم الغمري، وعبد الحق السنباطي، عنه.

١١٦ ــ مشيخة العز عبد الرحيم بن محمد الحنفي، المعروف بابن الفُرَات (ت ٨٥١):

بالإسناد إلى النجم ابن فهد، والسخاوي، وزكريا الأنصاري، والسنباطي، والقلقشندي، وناصر الدين بن زريق، وغيرهم، عنه.

١١٧ ــ أسانيد الكتب الستة وغيرها، للحافظ محمد بن أبي بكر الدمشقي، المعروف بابن ناصر الدين (ت ٨٤٢):

بالإسناد إلى ناصر الدين ابن زريق، والسخاوي، والنجم ابن فهد، والشهاب ابن زيد الحنبلي، وأمة الخالق العقبية، وغيرهم، عنه.

وبالإسناد إلى جار الله بن فهد، عن عبد الغني بن محمد البساطي، عنه.

١١٨ ــ مرويات ومؤلفات محمد بن إبراهيم الوزير (ت ٨٤٢):

بالإسناد إلى جار الله بن عبد العزيز بن فهد، عن أبيه، عنه.

١١٩ ــ ثبت الحافظ البرهان إبراهيم بن محمد سبط ابن العَجَمي (ت ٨٤١):

بالإسناد إلى القلقشندي، وناصر الدين ابن زريق، والنجم ابن فهد، وأمة الخالق العقبية، وعبد الغني البساطي، وغيرهم، عنه.

١٢٠ ــ فهرسة أبـي الخير محمد بن محمد بن الجَزَري (ت ٨٣٣):

بالإسناد إلى أبـي الفتح المزي، وعبد الغني البساطي، وأمة الخالق العقبية، وأحمد الشرجي الزَّبيدي، عنه.

وبالإسناد إلى ابن طولون، عن الشمس محمد بن أحمد بن علي بن قدامة، عنه.

وإلى جار الله بن فهد، عن المحب محمد بن محمد الطبري، عنه.

١٢١ ــ معجم شيوخ الحافظ التقي محمد بن أحمد الفاسي المكي (ت ٨٣٢):

بالإسناد إلى ابن الديبع، عن أحمد بن أحمد الشرجي الزَّبيدي، عنه.

وإلى العيثاوي، عن ابن طولون، وأبـي بكر بن محمد بن عمر البلاطنسي، كلاهما عن البرهان إبراهيم بن محمد الناجي، عنه.

وإلى جار الله بن فهد، عن المحب الطبري، عنه.

١٢٢ ــ مشيخة قَفْجاق بنت عبد الله بن أحمد بن عشائر الحلبية (ت ٨٣٣).

١٢٣ ــ ومشيخة أختها عائشة (ت ٨٢٤).

١٢٤ ــ وفهرسة مرويات الحافظ أبـي زُرْعة ولي الدين العِراقي (ت ٨٢٦).

١٢٥ ــ مشيخة شرف الدين محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن الكُوَيْك الرَبَعي التَكريتي (ت ٨٢١).

١٢٦ ــ معجم شيوخ الشهاب أحمد بن حِجِّي (ت ٨١٦):

بالإسناد إلى أمة الخالق العقبية، وعبد الغني البساطي، عنهم، ولعلهما آخر من يروي عنهم.

١٢٧ ــ مشيخة أبي بكر بن الحسين المَراغي (ت ٨١٦):

بالإسناد إلى أبي العباس ابن الشرجي، عنه.

وإلى جار الله بن فهد، عن المحب محمد بن محمد بن محمد الطبري، عنه.

وإلى السيوطي، عن أبي بكر بن علي بن موسى القرشي، عنه، وهو خاتمة أصحابه بالحضور.

١٢٨ ــ مشيخة المجد محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧).

١٢٩ ــ ثبت إبراهيم بن محمد بن صِدِّيق الرسام (ت ٨٠٦).

١٣٠ ــ معجم الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العِراقي (ت ٨٠٦)[1]:

(١) تنبيه: يتردد في بعض إجازات المتأخرين رواية الحافظ العراقي عن الحجار بالإجازة، وهذا لا يصح، فلم يذكره العراقي فيما رأيتُ من أماليه، ولا ذكره ابن حجر وغيره ضمن مشيخته، ولو صح لكان أعلى ما له، ولما قدَّم عليه غيره.
ومنشأ هذا الخطأ فيما أحسب أن آخر من روى عن الحجار بالإجازة المحققة (على الصحيح) هو زين الدين بن الحسين المَراغي المتوفى سنة ٨١٦، وتصحَّفت نسبة (المراغي) إلى (العراقي) في بعض المصادر، ولا سيما مع عدم الإعجام، وزاد في اللبس اتفاق اللقب واسم الأب؛ واشتهار أخذ ابن حجر عن =

بالإسناد إلى السيوطي وزكريا الأنصاري والقسطلاني، وغيرهم، عن زينب بنت أحمد الشُويكي الحنبلية، عنهم، وهي خاتمة أصحاب ابن صديق بالسماع، والعراقي بالإجازة.

وبالإسناد إلى الحافظ ابن حَجَر عنهم.

فائدة في العوالي:

قلت: والوَصلُ بعد هذه الطبقة سهلٌ، وذلك عبر المَجْمَع المؤسس لابن حجر، وترتيبه المُعجم المفهرس، وهما مطبوعان، وفيهما الاتصال المحرر الدقيق لأغلب كتب السنة.

وقد قسّم الحافظ رحمه الله مشايخه من حيث العلو إلى خمس مراتب (المجمع المؤسس ١/ ٧٦)، ومداره في الرواية على الأربع الأُوَل، ويُمكن للراوي الاستخراج على جميعهم بعلو، بحيث يرتقي درجة عما لو رواه عن ابن حجر.

= العراقي الحافظ، ومن المواضع التي وقع فيها التصحيف على ما شرحتُ: المجمع المؤسس (٣/ ٧)، ففيه أن آخر من روى عن الحجار هو (العراقي)! ووقع على الصواب في الضوء اللامع (١/ ٤٠).

ومما يجلّي هذا الوهم أكثر:

١ ـ أن العراقي لم يجد في صغره من يعتني به في طلب الحديث على طريقة أهل الإسناد، وقد وُلد العراقي سنة ٧٢٥، وتوفي الحجار سنة ٧٣٠، وما بدأ العراقي بتلقي الحديث إلا بعد وفاة الحجار بمدة، كما يُستفاد من ترجمته في المجمع المؤسس (٢/ ١٧٧) وغيره، بل نصوا أن أكبر شيوخه مطلقاً هو الميدومي، وهو توفي بعد الحجار بربع قرن.

٢ ـ أنه بقي بعد وفاة الحافظ العراقي رحمه الله سنة ٨٠٦ جماعة ممن يروي سماعاً وإجازة عن الحجار، وكثير منهم من مشايخ ابن حجر، فمن البعيد جدّاً أن يذهل ابن حجر عن مثل هذا، والله أعلم.

فالطبقة الأولى: من حدَّث ابنَ حجر عن مثل التقي سليمان بن حمزة، وعيسى المطعم.

وقد عاش النظام ابن مفلح بعد ابن حجر عشرين سنة، وهو بدرجة ابن حجر فيهما، وهناك من عاش بعد النظام من درجته هذه.

ومن هذه الطبقة: الحجار، وقد عاش بعدَ ابنِ حجر أبو الفتح المِزِّي، وأمة الخالق العقبية خمسين سنة وزيادة، وهما بدرجته.

والطبقة الثانية من مشايخ ابن حجر: مَن حدَّثه عن أصحاب أصحاب السِّلَفي، وشُهدة الإبرية.

وهذا أبو الفتح وأمة الخالق الآنفان يشاركان ابن حجر العلو، حيث يرويان عن عائشة بنت عبد الهادي، عن زينب بنت الكمال، خاتمة أصحاب أصحاب السلفي.

وروت أمة الخالق، وعبد الغني البساطي عن خاتمة أصحاب زينب بنت الكمال، وهو ابن الكويك.

والطبقة الثالثة: من حدَّث ابن حجر عن أصحاب ابن عبد الدائم، والنجيب الحراني.

ومن روى عن القبابي وفاطمة، أو أحدهما، مثل ناصر الدين بن زريق، وأمة الخالق، والسخاوي، فقد شارك ابن حجر العلو في هذه الطبقة، وعاش هؤلاء بعد ابن حجر نصف قرن.

والطبقة الرابعة: من حدَّث ابن حجر عن أصحاب الفخر ابن البخاري ونحوه.

وخاتمة أصحاب أصحاب الفخر هو محمد بن مقبل الحلبي، وهو من طبقة شيوخ ابن حجر هذه، وعاش بعده نحو عشرين سنة، فمن أخذ عنه

ـ كالسنباطي والسيوطي ـ ، أو أدرك أمثال ابن مقبل ممن هم أقدم منه ـ كالعز بن الفرات، وأبـي العباس أحمد بن عبد الهادي ـ ، فقد ساوى ابن حجر.

وهكذا ما يرويه ابن حجر من طريق الشرف الدمياطي، فيوصَل عالياً من طريق محمد بن مقبل الحلبـي، عن الناصر محمد بن علي بن يوسف الحراوي، وهو آخر من روى عنه، عن الدمياطي، وهو خاتمة أصحابه بالسماع.

أو من طريق جار الله بن فهد، عن السخاوي، والسيوطي، والمحب محمود بن أجا التدمري، وغيرهم، عن نشوان بنت عبد الله الكنانـي الحنبلي، عن الناصر إبراهيم بن أبـي بكر بن عمر بن السلار الحنبلي، وهي آخر من روى عنه، عن الدمياطي، وهو خاتمة أصحابه بالإجازة.

فرحم الله جميعهم، وأنالهم وإيانا مغفرته ورضوانه، وحشرنا مع إمام وقدوة المحدِّثين محمد صلى الله عليه وسلم.

وأسوق طائفة من أعلى ما وقع لشيخنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإجازة، من غير رواية مُطَّرَح، اقتداءً بقول الحافظ السِّلَفي رحمه الله:

ليس حُسنُ الحديثِ قُرْبُ رجالٍ	عند أربابِ عِلْمِه النُّقّاد
بل عُلُوُّ الحديثِ عند أولي الـ	إتقانِ والحفظ: صِحَّةُ الإسناد
وإذا ما تجمَّعا في حديثٍ	فَاغْتَنِمْهُ فذاك أقصى المُراد[1]

وأبدأ بالصحيح العالي، كما قال ابن طاهر المقدسي: إن

(١) السير (٢١/٣٧)، وتاريخ الإسلام للذهبـي (وفيات ٥٧٦ ص ٢٠٤).

الدرجة الأولى في العلو ما صح سندُه وقلَّ عددُه[1].

الحديث الأول:

أنبأنا محضار بن علي الحبشي، وعلوية بنت عبد الرحمن الحبشي، أنبأنا أبو النصر بن عبد القادر الخطيب، أنبأنا محمد بن مصطفى الرحمتي، وعبد الرحمن الكُزْبَري الصغير، أنبأنا والد الأول، وأحمد بن عُبيد العطار، أنبأنا صالح الجِنيني، أنبأنا أبو المواهب بن عبد الباقي الحنبلي، أنبأنا النجم محمد بن البدر محمد الغَزِّي، أنبأنا أبي، أنبأنا أبو الفتح محمد بن محمد المِزِّي، أنبأتنا عائشة بنت محمد بن عبد الهادي، أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحجار، أخبرنا أبو المُنَجّا عبد الله بن عمر بن علي بن اللَّتِّي، أخبرنا أبو الوَقْت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي، أخبرنا محمد بن عبد العزيز الفارِسي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي شُرَيح، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوي، أخبرنا أبو الجَهْم العلاء بن موسى بن عَطِيَّة الباهِلي إملاءً من كتابه، حدثنا الليث بن سَعد، حدثنا نافع، أن عبد الله بن عمر قال:

«إن امرأة وُجِدَت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة، فأنكر رسول الله قتل النساء والصبيان»[2].

إسناده صحيحٌ عالٍ، بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون راوياً.

والحديث أخرجه البخاري (٣٠١٤) عن أحمد بن عبد الله بن يونس، ومسلم (١٧٤٤) عن يحيى بن يحيى ومحمد بن رمح وقتيبة بن سعيد،

---

(١) مسألة العلو (ص ٥٧).

(٢) جزء أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي (رقم ٢٦).

وأبو داود (٢٦٦٨) عن يزيد بن خالد وقتيبة، والترمذي (١٥٦٩)، والنسائي (في الكبرى ٥/ ١٨٥ علمية) عن قتيبة، جميعهم عن الليث، فوقع لنا بَدَلاً عالياً لخمستهم.

الحديث الثاني:

أنبأنا محضار بن علي الحبشي، وعلوية بنت عبد الرحمن الحبشي، أنبأنا أبو النصر بن عبد القادر الخطيب، أنبأنا عبد الرحمن الكزبري، وعمر الآمدي، وغيرهما، أنبأنا مرتضى الزبيدي، أنبأنا أحمد بن سابق بن رمضان بن عزام الزعبلي، أنبأنا محمد بن علاء الدين البابلي، أنبأنا الشمس محمد بن أحمد الرملي، أنبأنا زكريا الأنصاري، أنبأنا أحمد بن علي بن حجر، وزينب بنت أحمد الشُويكي الحنبلية، أنبأنا إبراهيم بن محمد بن صِدِّيق الرَّسّام. (ح)

وإلى الأنصاري، أنبأنا النظام عمر بن إبراهيم بن مفلح، أنبأنا أبو بكر بن المحب، قالا: أنبأنا أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، أخبرنا الإمام المُسند أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمة المقدسي قراءة عليه وأنا أسمع سنة سبع وسبين وستمائة، أخبرنا أبو الفَرَج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُليب الحَرّاني، أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن بَيان الرَزّاز، أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مَخْلَد سنة ثمان عشرة وأربعمائة، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصَفّار، حدثنا الحسن بن عَرَفة، حدثنا القاسم بن مالك، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول شفيع يوم القيامة، وأنا

أكثر الأنبياء تَبَعاً يوم القيامة، إن من الأنبياء لَمَنْ يَأتي وما معه غير مُصَدِّقٍ واحد»[1].

إسناده قوي، وأخرجه مسلم (١٩٦) عن قتيبة، عن جرير، عن المختار.

وعن أبي بكر بن أبي شيبة، عن حسن بن علي، عن زائدة، عن المختار به.

فوقع لنا بدلاً عالياً، وبيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون راوياً.

وهذا أعلى ما يقع لنا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، وأعلى ما وقع له من صحيح الرواية.

الحديثان الثالث والرابع:

وبالإسناد إلى النظام ابن مفلح، أنبأنا أبو بكر بن المحب الصامت، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود بن حمزة المقدسي، أنبأنا التقي سليمان بن حمزة، أنبأنا أبو الحسن علي بن المقيّر الحنبلي، أنبأنا أبو الكَرَم المبارك بن علي الشهرزوري، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن النَّقُّور، أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حَبَابة، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في محرم سنة خمس عشرة وثلاثمائة، حدثنا طالوت بن عبّاد الصيرفي من كتابه، حدثنا محمد بن أعين أبو العلانية، قال:

سمعت عبد الله بن أبي أَوْفى يُلَبِّي بالكوفة في غير أيام التشريق، فسألتُ بعضهم، فقالوا: إنه يُلَبِّي من السَّنَة إلى السَّنَة.

---

(١) جزء ابن عرفة (٣٤)، ومنتقى الذهبي منه (١١).

وكان يأتي الصيارفة فيقول: أبشِروا، أبشِروا. فيقولون: بَشَّرَك الله! فيقول: أبشروا بالنار[1]!

وقال طالوت: حدثنا عاصم بن عبد الواحد الوَزّان، قال:

رأيتُ أنس بن مالك يخضب بالحُمْرة، فسأله أبان، فقال: يا أبا حمزة، ما تقول في كَسْب الحَجّام؟ فقال:

احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما فرغ أعطاه كراه، قال له: «أخذتَ كراك»؟ قال: نعم، قال: «فلا تَأْكُلْه، وأَطْعِمْه»[2].

فبيننا وبين الصحابة ١٨ راوياً، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر.

قلت: إسنادهما حسن لا بأس به، لكن الثاني أعله الذهبي[3].

---

(١) نسخة طالوت (١٠٧/أ)، وأبو العلانية لا بأس به، روى عنه عبد الرحمن بن مهدي وجماعة من الثقات، وسكت عنه البخاري، وقال عنه أبو حاتم: شيخ. (الجرح والتعديل ٧/ ٢٠٦)، وذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ٣٨٢).
وانظر حول سماعه للشطر الثاني في الصيارفة من ابن أبي أوفى: إصلاح المال لابن أبي الدنيا (٢٦٩)، وأخبار أصبهان لأبي نعيم (٢/ ١٩٤).

(٢) نسخة طالوت (١٠٨/أ)، وعاصم سكت عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٦/ ٣٤٩)، وقال الذهبي في الميزان: خبره منكر في أجرة الحجام، وتعقبه ابن حجر في اللسان بأن يونس بن محمد المؤدب قال عنه: ثبت. قلت: فلعله أخذ خبر الحجام من أبان، وهو واه.
انظر: الكامل لابن عدي (١/ ٣٨٦).

(٣) وفي نسخة طالوت بن عباد من الثنائيات سواهما: ثلاثة أحاديث عن فضال بن جبير عن أبي أمامة، وهي التي يكثر إيرادها في العوالي، وحديث عن أبي المهزم عن أبي هريرة، وحديث عن سالم أبي غياث بن عبد الله العتكي عن أنس.
=

الحديث الخامس:

بالإسناد الآنف إلى زكريا الأنصاري، أنبأنا العز عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن الفُرات، أنبأنا جماعة، منهم ست العرب ابنة محمد بن الفخر علي بن البخاري، أنبأنا جدي، أنبأنا أبو رَوْح عبد المعز بن محمد الهروي، أخبرنا تميم بن أبي سعيد الجرجاني، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكَنْجَرُوذي، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حَمْدان. (ح)

وقال الفخر ابن البخاري: أنبأنا زاهر بن أبي طاهر أحمد الثقفي الأصبهاني، أخبرنا الحسين بن عبد الملك الخَلّال، أخبرنا إبراهيم بن منصور سبط بَحْرُويَه، أخبرنا محمد بن إبراهيم بن المقرىء، قالا: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى المَوْصِلي، حدثنا عبد الله بن بَكّار، حدثنا عِكْرِمة بن عمّار، عن الهِرْماس بن زياد، قال:

«رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد الأضحى على بعير»[1].

= وشيوخ طالوت الثلاثة هؤلاء ضعاف.

(١) هذا الحديث من مفاخر مرويات الإمام أبي يعلى، ونوّه به تلميذه ابن حبان البُسْتي في كتابه الثقات (٨/ ٥٥ ــ ٥٦)، ولم أجده في مسند أبي يعلى المطبوع من رواية ابن حمدان.

قال أبو حامد ابن الصابوني: رواته ثقات. (تكملة إكمال الإكمال ١/ ٥٥)، وقال الذهبي: هذا حديث عال قوي الإسناد (السير ٧/ ١٣٩)، وقال أيضاً: هذا حديث حسن، عال جدّاً، تساعي لنا. (السير ١٤/ ١٨١)، وقال العراقي: حديث حسن (الأربعون العشارية رقم ٣٩)، وقال الهيثمي: رجاله ثقات (المجمع ٣/ ٢٣٥).

إسناده حسن، رواه أبو داود (١٩٥٤) عن هارون بن عبد الله، والنسائي (في الكبرى ٢/ ٤٤٣ العلمية) عن إبراهيم بن يعقوب عن أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان، وأخرجه أيضاً (٤/ ٤٢٩ و٥/ ٢٢٠) عن عبد الرحمن بن محمد بن سَلّام، عن عُمر بن يونس، كلهم عن عكرمة، فوقع لنا بدلاً عالياً.

وبيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر راوياً.

الحديثان السادس والسابع:

وبالإسناد إلى الفخر ابن البخاري، أنبأنا أبو المكارم أحمد بن محمد اللَّبّان، وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني إجازة، أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، أخبرنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود سليمان بن داود الطيالسي، حدثنا أبو حبيب ــ ما لقينا من أصحاب أنس أوثق منه، وروى عنه حماد بن زيد وحماد بن سلمة، وكان شعبة يأتيه ــ قال: سمعت أنساً يقول ــ ورفعه:

«يخرجُ مِنَ النار قومٌ بعدما احترقوا فيَدخلونَ الجَنَّة».

قال أبو داود: حدثنا عبد الرحمن بن وَرْدان، قال: دخلنا على أنس، فقلنا له: متى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العصر؟ فقال:

«كان يصليها والشمس بيضاء نقية».

إسنادهما جيد، وبيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلاً[1].

---

(١) مسند الطيالسي (٢٢٥١ و ٢٢٥٢ دار هجر)، وانظر تخريجهما فيه.

الحديث الثامن :

بالإسناد إلى الفخر ابن البخاري، أخبرنا أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكِنْدي، وأبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَذ، قالا: أخبرنا محمدُ بن عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمَكي حضوراً في الخامسة، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسِي، أخبرنا أبو مُسْلِم إبراهيم بن عبد الله بن مُسْلِم الكَجِّي، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني سليمان التَّيْمي، حدثنا أنس بن مالك قال:

عَطَسَ عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم رجلان، فَشَمَّتَ ــ أو فسَمَّتَ أحدهما ــ ولم يشمت الآخر ــ أو فسَمَّتَه ولم يُسَمِّتْ الآخر ــ فقيل: يا رسول الله، عَطس عندك رجلان، فشَمَّتَّ أحدَهما ولم تُشَمِّتْ الآخر ــ أو: فسَّمَّتَّهُ ولم تُسَمِّت الآخر ــ؟ فقال:

«إنَّ هذا حَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ فَشَمَّتُّه، وإنَّ هذا لم يَحْمِد الله فلم أُشَمِّتْه»(١).

إسناده عال صحيح، وقد وقع لنا بدلاً عالياً للأئمة الستة، وهو من الفخر البخاري إلى منتهاه مسلسل بالسماع(٢).

وبيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلاً.

الحديث التاسع :

بالإسناد إلى الأنصاري، قال: حدثني حُميد، عن أنس:

أن الرُّبَيِّع بنتَ النَّضْرِ عَمَّتَهُ لَطَمَتْ جارِيةً فكَسَرَتْ سِنَّها، فعَرَضوا

(١) جزء ابن الأنصاري (رقم ٣).

(٢) انظر: الأربعين العشارية، للحافظ العراقي (رقم ٨).

عليهم الأَرْش، فأَبَوْا، فطلبوا العَفْوَ، فأَبَوْا، فأَتَوْا إلى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، فأَمَرَهم بالقِصاص، فجاء أخوها أنسُ بن النضر، فقال: يا رسول الله! أَتُكْسَرُ سِنُّ الرُّبَيِّع؟ والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لا تُكْسَرُ سِنُّها.

فقال: «يا أنس! كتابُ الله القِصاصُ»، فعفا القوم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ مِنْ عِبادِ الله مَنْ لو أَقْسَمَ على الله لأَبَرَّه»[1].

سنده صحيح، وأخرجه البخاري (رقم ٢٧٠٣ ومختصراً برقم ٦٨٩٤) عن الأنصاري به.

فوقع لنا موافقة عالية، وبيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلاً كذلك.

الحديث العاشر:

وبالإسناد إلى الفخر ابن البخاري، أنبأنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن رَوْح، وزاهر بن أحمد الثقفي الأصبهانيان إجازة منها، قال الأول: أخبرتنا، وقال الآخر: أنبأتنا فاطمة بنت عبد الله الجُوْزْدَانية، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن رِيْذة، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أيوب الطَّبَراني، حدثنا جعفر بن حُميد بن عبد الكريم بن فَرُّوخ بن دَيْزَج بن بلال بن سعد الأنصاري الدمشقي، حدثني جدِّي لأمي عُمر بن أبان بن مفضل المدني، قال:

أراني أنس بن مالك الوضوء: أَخَذَ رَكْوَة فوضعها على يساره، وصبَّ على يده اليمنى، فغسلها ثلاثاً، ثم أدار الرَّكْوَة على يده اليمنى، فتوضأ ثلاثاً

---

(١) جزء ابن الأنصاري (رقم ٢٠).

ثلاثاً، ومسح برأسه ثلاثاً، وأخذ ماءً جديداً لِسماخَيْه، فمَسَحَ سماخيه.

فقلت له: قد مَسَحْتَ أُذُنَيكَ؟ فقال: يا غلام، إنهما مِنَ الرأس، ليس هما مِنَ الوَجْهِ.

ثم قال: يا غلام، هل رأيتَ وفَهِمْتَ، أو أُعيدُ عليك؟ فقلت: قد كفاني، وقد فهمتُ.

فقال: هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ.

قال الطبراني: لم يرو عمر بن أبان عن أنس حديثاً غير هذا[1].

قلت: حديث غريب، شيخ الطبراني ليس فيه جرحٌ ولا تعديل، ~~وجدُّه ذكره ابن حبان في الثقات (٥/ ١٥٣)~~، وبين شيخنا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر راوياً.

الحديث الحادي عشر:

بالإسناد إلى الطبراني، قال: حدثنا عُبيد الله بن رُماحِس القيسي برَمادة الرَّمْلة سنة أربع وسبعين ومائتين، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق، وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة، سمعت أبا جرول زهير بن صُرَد الجشمي يقول:

لما أَسَرَنا رسولُ الله يومَ حُنَينٍ يوم هَوازِن، وذَهَبَ يُفَرِّقُ السَّبْيَ والشّاءَ، أَتيتُه، وأنشأتُ أقولُ في هذا الشِّعْر:

امْنُنْ علينا رسولَ الله في كَرَمٍ ... فإنَّكَ المَرْءُ نَرْجوهُ ونَنْتَظِرُ
امنُنْ على بَيْضَةٍ قد عاقَها قَدَرٌ ... مُشَتَّتٌ شَمْلُها في دَهْرِها غِيَرُ
أَبْقَتْ لنا الدهرَ هَتّافاً على حَزَنٍ ... على قُلوبِهِمُ الغَمّاءُ والغَمَرُ

---

(١) المعجم الصغير (١/ ١١٦ عبد الرحمن عثمان، ورقم ٣٢٢ مع الروض الداني).

إنْ لـم تُـداركْهُـمُ نَعْمـاءُ تَنْشُـرُهـا — يا أَرْجَحَ النّاس حِلْماً حين يُختبرُ
امنُنْ على نِسوةٍ قد كُنتَ تَرْضَعُها — إذْ فُوكَ تَمْلَؤهُ مـن مَخْضِهـا الـدِّرَرُ
إذ أنت طِفْلٌ صغيرٌ كنتَ تَرضعُها — وإذ يَـزينُـك مـا تـأتـي ومـا تَـذَرُ
لا تَجعَلَنّـا كَمَـن شـالَـت نعـامَتُـه — وَاسْتَبْـقِ مِنّـا فـإنّـا مَعْشَـرٌ زُهُـرُ
إنـا لَنَشْكُـرُ للنَّعْمـاءِ إذْ كُفِـرَتْ — وعِنـدَنـا بَعـدَ هـذا اليـوم مُـدَّخَـرُ
فَأَلْبِسِ العَفْوَ مَنْ قد كُنتَ تَرْضَعُهُ — مِـنْ أُمّهـاتِـكَ إنَّ العَفْـوَ مُشْتَهِـرُ
يا خيرَ مَنْ مَرَحَتْ كُمْتُ الجيادِ به — عنـدَ الهِيـاجِ إذا مـا اسْتَـوْقَـدَ الشَّـرَرُ
إنّـا نُـؤَمِّـلُ عَفـواً مِنْـكَ تُلْبِسُـهُ — هـذي البَـرِيَّـةَ إذ تَعفـو وتَنْتَصِـرُ
فَـاعْـفُ عفـا اللّـهُ عمّـا أنت راهِبُـهُ — يـومَ القِيـامَـةِ إذْ يُهْـدى لـكَ الظَّفَـرُ

قال: فلما سمع النبيُّ صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال:

«ما كان لي ولِبَني عبدِ المُطَّلِب فهو لكم».

وقالت قريش: ما كان لنا فهو لله ولرسوله.

وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لله ولرسوله.

قال الطبراني: لم يُرو عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبيد الله[1].

قلت: غريب من هذا الوجه، ابن رُماحس روى عنه أربعة عشر نفساً، فيهم أئمة، وليس فيه جرح، وشيخه مجهول، وأُعل بما لا يقدح، وله شاهد قوي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، فهو به حسن، أفاده ابن حجر[2].

---

(١) المعجم الصغير (١/٢٣٦ عبد الرحمن عثمان، ورقم ٦٦١ مع الروض الداني).

(٢) توسع في تخريجه ابن حجر بما لا مزيد عليه في اللسان (٤/٩٩)، والأربعين المتباينة (٢٢)، والعشرة العشارية الاختيارية (١)، وخلص لأنه حسن، ونقل مثله عن الضياء في المختارة، وليس في الأقسام المطبوعة منها. =

وقد وقع لشيخنا عالياً جدّاً، بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر راوياً.

ولا أعلم في زماننا اتصالاً أعلى من هذا إلا عبر المطَّرحين والأفّاكين، ولا فائدة في العلو مع عدم الصحة، كما قال الحفاظ.

الحديث الثاني عشر:

بالإسناد الآنف إلى الطبراني، قال: حدثنا علي بن الحسين بن المثنى الجُهَني التُّسْتري، حدثنا محمد بن الحارث الخَزّاز البغدادي، حدثنا سَيّار بن حاتم، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، عن أبيه، عن جده عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيتُ إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ليلة أُسْري بي، فقال: يا محمد، أَقْرِىء أُمَّتَكَ مني السلام، وأخبرهم أنَّ الجنة طيِّبة التُّربة، عذبة الماء، وأنها قِيعانٌ، وغِراسُها قولُ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

قال الطبراني: لم يروه عن القاسم إلا عبدُ الرحمن، ولا عنه إلا عبد الواحد، ولم يروه عن عبد الواحد مرفوعاً إلا سيار بن حاتم[1].

قلت: غريب من هذا الوجه، ورواه الترمذي (٣٤٦٢) عن عبد الله بن أبي زياد، عن سيار، فوقع لشيخنا بدلاً عالياً، وبينه وبين نبينا صلى الله عليه

(١) المعجم الصغير (١/١٩٦ عبد الرحمن عثمان، ورقم ٥٣٩ مع الروض الداني).

وسلم ثلاثة وعشرون راوياً، وبينه وبين الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أربعة وعشرون[1].

هذا آخر ما تيسر إيراده من الأحاديث العوالي، والحمد لله على نعمائه.

---

(١) قال الإمام النووي: «وقد مَنَّ الله الكريم علينا وجعل لنا رواية متصلة وسبباً متعلقاً بخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم، كما مَنَّ علينا بذلك في حبيبه وخليله وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم». ثم أسند الحديث من طريق الترمذي. (تهذيب الأسماء واللغات ١/ ١٠٠).

ورواه محمد بن عبد الرحمن بن عمر الحبيشي في كتاب النورين في إصلاح الدارين (ص ٤٥ ــ ٤٦ طبع الحاج عارف آغا سنة ١٢٩٢) من طريق الترمذي أيضاً.

وأخرجه الطبراني في معجميه الآخرين: الأوسط (٤١٧٠)، والكبير (١٠/ ١٧٣ رقم ١٠٣٦٣)، ومن طريقه الخطيب (٢/ ٢٩٢) وابن عساكر (٦/ ٢٥١) وابن حجر في نتائج الأفكار (١/ ٩٨)، والسيوطي في الفانيد (١).

وعزاه ابن حجر للدارقطني للأفراد، والسيوطي في الدر المنثور (٥/ ٢١٨) لابن مردويه.

وقال الترمذي: «في الباب عن أبي أيوب. هذا حديث حسنٌ، غريبٌ من هذا الوجه من حديث ابن مسعود».

وقال ابن حجر: حسَّنه لشواهده، ومن ثم قيَّد الغرابة، وإلا فعبد الرحمن بن إسحاق ضعفوه، وهو أبو شيبة الواسطي. ثم ساق شواهده، وحسَّن الحديث.

قلت: ولهذه الطريق علة أخرى، فقد نص أبو حاتم وأبو زرعة أن غير سيار يرويه عن القاسم عن أبيه مرسلاً، وهو الصحيح. (العلل ٢٠٠٥).

وشاهده بنحوه من حديث أبي أيوب فيه أيضاً رواية نبينا عن إبراهيم صلَّى الله عليهما وسلَّم، وبه حسنه الترمذي، والمنذري، وابن حجر، والألباني في الصحيحة (١٠٥) ــ وعندهما بقية الشواهد ــ وصححه ابن حبان (٨٢١) والهيثمي.

ومن الحكايات والأخبار:

١ ــ وبالإسناد إلى عائشة بنت عبد الهادي، أنبأتنا ست الفقهاء بنت إبراهيم الواسطية، وأحمد بن أبي طالب الحجار، أنبأنا جعفر بن علي الهمداني، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي، أخبرنا المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الفالي، أخبرنا القاضي أبو عبد الله أحمد بن إسحاق بن خَرْبان النَّهاوَنْدي، أخبرنا أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامَهُرْمُزي، حدثنا عبدان بن أحمد بن أبي صالح صاحب التفسير، حدثنا أبو حاتم الرازي، حدثنا عبيد بن هشام، أخبرنا عطاء بن مسلم، قال: كان الأعمش يقول:

«لا أعلم لله قوماً أفضل من قوم يَطْلُبون هذا الحديث، ويُحِبُّون هذه السنَّة، وكم أنتم في الناس؟ والله لأنتم أقل من الذهب»[١].

قلت: إسناده لا بأس به.

٢ ــ وبالإسناد إلى عائشة بنت عبد الهادي، أنبأتنا زينب بنت الكمال، أنبأنا عيسى بن سلامة الحراني، والرشيد أحمد بن المُفَرَّج بن مَسْلمة الدمشقي، أنبأنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن البَطِّي، أنبأنا ثابت بن البُنْدار البقال، وأبو الفضل أحمد بن الحسين بن خَيْرُون، قال الأول: أنبأنا، وقال ابن خيرون: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي البرقاني الحافظ، أخبرنا أبو الحسين يعقوب بن موسى الأردبيلي الفقيه، أخبرنا أحمد بن طاهر بن النجم المَيّانجي، حدثني أبو عثمان

---

(١) المحدث الفاصل (٢٦)، ومن طريقه التنوخي في المائة العوالي (ص ١٣٧)، ووقع عندهما (يحبون) بالباء الموحدة.

سعيد بن عمرو بن عمار البرذعي: سمعت أبا زُرعة ـ يعني الرازي ـ يقول: «مَنْ لم يَسْمَحْ بالحديث لم ينْتَفع به»[1].

قلت: صحيح سنداً ومعنى.

٣ ـ وبالإسناد المتقدم إلى ابن المحب الصامت، أنبأنا الرشيد إسماعيل بن عثمان بن المعلّم، أنبأنا عَلَم الدين علي السخاوي، قال: سمعتُ أبا طاهر السِّلَفي يُنْشِد لنفسه ما قاله قديماً:

أنا مِنْ أَهْلِ الحديثِ ... وهُمُ خيرُ فِئة

جُزْتُ تسعينَ وأرجو ... أن أَجُوزَنَّ المائة

قال السخاوي: فقيل له: قد حقق الله رجاءك، فعلمتُ أنه قد جاز المائة، وذلك في سنة اثنين وسبعين وخمس مائة[2].

٤ ـ وبالإسناد إلى أبي طاهر السلفي، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد العَتيقي، سمعت أبا عمر بن حَيُّويَه يقول: سمعت أبا بكر النيسابوري يقول:

حضرتُ إبراهيم بن هانىء عند وفاته، فجعل يقول لابنه إسحاق: يا إسحاق، ارفع السِّتْر. قال: يا أبتاه، السِّتْرُ مرفوع! قال: أنا عطشان، فجاءه بماء، قال: غابتِ الشمسُ؟ قال: لا، قال: فرُدَّه، ثم قال: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾ [الصافات: ٦١]. ثم خرجت روحه، رحمه الله تعالى[3].

---

(١) الضعفاء للبرذعي (٧٦٨/٢ ضمن كتاب: أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية).

(٢) السير (٧/٢١).

(٣) الطيوريات (٣٣٨).

٥ ـ وبالإسناد إلى الفخر ابن البخاري، أنبأنا أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي قال:

كان شيخنا ـ يعني أبا الوَقْت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي ـ صالحاً، على سَمْتِ السَّلَف، كثيرَ الذِّكْر والتعبد والتهجد والبُكاء، وعزم في هذه السنة ـ يعني ٥٥٣ ـ على الحج، فهيَّأ ما يحتاجُ إليه، فمات.

وحدثني أبو عبد الله محمد بن الحسين التَّكْريتي الصوفي، قال: أسنَدْتُه إليَّ، فمات، فكان آخرُ كلمة قالها: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ۝٢٧﴾ [يس: ٢٦، ٢٧][1].

قلت: إسنادهما صحيح، ونسأل الله أن لا يحرمنا حسن الخاتمة.

٦ ـ أنشدنا الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي إجازة، عن أحمد بن عبد الله البغدادي، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، عن عبد الرحمن الجَبَرْتي، عن محمد مرتضى الزَّبيدي، عن الإمام محمد بن أحمد السَفّاريني الحنبلي، قال:

يا مَن إليه تَضَرُّعي وتَوَسُّلي ... ولَدَيهِ طالَ تَقَشُّفي وتَذَلُّلي

إنّي قَرَعْتُ البابَ أَرْجو تَوْبَةً ... ومَحَبَّةً يا ذا العَطاءِ المَنْهَلِ

فاغْفِرْ ذُنوبي يا رَحيمُ وكُنْ إذا ... أَمْسَيْتُ فَرْداً مُؤْنِسي في مَنْزِلي

ما لي إليكَ وَسيلةٌ إلا الرَّجا ... وجَميلُ عَفْوِكَ ثمَّ إنِّيَ حَنْبَلي[2]

❑ ❑ ❑

---

(١) المنتظم (١٠/ ١٨٣)، والثبات عند الممات (ص ١٨١)، والمشيخة (ص ٦٨).
(٢) النعت الأكمل (ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤).

المسلسلات

١ ـ مسلسل المحبة:

حدثنا عبد الله بن محمد القَرْعاوي في العاشر من شعبان ١٣٤٩ في مدرسته ببلدنا عُنيزة.

أخبرنا عُمر بن حَمْدان المَحْرِسي[١].

أخبرنا فالح الظاهري.

أخبرنا محمد بن علي السَّنُوسي.

أخبرنا الجمال عبد الحفيظ العُجَيمي.

أخبرنا محمد بن عبد الغفور السِّندي.

أخبرنا عِيد بن علي النُّمْرُسي البرلسي.

أخبرنا محمد البُهُوتي الحنبلي.

أخبرنا المعمر عبد الرحمن البُهُوتي الحنبلي.

أخبرنا نجم الدين الغَيْطي.

أخبرنا الجلال السُّيُوطي.

---

(١) قلت: وقد رآه شيخنا سنة ١٣٥٣ في الحرم المكي، وحضر درسه، ولم يأخذ منه رواية.

أخبرنا أبو الطَيِّب أحمد بن محمد الحِجازي الأديب.

أخبرنا مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم الحنفي.

أخبرنا الحافظ أبو سعيد العَلائي.

أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن حامِد الأُرْمَوي.

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّي الإسْكَنْدَري.

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ السِّلَفي.

أخبرنا الشريف أبو الفضل محمد بن عبد السلام بن أحمد الأنصاري، وأبو سعد محمد بن عبد الكريم بن محمد بن خُشَيْش.

قال الأول: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله الحُرْفي السِّمْسار، وقال أبو سعد: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البَزّاز، قالا:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن سَلْمان النَجّاد الفقيه.

أخبرنا أبو بكر بن أبـي الدُّنيا.

حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجَرَوي.

حدثني عَمْرو بن أبـي سَلَمة التِّنِّيسي.

حدثنا أبو عَبدَة الحَكَم بن عَبْدَة.

حدثني حَيْوَة بن شُرَيح.

عن عُقبة بن مُسْلِم.

عن أبـي عبد الرحمن الحُبُلي.

عن الصُّنابِحي.

عن مُعاذ بن جَبَل رضي الله عنه قال:

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني أُحِبُّك، فقُل: اللّٰهم أعنِّي على ذِكْرِكَ وشُكرِكَ وحُسْن عِبادَتك».

قال الصُّنابِحي: قال لي معاذ: إني أحبك، فقل هذا الدعاء.

قال أبو عبد الرحمن: قال لي الصنابحي: وأنا أحبك فقل[1].

قال عُقبة: قال لي عبد الرحمن: وأنا أحبك فقل.

قال حَيْوَة: قال عقبة: وأنا أحبك فقل.

قال أبو عبدة: قال لي حَيْوَة: وأنا أحبك فقل[2].

فقال لي حسن، يعني الجَرَوي: وأنا أحبك فقل.

قال لنا أبو بكر بن أبي الدنيا: وأنا أحبكم فقولوا.

قال لنا أبو بكر النجاد: وأنا أحبكم فقولوا.

قال السِّلَفي: قال لنا الشريف: قال لنا الحرفي: وأنا أحبكم فقولوا.

وقال ابن خُشَيش: قال لنا ابن شاذان: وأنا أحبكم فقولوا.

وقال لنا الشريف وابن خُشَيْش: ونحن نحبكم فقولوا.

---

(١) هكذا صيغة التسلسل في كتاب الشكر، وسند السلفي إليه، ومسلسلات العلائي، والسيوطي، وابن عقيلة، والسنوسي، وفالح الظاهري، وهذا اختصار لجملة: «فقل: اللّٰهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

(٢) العبارة عند السيوطي: «قال لي حيوة: وأنت تعلم ما بيني وبينك فقل»، وليست في مصدريه السابقين، أعني ابن أبي الدنيا والعلائي، ثم إن السيوطي فمَن بعده اقتصر على سند واحد للسلفي، وهو روايته عن محمد بن عبد الكريم فقط.

قال أبو القاسم: قال لنا جدِّي السِّلَفي: وأنا أحبكم فقولوا.

قال الأُرْمَوي: قال لنا أبو القاسم بن مَكِّي: وأنا أحبكم فقولوا.

قال العَلائي: قال لنا الأُرْمَوي: وأنا أحبكم فقولوا.

قال المَجْد الحنفي: قال لنا العَلائي: وأنا أحبكم فقولوا.

قال الحِجازي: قال لنا المَجْد: وأنا أحبكم فقولوا.

قال الجَلال السُّيوطي: قال لنا الشهاب: وأنا أحبكم فقولوا.

قال النَّجْم الغَيْطي: قال لي السُّيوطي: وأنا أحبك فقل.

قال عبد الرحمن البُهُوتي الحنبلي: قال لي نجم الدين الغيطي: إني أحبك فقل.

قال محمد البُهُوتي الحنبلي: قال لي عبد الرحمن البُهُوتي: إني أحبك فقل.

قال عيد النُّمْرُسي: قال لي محمد البُهُوتي: إني أحبك فقل.

قال محمد هاشم السِّندي: قال لي عيد النُّمْرُسي: إني أحبك فقل.

قال الجمال العجيمي: قال لي محمد هاشم: إني أحبك فقل.

قال السنوسي: قال لي عبد الحفيظ العجيمي: وأنا أحبك فقل.

قال فالح الظاهري: قال لي الشريف محمد بن علي السنوسي: وأنا أحبك فقل.

قال عمر حمدان: قال لنا فالح الظاهري: إني أحبكم فقولوا.

قال القرعاوي: قال لنا عمر حمدان: إني أحبكم فقولوا.

قال لنا شيخنا القرعاوي: إني أحبك فقل.

وأقول أنا: إني أحبكم، فقولوا: اللّهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك[1].

---

(١) قلت: هكذا رواه ابن أبي الدنيا في الشكر (١٠٩)، والعلائي في المسلسلات المختصرة (رقم ٣ مجلة الحكمة ٢٥/ ١٧٦)، والسيوطي في جياد المسلسلات (١١)، والسنوسي في المسلسلات العشرة (٩)، وفالح الظاهري في حسن الوفا (ص ١٨)، وعمر حمدان في مطمح الوجدان (ص ١٦٢ باختصار الفاداني) به.

ورواه البيهقي في الشعب (٨/ ٣٥٦ رقم ٤٠٩٧ الدار السلفية، وسقط التسلسل إلى البيهقي في طبعة دار الكتب العلمية ٤/ ٩٩ رقم ٤٤١٠)، وابن أبي يعلى في الطبقات (١/ ١٣٦) وابنه محمد بن القاضي عياض في التعريف بأبيه (ص ٢٨)، وأبو بكر بن العربي في مسلسلاته، ومن طريقه ابن رُشيد في ملء العيبة (٢/ ١٨٣ و ٣٥٨)، وابن عساكر (١٤/ ٢٨٤ و ١٥/ ٢٥)، والضياء المقدسي في الأحاديث والحكايات (٣/أ ــ الظاهرية ٤٥٣٩ عام)، وابن الجزري في المسلسلات (٤/ أ)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/ ٢٨٣)، والسخاوي في الجواهر المكللة، وجماعة بعدهم، كلهم من هذه الطريق به مسلسلاً.

قال الحافظان العلائي والسيوطي: صحيح الإسناد والتسلسل.

قال ابن الجزري: هذا حديث صحيح الإسناد.

وتعقبه ابنُ ناصر الدين في النكت الأثرية على الأحاديث الجزرية (ص ٥٥ ــ ٥٦ دار أطلس الخضراء، وص ٤٩٠ ــ ٤٩١ ضمن مجموع رسائله) فقال: «في إسناده أبو عَبدَة الحكم بن عبدة، وقد ضعّفه أبو الفتح الأزدي، وقد انفرد بتسلسل الحديث فيما أعلم، لأن أبا عبد الرحمن المقرىء وابن وهب ــ وهما في الحفظ والإتقان [مَن] هما ــ روياه عن حيوة بن =

. . . .

= شريح بغير تسلسل، وتابعهما كذلك أبو عاصم النبيل عن حيوة بنحوه».

قلت: قد اختُلف على أبي عبد الرحمن المقرئ:

فرواه عبيد الله بن عمر القواريري (عند أبي داود ١٥٢٢ ومن طريقه ابن عبد البر ٢٤/ ٤٣٢)، ومحمد بن عبد الله بن يزيد (النسائي في الكبرى ٦/ ٣٢)، وعبد بن حميد (١/ ٧١)، والإمام أحمد (٥/ ٢٤٤)، وابن راهويه (في مسنده كما في نتائج الأفكار، وعنه ابن حبان ٥/ ٣٦٥)، وسلمة بن شبيب (البزار ٧/ ١٠٤)، ومحمد بن مهدي العطار (ابن خزيمة ١/ ٣٦٩)، وعبد الله بن أحمد بن أبي ميسرة (الحاكم ١/ ٢٧٣ و٣/ ٢٧٣ وعنه البيهقي في السنن الصغير ١٨ والدعوات الكبير ٨٨)، ثمانيتهم عن عبد الله بن يزيد المقرئ، ثنا حيوة، سمعت عقبة به.

فأوصى بذلك معاذٌ الصنابحيَّ، وأوصى به الصنابحيُّ أبا عبد الرحمن، وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم، وهنا تقف الوصية.

ورواه بشر بن موسى عن أبي عبد الرحمن المقرئ، واختُلف عليه:

فرواه الطبراني (المعجم الكبير ٢٠/ ٦٠، والدعاء ٢/ ١٠٩٣ ومن طريقه ابن حجر في نتائج الأفكار ٢/ ٢٨١) عن بشر به بلا تسلسل، هكذا وقع في كتابَي الطبراني، كرواية الجماعة.

ورواه بعض المغاربة كالقاضي عياض في الغنية (٤٩)، وابن تامتّيت في مسلسلاته، وابن رُشيد (٢/ ١٨٦ و٣٥٨)، والعبدري في الرحلة (٢٤٦) من طريق أبي العباس الرازي عن الطبراني عن بشر به مسلسلاً!

كما رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٤١) مسلسلاً بالوصية عن محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا بشر بن موسى، ثنا المقرئ، ورواه ابن حجر بلا تسلسل إلى أبي المكارم ابن اللبان، وهو عن أبي نعيم به مسلسلاً.

فالمحفوظ عن أبي عبد الرحمن المقرئ روايته بلا تسلسل، وتتوقف =

. . . .

= الوصية فيه إلى عقبة بن مسلم، والذين يروونه هكذا منهم: ابن أبي عبد الرحمن المقرىء، وأكابر الحفاظ، كأحمد وابن راهويه، فالحُكْم لهم بلا ريبة.

وقد توبع **المقرىء** على روايته بلا تسلسل:

فرواه النسائي في الصغرى (٣/ ٥٣)، والكبرى (١/ ٣٨٧) من طريق **عبد الله بن وهب**.

ورواه البخاري في الأدب المفرد (٦٩٠)، وأحمد (٥/ ٢٤٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٤١٧)، والشاشي (١٣٤٣)، والطبراني في الدعاء (٢/ ١٠٩٣)، وابن السني (١٩٩)، وابن عساكر (٥٨/ ٤١٧) وعبد الغني المقدسي في الترغيب في الدعاء (٨٢) من طريق **أبي عاصم** كلاهما عن حيوة. وكلاهما لم يذكر الوصية ولا التسلسل.

وللحديث طريق أخرى، فرواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ١١١)، والشاميين (٢/ ٤٣٦) من طريق مالك بن يخامر عن معاذ.

وصحح سند الحديث بلا تسلسل: النووي في رياض الصالحين، وفي الخلاصة، وفي تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٤٠٣)، والألباني في الكلم الطيب (ص ١١٤)، وقواه ابن حجر في بلوغ المرام، وصححه في نتائج الأفكار، وصححه قبلهم الحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالوا.

تنبيه: ومن الاختلاف في الحديث ما رواه ابن السني (١١٨) من طريق يحيى بن يعلى عن حيوة به، وما رواه الطبراني في الكبير (٢٠/ ١٢) من طريق ابن لهيعة عن عقبة به، وسقط ذكر الصنابحي عندهما.

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم في ١٠ شعبان سنة ١٣٤٩

حدثنا عبد الله بن محمد ∴ اخبرنا عمر بن حمدان المحرسي ∴ اخبرنا فالح الظاهري ∴ اخبرنا محمد بن علي السنوسي ∴ اخبرنا الجمال عبد الحفيظ العجيمي ∴ اخبرنا محمد بن عبد الغفور السندي ∴ اخبرني عيد بن علي النمرسي البرلسي ∴ اخبرنا محمد البهوتي ∴ عن المعمر عبد الرحمن البهوتي ∴ اخبرنا الحافظ نجم الدين الغيطي ∴ اخبرنا الجلال السيوطي ∴ اخبرنا احمد بن محمد الحجازي سماعا ∴ اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم الحنفي ∴ اخبرنا الحافظ ابو سعيد العلائي ∴ اخبرنا احمد بن محمد الأرموي ∴ اخبرنا عبد الرحمن بن مكي ∴ اخبرنا الحافظ ابو الطاهر السلفي اخبرنا محمد بن الكريم ∴ اخبرنا ابو علي بن شاذان ∴ اخبرنا احمد بن سليمان النجاد ∴ اخبرنا ابو بكر بن ابي الدنيا ∴ حدثنا الحكم بن عبدة ∴ حدثنا حيوة بن شريح ∴ حدثنا عقبة بن مسلم ∴ عن ابي عبد الرحمن الحبلي ∴ عن الصنابحي ∴ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احبك فقل اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وفي رواية اوصيك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك

صورة رقم (٢٣)

مسلسل المحبة من الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي، بخط شيخنا

٢ ـ مسلسل الحنابلة[١]:

حدثنا الشيخ المعمر محمد بن أحمد بن سعيد النجدي في منزله بمكة المكرمة غير مرة[٢].

أخبرنا الشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

أخبرني أحمد بن إبراهيم بن عيسى.

أخبرني عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

عن جده محمد بن عبد الوهاب.

حدثني الشيخ عبد الله بن إبراهيم الحنبلي بمنزله بظاهر المدينة.

عن شيخ الإسلام ومفتي الشام أبي المواهب بن تقي الدين عبد الباقي الحنبليان عفا الله عنهما إجازة.

---

(١) انظر: مسلسلات إبراهيم الكوراني (ق ٧٣/أ)، وثبت عبد القادر التغلبي (ص ٤٩)، وشذرات الذهب (ترجمة الفخر ابن البخاري ٧/ ٧٢٤ الأرناؤوط)، والفهرسة الصغرى لمحمد التاودي بن سودة (ص ١٠٠)، وإجازة سعد بن عتيق للعنقري (ق ٤/ب)، وإجازته لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الوهاب، والأنوار الجلية للطباخ (ص ٤٧ و ٣٠٣)، وفي غالبها سقوط.

(٢) حدثني الأخ أنس بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العقيل، قال: إنني زرت الشيخ محمد بن سعيد رحمه الله مرافقاً لجدي غير مرة، وكان يقول للجد: إن شيخي سعد بن عتيق كان يقول لي:

وإذا أجزت مع القصور فإنني ... أرجو التشبه بالذين أجازوا

والبيت بعده.

وأنه ـ يعني الشيخ ابن سعيد ـ أسمعنا عنه حديث المسلسل بالحنابلة مرات.
قلت: فاستثبتُّ من شيخنا مرتين منفصلتين فأعاد ذكر ذلك بنحوه.

عن والده تقي الدين المذكور[1].

أخبرنا عبد الرحمن البُهُوتي.

أخبرنا تقي الدين ابن النجار الفتوحي.

أخبرنا والدي شهاب الدين أحمد.

أخبرنا بدر الدين الصفدي القاهري الحنبلي.

أخبرنا عز الدين أبو البركات أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكِنَاني.

أخبرنا الجمال عبد الله بن العلاء علي الكِنَاني.

أخبرنا العلاء أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد العُرْضي.

أخبرنا الفخر علي بن أحمد البُخاري الصالحي.

أخبرنا حنبل بن عبد الله المُكَبِّر الرَّصافي.

أخبرنا هبة الله بن الحُصين.

أخبرنا الحسن بن علي بن المُذْهِب.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطيعي.

أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل.

أخبرنا والدي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل.

أخبرنا ابن أبي عدي.

عن حميد.

---

(١) قول محمد بن عبد الوهاب: «حدثني عبد الله بن إبراهيم» إلى قوله: «عن والده تقي الدين المذكور»، نقله المؤرخ حسين بن غنّام من خط محمد بن عبد الوهاب. (روضة الأفكار ١/ ٣٢، المطبعة الصفوية بالهند سنة ١٣٣٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا أرادَ اللَّـهُ بعَبْدٍ خيراً استعْمَلَه، قالوا: كيفَ يَستَعْمِلُه؟ قال: يُوَفِّقُهُ لعَمَلٍ صالحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ»[1].

٣ ـ المسلسل بحرف العين أول اسم كل راو:

أنبأنا الشيخ عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي إجازة.

أنبأنا عمر بن أبـي بكر باجنيد.

أنبأنا علي بن ظاهر الوتري.

عن عبد الغني بن أبـي سعيد الدهلوي.

عن عابد السندي[2].

أنبأنا عبد الملك بن عبد المنعم بن محمد القَلْعي.

أنبأنا أبـي، وعبد الله الشبراوي.

أنبأنا عبد الله بن سالم البصري.

---

(١) المسند (٣/١٠٦)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.
وصححه الترمذي (٢١٤٢)، وابن حبان (٣٤١)، والحاكم (٤/٣٣٩ ـ ٣٤٠)، والضياء في المختارة (١٩٧٧) من حديث حميد.

(٢) ذكر له عابد السندي في حصر الشارد إسنادين (١٣٢/ب، نسخة المحمودية بخطه)، وفي تسلسلهما انقطاع، ووصَله عنه مَن بعده بإسناد آخر، وفيه انقطاع أيضاً، فاجتهدتُ ووصلته بالإجازة، فتم التسلسل والحمد لله.
ويمكن للمعاصرين وصله بعلو من طريق عبد الحي الكتاني، عن عبد الله السكري، عن عبد الرحمن الكزبري وعبد اللطيف فتح الله البيروتي، كلاهما عن عبد الملك القلعي به.

عن أبـي مهدي عيسى بن محمد الثعالبـي.

عن نور الدين علي الأجهوري.

عن عمر بن أُلْجائي.

عن عبد الرحمن السُّيوطي.

أخبرني أبو هريرة عبد الرحمن بن المُلَقِّن.

أخبرنا علي بن محمد بن أبـي المَجْد.

أخبرنا عيسى بن عبد الرحمن المُطَعِّم.

أخبرنا عبد الله بن عمر بن اللَّتِّي.

أخبرنا عبد الأول بن عيسى السِّجْزي الهَرَوي.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداوُدي.

أخبرنا عبد الله بن أحمد السَّرَخْسي.

أخبرنا عيسى بن عمر السَّمَرْقَنْدي.

أخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن الدّارِمي.

أخبرنا عبد الله بن يَزيد.

حدثنا عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم.

عن عبد الرحمن بن رافع.

عن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما.

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرَّ بمَجْلِسَينِ في مَسْجِدِهِ، فقال: «كِلاهما على خَيْرٍ، وأحدُهما أَفْضَلُ مِنْ صاحِبِهِ، أمّا هؤلاء فيَدْعُونَ اللّٰهَ ويَرْغَبونَ إليه، فإنْ شاءَ أعطاهم، وإنْ شاء مَنَعَهُم، وأمّا هؤلاء فيَتَعَلَّمونَ

الفِقْهَ والعِلْمَ ويُعَلِّمونَ الجاهِلَ، فَهُمْ أَفْضَلُ، وإنما بُعِثْتُ مُعَلِّماً»، ثم جَلَسَ مَعَهُم(١).

---

(١) **قلت**: رواه الدارمي (٣٥٥)، والسيوطي في جياد المسلسلات (١٨) به.

رواه مسلسلاً: السخاوي في الجواهر المكللة، فمَن بعده.

وخرّج أبو الحسين علي بن الحسين بن علي البنا جزءًا في الأحاديث المسلسلة بحرف العين من مسند الدارمي، وهو أول ثبت زكريا الأنصاري (نسخة الظاهرية)، وقد اتصل مسلسلاً بالسماع لعبد الرحمن القِبابي الحنبلي. (المشيخة الباسمة ص ١٠٤).

فرواه هؤلاء، والبزار (٦/ ٤٢٨ رقم ٢٤٥٨) من طريق **عبد الله بن يزيد المقرىء**.

ورواه بقي بن مخلد في مسنده، ومن طريقه ابن الملقن في المُقنع (٢/ ٥٤٦) من طريق المقرىء، **وعمر بن علي**.

ورواه **ابن المبارك** في الزهد (١٣٨٨)، وعنه الحارث بن أبي أسامة (٤٠ زوائده)، والطيالسي (٢٢٥١ هندية، و ٢٣٦٥ دار هجر)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٠).

ورواه **ابن وهب** في مسنده (٨/ ١٦٤/ ب، من السلسلة الضعيفة رقم ١١)، ومن طريقه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٤٢).

ورواه البيهقي في المدخل (٤٦٢) من طريق **جعفر بن عون**.

خمستهم عن الإفريقي به.

هذا هو المحفوظ من روايته.

ورواه ابن ماجه (٢٢٩)، والطبراني في الكبير (١٣/ ٥١ رقم ١٢٥)، والخطيب من أوجه أخرى، ولا تصح.

قال السخاوي: حديث غريب.

ونقل الألباني تضعيفه عن العراقي والبوصيري، وهو كما قالوا.

فائدة: قال الإمام الألباني رحمه الله: «وقد اشتهر الاحتجاج بهذا الحديث على =

. . . .

❑ ❑ ❑

= مشروعية الذكر على الصورة التي يفعلها بعض أهل الطرق من التحلّق والصياح في الذكر، والتمايل يَمنة ويَسرة، وأماماً وخلفاً؛ مما هو غير مشروع **باتفاق الفقهاء المتقدمين**، ومع أن الحديث لا يصح كما علمت، فليس فيه هذا الذي زعموه، بل غاية ما فيه جواز الاجتماع على ذكر الله تعالى، وهذا فيه أحاديث في مسلم وغيره تغني عن هذا الحديث، وهي لا تفيد أيضاً إلا مطلق الاجتماع، أما ما يضاف إليه من التحلق، وما قرن معه من الرقص، فكله بدع وضلالات يتنزّه الشرع عنها». (السلسلة الضعيفة، رقم ١١).

نموذج لاستدعاء إجازة من الشيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة العلامة الجليل والبركة الأصيل سيدي الشيخ عبد الله العقيل لا زال إقناعاً للطالبين، ومنهلاً عذباً للواردين، ومنتهى غاية الراغبين، وكافي المسترشدين:

آمين آمين لا أرضى بواحدة ... بل ألف آمين في ألفين آمينا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، **وبعد**:

فيا زينة الشيوخ الأكابر، ومن تجمَّلت بمثله المجالس والدفاتر، سبق لمحبّكم الأمل أن طلب من جنابكم الكريم الإجازة أكثر من مرة، سائلاً فيها مما آتاك ربك من العلم والحكمة، وخوّلك من فضله من النعمة، وأراني قد أسأت الأدب بالإلحاح والطلب مع أن جنابكم الأغرّ قد وعد المحب، وأنت أهل للوفاء والتطول، ومعدن الإحسان والتفضُّل وقد عوّدتنا على الجميل:

سألناه الجميل فما تأبّى ... وأعطى فوق منيتِنا وزادا
مراراً ما نعود إليه إلاّ ... تبسَّم ضاحكاً وثنّى الوسادا

والمأمول من سيدي هو الإجازة بكافة مقروءاته ومسموعاته، وما أخذه عن شيوخه من كتب الحديث والفقه الحنبلي.

هذا هو مطلوب محبّكم وسؤال الداعي لكم:

أجب أنت بحر والعلوم جواهرهْ ولا غرو أن يبدي جواهرهُ البحرُ

أطال الله بقاءكم في أشمل سعادة، وأكمل سلامة...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محبّكم بلا ريب الداعي لكم بظهر الغيب
محمد بن ناصر العجمي
١٩ رمضان المبارك ١٤٢٤

إجـازة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإسناد من الدين، ومن خصائص شريعة سيّد المرسلين، ولولاه لراج الوضع عند المُبطلين، ولقال مَن شاء ما شاء من غير مستند ولا يقين، وصلَّى الله وسلَّم على أفضل المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى أن الإجازة من أهم مقاصد سلفنا الصالحين، والرواية بها معتبرة عند المحدّثين، وقد رُوي عن إمامنا: الإمام أحمد ــ رحمه الله ــ أنه قال: «طلبُ الإسناد العالي سُنَّةٌ عمَّن سَلَف»، وقال الإمام محمد بن أَسْلم الطوسي: «قُرْب الإسناد قُرْبٌ، أو: قُرْبةٌ من الله تعالى».

ولذلك فقد سمت همة فضيلة الشيخ: ....

أن ينتظم في سلك السلف الصالحين، من أئمة علم الحديث الشريف وغيره من سائر علوم الدين، وطلب مني أن أجيزه بمروياتي عن مشايخي، ولا سيما شيخنا المعمر علي بن ناصر أبو وادي، المولود سنة ١٢٧٣، والمتوفى في عُنَيزة سنة ١٣٦١، فاعتذرتُ أولاً بأنني لستُ أهلاً لأنْ أُجاز فضلاً عن أن أُجيز، ولمّا أَلَحَّ عليَّ رجعتُ إلى طلبه، تلبيةً لرغبته، وأملاً في الانتظام في سلك أئمة الحديث، ورجاء الدخول في زمرة مَن دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالنضرة والرحمة، ورجاء دعوة صالحة منه ومن غيره ممن يطّلع على هذه الإجازة.

وقد أجزته ولسان حالي يقول:

وإذا أَجَزْتُ مع القصور فإنني ... أرجو التشبه بالذين أجازوا
السابقين إلى الحقيقة منهجاً ... سبقوا إلى غُرَف الجِنان ففازوا

وفي الحقيقة أن الإسناد علم شريف، تُحفظ به الآثار، وتُنقل به الأخبار، ويميّز بين صحيحها وسقيمها، وقديماً قيل:

ومَنْ لا تُرَبّيهِ الرجالُ وتَسْقِه ... لبناً لها قد دَرَّ من ثدي قُدْسِهِ
فذاكَ لقيطٌ ما له نسبُ الولا ... ولا يتعدى طورَ أبناء جنسِهِ

وعليه فقد أجزتُ فضيلة الشيخ المذكور بهذا الثبت، وبما تصح لي روايته من مقروء ومسموع وإجازة وغيرها؛ إجازةً عامة بشرطها المعتبر عند أهل الأثر.

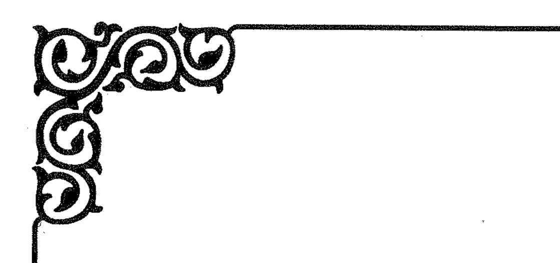
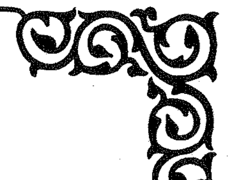
أمُلْتَمِسي شرعَ النبيِّ محمد ... عليه صلاةُ الله ما طلع الفجرُ
أجزتُ لكم ما قد سألتمْ بشرطه ... روايةَ صدقٍ لا يخالطُه هجرُ
لترووه عني، واذكروني بدعوة ... أفوزُ بها يوماً ويبقى لكم أجرُ

هذا، وإني أوصي فضيلة الشيخ المجاز بتقوى الله، والدأب في نشر وتعليم الكتاب والسنة، والعمل بما يعلم؛ فإنه من عَمِلَ بما عَلِم أورثه الله علمَ ما لم يعلم، كما أوصيه بالمواظبة على الآداب الشرعية، والدعوة إلى الله، والدعاء الصالح له ولنا ولوالدينا وعموم المسلمين.

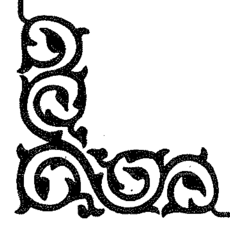
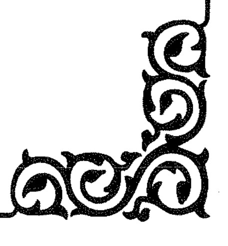
قال ذلك الفقير إلى الله: **عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل**، حامداً الله، مصلياً ومسلماً على نبينا محمد وآله وصحبه.

والحمد لله رب العالمين.

الرياض: / / ١٤

الفـهـارس

فهرس الآيات

الآية/ السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]	٤٠٥
﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]	٤٢٤
﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]	٤٢٤
﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝٢٥ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]	١٠٩
﴿وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٦]	٢٦٩
﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [الشمس: ٥]	١٢٢

❑ ❑ ❑

فهرس الأحاديث والآثار

الحديث أو الأثر	الصفحة

❑ ❑ ❑

فهرس الأعلام

❑❑❑

فهرس لجملة من الفوائد

(في التاريخ والأحوال الاجتماعية، التراجم، الرواية، جوانب علمية)

في التاريخ والأحوال الاجتماعية:

في التراجم (وانظر فهرس الأعلام):

في الرواية:

من النواحي العلمية:

❑ ❑ ❑

الفهرس العام

• • •